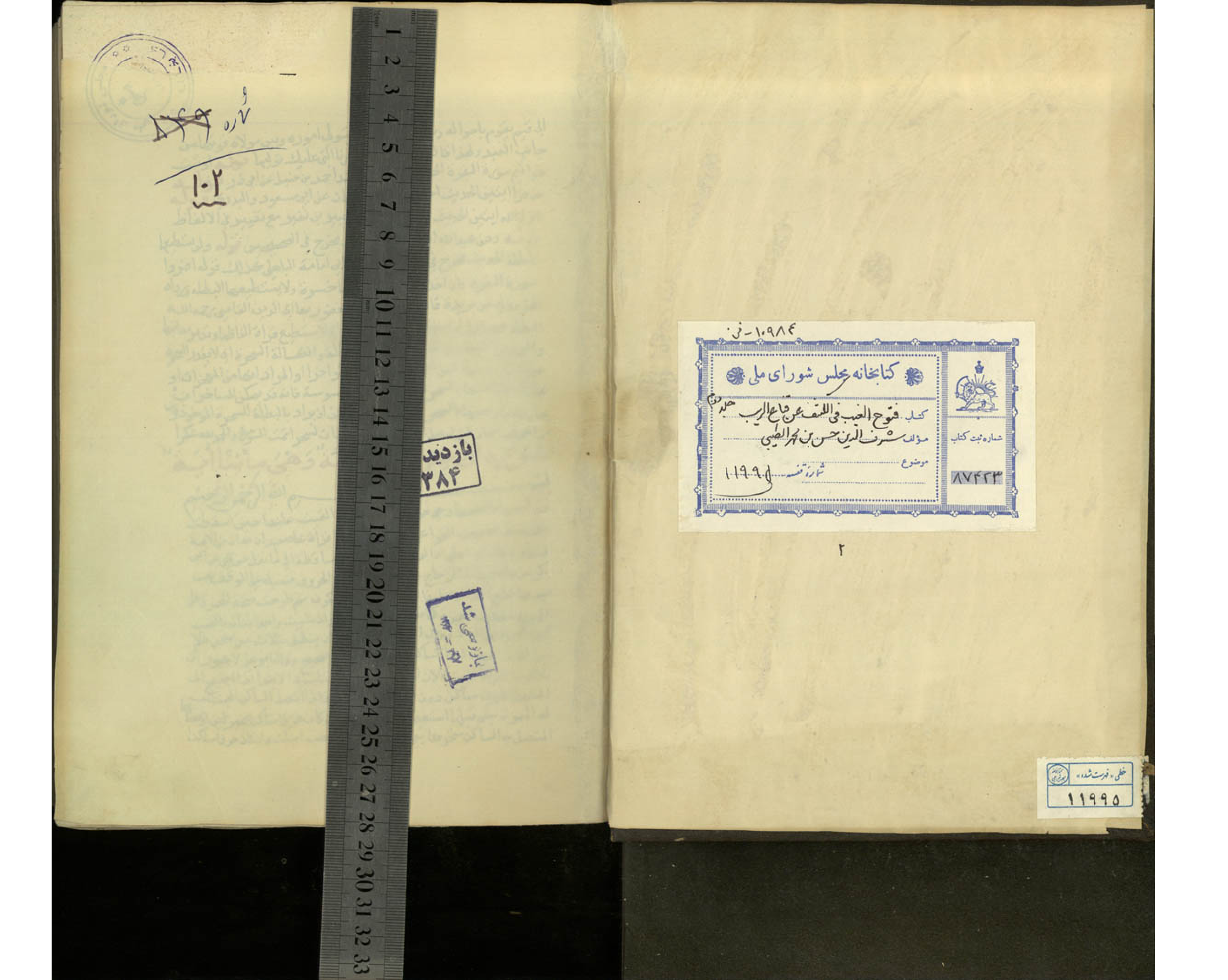


۱۰۲
بازدید
۳۸۴
۱۰۹۸۴ - ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب فتوح الغیب فی الکشف عن قناع الریب جلد دوم
مؤلف شرف الدین حسن بن محمد الطیبی
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۱۹۹۰
شماره ثبت کتاب
۸۷۴۲۳
۲
خطی، فهرست شده
۱۱۹۹۵

الى فهم يقوم باحواله ويفتقر الى سؤال يتولى اموره وبين مولاه فوتهما من
جانب العبد ولهذا قال فان ذلك مما امورنا التي عليك توليها **قوله** اوتيت
خواتيم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر **قوله**
من قرأ الايتين الحديث اخرجه الا ائمة الشيخان عن ابي مسعود البدري **قوله**
انزل الله ايتين الحديث اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ
قوله وعن عبد الله ابن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين **قوله** ولن يستطيعها
البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرؤا
سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة رواه
الترمذي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور سعد الدين القاسي رحمه الله
البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها
والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة السحرة اي لا يقدر السحرة
على الاتيان بمثلها فمن اتى به فلا يكون سواحرا او المراد انها من المعجزات او
يحاول معارضتها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن للساحر ان
يحاول معارضتها بالسحر **قلت** يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموجودون
من اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه ان من البيان لسحرا تمت السورة والحمد لله شكرا

سورة ال عمران مدنية وهي مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واما فتحها فهو حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت
للتخفيف اجتمعت القراء على فتح الميم واما قراءة عاصم وان كان من الائمة
فشاذة قال ابو علي اذا القراءة بسكون الميم ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي
بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقف يجب
بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على
الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت
كسرة الهمزة على الدال وقال الاخرون لا يسوغ ان ينطق بثلاث سواكن فلا
من فتحة الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان
تكون الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تجتلب في الابتداء اذا احتيج الى
التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الساكن المجتلب
له الهمزة بشيء قبلها استغنى عنها فتحذف وان كان نحو اساكنا غير لين او صحيحا
المتصل به الساكن محركا بقي على حركته نحو ذهب ابنك وان كان حرفا ساكنا

غير لين او مضارعا للبني حرك نحو عزا بن اركض وان لو استقاموا على الطريقة
ونحو ذلك فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله اللهم اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها
كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد
هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاه وحركتها مبقاه فاذا لزم حذفها من حيث
ذكرنا لم تجز القا وها على الحرف الساكن نظير الها التي تلحق للوقف للتبيين الحركة
واثباتها فكما ان الحركة التي تجتلب له الها في الوقف اذا اتصل بشي بعده لم
يتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها ساكنا كان او متحركا كذلك يلزم ان تحذف
الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه لشي قبله واثباتها في الوصل خطا كما ان اثبات
الها في الوصل خطا واعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه والزجاج وابا علي
وقوله في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقا الساكنين واورد
كلام ابي علي سوالا على نفسه وهو قول لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع
ملغاه وحركتها مبقاه بقوله كيف جاز القا حركة الهمزة على الميم وهي همزة
وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها واستدل بقوله لان اثبات
حركتها كاثباتها يعني ان الحركة قايمة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية واجاب
ان الميم ههنا وان واذ اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية
الوقف عليها فكان الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسوال وجواب اخر
لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه وزعم ان الحركة لا لالتقا الساكنين وذلك
ان امر التقا الساكنين في باب الوقف على التوسع والتساهل والقول بالحركة
خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك بهذه العلة لوجب
تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقا الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن اخر وهو
حرف التعريف في زعمكم ثم اورد ما اورده الزجاج سوالا على نفسه وهو قوله
لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لا لالتقا الساكنين في ميم يعني
اما لم يحركوا الميمين في الف لام ميم لامكان النطق بهما واما النطق بالساكن
الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان النطق فانهم حركوا
الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة
لالتقا الساكنين كما في اصيم ومديق ولما لم يسكن الدال مع امكان التلفظ بل حركوا
دل على ان الحركة للنقل لا لالتقا الساكنين ثم اورد سوالا اخر وهو ان الحركة لو لم
تكن لالتقا الساكنين فما وجه قراة من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها
الا البنا لانها لما جردت عن التركيب فقد فقد منها مقتضي الاعراب فاذا
فقد منها المقتضي وجب البنا اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم بالبنا
واذا وجب ذلك وقد راينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البنا على السكون وان كان
قبلها ساكن لانه حرف مد ولين **واجاب** المصنف عنه ان هذه قراة غير مقبولة
وسيجي بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في الم الله
مجرى

مجرى الوقف فتكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات مبتدا
لها وجاز ان يعطي ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلاثة اربعة نقل حركة
الهمزة الى الها واجرا الوصل مجرى الوقف قبل ذلك والا لم تقلب تا التانيث
ها قال والذي حمله على هذا امران احدهما استبعاد البنا على السكون مع سكون ما قبله
والاخر لما يودي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيها مفتوحة الميم ولو
كانت حركتها لالتقا الساكنين لانت مكسورة وذلك تضعيفه لان الاسما اذا
جردت عن التركيب وجب بناوها فيكون السكون في هذه المواضع سكون بنا وايضا
فيما ذكره حمل ما اجتمع عليه القرا على الوجه الضعيف لان اجرا الوصل مجرى الوقف
ليس بقوي في اللغة **وقلت** لا بد للمصنف من القول باجرا من القول باجرا الوصل
مجرى الوقف لما سبق في الفواتح ان هذه الاسما معربة وان سكونها سكون وقف
لا بنا وحقق القول فيه وبين ضعف وجه القول بالبنا ومن ثم افتتح هذه النوع
بقوله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان يبدا بما بعدها واتى
بقراة عاصم مستشهد لذلك وقدموا ايضا ان نحو الم راس اية بلا خلاف ثم انها
ان جعلت اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي
وان جعلت على نمط التعديد لاسما الحروف اما قرعا للعصا او تقدمة لدلايل الاعجاز
فالواجب القطع ايضا والابتدا بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام المستقل بنفسه
فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقا اثر الهمزة المادون بالابتدا
والوقف ولا كذلك القول بان الحركة للابقا لا لالتقا الساكنين وانما خالف ما في المفصل
لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله
اعلم **قوله** اصم ومديق اصيم تصغير اصم مديق تصغير وهو ما يدق فيه اجتمع
في مديق ساكنان احدهما يا التصغير والثاني اول حرف التضعيف واما سكون الاخير
فللوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر التقا الساكنين فيما
او لهما مده كاصيم ومديق دون غيرهما كواحد اثنان واجيب انه هذا جيد للمطلق
فانهم اغتفروا التقا الساكنين في الوقف مطلقا وقد تشبيه ذلك باصيم ومديق
غير صحيح لانه لو كان وقف في واحد اثنان كما يزعمه لكان على الدال لا على النا
فكيف جاز التقا الساكنين واجيب ان وجه التشبيه مجرد الجمع بين الساكنين سوا كان
بين كلمتين او كلمة واحدة لقوله فيجمع بين ساكنين والمقصود ان علة الحركة ليست
عدم امكان النطق **قوله** ووزنها تفعلة وافعيل قال الزجاج اختلف النحويون
في التورية قال الكوفيون هي من وريت بك زنادي فالاصل تورية فقلبت اليا الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعله لا تكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعله
مثل توصية ولكن قلبت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاه وهو العيس شنت
وقال البصريون اصلها فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما قلت
فيه فوعلة فاصلها وورية قلبت الواو الاولى تا كما في تولج من ولج والياء قلبت الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل وقيل الذي يدل على
انهما عربيان بدخول اللام فيهما **قوله** انما يصح بعد كونهما غير تبيين فيه بحث

سبق في طالوت فليراجع **قوله** لان القرآن نزل منجما الراغب خص الكتاب بالتنزيل
لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل بناء مبالغة خص بها
تنبيها على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني ان هذا الكتاب نزل
شيئا فشيئا والكتابين جملة **قوله** نحن متعبدون يقال تعبد الله الخلق اي استعبدهم
والتعبد التنسك **قوله** من كتبه ومن هذه الكتب تنزيل اسبق من قوله جنس
الكتب او الكتب التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله
تعالى والشمس والقمر والنجوم ذكروا ولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها
ليختص المذكور عن غيره بشرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف
على سبيل التجريد جرد من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل
ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة **قوله** كما قال وآتينا داود زبورا وجه
التشبيه ان قوله وآتينا داود زبورا جيء به بعد ما ذكر كتبا منزلة على
الانبياء كما هو ههنا وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده الى قوله وآتينا داود زبورا جيء به بعد ما ذكر كتبا منزلة
وان الكتب المنزلة المشهورة اربعة القرآن والتوراة والانجيل والزبور فلما
ذكرت الثلاثة علم ان المذكور بعدها الزبور والدليل على كونه من الكتب
المنزلة قوله تعالى وآتينا داود زبورا **قوله** او كرر ذكر القرآن بما هو نعت
له او مدح ولا يبعد ان يحمل هذا على قوله في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
والفرقان هو كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة
ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وقال في تفسيره
وآتيناه به ضياء اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالمجرور اتى بذلك اجراء على اسلوب
قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ويمكن ان يريد بقوله او كرر
ذكر القرآن الى آخره ان الكتاب اطلق اولا على القرآن ليثبت له الكمال لان
اسم الجنس في مثل هذا المقام اذا اطلق على فرد من افراده يكون محمولا
على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كأن غيره ليس منه كما لو قلت
لمن وهب له كتابا او اتت تريد به الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب
الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ع الكلام
للجنس والمراد المنون كما تقرر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اقترن
بوصف من اوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية
ان يكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام فينتهي
بذلك الوصف غايته واليه الاشارة بقوله تعظيما لشانه واظهار الفضله ولو
صرح اولا باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان
الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي اما كان تعظيما لشانه واظهار
الفضله من حيث انه يشاركه التوراة والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه
معجز يفرق بين المحق والمبطل قال صاحب الانتصاف وفيه وجه آخر وهو ان القرآن

نزل

نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر
وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة واما بقية
الكتب فلا يقال فيها الا انزال وهذا اوجه واظهر **وقلت** لعله ذهل
عن دقة المعنى ومال الى ان تكرير القرآن لاناطة معنى زائد وهو التنزيل
مرة لا انزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب لابيان
انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة واما حمل الفرقان
على الزبور فبعيد لان المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل او بين
الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة واما حمله على الفرقان فبعيد
ايضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان
المعجزات التي قرنها الله بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل معها
ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلقة **وقلت** هذا الذي
ذكره الامام موقع على مقتضى الظاهر وعلماء هذا الفن يحيدون سلوك هذا
الطريق واذا اسنح لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون الى الظاهر ويعدونه
من باب التعمق ومن ثم قال المصنف وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان هذا
الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما قوله ليس في الزبور الا
الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب
المناهي داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا هادية
الى النزوع الى العقبى فارقة لما يزلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله
قوله له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم هذه المبالغة انما يفيدها
ايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **قوله** لا يخفى عليه شيء في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض يعني ان الذي تقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه
شيء في العالم فكنى عنه بقوله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لان مؤداهما
واحد لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض وما فيهما قال
المصنف العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في
الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية عن الانسان هو حي
مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل
على من يتصور بجزئيات العالم ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على
الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على القطمير والنقير ويجازيهم على كفرهم بكتب
الله كتابا غب كتاب وعلى تكذيبهم لاياته آية بعد آية ولهذا قال فهو مطلع
على كفر من كفر وهو مجازيهم عليه ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان جميع ما في السموات والارض
مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا

مجتهدون في سترها **فان قلت** ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله **قلت** قد مر ان قوله ان الله عزيز ذو انتقام تأكيد وتذييل لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن ذلك فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء تتميما لذلك وايذانا بانه تعالى يجازيهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترن فيهما وهو كالدليل على كونه تعالى حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على قيوميته **قوله**
هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام عن محمد ابن اسحاق ان من ابتداء السورة الى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران **وقلت** يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد هذا الوصف بين الاوصاف لان يدمج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره انه تعالى لا شك انه من كان الها يكون عالما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه ان يصوركم في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه قد وجد بغير اب ولكنكم تقرون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبد وكذا وكان يخفى عليه صفة اخرى عطف على الصفة **قوله** بان حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الزجاج المعنى احكمت في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التأويل الراغب المحكم قد وصف به القرآن على وجهين احدهما عام في جميعه نحو كتاب احكمت آياته وتلك آيات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن نحو بناء محكم وعقد محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه آيات محكمات وهو ما يصعب على العالم معرفته لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته الى تعلق نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة ينكشف بها ذلك **فنقول وبالله التوفيق** الكلام في المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما يعرض له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما الغرابة نحو وابا او لمشاركته الغير نحو اليد والعالم مركبا اما للاختصار نحو واسأل القرية للاطناب نحو ليس كمثله شيء او للاغلاق نحو فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران

وثانيهما

والثاني اما ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله او تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض اللفظ وهو خمسة انواع من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي الشروط التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع تذييل وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب وانهما الى اربعة اقسام المحكم من جهة اللفظ والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخره **ب** متشابه من جهتهما كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية **ج** متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك **د** متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة هذا تلخيص كلامه **قوله** اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وذلك ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما قال القاضي والقياس امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة واحدة او على تأويل كل واحدة **قوله** لا تدركه الابصار مثال المحكم عنده وعندنا متشابه تحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتأويله اي لا تحيط به الابصار او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال للمتشابه عنده ما ول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم **قوله** من النظر والاستدلال بيان لما في عما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه في التنزيل باعث على تعلم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فيكون حاملا على تعلمه فيتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون فكان كالشيء النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه الشيء المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد ولذلك قال لعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد **قوله** من الابتلاء والتمييز اي ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه ليجد ما يقوي به مذهبه فاذا بلغ المحق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل ومن لم يبالغ فيه يبقى في باطله وروينا عن الامام احمد بن حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارون القرآن فقال انما هلك من كان

فلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فما علمتم منه فلا تكذبوا ببعضه بعضا فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم منه
فكلوه الى عالمه قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء
البدن باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون
موضع حثو المتعلم لاستاذه والملوك تكثر في امثلتهم علامات لا تعرفها
العقول وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف لاستمر العالم في ابهة
العلم على المودة وما استانس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو
موضع حثو العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا
الظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه **قوله** والعلوم الجمة قال
الامام ان اشتمل عليها يفتقر الى التعلم طرق التاويلات وترجيح بعضها
على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو
وعلم الاصوليين واخول سيما علم المعاني والبيان **قوله** ان لا مناقضة
معقول المعتقد واذا اي مع جوابه خبر ان والضمير بينه راجع الى ما بتناقض
ومن خواص لفظ البين اذ لا يقع الا في متعدد وما تناقض متعدد باعتبار
المعنى **قوله** في قلوبهم زيغ هم اهل البدع الزائغ الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السما وزاغ البصر والقلب
وزاغ وزال يتقاربان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل
قوله وطلب اي يؤولوه التاويل الذي يشتهونه الراغب التاويل
من الاول اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه
وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو
وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل **كقول الشاعر** وللنوى قبل يوم
البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه **قوله** اي لا يهتدي الى تاويله
الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله لا نتصاف لا يجوز اطلاق الاهتدا
على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى ذلك لان
اهتدي مطاوع هدي ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا والعقد الاجماع على
امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا انكر على القاضي حده مطلق العلم
بكونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر والظنه سهافنسب
الاهتدا الى الراسخين في العلم وغفل عن شموله ذلك الحق جل جلاله **قوله**
والاول هو الوجه واعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه
احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير
مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات
كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالتراجيح اللغوية وذلك لا يفيد اليقين
والمسئلة يقينية ولهذا لما سئل مالك ابن انس رضي الله عنه عن قوله

الرحمن على العرش قال الاستوا معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسالة والقلب الخالي
عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الاية وهو قوله فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على ان تاويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو
قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على التفصيل
وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها انما معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم
علموا ان مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا ان الحق
والصواب ولم يزغ عنهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين ورابعها
ان الابتدا من قوله يقولون والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذلك
الحسن اذا ابتدي من قوله والراسخون في العلم ويوقف على الا الله عرف
ذلك من رزق ذوقا قال صاحب المرشد لا انكار لنفاء معنى في القران
استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله فهذا تام وحكي عن مصحف ابن مسعود
يقول الراسخون في العلم امنا وقال الايكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها
رفع الا ويثني او يثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار
الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما والولا لانه الكلام عليه فان قيل
فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفا وليس بعد والراسخون الفا فجوابه
ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذي تختص بها فجرى مجرى الابتدا والخبر
قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما يجي المتعدد في اما
فكثير ولذلك قال بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون
في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون امنا به وهذا وان كان محتملا في
هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غيره كقول القايل اما انا فقد فعلت
كذا ويسكت ولا اشكال في صحة مثل ذلك **وقلت** في قوله محتملا اغفال
للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق
اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه ايات محكمات
وقوله واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه به الاية فلابد من جعله والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر
فيتبعون فكانه قيل فاما الزايغون وكان من الظاهر ان يقال فاما الذين في
قلوبهم استقامه فيتبعون المحكم فوضع موضع ذلك والراسخون في العلم
يقولون امنا وانما وضع يقولون امنا به موضع يتبعون المحكم لايثار لفظ
الراسخين على المهتدون في الابتدا لان الرسوخ في العلم لا يحصل الا بعد الاهتدا
والتتبع التام والاجتهاد البليغ واذا استقام القلب في سبيل الرشاد ورسخ القدم
في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق ارشادا للخلق وكفى بدعا الراسخين
في العلم لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على ان والراسخون في العلم مقابل
لقوله الذين في قلوبهم زيغ وكذا يقولون وما يتصل به مقابل ليتبعون وما
يتصل به المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم

ويقدروسعهم والايقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جي
بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تذييلا وتعريضا بالزايغين ومدحا
للراسخين يعني من لم يتذكر ولم يتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال
الراسخون يعني من لم يتذكر ولم يتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب خضعوا الباريهم لاستنزال العلم اللدني واستعاذوا به من
الزيغ النفساني واما قوله اما ان فقد فعلت كذا وسكت فلا وجه له بعدا قراره
بان اما وضع للتفصيل لانه اذا اراد استقلاله بنفسه وانه لم يتعلق بكلام سابق
يدل معه على التفصيل فيكون اما غير موضوع له وان تعلق وذلك وهو الواجب
فقد حصل المرام على ان الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بان هذا ليس
كلاما ابتدائيا **فان قلت** هل يجب معه الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر
قلت لا ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن انس جا ثلاثة رهط الى بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها
فقال اين نحن منه صلوات الله وسلامه عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر اصوم الدهر ولا افطر
وقال اخر وانا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا الحديث فكانه قال اما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فممن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما
انا فلست كهيئته فاصلي ابدا الراغب الاظهر من الاية الوقف على قوله وما
يعلم تاويله الا الله وقال بعضهم لو جاز ان يخاطبنا ولم يعرضنا مراده لجاز
ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم والجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه
المراد مجملا ولا كل اية مفصلا والمتشابه يعلم منه المراد مجملا ولان كل اية
فسرها المفسرون على اوجه فمعلوم ان المراد لا يخرج منه على انه لم يمتنع ان
يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا افعالا
لا نعرف وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يختص باللسان **فان قيل**
لم خص الراسخين انهم يقولون امنا به **قيل** لان معرفة ما للانسان
سبيل الا معرفته ومعرفة ما لا سبيل له الا معرفته هي من علوم الراسخين
لان الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وما
الذي يدرك ان طلب وما الذي لا يدرك وعلى اي غاية يجب ان يقف طالب
العلم واي مكان يجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين **قوله**
بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك هذا على ان الهداية بمعنى الدلالة المجردة
والمقابل الحقيقي على المفروض الاضلال كما فسره في قوله هدى للمتقين
لكن لما لم يكن موافقا المذهب قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا
يكون سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك يعني سببا للاضلال ونفي قوله
ان سبب السبب سبب وقال القاضي لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين

وقيل

وقيل هو استيناف او لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل
لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شا اقامه على الحق وان شا ازاغه الانتصاف اهل السنة يدعون
بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة
يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعا عن موضعه الراغب
ربنا لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق واياه قصد من قال
● اذا لم يكن عون من الله للفتى ● فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ●
والهبة تمليك الشي غيره من غير ثمن فنبه تعالى بقوله هب لنا ان حق
العبد ان لا يلتفت الى شي من العمل وطلب العوض به بل يرجو ارجا المفاليس
الطالبين للتفضيل والهبة لا العوض وانما قال من لدنك لانه لما كانت الهبة
ضربين هبة عن عوض وهبة لا عن عوض لذلك نبه بقوله هب لنا من
لدنك ان هذه الهبة اعتراف ان بتفضله يدرك ما لا يدرك في الدنيا والاخرة
نحو قوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** او الجزا يوم كقوله
يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي فنبهوا به على ان معظم غرضهم من
الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصود والمال **قوله** ان الالهية تنافي خلف
الميعاد محكوما به ليكون من باب الاشعار بالغلبة ولهذا مثل بقوله ان
الجواد لا يخيب سائله **قوله** ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا
عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ملء السموات والسموات وما
بينهما وملء ما شئت من شي بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك
عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
النهاية الجد الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه
الايمان والطاعة **قوله** وعن ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف في
الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس **قوله** فوضع موضع ما عليه
الانسان من شانه وحاله قال في الاساس داب الرجل في عمله اجتهد فيه ومن
المجاز هذا دابك اي شانك وعملك وقال تعالى وسخر الشمس والقمر دائبين
ويقال للوليين الدائبان الراغب الداب العادة التي عليها يدوم صاحبها
وهو اخص من العادة ومنه اداب في سيره قال العز الداب نزول الحال التي
فيها **قوله** اي لن تغني عنهم مثلما لم تغن عن اوليك او توقدنهم
هذا اشارة لقوله ان يتصل محل الكاف بلن تغني او بالوقود من حيث اللفظ
وقوله داب هولا الكفرة كداب من قبلهم تقرير وجه الرفع قيل قوله يقول
انك لتظلم الناس الى قوله كما حورف ابوك مثال لهذا لبين التقدير في
على النشر ايضا **قوله** تحارف الجوهري رجل محارف بفتح الرا اي محدود
محروم وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان اي شدد عليه

في معاشه فيعني قوله يوقد هم النار اي تصيرهم الى سوء الخاتمة شبهوا بالحارف المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة **قوله** على انه جواب سؤال مقدر متعلق بقوله تفسير لدابهم اي فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستيناف ليكون تفسيرا لدابهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير داب هولا الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون وغيره وذلك ان المشبه حينئذ معنى مجموع الاية السابقة مما فعل هولا الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون من التكذيب والكفر وما فعل بهم من تخييب سعيهم وايقاد النار بهم لان المشار اليه بقوله هولا المار ذكرهم والمشبه به حال الفرعون من الطغيان وما لحقه من تبعته واهلاكه ووجه المشبه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ونحوه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بادم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا والتشبيه تمثيلي يعني دابه وداب هولا كداب ال فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع التذييل التشبيهي كقول الشاعر ● واشد ما لاقيت من الم الهوى ● قرب الحبيب وما اليه سبيل ● كالعيس في البيدا يقتلها الظما ● والماء فوق ظهورها محمول ● واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه امر واحد لان التشبيه اما واقع في عدم الاغنا كما قال لن تغني عنهم اموالهم كما لم تغن عن اولئك او في الايقاد المعني بقوله او نوقد بهم والوجه على التقديرين عقلي ظاهر لم يحتج الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم التي جمعوها واموالهم الذين تكاثروا بهم كما او قد كان لن تغني عنهم شيا كما لم تغن عن من قبلهم او اخبر ان النار اوقدت بهم كما اوقدت بمن قبلهم اتجه لسائل ان يسال لم فعل بهم اي بال فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيبوا لانهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان معنى الداب الحال والشان وانك تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة لا يكون الا في الامور المنتزعة المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله كداب ابيك بزيد كظلم ابيك اولا وبقوله ان فلانا لمحارف كداب ابيه يريد كاحورف ابوه ثانيا والوجه هو الاول وعليه النظم قال الامام معنى الاية انكم قد عرفتم ما حل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال فكذلك ينزل بكم ايها الكفار بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ذلك من القتل والسبي وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم هذين الامرين **قوله** فصدق بهذا الوعيد

فنزلت

فنزلت يعني قوله قل للذين كفروا ستغلبون الغاية فنزلت متعلق بالروايتين المختصين باليهود وتقريره على الرواية الاولى وهي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل لليهود لا تشكوا في اني انا النبي الامي المبشر في التوراة ان غلبت بعد الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدائرة يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدي عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين **قوله** شكوا لانهم لما شكوا الا انهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن قريب فقالوا لو كان هو النبي الامي المبشر لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله سبحانه وتعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا وتيقنوا انه لذو **قوله** وقرئ ستغلبون وتحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء الفوقانية الباقون **قوله** والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكائن او على نفس المتوعد به ومن بيانه واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في به راجع الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى ستغلبون وقوله ستغلبون وتحشرون بالياء فيهما التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى ونفس ما توعد به وهذا هو الذي يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذي نقله صلوات الله وسلامه عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية يدل على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ نفسه **فان قلت** كيف جعل المصنف القراءة بالياء التحتانية اصلا وبالتاء فرعا ولم لا يجوز العكس على ان الواحدي في الاوسط لم يفرق بينهما ونقل عن الفراء انه يجوز في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول في الكلام قل لعبد الله انه قايم وانك قايم **قلت** لا ارتياب ان هذا وعيد وتهديد للكفار وقد علم في غير موضع ان الوعيد والتهديد اذا عدل عن مخاطبة المهدد والموعد ولم يجعل محلا للخطاب بعد له كان ابلغ كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت وايضا في نفس التركيب الاول تاكيد وتقرير ليس في الثاني لانه ليس على الحكاية يقتضي ان يقال ابدا سيحشرون ثم يومر ان يحكى اللفظ بعينه اهتماما به بخلاف الثاني واما قوله قل لعبد الله انه قايم فيحتمل وجهين احدهما الحكاية للتقرير والتاكيد كما سبق وثانيهما ان يراد مودي معناه وهو انك قايم والاول ومقام المبالغة انسب فظهر من هذا ان قوله ستغلبون وتحشرون بالياء التحتانية على سبيل الحكاية ابلغ واكد من الخطاب والمقام له ادعى فكان جعله اصلا في الاعتبار اولى **قوله** قد كان لكم اية الخطاب لمشركي قريش واستدل المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية فيه نظر لانه على هذا التقدير

لا يستقيم ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التفت فيه كما قد رأيتم مثلي لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة ترد على الوجه الثاني في ان يرونهم مثلي عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم خطاب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمومنين **وقلت** الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان لمشركي مكة ينبغي ان يكون اعم ممن خوطبوا بقوله ستغلبون يعني يوم بدر لما يوذي اليه ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون يوم بدر الا واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة ترونهم بالتاء الا ان يراد بقوله ستغلبون غير الذين اريدوا بقوله قد كان لكم وان لا يراد بقوله ستغلبون سواء كان المخاطبون مشركوا قريش ويهودا الا ان يكون الثاني خطابا للمسلمين مستانفا مقتطعا عما قبله امتنانا عليهم ويساعده قراءة نافع **قوله** لا فرهم مح بالفاء اي خالطوهم فالتي الالتباس لف الكتيبة بالاخرى وجاء من لق ولفيف وهم الاخلاط في بعض النسخ بالقاف والاول انسب **قوله** وقيل يرى المسلمون المشركين مثل المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا يساعده عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترونها المسلمون المشركين مثليهم لان المقدر مثلي المسلمين الا ان يكون التفاتا لا التفات الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي ترونهم يا مسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما يأتي في جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اطلعت تقول بالياء للغيبة ولم يكن لذلك الا انه لا لازم لذا على احد وجهيه المقدمين فان قراءة نافع تعدد برها ترون يا مشركون المسلمين مثلي عددهم او مثلي فيئتكم الكافرة نعم لا ثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة **قوله** وكذلك وصف بعضهم اعلما قدر من مقاومة الواحد الاثنين بعد ما علقوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف بريد في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا **قوله** عشرة الاضعاف قيل عشرة عرفه لان المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة اضعاف للواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعف الواحد ثلاثة قال في المغرب فاذا اوصى الميت اعطوا فلانا ضعف ما يصيب

ولدي

ولدي يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي فان اصابه ما به يعطى ثلثمائة وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف العذاب ضعفين اي يعذب اعذبة **قلت** وفي المغرب ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي تستعمله الناس واما الحذق فقالوا انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى اتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقول الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركيب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعف ابلغ من ضعف ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والمضاعفة على قضيته هذا القول تقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين فبل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كل منهما يزاوج الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد **قوله** وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذكر فئة لا يخفى شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها **قوله** او على الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء ويقراءة فيه بالنصب فيهما على ان يكونا حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مومنة وكافرة وفئة واخرى على هذا توطئة للحال يريد ان لفظة فئة ولفظة اخرى في القرآن موطئتان للحال والحال هي مومنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مومنة لانه مقابل لقوله كافرة **قوله** المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء ولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع **وقلت** الاول انسب المقام لقوله تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا وقوله اؤنبئكم بخير من ذلكم وتسمية المذكورات بالخير على زعم الطالبين لها ونحوه قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قال الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذبة

ما لا يحتمل من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب الشهوات
تحتمل الشهوتين وقوله في صفة الجنة وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني حتى اوقع الشهوات مبهما
اولا ثم بين المذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين
حب الشهوات التي هي الدنيا مجرد من النساء ثم يسمي شهوات وهي نفس الشهوات
نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا كانه قيل هذه الاشيا خلقت للشهوات
وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين
مسترذل والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من قوله والوجهان يقصد
تخسيسها **قوله** من اتبعها متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام
الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد
مستند الى الضمير من اتبعها **قوله** وقال زين للناس قيل هذه الجملة مستأنفة
وليست بها لان الجملة المستأنفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة او
مذيلة وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله
والوجه ان يقصد تخسيسها وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتدا لخسيسا
لها **قوله** حبه الضمير راجع الى اللام في المزين لانها موصولة اي الذي
زين لهم **قوله** ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي ذكرها صاحب
المفتاح وقال لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب
ان لا العاطفة من شرطها منفيها جبره ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من
كلمات النفي وقيل في العذر ليست لا في قوله لا للعطف بل هو لمجرد النفي وقوله
لا غير صفة الشهوات اي ما هو الا شهوات موصوفة انها شهوات صرفة
وقلت هذا العذر واضح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النسا
ما اردنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه الا العطف لان اسم
لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او مشابها والحق جوازه
على تاكيد ما هو منفي قبلها **قوله** القنطار المال الكثير الراغب
القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة وذلك
غير محدود القدر وانما هو بحسب الاضافة كالغني فرب انسان يستغني
بالقليل واخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا اختلفوا في هذه فقيل اربعون
اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار الى غير ذلك كاختلافهم في حد
الغني والفقر **قوله** المقنطرة اي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم دراهم
مدرهمة ودنانير مدنرة **قوله** او المطهمة الاساس جواد مطهم
تام الحسن ورجل مطهم **قوله** هل ادلكم على رجل مثال لقوله
للذين اتقوا عالم عندي رجل **قوله** عندي رجل مثال لقوله
للذين اتقوا فيكون رجل عالم نظير جيران مما يفصل ذلك ولا يجوز
في موضع نصب خبر ان يكون صفة لخبر لان ذلك يوجب ان يكون
الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الاموال ونحوها

قوله

قوله ويرتفع جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى هل انبئكم بشر
من ذلكم النار **قوله** وينصره قراءة من قرا جنات بالجر على البدل
لان جنات حينئذ بيان للخير كما ان قوله هو جنات تفسير له قال
ابو البقاء هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا والعامل
فيه اللام اعد لهم والعامل الاستقرار او من الهاء في تحتها **قوله** او بصير
بالذين اتقوا وباحوالهم قبل ذلك اعد لهم الجنات يعني العباد مظهر
اقيم موضع المضمر لتلك العلة ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين
وبما يصلحهم ويرديهم وان ايثارهم على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك
انبأهم بما هو خير لهم فلا يناسب ان يجعل قوله الذين يقولون الاية
وادرج على المدح ترتيبه المعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه
ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما
يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة
الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الماء في الحديث الاول بالذكر تشبيها لطالب
الدنيا بالمستسقي وقد مر في هذا الكلام في اول سورة البقرة عند قوله والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك **قوله** والعمل الصالح يرفعه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هذه الكلم لا يقبل ولا يصعد الى السما فتكتب حيث تكتب
الاعمال المقبولة الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل ما ذكر من
تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قران واستغفار وههنا العمل الصالح الذي يرفع
الاستغفار بالاسحار هو قيام الليل **قوله** شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله
الخاصة الباء في بافعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء في بشهادة متعلقة بشبهت **قوله**
وكذلك اقرار الملائكة اي وكذلك شبه اقرار الملائكة واولوا العلم بالتوحيد
بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان قالبا
في بذلك متعلق بالاقرار ولا بشبهت كما ظن لدلالة تعلق الجار والمجرور لعني
عليه بقوله واحتجاجهم وان الضمير واسم الاشارة راجع الى الجنس واحد وهو التوحيد
وعطف قوله بما اوحى على بافعاله ليؤذن بان الشهادة من الله اما فعلي او قولي
واتى بقوله وكذلك اقرار الملائكة على التفريع والتنبيه ليعلم الفضل بين
الشهادتين والفرق بين الدلالتين فان شهادة الله نصب الدلالة وانزال الوحي
وشهادة الملائكة واولي العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه ولهذا افضل
شهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمعقول وهو قوله انه لا اله الا هو
فالمشبه دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم
واحتجاجهم والمشبه به شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان والكشف لانه شامل

للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة مصرحة تبعية لان الظرف المذكور هو
المشبه به وهو فعل **قوله** والعمل على السوية فيما بينهم اي في معاملاتهم
من التعادل في الاخذ والعطا والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **قوله** حال موكدة منه اي من فاعل
شهد لعله فيما بعد فقد جعله حالا من فاعل شهد **قوله** ان انتصبنا فله
هو فاعل الجار **قوله** انا معشر الانبيا لا نورث والرواية عن الايمة لا نورث
ما تركناه صدقة **قوله** انا بني نهشل لا ندعي لاب نتامه عنه ولا هو بالابنا
يشرينا المعنى انا اعني بني نهشل ندعي من الدعوة وعنه يتعلق به يقال دعا
فلان في بني هاشم اذا انتسب اليهم وادعى شربيه يجي بمعنى نعنه اي انا لا نرغب
عن ابينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيتبنى غيرنا ويبيعنا به فقد
رضي كل منا بصاحبه **قوله** يا ويح الى نسوة الصعبر في يا وي للصابر وعطل
جمع عاطل لا حلي عليهن شعثا جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون
جمع مرضع والسعال جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان ونصب شعثا على الترحم بفعل
مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كناية قيل ويا وي
الى نسوة عطل واذم شعثا في تخصيص مواضع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة
تاكل من ثديها **قوله** والحال الموكدة لا يستدعي اي الحال الموكدة لا توجب ان
يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فايدتها بل ان كان في الجملة
حال جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا
ايضا جاز وظهر من هذا ان الحال الموكدة ليس بلازم ان يكون مجيبا على اثر جملة
عقدها من اسمين لا عمل لها فيها كما في المفصل لان ذلك شرط الحذف عاملها على
سبيل الوجوب قال ابو البقا وايما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قايما
وقيل هو حال من اسم الله اي شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال موكدة على الوجهين
قوله وهو اوجه اي جعل قايما حالا من هو اوجه قال صاحب التقريب وهو
اوجه اي من انتصاب قايما عن فاعل شهد ومن انتصابه على المدح عنه للقرب
ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد وللاستغنا عن عذر تنكير
المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او صفة
للمنفي كانه قيل شهدوا انه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وظاهر كلام
المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا من فاعل شهد لحوله
في حكم انه من شهادة الله والملايكة واولي العلم **قوله** وان الدين بالكسر
اي قولي بالكسر قراها الجماعة الا الكسائي فانه قراها بالفتح قال القاضي من
فتح جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال
ان فسر بالشريعة ومن كسر الله وفتح ان اوقع الفعل على الثاني وجعل
بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه
معناها **قوله** جملة مستانفة موكدة للاولى اي بدليله معترضة على اسلوب
قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وانما كانت مذيلة

لان

لان الشهادة بالوحدانية بالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان
ولا شك ان الدين اعم من الاعتقاد الذي هو التصديق ثم ان التذييل صدر
بان وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن رفعة المنزلة ثم التعريف في الخبر
الذي هو الاسلام جا لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقا عند الله ظرف والعامل
الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال **قوله** فقد اذن ان الاسلام هو العدل
والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شي من الدين يريد
ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات التوحيد وقوله قايما بالقسط
على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين عند
الله الاسلام جملة موكدة لما سبق ومعناها معناه فيلزم على هذا ان يكون الدين
عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم من المفهوم ان دين مخالفيهم
لا يكون من الدين في شي **وقلت** انا انشات هذه الجسارة من تاويله قوله
العزيز الحكيم بما استشهد فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه اخر ليدل
على التوحيد وحمل الحكيم على الذي لا يعدل عن العدل في افعاله ليدل على العدل
فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فحملهما على ما يقتضيه اللغة والمقام
لينظر هل يكون دين الاسلام سوى مذهب السنة والجماعة وذلك انه لما ذكر
التوحيد والتعديل واردفهما على وجه التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة
ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقايما بالقسط على انه تعالى يجري
الامور كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه هو القوي القادر
على كل شي الغالب الذي لا يغلبه شي فيفيد معنى انه يفعل ما يشا فلا متصرف
في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم العالم بلطفه غوامض
العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد حتى يقوله ان الدين
عند الله الاسلام كما قال موكدا لما سبق ليوذن ان الاسلام هو مذهب اهل
السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة يساعدان هذا التقرير اما الاسلوب
فانه مكرر قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم ينط به اولا وهو معنى العزيز الحكيم فلو
حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التاكيد من غير تعسف وتاويل بعيد
كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر
الازهري في شرح اسما الله الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شي من عز
يعز بكسر العين اذا غلب والفاعل عاز وعزيز قال الله تعالى وعزني في الخطاب
اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه ان لا يغالبه اله اخر لا دليل عليه
والحكيم المحكم لخلق الاشيا كما قالوا عذاب اليم اي مولم والحكيم ايضا من
كان عالما بعد المحض العلم مستنبطا للطايف المعاني وذكر المصنف في اخر
المايدة العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب
الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف ههنا في التعصب
للاعتزال وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز

المروية او ذهب الى الخبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب
ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان
مرئيا لكان جسما او محدودا او اضيق سوى الرجوع الى الشاهد من غير دليل عقلي
وقاطع واما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف
بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يغلب
علم الله تعالى الى الجهل فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث
ثم قال معنى كونه قايما بالقسط قايما بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اي
يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب
الدين اما المتصل بباب الدنيا فانظروا اولا في كيفية خلقة الانسان واعضائه
حتى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى
والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان ذلك عدل من الله
تعالى واما ما يتصل بالدين فانظروا الى اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة
والبلادة والهداية والغواية واقطع بان ذلك عدل وقسط **قوله** قوي شهد الله
بالنصب على انه حال من المذكورين من قوله الذين يقولون فعلى هذا قوله والملائكة
واولوا العلم مبتدا والخبر محذوف اي هما كذلك اعترض بين الحال وصاحبها وعلى
قراءة الرفع يختصان بالشهادة لا غير وهذا اقرب لان اغلب تلك الصفات
بل لكل يختصه بالانسان **قوله** كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين
يعني اثبت التوحيد على الاختصاص اولا بدلالة لا والا وقرن به صفة العدل
لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على اختصاصه بالصفتين لان
الضمير الموضوع فيها راجع الى ذلك الموصوف بالصفتين فيحصل بين رجوع
الضمير تخصيص العدل ايضا انظروا الى هذا التعسف والعدول عن الصراط
السوي **قوله** وقولت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله بيان
لتركهم التوحيد وقالوا كنا احق الى اخره بيان لتركهم العدل واليه الاشارة
بقوله وهذا تجويز الله والمجموع بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد
والعدل فيه لف ونشر **قوله** يطوون اعقابهم الاساس فلان موطأ
العقب كثير الاتباع ووشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما فقال ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب **قوله** لا اشتبهه في الاسلام
عطف على حسدا اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا لا اشتبهه وهذا التركيب
ابطا مما منعه صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله زين للناس حب
الشهوات **قوله** وقيل هو اختلافهم عطف على قوله واختلافهم وقوله وقيل
هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى **قوله** الذي
تثبت عندكم صحته مما ثبتت كلاهما روي لفظ المضارع من نسخة المصنف
والسماع بلفظ الماضي في اللفظين **قوله** تهور تفع للمحاجة الفا بنفيه وحاصل
المعنى انه اولا قوله فقل اسلمت وجهي لله جزا للشرط وجوابا عن محاجتهم
على سبيل الانكار والتقريع يعني ان حاجوك بان يقولوا انا ما جيت به ونحن

غريب

غريب وبديع وما سمعنا به في ابائنا الاولين فاخبرهم وقل لهم بقولك
ان الذي جيت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان عليه ابراهيم
عليه السلام لقوله اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وكذا جميع الانبيا عليهم السلام فلم يقولون انه بديع والى الانكار
الاشارة بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل
الذين اوتوا الكتاب وارتباط فان حاجوك بالعداوة انهم ارادوا المحاجة لبغيهم
وحسدهم واما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب فهو عطف على الجملة الشرطية
والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا افحمتهم
عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر ااسلمتم اي جاءكم ما وجب عليكم فقوله
من الدين القويم دين ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا ودليل العموم
انضمام الاميين العرب منهم المشركون مع اهل الكتاب **قوله** لم يبق فقد
اذعانه للحق من الاسناد المجازي **قوله** والمعاند بعد تجلي الحجة خبره والمبتدأ
قوله ما يضرب به اسدادا على ان ما مصدرية او موصولة له والعايد محذوف
اي ما يضرب به **قوله** اسدادا جمع سد الاساس سد الثملة فانسرت وضرب
بينهما سد وسد وضربت الاسداد وهم اهل الكتاب اي الضمير في قوله ويقتلون
النبيين لاهل الكتاب اي اسناد يقتلون الى الموجودين مع ان فعل القتل صدر
من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار
فيما مضى وفيما سيجي فانهم ما كانوا راضين بفعل اوليهم فكانهم قتلوهم
ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه كما تقول فلان
يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا داب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها
ابا عن جد والضمير في قتلوا انبياءهم لاوليهم اي قتل اوليهم اتباع الانبيا من الذين
يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ان ما في التنزيل من تكرير يقتلون
ووضع القسط موضع المعروف دلالة على رفعة منزلة الامرين بالمعروف وان
مراتبهم بعد مراتب الانبيا ودافعهم دافع الانبيا لانهم المتخلقون باخلاق
الله لما فيه رمز الى معنى قوله قايما بالقسط اشتماله على معنى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان الامر بالعدل والاستقامة ناه عن الجور والميل ومن
ثم صرح في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف
ونهى عن منكر ثم قراها **قوله** لتضمن اسمها معنى الجزاء اي الشرط قال
الزجاج وانما جاز دخول الفا في خبر ان للموصول فانه صلته بمنزلة الشرط كان
ان لم يذكر فالكلام على الابتدا فلا يجوز ان زيدا فقايم ولا ليت الذي يقوم
فيكرمك لان التمني مزيل لمعنى الابتدا وقال القاضي منع سيبويه ادخال الفا في
خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اوليك الذين حبطت اعمالهم كقولك
زيد فقايم فافهم رجل صالح وقال صاحب الفرايد عدم جواز دخول الفا بعد
دخول ليت ولعل لانتفا معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق

والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول الفا على الفا ههنا بعد دخول ان على المبتدا
اشارة لطيفة وهو انهم ان بقوا على ما كانوا وصبروا عليه من الارتضا بما
فعل المتقدمون منهم والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
فبشرهم لانهم مستحقون للتبشير بذلك وان رجعوا عن ذلك واسلموا لم
يستحقوا ذلك فكانوا كسائر المؤمنين ولا تحصل الاشارة بدون الفا **قوله** ومن
اما للتبعيض واما للبيانات والتنكير في نصيبا للتنكير والتعريف في الكتاب
للعهد والمعهود التورية وقوله اوحصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح على ان
يكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا للتعظيم لان التوراة وان كانت بعضا من الكتب
لكنها خاصة عظيمة القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار
فصل بالعزيز بين الاخيرتين بين الاولتين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة
او العهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال او من اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض
واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة واما البيان
فكما سبق واما التبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا
في الدراية فيه والاول هو الوجه لان المقام يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم
مع وفور علمهم وحصولهم على النصب العظيم لان التوراة وان كانت بعضا من
الكتب لكنها خاصة عظيمة القدر ونحوه في الاسلوب في قوله تعالى ومن اياته منامكم
بالليل والنها وابتغاؤكم من فضله اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
يرتكبون هذا الامر الذي يانف منه كل جاهل غبي **قوله** وقيل نزلت في الرجم عطف
من حيث المعنى على قوله دخل مدراسهم فدعاهم اي اختلف النبي صلى الله عليه وسلم
واليهود في ان ابراهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما ام اختلف النبي صلى الله عليه وسلم
واليهود في الزاني المحصن ان يرجم او يسخم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب
الله القران عطف على قوله الى كتاب الله التوراة وقوله والوجه ان يراد ما وقع
من الاختلاف عطف على قوله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود وبين اهل الكتاب من الذين اسلموا
ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم للتوراة
وفي بينهم لاهل الكتاب وانما يحكم التوراة بينهم اذا وقع الاختلاف
والمخاصمة بينهم يؤيده ايقاع قوله وذلك ان قوله ليحكم بينهم تعليلا لكون
هذا الوجه اوجه **قوله** وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان
قوله وهم معرضون جملة معترضة على رايه وتذييل على راي الاكثر واما ما كان
فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضي نعم انما كان حالا اذا لم يفسر
بانهم قوم عادتهم الاعراض **قوله** كما طمعت المجبرة والحشوية تعصب
بارد وقياس من غير جامع لان الذي وقع فيه الكلام هو الاعراض عما يحكم به كتاب
الله لاجل تمسكهم بما ليس في عناية الله من افترائهم على الله من تلقاء انفسهم
واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون اليه
الى ادائهم كما نخا الفيهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم **قوله** فكيف يكون حالهم قال الزجاج

اي فكيف

اي فكيف يكون اكرامي اياك اذا اذ زرتني **قوله** وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس
يعني ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم ثلاثة انفس
تذكير الاناسي لان الظاهر ثلاث انفس ومثله ما ذكره في البقرة في قوله لا تجزي
نفس عن نفس الى قوله وهم لا ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة
من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلاثة انفس
فقوله وهم لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت
وتذييل للاية ودلالة على القسط التام والعدل الوافي كقوله تعالى فاليوم لا تظلم
نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء الذين دعوا الى
كتاب الله فتولوا واعرضوا بسبب افترائهم على الله وايذان بان ذلك خسار
في العاقبة ودمار اي كيف تصنعون اذا جمعناهم ليوم من صفته ان يقام
فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير والقطمير كقوله تعالى والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون **قوله** والميم
في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان قال السجاوندي والميم عوض باشدد
بخلاف ميم فم لانه عوض حرف لين كما شدد نون ضربتن لانه عوض حرف لين
في ضربتموا او لا يصح نصب مالك على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات
فلا يوصف فالتقدير يا مالك وقال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف
لانه قد ضمت اليه الميم وما بعده منصوب بالندا والقول عندي انه صفة فكما
لا يمتنع الصفة بيا فلا يمتنع مع الميم قال ابو علي قول سيبويه عندي اصح لانه ليس في
الاسما الموصوفة شي على حد اللهم وكذلك خالف سائر الاسما ودخل في حيز ما لا
يوصف نحو حيهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف **وقلت**
هو ضعيف فان نحو سيبويه وحالوا به يوصف مع انضمام اسم الصوت **قوله**
وتغير ذلك قيل كتفخيم لامه وكاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره **قوله** ملك جنس
الملك فيتصرف فيه كتصرف الملاك فيه نوع تجوز وقال الراغب الملك هو التصرف
بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقول ملك
الناس ولا يقال ملك الاشيا والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو
القوة وعلى ذلك تولوا ولم يتولوا من الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
ومن الناس اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم
عاما فان معنى الملك ههنا هو القوة بها يترشح للسياسة لا انهم جعلهم عليهم
متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل لا خير في كثرة الروسا قال الله تعالى
قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف فيه بالحكم
والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر في الاية انه يعني الملك

الحقيقي لقوله والله يؤتي ملكه من يشا فاضافة الى نفسه تعظيما وملكه المطلق
هو الملك الالهي الذي لا جور فيه ولهذا قرنه بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك
ان الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن باعطا الملك سياسة
العامة فقط بل ملك الانسان على قواه وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة نفسه
وقال بعضهم من الملك فقال الملك من ملك هواه **قوله** بعضا من الكل هذا
المعنى قد تكرر لان لام الجنس اذا دخلت على المفرد صلحت لان يراد بها جميع
الجنس وان يراد بها بعضه بحسب القراين فالملك الاول مطلق شامل في جنسه
لان الملك الذي يقع عليه ما لكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث
لانها حصتان من الجنس لتقيدهما بالايتا والنزع ولان المراد نوع الملك من العجم والروم
وايتاوه المسلمين ويحتمل الجنس اي مالك حقيقة الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك
فتعطيه من تشا وتنزعه ممن تشا لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى ولان
تؤتي الملك الى اخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله مالك الملك فيدخل في هذا
العام ما اجري الكلام له وهذا ابلغ مما ذهب اليه **قوله** وامنع من ذلك اي من ان يغلبوا
ويكون ملكهم للمسلمين **قوله** عام الاحزاب النهاية الاحزاب الطوايف من الناس
جمع حزب بالكسر قال الجوزي لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر
من اشرافهم الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما
وتجهزت قريش وجمعوا وكانوا اربعة الاف وخرجت معهم بنو اسد وفزارة
واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبايل عشرة الاف وهم الاحزاب
قوله لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل
من الصحابة وفي مسند احمد بن حنبل عن البرا بن عازب مع اختلاف **قوله**
فاخذ المعول قبل الفا فصيحة اي فمضى سلمان واخبره صلى الله عليه وسلم فاتى فاخذ
المعول في ضبطها وفيه نظر لان الواو في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا
الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا
لها وقال الملك مثل هذه الفا وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه الفا والتحقيق ما سلف
قوله لابتيها النهاية اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها
لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت وهي اللاب واللوب والفها منقلبة عن واو
والمدينة ما بين حرتين عظيمتين **قوله** لكان مصابحا واللام فيه جواب القسم **قوله**
قصور الحيرة النهاية الحيرة بكسر الحا البلد القديم بظهر الكوفة شبه انيابها بعضها
الى بعض بياضها وصغرها بانياب الكلاب **قوله** ولان كل افعال الله الى
قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي
بالعرض اولا يوجد شر الا ويتضمن خيرا الراغب اراد بالخير الخير والشر
وسماهما خيرا لانه ليس في العالم شر خالص كما ان فيه خيرا خالصا وذاك
انما شر لكذا انما شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف
بالخير من هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيده الشر

لم يدخل

لم يدخل فيه الخير **قوله** دلالة على ان من قدر مفعول له لقوله ثم ذكر قدرته بعق
لامر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بان يجيب عن قول الكفار
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الاية اتى
بجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد
وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس وفي التصرف فيهما من حال الليل والنهار
ومن حال اخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع
لمن يشا ليشير به الى سهولة انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي
والمانع والرازق هو الله فانتم ايها المومنون لا تتخذوا الكافرين اوليا من
دون المومنين **قوله** كما تكونون يولى عليكم اوله اوله اعمالكم عمالكم **قوله**
والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ بن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد
استكمل ايمانه **قوله** مندوحة الاساس تدحيت المكان تدحا وسعته ولك
في هذه الدار مندح متسع ولك عنه مندوحة اي سعة **قوله** يقع عليه
اسم الولاية صفة لقوله شي مذكور في الكتاب وفيه اشارة في التنزيل بيانه
وفي شي خبر ليس قال ابو البقا التقدير فليس في شي من دين الله فمن الله في موضع
نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها **وقلت** سلب ذوات من
يوالي الكافرين عن ان يكونوا مستقرين في شي رسا كما قال انه منسلخ من ولاية
الله راسا واشار بقوله راسا كان الاولى في شي مرا ف فليس اخي من ودني راي عينه ويكون الى
مكانتهما **قوله** تودعوني البيت قبله **قال** فليس اخي من ودني راي عينه
ولكن اخي من ودني في المغايب التوك الحمق بمعازب ببعيد تقول ان الصديق
الصدوق من يكون صديقا للصديق يحب انقاوه وضع موضع صديقه ومبغضا
ليبغض صديقه ويراعي الاخوة بظهر الغيب لا يراعي العين **قوله** امرا يجب اتقاوه
وضع موضع تقاه ليشير الى انه مصدر اقيم مقام المفعول به لقوله يعيد هذا وينتصب
تقاه او تقيه على المصدر ومنهم حال من ابتدايه **قوله** والمراد بتلك الموالاة
المستثناه **قوله** مخالقة قال في الاساس وله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه
من طبيعته وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالفهم الجوهري يقال خالص المومن
وخالق الفاجر **قوله** من قشر العصا من بيان ذوال المانع قال الميداني
قشرت له العصا يضرب في خلوص الوادي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال
ايضا قشرت له العصا اي كاشفته واظهرت له العداوة فعلى هذا من تعلق بالمانع
وهذا اقرب الى مراد المصنف **قوله** لان وسطا وامشي جانبا اي ليكن جسدك
مع الناس وقلبك في حظيرة القدس **قوله** ويحذركم الله نفسه قال القاضي
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذور
منه عقاب يصدر منه فلا يوبه منه دونه بما يحذره من الكفرة وقال الامام
والفايدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير

منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلا ذكر النفس زال هذا الاشتباه
ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد على دفعه
ومنعه وقلت انما كان وعيدا اشد بيد للتحذير الواقع عن النفس واتباع
قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة
بيانا له والمراد بالبيان التعليل لان تلخيص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة
اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الموالاة
وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تتعرضتم له قوله ويجوز ان
ينتصب تتقوا بمعنى تحذروا عطف على قوله الا ان تخافوا من جهتهم قوله
فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اي فان الخسارة على القبيح والتقصير
على الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه
العقاب لان الله على كل شيء قدير او فان الذي وصف بصفة العلم والقدرة
مطلع بكسر اللام على ما تخفون في انفسكم فاذا كان كذلك فلاحق بمن
فعله العقاب فالضمير في لاحق يراجع الى الحد قوله موكل همه بما يورد
ويصدر يعني صرف همته في موارده ومصادره اي يراعي جميع احواله قال
في الاساس وكله بالبيع ومن المجاز وكل همه بكذا وهو موكل براعي النجوم
وكلني الى كذا اوعيني قوم به قوله لاخذ حذره جواب له قوله العالم
الذات هذا اشارة الى مذهبه قوله ويقع على ما عملت وحده اي تجد
على ما عملت الاولى قال ابو البقاء ما في عملت موصوفه والعايد محذوف وهي
منصوب اول مفعول اول ومحضرا المفعول الثاني والاشبه ان يكون محضرا
حالا وتجد هي المتعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاولى معطوفة
عليها وتود على هذا حال والعامل تجد قوله ولا يصح ان تكون ما شرطيه
لارتفاع تود وقال صاحب التقريب وفيه نظر لمجي قوله وان اتاه خليل
يوم مسئلة يقول لا غايب مالي ولا حرم وقال ابو البقا انها شرطيه وارتفع
تود على ارادة الفاء اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط
ههنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع نقل
الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان تكون ما شرطيه والا لكان يلزم ان يجزم
تود وترفع ولم يقرا احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ههنا بمعنى الذي
وقلت ويؤيده ان القراء اجتمعت على الرفع فلو حمل على الشرط
وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة
ولو حمل على المبتدا والخبر لم يلزم ذلك ويحصل المقصود من ارادة
الثبات فكان هذا اولى قوله لان حكاية الكاين اي الواقع فلا مناسبة
للشرط والجزا واخبار الله عن الاتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا
لله جميعا وقوله ونادى اصحاب الجنة قوله ويجوز ان يعطف معطوف
على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز على تقدير اذكروا وما عملت وجهان
احدهما ان يرتفع بالابتدا وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت

قوله

قوله او عملا السوء عطف على اليوم ومحضرا منقطع عما قبله مبتدا وخبره كقوله
قوله على بال منهما اي ذكر النهاية وفي حديث الاحنف نعي له فلان فما القى له
بالا اي ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه قوله ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا
عطف على قوله يعني ان يحذركم نفسه فعلى الاول والله رؤف بالعباد تذييل
للكلام الاول او تتميم له وهو المراد من قوله ان يحذركم نفسه من الرأفة العظيمة
بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد
والتهديد فكمل بالثاني ليجتمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الانابة
واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله
محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم
فيها يريد ان قوله تحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد
اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا انه
لا يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد فائدة سيما قوله ورغبتهم
فيها لانك كم ترى من يختص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة
عنه الراغب الحب اصله من الحب وبه شبهة حبة القلب وحببته تعالى
على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدته قال الاعشى
فرميت غفلة عينه عن شاته • فاصبت قلبها وطحالها ••
واصبته بحبة القلب نحو بحبه وعنته اصبته بالعين فقولك حببته
واحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب منفعل المحبوب
فاذا استعمل في الله فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل للمعنى
اصاب تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وساير
اعداء الله والمحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض
الناس في امورهم اللذة والنفع والخير المحض والمركب من اللذة والنفع وكل
محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة البدنية والمنافع
الدنيوية منقطعة فالحب الذي يجلب انه منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان
الخير المحض باقيا كان الحب الذي يجلبه باقيا بقائه وقال القاضي المحبة ميل
النفس الى الشيء لكمال ادركت فيه بحيث يحب ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل
ما يراه كمالا من نفسه فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله
يحببكم الله جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز
عما فرط منكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمجاز على
طريق الاستعارة والمقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من
انواع الارادة والارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات
الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه
او احسانه واما محبة الله للعبد فهي محبة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين

والرضا اليه واما العارفون فقد قالوا ان العبد يحب الله لذاته واما حب طاعته
وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان
يقال انه تعالى في كل شي انه انما كان محبوبا لاجل معنى اخر والا لزم الانتها الى شي
يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب
لذاته فاذا سمعت اخبار رستم واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما
مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمالات
لله تعالى فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفوايد بعد ما حكى
نحو هذا المعنى وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا احب العبد لله حقيقة بل
المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب من
اثر من اثار وجوده **وقلت** الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه يساعده
المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته المقدسة وبين جلاله سلطانه بقوله
عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا الايات تعلق قلب
العبد بمولى عظيم الشان ذي الملك والملكوت والجلال والعزة والجبروت
ثم لما اتى بالنهي المخصوص عن موالاة اعدايه وحذر عن ذلك غاية
التحذير حيث كرر فيه ويحذركم الله نفسه ونبه على وجوب
استيصال تلك الموالاة بقوله تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الاية
واكد ذلك بالوعد الشديد وذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا الاية زاد ذلك التعلق اقصى غايته بالوعيد الشديد
فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه
تعالى يشير الى ان عبيدي لم يتمالكوا انفسهم عند ذلك بان لا يسالوا
باي شي ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا
ينال تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اي كل طريق سوى طريقه
مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتحلية للتخلية
المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة
حبيبي لتصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صدا الذنوب وشوايب العيوب
فتستعدوا لاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بتبوء مقعد الصدق في
دار القرار فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص
على العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى بحسب
الوقت التخلية وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك
محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة وهي الواسطة الحقيقية لا غير
وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اوليا
الله فكيف اجترا على كتبه ذلك الفاحش في تفسير كلام الله المجيد
ونسال الله العصمة والهداية **قوله** ما الله اي ما جلاله وعظمته لان
ما اذا استعمل في ذوي العلم حمل على السوال عن الوصف ومنه الحديث
ويحك اتدري ما الله قاله الاعرابي **قوله** اراد انهم الجوهري الردف

بالضم

بالضم لكم والجمع اراد ان **قوله** احب ابا ثروان البيت البيتين اقوالا اختلاف
حركات الروي يقول احب هذا الرجل لاجل تمره ولولا تمره ما حببته ولا كان
اقرب الي من ولدي لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها **قوله** وقيل
دخل في ال ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام والقاضي وبه استدل
على فضلهم على الملايكة **قوله** كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من
فيها انها اليه اي بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب
قوله ابوا السود النهاية التبتل الانقطاع عن النسا وترك النكاح وامراة
بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت
فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نسا الزمان فضلا ودينا وحسبا
وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى **قوله** فكان يحيى وعيسى ابني خالة
قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من
حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا الى ان عجزت
وايشاع اكبر سنا من مريم لما سيجي ثم قال بعد هذا فقال لهم زكريا
انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت مريم وخالتها قيل في
العذر لا يبعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبته
ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جايزا في شرعهم فولدت مريم
من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغب في ان يكون له من
ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فذكر ان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة
اختين من الام وكذا يوافق قوله فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة العربي
عندي اختها بدل خالتها وهو ظاهر وبعدها امها بدل اختها في الموضعين
وهو يقتضي ان يكون حنة ام ايشاع اكبر سنا وهو يخالف ما ذكر من
انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا لانها كانت تحت
زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار في مريم **وقلت** الظاهر
ما رواه محيي السنة في المعالم ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع
بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران
وعليه ينطبق قول المصنف اولا وروي انها كانت اي حنة عاقرا لم تلد الى
ان عجزت الى قوله حملت بمريم وقوله ثانيا انا احق بها عندي خالتها وثالثا
وثالثا في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها الى قوله وان كانت
عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي روينا عن الشيخين
فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وما ذكره المصنف
هاهنا وكان يحيى وعيسى ابني خالة في سورة مريم قبل كانت منوال زوج اختها

زكريا فتاويله ما ذكره صاحب التقريب والحقيقه ان يحيى وام عيسى
وهي مريم ولدا خاله لان ايشاع ام يحيى وحنة بنت ام مريم اختان
والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة
وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة كابن الخالة لان
ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل
اسم الخالة على بنت بنتها فكان ابن الخالة اطلاقا مجازا عرفيا لكرامتها
عليه ولكونه مربوبا عندها هذا وجه التوفيق تم كلامه ولعل المصنف
نظر الى ظاهر الحديث مبني كلامه وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم
عليه ثم اتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع في الاختلاف واما تعيين
المعزي اولا انا احق بها عندي اختها وثانيا مثل ولدا امها حنة بنت ولد اختها
قلت تصحيح الكلام الاول قد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم لانه عبره
بها بناء على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** على نذر
اشكر مفعول له وان انصرف بدل من قوله نذرا **قوله** وما كان التحرير
الا للغلمان تتمة كلام الشعبي وقوله وانما ثبت الامر على التقدير كلام المصنف
اي على تقدير العرف والعادة اي ان كان ذكرا كان محررا او كنت عن
الزجر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت ان ترزق ذكرا
قوله وان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان لم
يسبق الا المفرد وهو قوله وله اخت **قوله** فلم قالت اني وضعتها انثى
اذ كان علم اللطيف الخبير محيطا بما وضعت فاي فائدة في قولها اني /
وضعتها انثى لان الاخبار اما للفائدة او لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح
قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان
او التهديد او الى اظهار التحسر كما نحن بصدده **قوله** وما اردت
اذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال له ما اردت الى هذا اي شيء اردت
واي معنى دعاك الى هذا ففيه تضمين معنى دعي ولهذا ادعي بالى **قوله**
تقديره ما وهب لها منه الضمير المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور في منه
راجع الى الموصوع ومن بيان ما ثم في وضع ما في ما وهب في موضع من الارادة
الابهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقوله سبحان ما سخركن
لنا واليه الاشارة بقوله والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من
عظائم الامور **قوله** على خطاب الله لها فعلى هذا لا يكون في قوله تعالى والله
اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل تعظيما لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر
الحال ولا يعرف اسرار الله في كل شيء وانما كان على الاول تجهيلا لانه تعالى
حينئذ يحكي حالها الغيرها ويشعر انها تحسرها وحزنها على الموضع المعنى
اسمعوا قولها وانظروا الى تحسرها تحسرا للمولود العظيم الشان فاحكموا

جهلها بذلك **قوله** وقرئ وضعت ابن عامر وابو بكر عن عاصم والباقون
وضعت بسكون التاء اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم
قوله هو بيان لما في قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر يعني الله قد تعورف
بين الناس فضل الذكر على الانثى والله الذي هو اختص بعلمه الشامل
فضل هذه على الذكر لانه قد تعورف وكان قوله وليس الذكر
كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم **قوله** واللام فيهما
للعهد اما التي في الانثى فمعهود بقولها اني وضعتها انثى واما التي
في الذكر فبقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لان المحرر لم يكن
الا غلاما او طلبت ان ترزق ذكرا **قوله** وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لان التقدير فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقرآن كريم فاعترض بين
القسم والمقسم به **قوله** وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما اعترض لو لا
تعلمون بين الموصوف والصفة **فان قلت** قد ظهر الآن قوله ليس
الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه ايضا
دلالة على تعظيم الانثى على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعت على
الغيبة لانه من كلام الله واما على التكريم فلا يستقيم لانه حينئذ من
كلام ام مريم سيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر كالانثى
على القرائتين من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر
يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض
والحاق الريبة والتهمة وساير العوارض **قلت** على هذا يحمل الكلام على
التحسر على الحرمان ومعنى ما في وضعت التحسر المعنى اني وضعتها انثى والله
اعلم بالشيء الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له لنقصانه فاني طلبت ما يصلح
للسيد انه وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح لذلك
ومع ذلك اني غير مايوسة من فضل ربي ان يتقبل مني هذه بعد ذلك واني
سميتها مريم لذلك واني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم ليحميها
الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله دعاها وترحم على حرمانها حيث
تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضيها في النذر مكان
الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا فالقاضي فتقبلها الحقت المفصل
قوله التقرب والطلب فلهما متوجهان من حيث المعنى الى قوله اليه
والى قوله وان بعضها **وقلت** الاولى ان يجري التقرب على الاطلاق
ليكون كالتوطيه وان يضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالى يعني جعلت
هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يدل ان تسمية ان
التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب
الاعادة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبها واني اعيذها بك

وذريتها من الشيطان الرجيم لقولها اني سميتها مريم كالبيان والتفسير له
والبه الاستار ضعفوله الا ترى كيف اتبعه **قوله** وما يروى من الحديث
يعني المراد من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
طلب الاعاذة لها ولولدها من اغوا الشيطان لا من المس كما ذهب اليه
المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو خبر معلوم الصحة وعلى تقدير
صحته فيجوز ان يكون معناه الاغوا لا غير **قوله** والله اعلم بصحته
فان صح اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني
عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على
خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه لو
تمكن من هذا الجان ان يهلك الصالحين وايضا لم خص عيسى عليه السلام
دون سائر الانبيا ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه
الوجوه محتملة وبامثالها لا يجوز دفع الخبر الصحيح الانصاف الحديث
مدون في الصحاح فلا يبطله الميل الى نزعات الفلاسفة والانتصار بقول
ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه **وقلت** قوله ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق
فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا
يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الانبيا واما قوله الا عبادك
منهم المخلصين فجوابه بعد ان يمكنه الله من المس مع ان الله تعالى يعصمهم
من الاغوا واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد
قوله فيستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك قم قائما **قوله** لما تؤذن
الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد يؤذن
اي يعلم اذنني اعلمني يقول بكا الطفل ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا
موضع المحن ومقر الفتن والا فما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن
والرحم وانتقل الى موضع هو افسح وارغد منه **قوله** فتقبلها ربها
فرضي بها فسر القبول بالرضى الجوهري تقبلت الشي وقبلته قبولا بفتح
القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي
الى احد شيا يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالاهدا
ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص الله لها
باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لا يكون الا للغلمان **قوله**
او بان تسلمها عطف على قوله باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير

وهو

وهو داخل تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشي فتسلمه اي اخذه
قوله والدود النهاية اللدود بالفتح هو ما يصب من الادوية في
احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه والصعود هو الدوا يصب
في الانف **قوله** روي ان حنة الى اخره بيان تسلمها **قوله** للسدانة السادن
خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة **قوله** وصاحب قربانهم
القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى
بان يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السما وتاكلها كما قال تعالى بانبيا
بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان
قربان هذه الامة الدما وفي الحديث صفة هذه الامة في التوراة قربانهم
دماوهم **قوله** عندي خالتها هذه رواية المصنف وفي معالم التنزيل
وفي رواية عندي اختها كذا في المطلع وكتب الصمصام في حاشيته كذا بعضهم
ان خالتها اصح **قوله** وهو الاختصاص اي الاختصاص المذكور وهو
اختصاصها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها **قوله** ويجوز ان يكون
معنى فتقبلها فرضي بها في النذر او معناه فاستقبلها اي فاخذها في اول
امرها حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن
قيل معناه قبلها وقيل معناه تكفل بها وقبول الله تعالى اعظم كفالة
في الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول حسن ولم يقل تقبل للجمع بين الامرين
التقبل الذي هو الترقي في القبول والذي يقتضي الرضا والاثابة **قوله** خذ
الامر بقوابله اي تقدماته قيل ان يدبر ويفوت وليس من العزم يهمله حتى يفوت
منك ثم تغد واخلفه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني اليا في بقوابله بمعنى في
اي فيما يستقبلك منه يقال قبل الشي واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور
قوله مجاز عن التربية اي استعارة فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه بان
يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الافات ويقلع ما عسى ان ينبت فيه
شوك لئلا يخنقه **قوله** العائدة عليها الجوهري العائدة العطف
والمنفعة يقال هذا الشي اعود عليك من كذا اي انفع **قوله** وكفلها
بتشديد الفا الكوفيون والباقون بتخفيفها **قوله** فرجع بها اليها
اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا تلك الهدية الى فاطمة رضي الله
عنها **قوله** يستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك
في موضع نصب ظرف يقع في الامكان وفي الاحوال المعنى ومن الحال
دعا زكريا ربه كما يقول من ها هنا **قلت** كذا ومن هنالك قلت
كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز **قوله** فلان يركب
الخيل قال الزجاج معناه اتاه الندا من هذا الجنس كما يقول ركب فلان

في السعق اي في هذا الجيش وانا راكب في سفينة واحدة **قوله** اذا الله بالفتح
والكسر بالكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك في الموضعين
هنا وفي سبحان والكهف بفتح اليا واسكان البا وضم الشين مخففا والباقون بضم
الاول وكسر الشين مشددا **قوله** وسيدا من سيادة الصبر للسيادة ومن بيان لها
واللام للاستغاثة كانه قيل ايتها السيادة تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان
تحضري فيها وهي حال التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون المنادي محذوفا على نحو
يا الله وللدواهي المجني بافواهكم تعجبوا الحاري ان الفضل بن يحيى دخل على ابيه
يحيى بن خالد فقال له ما بقي الحكيم في طرسه قال لا ادري قال ان البخل والجهل مع
التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخا والعلم فيا لها من حسنة غطت
على عيبين عظيمين ويا لها من سيئة عفت على حسنتين كبيرتين **قوله**
حصورا لنفسه اي منعا لها مع سيلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل اليها
لا يسمى حصورا او لا بد فيه من المنع لان السجن انما سمي حصيرا لما انه يمنع من
الخروج **قوله** وشارب مزح بالكاس البيت مزح اي يستهزئ الخمر بالمزح ولا
فيها بسار اي مشتري الخمر بالربح ليس ممن لا بد حلكه في القمار ولا من يعربد في الكاس
شباعا شربي وفي رواية بسوار من سوار اذا وثبت اي ليس لعربد قال الزجاج
ويروى ولا فيها بسار اي نادمني وهو كريم يشفق على الندا والسوار المعربد
يسار وتدبه اي يثب عليه والحصور الذي يكتم السر اي يحبسه عن نفسه
قوله ناشيا من الصالحين وعلى هذا من الابتدا وعلى قوله او كاينا من جملة الصالحين
لتبغيض **قوله** كما قالت مريم اي قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا او على نحو هذه الصفة اي على
ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامراتك عاقر اي هو الذي يفعل ما يخرج به
اوهام الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشا بيانا له **قوله** من الافاعيل
وهي جمع افعوله وهو البا صنعا يتعجب منه **قوله** ولذلك قال واذكر
ربك كثيرا ولان تخصيص الناس بالذكر دل على ان نفي الحكم عما عداه قال
واذكر ربك كثيرا اي خص ربك بالذكر ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان ان
هذا المطلوب **قوله** وهي من الايات الباهرة اي قدرته على التكلم بذكر الله
مع حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة **قوله** مستثنا من السوال
ومنقطعا منه لم يرد بالاستثقاق الاستثقاق الاصطلاحي لان قوله ومنقطعا منه
تفسير له يريد ان الجواب بعد انطباق معناه على معنى السوال ينبغي ان يراعى
فيه حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم لا تقول ما لا يفهم فقال لم
لا تفهم ما يقال قال كانه عليه السلام لما سال بقوله اجعل لي اية اي علامة
لا تلقي هذه النعمة بشكرك اجيب بان ايتك ان لا تقدر على شي من الكلام
الا على شكري **وقلت** ليس في سواله عليه السلام رب اجعل لي اية
ما يشعر به الا انه طلب الاية من اجل الشكر **قلت** يقدر ذلك
لما في الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دلالة عليه كان نبي الله لا بشر

بيجي

بيجي مصدقا لطلب اية عليه مزيدا على النص طمانينة ليتفرغ لادا شكر
تلك النعمة **قوله** مستنبا بيتي البيت ترجف اي يضطرب بشدة ترجف
جزم جوابا للشرط روانف جمع رانفة وهي اسفل الالية والمراد بالجمع التثنية
وهما رانفتا الخاطب وتستطارا اصله تستطاران فقلبت النون الفا للوقف
وقيل اصله تستطاران وقوله في حال من ضمير الفاعل والمفعول **قوله** الرمز ليس
من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظة من غير ابانة وفي اللغة كل
ما اشرت به الى ما يبان باي شي اشرت بعض ام بيد ام بعين والرمز الحركة **قوله**
او ارهاصا للنبوة عيسى اي تاسيسا واحكاما من الرهص وهو الساف
الاسفل من الجدار الاساس ومن المجاز ارهص الشي اثبته واسسه وكان
ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان يتقدم على معنى النبوة ما يشبه المعجزة
كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه وغير
ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا لعيسى
وعندهم ارهاصا لعيسى او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي
هو دليل على جواز الكرامة للاوليا وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه لبس
اشتباه الامر عليه **قوله** واختصك بالكرامة السنية وهي ان خصها من
عنده بالرزق لان المراد بقوله ههنا تقبلك من امك قوله هنالك فتقبلها
ربها وبقوله رباك قوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بقي قوله كلما
دخل عليها زكريا المحراب فيحمل قوله واختصك بالكرامة السنية
عليه ضرورة ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قوله زكريا انى لك
هذا للاختصاص وكان يكفيه ان يقول انى هذا ثم جوابها هو من عند الله
دليل على ان هذه الكرامة مختصة لها لان لفظ عبد الله عبارة عن الكرامة
نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما علمت
كناية ثم بناه على الضمير مفيد للتقوي او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص
اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وانها من الكرامة السنية كانها قالت
اختصت هذه الكرامة السنية لاوليا الله حيث انكروا ولا انه لا كرامة لها
ثم اقروا لاختصاص ونص انها كرامة ووصفها بالسنية اي الله الاظهار
الحق **قوله** قرفت الجوهري قرفت الرجل عبته يقال هو يقرف بكذا
اي يرمى به ويتهم **قوله** ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت
والسجود اولا والقنوت ان يذكر الله قايما او يركد في الصلاة واريد بهما
الصلاة فانهم يطلقون معظم الشي على الكل ايهاما لكماله فيه ثم الحق
ببعض اخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة ايضا على تلك الطريقة
وفيه بغاية زايدة ليودك انه لما ادا كان مقيدا لها فهو من
التكرار المعنوي لاناطة معنى زايد كما مر ولما كان الامر للصلاة الامر
للمصلي بصفتها وهي ان يكون مع الجماعة لا نفسها قال ولتكن صلاتك
مع المصلين على اسلوب لا ارينك ههنا **قوله** وانظمي نفسك في جملة

المصلين معناه انصفني بصفة المصلين وكوني في زمرتهم وعدادهم
كقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي اي في جملة عبادي الصالحين
وانتظمي في سلوكهم واما معنى الاختصاص ولايكون في عداد غيرهم
وانما يفيده معنى الكناية لان الاسلوب قبيل قوله فلان في عداد العلما
اي له مساهمة معهم في العلم وان الوصف كاللقب المشهود له قال
القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلاته ركوع
ليس من المصلين **قوله** لم نعقب المشاهدة تحرير السوال ان
مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من انبا الغيب وما سمعت هذا النبا
من احد ولا قراته في كتاب لان هذا امتوهم منه فاحتيج الى رفع التوهم
لا المشاهدة فانها منتفية لاشك في انتفايها فلا يحتاج اليه فلم نعقب
المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصر
ولاشك ان عدم السماع والقراة تحقق عند اليهود وعلموا ذلك على اليقين
لاشك فيه ولاريب وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب
بطريق برهاني فقيل طريق العلم فيما انباتكم فيه اما السماع القراة
واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان منتفيان عندكم
بقي الثالث فنفي تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولى للتهكم لانه لو نفي
الاولى لم يكن من التهكم في شي لحال الوهم فيه دونه وقد ذكر الزجاج في
البقرة نحوه واشرنا اليه في قوله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت
قوله وقيل هي الازلام قال الزجاج الازلام هاهنا القداح جعلوا عليها علاما
يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي
يبرى وكل ما قطعت منه شيا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به وتقليم
الاظافر **قوله** ومستقبلها وهو اسم فاعل من الاستقبال اي الذي يستقبلها
وهو مبتدا والخبر كالراقم اي لاشي معه اي لاطايل تحته **قوله** والعبس الجوهري
بالكسر الابل البيض الحائط بياضها شي من الشقرة وهذا المجاز نحو الطلاق
المرسن على انف الانسان **قوله** في زمان واسع اي الزمان الذي وقع فيه
الاختصام زمان البشارة كلاهما على الطريق لقيته سنة كذا مع انه لم
يلقه الا في جزء من اجزا السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع
ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملايكة ويجوز ان يكون بدلا منه اشتمال
كقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت **قوله** وهذه ثلاثة اشيا
الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة الانتصاف اراد
بهذا السوال هو ان المسيح ان اريد به التسمية كما موقع قوله عيسى ابن مريم
والتسمية لا توصف بالنبوة وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب
الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسى ابن مريم خبر مبتدا
محذوف اي هو عيسى ابن مريم والضمير عايد الى المسمى بالتسمية المذكورة
منقطعا عن قوله المسيح **وقلت** هذا الكلام لاطايل تحته ومقصود

المصنف

المصنف ان مودى كلا اسم تمييز المسمى من غيره فكما يتاتى ذلك من عبارة
واحدة نحو عيسى يتاتى من مجموع الفاظ نحو قوله تعالى المسيح عيسى ابن مريم
وقد سبق بجواز التسمية ببيت واحد **فان قلت** كيف قدم اللقب
على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل واذا
اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا
سعيد كرز **قلت** الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا
والمراد اللقب الذي هو غير صفة **قوله** والوجاهة الخ في الدنيا الزجاج
الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال
وجه الرجل يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس **قوله** ونعلمه
عطف على نبشرك هذه القراة بالبا في نعلمه ظاهر واما بالنون ففيه
التفات وايذان بان هذه الكرامة من المنايح الذي يوجب ان يعظم
موليها **فان قلت** لاشك في قوله يخلق ما يشا فاذا عطف نعلمه
على الخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه **قلت** نعم هو بيان ووجهه
ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده كل مخلوقاته
تفصيل كذلك والمعنى على نحو ما مر من كونه مبشرا بكلمة منه موجودا
بها كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ومن كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين
كذلك يقتضي ان يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا
بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان يامره بان يقول لهم
ارسلت رسولا ناطقا باني قد جيتكم باية من ربكم ومن كونه من
الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم لانه علامة يعرف بها انه رسول لا كسا بر الرسل واما معنى
التكثير في قولها اني يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه
قولها اني اي ما ابعد تصور ولدها فكيف بالموصوف **قوله** وهو كلام مبتدا
قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون لا جود ان يكون الوقف
على فيكون تاما ونعلمه استينا فا واذا قرئ بالبا يكون كافيا ونعلمه
عطفا على قوله ان الله يبشرك **وقلت** على الابتدا الكلام خارج
عن حيز البشارة وحديثها وهي قصة مستقلة جيئت مستطردة
المعنى ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه الى بني اسرايل رسولا ناطقا
باني قد جيتكم الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة
نوقفوا عنده فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله واما المعنى
على العطف فهو ان يقدر على قوله هذا صراط مستقيم فلم يصدقوه
وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفاعل
التقدير فصيحة **قوله** علام تحمل ورسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات
قبل رسولا ومصدقا في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد

جيئنكم ولما بين يدي بها فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث الله عيسى
مصدقا انا ولكن مصدقا هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه السؤال
على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء يحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات
السابقة وهي وجيها ومن المقربين ويكلم في المهد وكهلا ومن الصالحين
لان قوله قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي يابى حملها عليها
لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها لها من الله
وهما حكاية عيسى عليه السلام وتحرير الجواب المذكور ما قاله القاضي رسولا
ومصدقا منصوبان على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني
قد جئتكم والعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال
وناطقا باني قد جئتكم **قوله** كالهبرقي يتنحى ينفخ الفحما صوره
مولي الريح قرنيه وجبهته ويروى روقيه وكلكله الروق القرن والكلكل
الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد اي انتحى واعتمد البيت للنابغة يصف
ثور الوحش في كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم اي يصفه وهو
مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم
بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى تعل النفخ **قوله** قتادة بن دعامة
السدوسي في جامع الاصول وهو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة
السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس
ابن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري دعامة بكسر الدال المهملة وسدوس
بفتح السين المهملة **قوله** غير يروى بالرفع على البدل وبالنصب على الاستثنا
قوله ولاحل رداي متعلق به معطوف عليه اي ولاحل عليكم ما احل الله
وما حرم لانه ليس لخلو تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدرة
باضمار او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك
قوله مصدقا مردود عليه ايضا قال ابو البقا مصدقا حال معطوف على قوله
باية اي جئتكم باية ومصدقا **قوله** والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق
تغشي الكرش والامعا **قوله** ما الاصبصة له الصبصه شوكة الحائك التي
يسوي بها السداة واللحمة ومنه مصبصه الديك ما يدفع به عن نفسه لان الله
تعالى جعله اي قوله ان الله ربي وربكم علامة يعني الرسل قاطبة من اطاف على هذا
القول وكل من ادعى النبوة وقال انا كان رسولا قال القاضي انه دعوة الحق
المجمع عليها من الرسل الفارقة بين النبي والساحر **قوله** ويجوز ان يكون
تكريرا من حيث المعنى على قوله وجئتكم باية من ربكم وعلى الثاني كرر للاستيعاب
على منوال اي جئتكم بالايات واضحات متعاقبات على ان الله ربي وربكم **قوله**
وما بينهما اعتراض اي على تقدير حرف الجاره وكذا على البدل والبيان اعتراض
واما على التكرير فلا اعتراض **قوله** مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من
انصاري مع الله والى انما قاربت معنى مع لانها اذا عبر بها عنها بها افاد معناها

لان

لان الى لانتها الغاية ومع الضم الشيء الى الشيء المعنى من يضيف نصرته اياي
الى نصرة الله تعالى ولما ان الحروف للحوار بات ابيت معناه قل للنسا الحضريات
سكنين عنونا قلنسا ممن يموت على الفراش كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب
ولا يبكي علينا الا الكلاب اللواتي نشان معنا في البدو **قوله** اقوامهم مكروا الواجب
المكر في الاصل حيلة يجلب بها الانسان الى المفسده وقد يقال فيما يجلب به الى المصلحة
اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر
لكن قصده اما المصلحة لا المفسده وعلى هذا سيل بعض المحققين عن مكر الله
فانشد وقال ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا
قال المكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة جزا المكر واخرى ان
لا يقبح عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في اعينهم ويكون تارة
باعطائهم ما يريدون من دنياهم واستعملوه على غير ما يجب فكان مكر بهم
واستدراجهم من حيث لا يعلمون والى هذا اشار بقوله وهو شديد المحال **قوله**
غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع
فاذا صار اليه قتله **قوله** ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك بمعنى مميتك
كناية تلويحيه عن العصمة لان التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتبه له وتاخيره
ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار
قوله وقيل مميتك في وقتك ورافعك الان هذا على الحذف لا الكناية
قوله متوفيك مالي على فلان ما موصوله اي الذي على فلان وانما عبر بهذه الوجوه لان
التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام الى السما على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه الى قوله بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس
بيني وبينه يعني عيسى بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملك كلها الا الاسلام
ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وكان
من ضروريات الدهر وحوادث الزمان وقدر الله الغالب ان توغل شقيق لي في بعض
بلاد الافرنج يسمى للندرة فلما يصل اليها المسلمون واتفق له بحث مع بعض
القسيسين فقال هذه الاية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن قوله وما قتلوه
وما صلبوه مناقضة لها ومخالفة لما نقول به **وقلت** لا مناقضة بينهما
لان مساق هذه الاية غير مساق تلك وذلك ان قوله اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الى كما قال المصنف ظرف لخير الماكرين او لمكر الله وقد
عقب به قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله فكان المقام
مظنة الاهتمام بشان النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد الاعدا فقيل اني متوفيك
اي عاصمك ممن يريدك المكيدة بخلافه في تلك الاية فانها واردة فلرد زعم اليهود

ودعوتهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فوجب ان يقال ما قتلوه وما
صلبوه وبولي بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه **فان قلت** لم عدل
من عاصمك الى متوفيك **قلت** ليوذن بعصمته خارق المعادة خارجة مما عليه
المتعارف فان روح الله لما خاف معرفة الاعدا وقتلهم اياه قيل له لا تخف فانهم
لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى متمناهم لاني انا الذي متميك وادفع عنك شرهم
واجعل كيدهم في نحرهم ولذلك اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامد في حياته
الى اخر الزمان فهذا معنى قوله والله خير الماكرين فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله
وجعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السما وينصره
قوله الى يوم القيامة والله اعلم **قوله** ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب
الفرايد من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود
عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة **قوله** كذبوه وكذبوا لتغليب لف والنشر
قوله من اليهود والنصارى وقوله تفسير الحكم منزلا او قوله فاعذبهم الخبر وانما
قال تفسير الحكم متفرع او قوله دون تفصيله لان التفسير هو قوله فاما الذين
كفروا واما الذين امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفية اجور المومنين
ومعنى الاية فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من كتاب انزلته ورسول
بعثته لخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من امن ومنكم
من كفر فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم الاية من باب الجمع والتقسيم **فان
قلت** التعذيب في الاخرة يصح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر في الاخرة
فما بال التعذيب في الدنيا **قلت** والله اعلم والذي يمكن ان يقال انه
عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار
مفردات التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال
المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك من كلمات
كلمات التابيد او المراد مفهومهما اللغوي اي في الاول والاخر اي دايما والحكم
في الدنيا والاخرة اهانة ما وغضبا عليهم لان قوله ثم الى مرجعكم
بعد قوله الى يوم القيامة وكذا قوله في قرينتها فيوفيهم اجورهم دل
على ان العذاب في الاخرة واصل الكلام ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فاعذبهم
فيوفيهم اجورهم دل على ان العذاب في الاخرة واصل الكلام ثم الى مرجعكم
فاحكم بينكم فاعذبهم فيوفيهم اجورهم مما قال **فان قلت**
كيف فصلت الاية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله والله
لا يحب الظالمين **قلت** لعل القصد الى دليل الخطاب وان الله يحب
المومنين فعدل التعرض بالكافرين وان الله تعالى انما خذلهم لانه يبغضهم
فاله من غضب فقصد في مدح الغير ذم الغير والقوم هم المغضوب
عليهم اليهود ولانهم لو تمكنوا عليه السلام فعذبوا في الدنيا بضرب
الذلة والمسكنة عليهم وفي الاخرة مما لا يوصل الى الوصف **فان قلت**

ما معنى

ما معنى الخطاب في قوله ثم الى مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى قوله
الذين اتبعوك والذين كفروا **قلت** يجوز ان يكون التفاتا ايذانا بان
الرجوع لا بد منه فشافههم بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري
له الكلام ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت ذا بمعنى الذي
عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقد اثبته الكوفيون **وانشدوا**
• عدس ما لعباد عليك امارة • امنت وهذا تحملين طليق • • •
اي يا عدس وهو في الاصل زجر للبغلة فسماها به وهو علم هنا وانما
بني لانه حكاية صوت ويجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما لعباد
وهو اسم ملك هذا الاولى اذ تكتب منفصلة غير متصلة فرقا بينه
وبين اسم الاشارة يريد بالذي تحمله نفسه اي انت طليق بعد ان ضرب
اسيرا وبعضهم قال هذا في البيت على اصله وهو اسم الاشارة ومحله
مرفوع بالابتدا وطليق خبره وتحملين حال وهذا طليق حال كونك
حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه من القياس وقلته
كله في الاقليد **قوله** وصف بصفة من هو بسببه وهو من الاسناد
المجازي كقوله نهاره صايم وليله قايم **قوله** او كانه ينطق بالحكمة اعلم
ان الضمير في قوله الحكيم العايد الى الذكر المراد به القران اذا حمل على حقيقته
ولا شك ان نفس القران ليس الحكيم كان الاسناد مجازيا لان مسببه اي منزلة
حكيم واذا شبه القران لكثرة حكمه بانسان ذي حكمة ثم خيل القران نفس
الشخص ثم اطلق القران على المتخيل ورمز بقوله الحكيم وهو من روادف
المشبه به ان القران مكان الاستعارة تكون استعارة مكنية ولا تظنن
ان قوله كانه ينطق بالحكمة مشعر بان التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو
القران المشبه والحكيم المشبه فان التحقيق ما ذكرت لك ويتبين لك من
هذا ان الفاعل في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مشبها على سبيل الكناية
وان قول صاحب المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع اي الاسناد المجازي
في سلك الاستعارة بالكناية ليس من مخترعاته بل هو قول قد قيل وذهب
اليه وان راميه خابط في الظلما **قوله** جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم
عليهما السلام ما موصولة صلتها شبه والظرف معموله والضمير في راجع
الى الموصول للذي شبه عيسى بادم لاجله الجملة بيان له لتعلق وجه التشبيه
باخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهو كونه وجد من غير اب
وام يعني ما خلقت ادم الا من تراب صرف وليس شانه شان الولادة
حيث خلقوا من اب وعلى هذا توجه السوال المذكور وتوجيهه كيف
شبه عيسى بادم عليهما السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به
واجاب بانا لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب في التشبيه ان

يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يشتركان لان المماثلة لمشاركة
في بعض الاوصاف ثم ترقى في الجواب وقال ولانه مشبه بعني لا نسلم ان الوجه
شاملا للطرفين فان الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة
شامل للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه واليه الاشارة
بقوله وهما في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال
ولان الوجود من غير اب وام اغرب اي الغرض من ايراد التشبيه الحاق
الناقص بالكوامل فالجواب ان يكون المشبه به اقوى من وجه الشبه وههنا
كذلك هذا الكلام على ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان
ينتزع الوجه من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون مشتمل على بدء الانشاء والنهاية على ان القصد في ايراد الكلام
انه كيف يتصور في عيسى دعوى الالهية فانه مثل ادم في كونه مخلوقا من
تراب لقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من احقر الاشياء
واوضعها وفي كونه منقاد الحكمة داخلا تحت كلمة التسخير وهو كن كساير
المكونات والايات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على النصارى
وعلى اسلوبه قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون على
ارادة استعمال ما في اولي العلم ممن عبد من دون الله من الملايكة والعزير
والمسيح وعزير تحقيرا ويؤيد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب
ليس بمتصل بادم انما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت
انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول فعل كذا وكذا لانه اعتبار
القصة والحالة في التشبيه اكثر ما يكون في قسم التمثيل منه **قوله** وعن
بعض العلما انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر ثلاثون رجلا
من المسلمين وكان فيهم شيخ من اهل الدمشق فدنا له واصل فادخلهم البطريق
من البطارقة فساله شيا فلم يرد عليه الشيخ فقال له مالك فقال كيف اجيبك
وانا اسير بين يديك فان اجبتك ما تهوى اسخطت ربي وان اجبتك بما لا تهوى
تخوفت على نفسي فاعطيني عهد الله وميثاقه وما اخذ على النبيين انك لا تغدر بي
واذا سمعت الحق اذعنت له فاعطاه الملك بذلك عهدا وميثاقا فكلمه فافحمه وبلغ
امره الى الملك فارسل اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك
ومن حوله فسال من هذا فقيل هذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه فقال
الشيخ اما له من زوجة او عقب فقال الملك اخزاك الله هذا ازكى من ان يتدنس
بالولد وينسب الى النسا او يتدنس بالحيض قال فانتم تكرهون لادميكم
ذلك وتاخذكم العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب العالمين
سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس الحيض فسكت القسيس ثم قال
ايها القسيس لم عبدتم عيسى بن مريم من جهة انه لا اب له فهذا ادم لا اب
له ولا ام خلقه الله بيده واسجد له الملائكة فضموا ادم الى عيسى حتى يكون
لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيى الموتى فهذا حزقيل تجدونه في

الانجيل لا تنكرونه نحن ولا انتم مر بميت فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضموا اليها
حتى يكون لكم ثلاثة الهة ثم قال ايها الملك انما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان
ان انهم عبدوا ما عملوا بايديهم فقال ها انتم تعبدون هذه الصور التي في
كنائسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام فان لم تكن فلم تتشبهون دينكم بدين
اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال القسيس لا فقال لم
تشبهون ديني بدين اهل الاوثان فامر الملك بنقض الكنايس فجعلوا
ينقضونها ويبكون فقال القسيس هذا شيطان العرب فاخرجوه من
دياركم ولا تقتلوه ولا تقطر قطرة من دمه في دياركم فيفسد عليكم فاخرجوه
الى بلاد الاسلام والله اعلم بالحقيقة **قوله** محمد الخميس الجيش سمي به لانه
مقسوم خمسة اقسام • المقدمة • والساقة • والميمنة • والميسرة • والقلب
وقيل لانه يخمس الغنائم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد روينا في صحيح البخاري
عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت
اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **قوله**
من باب التهييج العرب هاجه فهاج اي هيجه واثاره فثار متعدي ولا متعدي
وهو خبر نهيه عن الامترا وما توسط بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى فلا
تكونن من المشركين وفي هذا الاسلوب فايدتان احدهما انه صلوات الله وسلامه
عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الاريحية فيزيد في الاثبات على اليقين
وثانيهما ان السامع ينتبه بهذا الخطاب الفظيع على امر عظيم فينزجر عما
يورث الامترا لانه صلوات الله عليه بجلالته اذا خوطب بمثله فلا يظن بغيره
والى هذين المعنيين الاشارة بقوله لاثارة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا
لغيره **قوله** من العلم اي من البينات الموجبة للعلم اي اللام في العلم المعهود وهو
تلخيص الدليل الموجب لان عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له ولا تفاوت بينه
وبين ادم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على ان البينة الموجبة
للعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعني اذا عاندوا الحق
بعد ذلك لم يبق الا الدعوة الى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستاصلهم من
اصلهم بقوله الحق وقوله العلم معبران عن تلخيص الدليل **قوله** لا صرار عليها
صورت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها
ولدها والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على خلف الناقة اذا صرت
والخلف بكسر الخاء المعجمة ثدي الناقة **قوله** للعاقب النهاية جا السيد والعاقب
هما من روسايهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلوا السيد **قوله** فان ابيتم
الا الف دينكم الاستثنا مفرغ لانه في معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم
ترضوا في شيء الا الف دينكم فصالحوا محمدا على شيء وانصرفوا الى بلادكم
يعني ان باطلتم معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه ونحوه انه نبي
حق والواجب عليكم ترك ما انتم فيه من الدين الباطل **قوله** فوادعوا الرجل

الموادعة المتاركة اي ليدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال توادع الفريقان اذا
اعطوا كل واحد منهما الاخر عهدا وقال والسقف والسقيفي من سقيفة
يلونها من قبل الملوك **قوله** ولا يبقي بغير يا وفي نسخة المصنف وقيل الصواب
ولا يبقي باثباتها لانه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لان
الفا في جواب النهي تنتصب وفيه نظر لجواز ان يكون من باب فاصدق واكن
وحديث المباهلة روي منه مختصر احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروي
عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا
لا يجدون اهلا ولا مالا **قوله** فاني اناجزكم الجوهري والمناجزة في الحرب
المبارزة والمقاتلة وفي مثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** خرج وعليه مرط
مرحل الحديث رواه مسلم المرط الكسا والمرحل الموشي المنقوش الذي فيه صور
الرحال **قوله** ليتبين الكاذب منه ومن خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله
بان يقول اي يظهر من نسب الى الكذب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله بان يقول بهله الله على الكاذب
منا ومنكم **قوله** لذلك اللام متعلق بقوله تعريض وذلك اشارة الى المباهلة
ولم يقتصر عطف على استحرا ويكذب خصمه يتعلق بنفسه وعلى نفسه عطف
على نفسه **قوله** الظعائن الجوهري الظعينة المراة ما دامت في الهودج
ايضا كانت فيه امراة او لم تكن **قوله** حماة الحقائق جمع حقيقة وهي
ما يحق على الرجل ان يحميه **قوله** قرئ بتحريك الها اي لهو بالسكون قالون
وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك **قوله** ومن قوله وما من اله الا
الله بمنزلة البنا على الفتح **فان قلت** فهل هذا الفتح هو الاصل وقد قال
ابن الحاجب وانما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه ما من رجل
واجيب ان هذه اخرى عليتين في بنا اسم لا ذكرها صاحب الاقليد
احدهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب والثانية انه لا معناها النفي كاستفهام
في انهما يتشبهان بمضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت
هل خرج زيد فاستفهامك عن الناس خروج في زمان ماض بزيد لانك لا تجهل
الخروج في زمان ماض حادثا على الاطلاق ولم تجهل ايضا زيدا بل جهلت
الناسب ذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون
الجملة وهي النفي على معنى الاستغراق لانه منصوص في غير الاسم المنفي في الجملة
وهي افادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا
المقام بحكم احتوا ان يتصوا الاختصاص ليتفصل هذه الحالات من سائر
حالاتها التي لم تتنزل فيها منزلة الحروف في الاسم بحدث وحده معنى
فبنوا الاسم المنفي لان هذا الحكم للتمييز لانه ليس للام حالة تزول فيها
عن صفة الامتزاج محتاج الى النصب خلاف لا فانها تارة تفيد النفي
المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم كان
المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع ههنا

لان الفرع

لان الفرع اشتهر بين الناس لكثرة استعماله حتى صار اصلا في الاعتبار كالواقعة
في العرف العام في ذوات الاربع **قوله** وعيدهم بالعذاب المذكور يعني
في اثبات صفة العلم بعد التوالي وعيدهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على
اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الاية فاللام في المفسدين للعهد يعني فان
تولوا فان الله ليعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين
وهو العذاب المضاعف قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان
التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى افساد
النفس بل افساد العالم **قوله** بعضنا حيوان بشر مثلنا يولد منه او خير بعد
خير **قوله** توجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بزيد فان تولوا عن الاتفاق
معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دينا لا نبيا عليهم بعد انعم صنعه
عليهم ذلك فاعلموا انهم انما ابوا للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا اذا
عرفتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا المسلمون لكم وانكم اخذلكم
الدين واهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز ويجوز ان يكون من باب
التعريض لانهم اذا شهدوا ان المسلمين مسلمون فقد عرضوا بانفسهم
بانهم ليسوا كذلك يعني انتم هولا قوله الحمقى يعني قصد باسم الاشارة وهو
هولا تحقير شانهم وتركيك عقولهم كقولها ابعلي هذا بالرجال التقاعس
قوله حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل قال الامام
فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون
محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن ان يقال
ان قوله ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم متصل بقوله قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا ونوع اخر من النفي على قباحتهم يعني هب انكم
اشركتم بنا وبلي بالطلا وقلتم عزير ابن الله والمسيح ابن مريم واتبعتم
روساكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما تاتون وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم
عن علم منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما وافقوا على نصوص كتابكم فكيف
تحاجون فيما النا هلا يشهد بكذبكم والنصوص تنادي برد زعمكم والمقصود من
اثبات العلم ارخا العنان معهم يعني من حماقتكم انكم تعديتم المسايل
فيما نطق به الكتابان والقيت على الناس ممارات ومجادلة فلم تاتون بما
ليس فيهما دعوا ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المومنين بالطلا
سمي الاول تجادله لانهم لم يريدوا ابتلك المسايل اثبات حق وابطال شبهه
بل نفس المجاراه والمماراة وهي مذمومة على ما جا في سنن الترمذي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض
الجنة ومن ترك المرا وهو محق بني له بيت في وسط الجنة **قوله** والله يعلم

علم ما حاججتم فيه **فان قلت** لم زيد علم **قلت** ليس الكلام في التهديد
وان الله تعالى يعلم ما حاججتم فيجازيهم عليه اذ هم بل في ازالة الجهل وبيان
حقيقة المجادلة وبطلانها ولذلك اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابراهيم
الاية **قوله** ثم اعلمهم بانه بريء من دينكم يعني حتى بقوله ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى بعد
ما بين ان ليس عندهم علم ان ابراهيم على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص
به بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون اخذ لسايل ان يقول بين لنا ماذا لك
العلم الذي اختص الله في شان ابراهيم فقيل ما كان يهوديا ولا نصرانيا الاية
قال القاضي مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه انه كان على ملة الاسلام
والا لاشترك الالزام **وقلت** ان قوله ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وارد اسينا في لبيان الموجب بعقد
اذ انظر ثم يعني الانتصا فعرفتم ان المحبة لا تنفع بمجرد الدعوى بل
باتباع الهدى والانصاف بسمة المحبوب فمن شاهد ثم فيه هذه الخصلة
فهو اولى به وفي مجيء اسم الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز
وتعيين واختصاص ومن ثم قال هذا النبي خصوصا والذين امنوا وهو
كقوله تعالى وملايكته وجبريل **قوله** او اراد بالمشركين اليهود
فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا
ينصر قول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام
اي التوحيد **قوله** وبالجر عطفا على ابراهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس
بابراهيم وبهذا النبي الذين امنوا للذين اتبعوا ابراهيم فهو من المبالغة
بمنزلة كانه قيل لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه وبين دين ابراهيم وكل من
ادعى انه متبع ابراهيم فانه اولى بشيء يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه
وبين دين ابراهيم لان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم حين اعرضوا
عن الاسلام وتولوا اظهروا انهم ما اتبعوا ملة ابراهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء
فوقع قوله والله ولي المؤمنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام **قوله** وانتم تعلمون انه الحق فعلى هذا تشهدون
مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد على علم ولهذا قال
الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة
اما ببصر او ببصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة القلبية لصحة ما يدعي وان
المدعي عليه منكرا بلسانه كقول المخاصم انت تشهد ان الامر بخلاف ما تذكره
واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى
التوبيخ في لم تكفرون فان فسر ايات الله بالتوراة والانجيل فالمناسب
ان تحمل يشهدون على الاعتراف وان فسر بالقران ودلايل نبوة رسول الله

فالمناسب وانتم تشهدون نعته اي تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر
بجميع ايات الله فالمناسب وانتم تعلمون ليؤذن بان تلك الايات بلغت
في الوضوح والظهور منزلة المشاهد المحسوس وانهم مع ذلك معاندون او كابروا
وفيه ان العالم المعاند لا بعد عن الحق اياكان **قوله** كلابس ثوبي زور الحديث
من رواية مسلم والنساي عن عايشة رضي الله عنها قالت ان امراة قالت
يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور النهاية يعني ثوبي ذي زور وهو الذي يزور على الناس
بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء وانه يظهر ان
عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد قال الزهري هو ان يخيط كما على كم **قوله**
اذا صوبا لمجد ارتدى وتازرا ولله فلا اب وابنا مثل مروان وابنه الابن عبد
الملك ولفظ هو كناية عن الاب الذي هو مروان لان مجد الاب مجد الابن دون
العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبا منونا ويجوز
رفعه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا وما بعده رفع بالابتدا والنصب
اشهر لان العطف على اللفظ اكثر وقيل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء
لنفسه ويمكن ان يكون كناية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه
قوله من كان مسرورا البيت **وبعده** يجد النساء حواسر يندبنه
يلطمن اوجههن بالاسحار حواسر مكشوفات الرؤوس والوجوه وكانت عادتهم
مستمرة في الندبة على القتيل انهم لا يندبون القتيل او يدرك ثاره يقول للاعدا
المنابذين من كان مسرورا بظهور الشماتة بقتل مالك فليات نسائنا اول النهار
يجدهن كاشفات وجوههن من الندبة والبكا **قوله** ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى ايمانه
يؤتي متصل به مفعول له بواسطة الجار والايمان على هذا بمعنى الاقرار صرح به الواحدي
لانهم كانوا يصدقون بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه
بالسنتهم وما كانوا يعترفون به فامروا بالثبات عليه ونقل صاحب المرشد
عن ابي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله متعديا
بنفسه ومعناه ولا تصدقوا ان يؤتى احد على الوجهين مفعول ولا تؤمنوا
ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل
ما اوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقوله او يتم الكلام عند قوله الا لمن
تبع دينكم وجه اخر مقابل للوجه المذكور اي يعني لا يكون ان يؤتى متصلا به والايمان
على هذا هو المتعارف المشهور كقوله ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر فحينئذ
لا يكون قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بل يكون امرا للنبي صلى الله عليه وسلم
بان يرد عليهم ويبين تعكيسهم ارايهم ويفضحهم ويظهر ما ارادوا بهذا القول يعني
ان الذين اسلموا منكم انما هداهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لا يضره
حيلكم ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا دليلا على كمال الشيء في نفسه اي هو
الهدى الكامل الذي يستحق ان يسمى هدى ومن يهد الله فلا مضل له لكن الذي قلتم
ودبرتموه انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين وحازوا الحسنيين فحسدتموهم وهو

المراد بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال
المصنف في الحاشية القولان اعني هدى الله وقوله ان يؤتى احد حالان في حيز
قل كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه اكد عليهم ان يمتعضوا
من ان يؤتى احد مثل ما اوتوا كانه قال قل ان الهدى هدى الله وقل لان
احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم ثم كلامه يقال امتعض
من كذا اغضب عنه وقيل اوجعه وشق عليه **قوله** فما معنى الاعتراض
الى فيها شائبة الانكار يعني الاعتراض ينبغي ان يكون عليهم معنى الكلام
المعترض فيه فاين المعنى المذكور فيه وهو اسلام الكافر وثبات المسلم فيه
ام اين التطبيق لان الاول كلامهم والثاني كلام الله واجاب قوله هدى الله مطلق
محتو على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق هو ان الكلام السابق
سيق لمعنى لا تؤمنوا اي لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم
لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا
ذلك وسمعوه يزيدهم ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا ذلك رغبوا
في دين الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والانكار
معه قوله قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار والمعنى ان الهدى هدى الله
وهدايته شاملة لان يتلطف بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد في ثبات المسلمين
على الاسلام حتى يستقيموا عليه وان كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم
اي منعكم واخفاؤكم وقوله تصديقكم مفعول له لزيكم وهو مثل قوله قتيل هذا
اسروا التصديقكم بان المسلمين قد اتوا الاساس [illegible] الجلدة في النار بعبضت
بخالد واسمعه كلاما قاتولى ما بين عينيه **قوله** يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان
يؤتى احد هذا الوجه احسن الثانيا ما من الاول واوفق نظما فيكون قوله قل
ان الهدى هدى الله كالتوطئة للجواب يعني قوله قل ان الفضل بيد الله الاية وقوله
يختص برحمته من يشاء تقديرا له فالفضل هو ما حسدوه من الانبيا واظهروا البغي
لاجله والرحمة ثم يختص برحمته هو عين الفضل اقيم مقام المضمر يدل عليه التذييل
بقوله والله ذو الفضل العظيم فاذا الكلام في الوحي وانه المؤتى والفضل الرحمة وفيه
اشارة الى ان الوقوف على معانيه في كلامه المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين
بقوله وتعيها اذن واعيه نهاية الكلام وغاية الافضال الواجب الاختصاص
انفراد بعض الشيء بما لا يشاركه غيره **قوله** والدليل عليه قراءة ابن كثير اي
على ان قوله ان يؤتى ليس مفعولا لقوله ولا تؤمنوا لان قوله ا ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم قلتم ذلك مصدر بهمزة الانكار وهو استئناف كلام داخل تحت حيز
قل مقولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيدة لتاكيد الانكار واليه الاشارة
بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتاكيد قال صاحب المرشد وكان ابن كثير

يقرأ

يقرأ ان يؤتى احد بالمد والوقف حينئذ على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام
وكذا على قوله هدى الله وان يؤتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اي ان يؤتى
مثل ما اوتيتم تقرون به او تذكرونه وتخبرون به ويجوز ان يكون في موضع نصب
بفعل مضمر اي اتذكرون ان يؤتى او اتشيعون ذكر الوجهين ابو علي **قوله** فما معنى
قوله او يحاجوكم على هذا اذا تم الكلام عند قوله لمن تبع دينكم كيف يستقيم
عطف او يحاجوكم على ان يؤتى كما كان مستقيما على الاول لانه كان من جملة
كلام اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المعقول على المعقول كما قال
او يحاجوكم عند ربكم على ان يؤتى وقدر صاحب المرشد او بان يحاجوكم وقال
يكون ان يؤتى وما عطف عليه مفعولا لقوله ولا تؤمنوا والان هو من عطف
العلة على العلة لعلل مقدر واللام مثلها في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا واو بمعنى الواو وللتنويع كما في قوله تعالى عذرا او نذرا واليه
الاشارة بقوله ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتكم بيان ما والضمير
في يتصل لما وفي وبه للتدبير **قوله** هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى خبر ان
المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطي المسلمون مثل ما اعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم
عند ربكم فيدحضوكم بالحجة وا وعلى هذا بمعنى الى ان لا العطف **قوله**
وقرئ ان يؤتى قال صاحب المرشد وهو قراءة الاعمش وهو حكاية يحتمل ان يكون
عن المسلمين وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية
عن المسلمين احسن لانك ان جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم لانه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم فيعني ان يؤتى بعض التعلق باول
الكلام **قوله** ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله لا ترى
الضب بها ينجحر **قوله** ان ينتصب بفعل مضمر فعلى هذا ان يؤتى منتصب على قوله
تعالى قل ان الهدى هدى الله يعني يحرضهم على الواسع كما ان الله هو اكرم كذلك يهدي من
يشاء **قوله** يا صاحب الحق اشارة الى ان الخطاب في قوله ما دمت كما من كان له
حق على غريم فهو من الخطاب العام على نحو اذا انت اعطيت الكريم ملكته **قوله**
يؤده بكسر الها والوصل رواية ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وبغير وصل
وابن هشام وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي حكي عن
هؤلاء غلط لان الها لا ينبغي ان تجزم ولا تسكن في الوصل وانما تسكن في الوقف لانها
حرف خفي فيبين في الوصل بحرف مد وضربتها **قوله** فلما اسلموا اي فلما اسلم قريش
تقاضيت اليهود فقالت اليهود ليس لكم علينا حق **قوله** تحت قدمي مثل لابطال
الشيء ومنه الحديث الا ان كل دم ومأثرة تحت قدمي هاتين اراد اخفاءها واعدامها
واذلال امر الجاهلية ونقض سنتها في النهاية **قوله** للجملة التي سدت بلى مسدها
وهي قوله بل عليهم سبيل فيهم **قوله** وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام
يعني قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الاية **قوله** وبحيرا الراهب جاء على
صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغر ممدودا ورواية المعري على المكبر واما حديثه
فقد اورده الترمذي ورزين عن علي ابن ابي طالب عن ابيه عن انه حدثه قال

خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش مع محمد صلوات الله وسلامه عليه فاشرفنا
على راهب فنزلنا فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا
حتى جا فاخذ بيده محمد صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما
علمك بما تقول قال اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم
لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه
مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتانا به وكان محمد صلوات الله وسلامه
عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة
فجلس في الشمس فمال في الشجرة عليه وضحواهم في الشمس الحديث بتمامه مذكور
في جامع الاصول نحوهم هم تاكيد الفاعل نحو قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم
قال الزجاج منهم من يجعل هم تاكيدا لما في كالوا وسقوط الالف من ضمير الجمع
على خلاف القياس **قوله** نميرا من اي طالبين الميرة النهاية الميرة الطعام ونحوه
مما يجلب للبيع يقال مارهم يميرهم اذا اعطاهم الميرة **قوله** شاهدا او
اي عليك شاهد او عليه بيمينه **قوله** من حلف على يمين سمي المحلوف عليه
يمينا وسبق فيه كلام عند قوله عرضة لايمانكم **قوله** يستحق بها مال امرء مسلم وكذا
قوله هو فيها فاجر الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن
مسعود مع تغيير يسير **قوله** والوجه ان نزولها في اهل الكتاب لان سياق الاية
وسياقها فيهم **قوله** وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله يعني
في الاية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى وتقريره ان المعاهد
في الاول من اوفى والمعاهد عام يحتمل الله تعالى وغيره بخلافه في الثاني واما
بيان النظم فان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا يتطرق
الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اخذنا اموال الاميين والحقنا بهم الضرر لانهم
ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل فيهم لانكم على الباطل
حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم
الموفون بعهد الله المتقون الذين احبهم الله فجي بعد الاية سادة مسد
هذا المعنى ثم عقبت بقوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
كالبيان لذلك المبهم فاوجب ذلك عود الضمير الى الله تعالى **قوله** ثم جا فيمن
لا يجوز عليه النظر بمعنى كان في يده استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الانسان
عبارة عن الاعتداد والاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية لانه
لا بد في ارادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى
ثم جا في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان يكون ثم نظر بناء على مذهبه وهذا
التجريد لمعنى الاحسان واراد على سبيل المجاز عن المعنى الذي وقع كناية عنه في الانسان
وهو عدم الاعتداد وحينئذ يجوز ان يطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق بجلاله
وبيان المجاز انه شبهت حالة معاملة الله مع هؤلا الناقضين للعهد بحالة معاملة
من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل
هنا ما كان مستعملا هناك **قوله** يفتلونها بقراءته عن الصحيح الاساس فتلته

بجامع

بجامع حاجته صرفته فانفتل وانفتل عن الصلاة ولوى الشي فالتوى
وبلغوا ملتوى الوادي منحناه وكلمته فالتوى راسه **قوله** الى المحرف
اي يفتلونه بالالسنة في القراءة ليصير الصحيحة محرفا ويحسب المسلمون
ان المحرف من التوراة فليتلبس عليهم الامر كما قال تعالى ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق **قوله** ويجوز ان يراد يعطفون المعرب
استعطف ناقته اي عطفها بان جذب زمامها لتميل راسها والمراد
به الانضمام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب
ومن ثم فاشتبه الكتاب والضمير في لتحسبوه راجع الى هذا المضاف
المحذوف والفرق انه على الاول كانوا يتركون النص ويغيرون ما يدلوا
به ولهذا قال يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف بحرف المجاوزة لان من
فتل عن الصلاة الصحيحة خرج الى ضدها وعلى هذا يكون كناية عن الخلط
الذي يقول انه للبس والاشتباه **قوله** هو من عند الله تاكيد لقوله هو
من الكتاب والغرض ان فيه ما فائدة ومن عند الله بعد قوله من الكتاب قبله
الاول تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب اي يكذبون تعريضا وتصريحا
او تلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة على ان ايهام الكذب قبيح كالتصريح وفائدة
يقولون على الله الكذب بعد ما تقدم ذكره ان كلا الامرين كذب في
الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم
وانهم غير معذورين بوجه اذ قد يعذر الانسان في بعض ما يظنه **قوله**
ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى لما فرغ من ذكر قبائح اليهود
وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحط
منزلته صلوات الله عليه عن مرتبة النبوة راجع الى تكذيب معتقد النطارى
وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية ليترك افراط اهل
الكتاب وتفريطهم **قوله** ان تامر بغير عبادة الله قال المصنف تامر
بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم
عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله الا ترى الى قوله صلى
الله عليه وسلم ان تعبد غير الله ولم يقل ان تفعل غير عبادة الله قيل هذه
الحاشية تدل على ان رواية الحديث ان تامر بغير عبادة الله والمصنف يقول
ان تامر بعبادة غير الله احسن طباقا **وقلت** الرواية من محيي السنة في معالم
التنزيل فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر
ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعا الخلق الى عبادة غير الله فاذن
المصنف وجد الرواية كما ذكرها مترددة من الراوي فلم يطوع له نفسه
لفصاحته ان يقبله لشبه المقام عنه فذكر ما ذكر وكان نحلي ما ذكر الله درة
ولناصر الرواية الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك وتتخذك ربا
يحتمل انهم توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسول الله فنفى ذلك
على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان نامر بغير عبادة الله يعني امرك مقصور بالامر

بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف امر بغير عبادتي **قوله**
الرباني منسوب الى الرب الراغب كونوا ربانيين ولكن تقولوا كونوا
ربانيين حكما اوليا الله فقد قيل ان لم يكن العلما اوليا الله فليس لله
في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا تنسبون اليه وتوصفون
بعلمه اوصافه نحو الجواد والودود والرحيم وقيل كونوا مختصصين بالله
غير ملتفتين الى الوسايط والحكمة وهي السنة فسر الحكمة بالسنة لانه تالي
الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العلم ثلثه وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة
عادلة قال صاحب الجامع السنة القايمة هي الدايمة المستمرة التي العمل بها
متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضايها
وقال التوربشتي وقيل المراد بالعادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة ويكون
هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما اخذ منهما
وعن عبد الله ابن عروة الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة
المبنية القدرة على منهاج العدل واولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ
لا يتقدمه شي بعد الكتاب والسنة **قوله** رقبا في انه منسوب الى
الرقبة الجوهري رجل ارقب بين الرقب اي غليظ الرقبة ورقباني ايضا
على غير قياس الحواز الزجاج اما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب
كما قالوا الذي اللحية الوافرة لحياني **قوله** اليوم مات رباني هذه الامة روى
ابن عبد البر في الاستيعاب مات بن عباس في الطايف سنة ثمان وستين
في ايام بن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطايف ومات بها وهو بن سبعين
سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفيه وكبر عليه اربعا وقال
مات رباني هذه الامة **قوله** العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي
ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس بعالم قال الله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون **قوله** وقري تعلمون من التعليم بن عامر وعاصم وحمزة والكسايي
والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقرات
المذكوره في بدرسون لكنها شواذ سوى الاولى **قوله** و فيه ان من
علم بغير ادمج فيه هذا المعنى الذي سيقت له الايات هو ما يقال لا يصح
ولا يستقيم للبشر ان يمنح الكتاب ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس
اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عباد الله
وحده فعدل عنه الى قوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم
على تلك الصفة لان الرباني اي المستمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل
الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال فالمعنى المدمج ايجاب طلب
العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس الى الطريق

المستقيم

المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم عدل في
الدرجة الثانية من ظاهر قوله كونوا ربانيين فدرسوا وعلموا الى ما عليه
التلاوة لينبه على انه لا يجعل العلم والعمل ومصحح النسبة بينهم وبين ربهم
روينا عن الترمذي عن كعب بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تعلم العلم ليجاري به العلما او ليماري به السفها او يصرف وجوه الناس اليه
ادخله الله النار وقد اخرجه بن ماجه عن عبد الله واليه الاشارة من علم العلم
ودرس به ولم يعمل به فليس الله في شي وان السبب بينه وبين منقطع **قوله**
لا مزيد ه لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان وهذه الزيادة كزيادة الهمزة
في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال
الزجاج جات الهمزة موكدة لمعنى الانكار بين المبتدا المتضمن للشرط وبين
الخبر للطول ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملايكة قيل
ثم لا يامركم بنصبكم **وقلت** الكلام في هذا الوجه رد لقول
النصارى اي انتخذك ربا بعد ما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبادة الملايكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان يستنبه
الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يامر بعبادة امثاله من
الملايكة والانبيا وهو وهم سوا في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير
لا اجمع الامر بعبادة نفسي وبكون النهي عن عبادتهم **قوله** وبنصبها قراة
عبد الله ولم يامركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يامركم عطفا على يقول لامتناع
دخول ان الناصبة على لن والحق ان العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع
لا يامركم والوقف على يدرسون انها جات منقطعة ومعناها ولا يامركم
الله وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه يدل على الانقطاع فوجب
رفعه على الاستيناف وتقريره اذ لن في النفي منزلة ان في الاثبات في كونها نقطا
في ابتدا الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض
ولا ولن اختان لنفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما لا تفعل في انا مقيم واني
مقيم فالاية على هذه القراه وعلى الرفع تذييل وتوكيد للكلام السابق
فانه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يامر بعبادة
نفسه عمم الحكم وزاد في التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي ان يدعوا الناس
الى عبادة نفسه ويامر البته بعبادة غير الله من الملايكة والنبيين
قوله بعد اذ انتم مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني هذه
الفاصلة ترجح قول من قال انه قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب رد
لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك على قول من قال القايل ابو رافع القرظي والسيد **وقلت**
ويجوز ان يقال المنصرانيين رد القولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا

معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير الله وكيف وذيت
اباموكم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين
الحق ارخا للعنان واستدراجا **قوله** من اخذ الميثاق على النبيين بذلك
اي بما في الاية من قوله لما اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول
الي اخره قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله
النبيين ثم امرهم الله تعالي بذلك فقال لهم قولوا للامم عني مهما اوتيكم
من كتاب وحكمة ورسول ليومنن به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير
للانبيا كانهم اوجب على كل نبي ان جاه رسول بعده ان يومن به ويصدقه
وينصره اي ايها الرسل جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به لاجله
قوله اضافته الى الموثق اي الفاعل وعلى الاول كانت الاضافة الى الموثق
عليه وهم النبيون ويجوز ان تكون المعنى واذ اخذ الله على الناس ميثاقا مثل
ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم حذف ميثاقهم تخفيفا منهم
محذوف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى التعليل لادني ملابسة
كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جي بقوله لما اتيتكم
الى اخره بيانا لذلك الواخذ الصحيح ان العهد ماخوذ من الغير تعني من الرسل
والمرسل اليهم وخص الانبيا بالذكر لكونهم الروس والامة تبع لهم وكذلك خص
النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المخاطبة التي يشاركه فيها امته نحو يا ايها النبي
اذا طلقتم النسا ولانه اذا اخذ الميثاق على الانبيا فقد اخذ على اممهم لتشاركتهم
انبيايهم في عامة مايشرع لهم **قوله** ان يرد على زعمهم تمسكا بهم وبيانه انه
تعالى عهد اليهم انه مهما جاهم رسول مصدق لما معهم يومنوا به وينصروه
ودعم وهو انهم ذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى افكلما جاكم
رسول بما لا تهوي انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما
جاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل
فيهم تعبيرا وتهكما اذا اخذ الله ميثاق هولا النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة
وكذا هذا كمن ايتمنته على شي وهو خاين به ثم ادعي بعد ذلك انه امين فقلت
له يا امين اذكر حين استودعتك ذلك الشي وعهدت اليك بحفظه **قوله** لام التوطية
هي من قولهم وطي الموضع يوطا وطاة صار وطيا وطيا وطاته انا توطية فهذه
اللام كانها وطيت طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي
اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليوذن ان الجواب
له لا للشرط كقولك لين اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك وما اشبهه
مما يجاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب **قوله** وان تكون موصولة واللام
ايضا موطية لما ان الموصولة وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف يجوز
ان تدخل الموطية على غير الشرط كما صرح في سورة هود في قوله عز وجل
وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطية للقسم وما مزيدة **قوله**

وقري

وقري لما اتيناكم بمعني قراة نافع **قوله** على معني اخذ الله ميثاقهم الى اخره
تكرير لتقرير المعنى وبسط ما سبق ليدل عليه اجمالا وهو قوله ومعناه لاجل
ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجي رسول مصدق لما معكم ليومنن
به والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على شي له موجبان احدهما قوله لما اتيتكم من
كتاب اي انكم اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة وشواهد تدل على
صدق من ادعاها سيما وذكره مذكور في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاكم رسول
مصدق وتقديره انه يقال ان اصوله موافق لاصولكم في التوحيد ومع مصدق
للتوراة والانجيل وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل اني اتيتكم تعليل
لقوله لتومنن لا لاخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد **قوله**
كيف يجوز ذلك اي كيف يسوغ ان تكون ما موصولة على القراتين وعطف قوله
ثم جاكم على اتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف
والمعطوف عليه في الحكم والموصوله يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله
جاكم رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر اقيم موضع
المضمر لان ما معكم وما اتيتكم شي واحد فصح العطف فكانه قيل وجاكم
رسول مصدق له قال ابو البقا لما معكم في موضع الضمير قال السجاوندي فكانه
قال مصدق او مصداق له كما ان معنى قوله لا يضيع اجر المحسنين لا يضيع
اجرهم لان المحسن من يتقي ويصبر **وقلت** ومما يختص هذا
الموضع من الفايدة الاشعار بموجب الايمان به فان مجيه ايضا لاجلكم
ولاجل تصديق كتابكم ومن في قوله من كتاب مبينة ولهذا لم يعد موقعها كما قرره
بالبعض في لما بالكسر ولما بالتشديد ويشعر كلامه ان السوال انما يرد حملت ما
موصولة قال الطيبي فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عايد كالم يحتج
اليه المصدر به ولذلك اختاره الخليل وسيبويه لما لم يروا في الجملة الثانية عايدا
جعلا ما للشرط وهذا تفسير المازني وغيره لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرا
سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قرا الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم
واتيناكم بالف قبل الكاف وفي هذه القراة اعراب لان ما في اللغة على اوجه يكون
حرفا جازما كقوله تعالى ولما توجه تلقا مدين وبمعني الا في قولهم اقسمت عليك
لما فعلت اي الا فعلت ولا وجه لواحدة منهن في هذه الاية واقرب ما فيه ان يراد
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمن ما اتيناكم وهو يريد القراة العامة لما اتيتكم
فزاد من على مذهب الامام ابي الحسن في الواجب فصارت لمن ما فلما التقت
ثلاث ميمات حذفت الاولى للثقل فبقي لما مشددا كما نري هذا اوجه ما فيها
ان صحت الرواية بها **قوله** وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد الراغب الاصر
العهد الموكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال تعالى أاقررتم
واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب والاطناب التي يعمد بها البيت
كغير وغير الجوهري لحمل غير اصغار وحمال غير اصغار وناقة غير اصغار يستوي
فيه الواحد والجمع والمونث مثل الغلك اي لا يزال يسافر عليها وكذلك غير اصغار

وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والعبر ايضا بالضم
الكثير من كل شي **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
قيل الصواب انا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا على
ذلكم من الشاهدين وانما هذا في **وقلت** بل هو تفسير لقوله وانا معكم لانه
سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم واراد
ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مزيدا للتأكيد قال لهم بعد ذلك
ااقررتم واخذتم على ذلك الميثاق عهدي قالوا اقررنا اي اقررنا واخذنا على
الميثاق العهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا على ذلكم من
اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين ولذلك ترك لفظ معكم **فان قلت**
قوله انا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معكم على ذلك الاقرار فحسب
فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم **قلت** معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل
هو مع من الشاهدين خبران لان الارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين
ولذلك ترك لفظة معكم في التقدير وعليه احد وجهي ما ذكره في قوله انا معكم
مستمعون وضمير الجمع لموسى وهارون وعدوهما فظهر من هذا الفرق بين
الشهادتين فان شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا وعلى
جميع احوالهم لا يخفى عليه شي فيجب التحذير منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد
وان يشهد بعضهم على بعض **قوله** وقيل الخطاب للملائكة اي بقوله فاشهدوا
قوله والمعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون تحريره فمن
اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا انه الكامل في الفسق
المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعد ما علم من
اخذ الميثاق ان العالمين منقادون له مسلمون لما يراد منهم **قوله** من حيث
ان الانكار الذي هو معنى الهمزة يتوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب
تقدم المفعول على الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من
دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله عز وجل وله اسلم من في السموات
والارض فوجب لذلك التقديم **قوله** وقرئ بالياء معا وبالتاء معا بالتاء وبالياء
قوله والاشفاء على الموت اي اشرافه
الخفض والغرق بين الماء اقوت
عليه **قوله** وفيما تقدم من مثلها يعني في البقرة وهو قوله تعالى امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم **قوله** تقول يعسف الاساس الركاب تعسف
الطريق اي تخطبته على غير هداية **قوله** لا نجعل له شريكا في عبادته اي
في عبادة انفسنا له **قوله** واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله
ومن يبتغ غير الاسلام قوله ونحن له مسلمون والمراد به التوحيد موكدا تقديم
المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة قوله امنا اي صدقنا بانه الهنا ومعبودنا
واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليه السلام نعبد الهك
واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب
ان يفسر الاسلام بما يطابقه من التسليم تفويض الامر الى الله لا الاسلام له

المعارف ومن ثم قال يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى قال القاضي استدل به
على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل **واجيب** انه ينبغي
قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره **وقلت** والذي عليه النظم
ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي التقدير كما قال الراغب
في الاية قولان احدهما ان الاسلام الاستسلام الى الله عز وجل وتفويض الامر
اليه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة والذي في اللغة
الطاعة وفي التعارف وضع الهي يتساق به الناس الى النعيم فبين تعالى ان من
يجري طاعة الله وانسياقا الى النعيم من غير الاستسلام لمثل ما يامره به
ويصرفه عنه فلن يقبل منه شي من لم يعمل له وهو في الاخرة من الخاسرين والثاني
ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه فيبين ان من يجري بعد
بعثته شريعة او طاعة الله من غير متابعته فغير مقبول منه وهذا الوجه
داخل في الاول لانه علم من الاستسلام الانقياد لا وامر من صحة نبوته
وظهر صدقه **قوله** مطلقا من غير تقييد اما بجعل المتعدي منزلة اللازم
اي هم من اهل الخسران من غير قصد الى شي دون شي واما بان يقصد به النعيم
والامتناع عن ان يقصر على ما يذكر معه وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو
الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة
والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الاخرة متعلق بما دل عليه
الكلام اي هو خاسر في الاخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين
لتقدم الصلة الا ان يجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكره قريبا منه ابن
الحاجب سنورده ان شاء الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام **قوله**
ومن يبتغ رواها السوسي عن ابي عمرو **قوله** وليسوا من اهل اللطف لما علم
الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال
قوله ودل على تصميمهم بقوله الذين كفروا فاعل دل ضمير الله اي
اي دل الله على تصميمهم بقوله كفروا بعد ايمانهم الاية **قوله** علام عطف
وقوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يساعده المعنى
فاصدق موضعه جزم وهذا اصح عطف قوله واكن عليه سال سيبويه الخليل
عن قوله لولا اخرتني الى الاية قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون
مجزوما حين لا فاء فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سائغ
شائع كانه قيل اخرني الى اجل قريب اصدق واكون من الصالحين الراغب
تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا فيكون ان مقدرا نحو قولها للبس عباءة
وتقر عيني لكن في الفعل الظهور لانتصاب تقر **قوله** ليسوا مصلحين **قوله**
مثابهم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة
الرجل بنو ابيه الادنون نعب الغراب صاح يقول هم مشائيم ليسوا
مصلحين عشيرة لا يصلحون حال قبيلة ولا يبعث غرابا قبيلتهم الا بالبين
وناعب جر عطف على محل مصلحين اي ليسوا بمصلحين ولا ناعب وحقه الظاهر ناعبا

كان الشاعر قدران الباء في مصطحبين موجوده لانها تدخل في خبر ليس كانبوا ثم عطف
عليه المجرور **قوله** المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا
من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
تذييل لما سبق وقد دخلا الاولون في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن
بانما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتسابهم تلك الاوصاف قال ابو البقا
اولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان وان واسمها وخبرها اي ان عليهم لعنة الله
خبر جزاء اي جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال
قوله واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الاصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب
قوله يعطي ويمنع **قوله** الجلاس قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد **قوله**
ريب المنون ونحوها حوادث الدهر **قوله** فهلا جعل الموت على الكفر
مسببا عن ارتدادهم وحاصل السؤال ان الاثنين سوا في صحة ادخال الفا التصور
المسببية واجاب العرقي وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب
عليه عدم قبول التوبة بخلاف المايت على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب
على الموت حالة الكفر لا محالة والحاصل منع لسببيته في الاول لجواز تخلف الثاني
عن الاول وتقديره ان الذي عرى عن الفا واورده على الكناية وجعل الموصولة
مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر **كقوله**

ان التي ضربت بيتا مهاجرة • بكوفة الجند غالت ودها غول •

والتي حلت بها موجبه كقولك ان الذين فلهم جنات النعيم والعرق ان الصلة
على الاول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة اليه فيكون كالامارة عليه فان
الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد وليس بموجب لعدم قبول التوبة
فحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك البته
فاخلا الفاتحة وادخالها هناك لذلك **قوله** التغليظ في شان اولئك العريقين
يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ثابتون على الكفر داخلون في زمرة
الكافرين ليكون اردع واخوف **فان قلت** في قوله الفايدة فيها جليلة وهي
التغليظ نفسه اذ من الجايز حمله على التغليظ ابدا كما في قوله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بمعنى ومن لم يحج **قلت**
اذ تفوت فايدة التصوير التي يعطيه الكناية على ان الكناية لابد منها
لان التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق ولان قوله ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار تكرير من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم اخر وهو قوله فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا **قوله** وابراز حالهم في صورة الايسين بيان
لفايدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال
المكني عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت كثير الرماد لان في تصوير صفة
الجود بكثرة الرماد وكثرة احضار اسعوا فالحالهم وهم في صورة المايلين بين
يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهار به ناكسي رؤسهم قايلين ربنا اسرفنا في
امرنا فاغفر لنا ذنوبنا مردودين باخسؤا فان توبتكم غير مقبولة واعذاركم

غير

غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل ما يموتون على الكفر **قوله**
ردا على ملء اي بدلا من ملء قاله القاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم ذهب
والتنوين للتكثير كقوله تعالى ان لنا لاجرا كيف موقع قوله ولو افتدى به ولو افتدى
بملء الارض ذهبا فانه يتم المقصود بدونه فما وجهه واجاب عنه بوجوه
احدها ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فيحمل ملء الارض ذهبا
بمعنى ما دل عليه افتدى به وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا
عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى بحسب وقوعه
موقعه وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا **قوله** ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ولا فتى
الا ابن خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل
لا يتعرف بالاضافة فذكروا فلان لا يتعرف فحذف ... وثانيهما ان العلم متى
اشتهر في معنى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل
فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي جيد الرعي للابل فان هيثما كان يشتهر
بالرعي وكذا جاز دخول لا عليه **قوله** وقضية ولا ابا حسن يراد به علي رضي
الله عنه فانه كان مشهورا بالقضا روى البخاري عن عمر رضي الله عنه اقرانا
ابي واقضانا علي وروي عن ابن عبد البر عن اسماعيل قال قلت للشعبي ان
مغيرة حلف بالله ما اخطى علي في قضا قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط **قوله**
ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لابد من تقدير كلام يستقيم المعنى وهو ان
يقال ولو افتدى به وبمثله او افتدى به وزاد عليه مثله **قوله** كان قد تصدق به
ولو افتدى به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا
لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم الفدا من العذاب
قوله بتخفيف الهمزتين اصله ملء الارض فنقلت حركة همزة ارض على لام التعريف
حين خففت كما في الحب ومثله وحذفت همزتها فصار ملء الارض لان همزة
الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة ملء بعد القا حركتها على اللام فصار
ملء الارض **قوله** لن تنالوا حقيقة البر النهاية البر بالكسر الاحسان والبر
بالفتح من اسما الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف بالبر اذا
حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون فاعله بارا ولهذا اوقع قوله ولن
تكونوا ابرارا تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر فيكون كناية لان نيله البر
يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا **ومثله قول الخنسا**

• وما بلغت كف امرئ متناولا • من المجد الا والذي نال اطول •

اي انه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب
المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
محي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول
الاول مذهب الحسن **قوله** لما نزلت جا ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما
من الايمة بيرحا بفتح البا وكسرها وبفتح الرا وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم

ما لدر موضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة والمروي من الائمة المذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ تقال عند المدح والرضا بالشي وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت مال رابح فقال لصيغة الانسان اذا كانت قريبة من بلده رابح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروي مال رايح بالياء اي ذو ربح كقولك لابن وتامر **قوله** فكان زيدا وجد في نفسه اي شق عليه النهاية في الحديث فلا تجد على اي لا تغضب **قوله** سبي جلولاء بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء يوم فتحت مداين كسرى في قتال سعد بن وقاص **قوله** كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان لفظة كل تقتضي تعددا في مدخولها والطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم ما يشرب فان حمل التعريف فيه على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف **قوله** وفي حديث عايشة كنت اطيبه لحله وحرمه وفي رواية لمسلم لطيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت بيدي وفي رواية للنساي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم يحل حلالا واحل يحل احلالا اذا حل ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد المحرم يقال انت حل وانت حرم والحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج والعمرة او باشر اسبابها وشروطها **قوله** اشارة عليه لاطبا الجوهري اشار اليه باليد اومي واشار عليه بالراي قال القاضي احتج بالاية من زوج للنبي ان يجتهد والمانع ان يقول وذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتدا **قوله** اثاما وتمردا على المعبود حيث اراد وابراة ساحتهم يعني لما شنع عليهم بقوله فبظلم من الذين هادوا و احرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم قيل لهم كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا طعام واحد والتوراة شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم الا لبغيكم وظلمكم **قوله** **قوله** واشمازوا النهاية اشماز اي انقبض وجحود معطوف على براة ساحتهم **قوله** واستعضوا اي غضبوا ايضا المغض ويجمع وهمزته زايدة يقال اشماز كتميز اشمزاز استغضوا اذا غضب وشق عليه **قوله** ملة ابراهيم حنيفا وهي من بني معه وامتعض اذا غضب وشق عليه ملة الاسلام المعنى ان بغيكم هو الذي اوقعكم في فساد دينكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا على دين ابراهيم الذي ليس فيه شي من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلوات الله وسلامه عليه والمومنون هل فيه ذلك الفساد ام هو غير دين ابراهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية الايمانية **قوله** فكالله قال وفي قوله دينكم ودنياكم لف وما بعدها نشر كما بيناه **قوله** ان اول متعبد للناس الكعبة وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي ببكة موضع الكعبة ليدل بالبيت على تشريعه فان المراد ببيت الله ولا يكون بيت الا

لعباره

لعبارة وللعوله للذي ببكة على تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا يلتبس على كناية قيل الذي يزدحم الناس فيه اي الذي يدق عنق من قصده وفي بنا وضع على ما لم يسم فاعله اشعار بتعظيم واضعه **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر **قوله** ثابت بن جرهم حي من اليمن قال محمد ابن اسحاق جرهم الذين تولوا امر البيت بعد اسماعيل عليه السلام وكانوا في خفض عيش وزخا ثم بغوا فسلط الله عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقنا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث الجرهمي

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا واعزز بملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك بالانسان تجري المقادر

قوله العمالقة وهم قوم من ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح والله اعلم **قوله** يقال له الضراح النهاية الضراح بيت في السما حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في السما السابعة روينا عن البخاري ومسلم والنساي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السما السابعة وفيه فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور **قوله** مغبطة ومغبطة اصطبت عليه النجوم **قوله** كانها سميت ببكة وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار **قوله** اذا التزرب اخذته التزريب الذي يترب معك ويسقي ابله مع ابلك وهي فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري الاكة شدة الحر وبك فلان يبك بكة اي زحم يقول اذا صحب الذي يورد ابله مع ابلك لشدة الحر انتظار الخلة حتى يزاحمك وبكة اسم بطن بكة سميت بذلك لازدحام الناس **قوله** وحفظه مع كثرة اعدايه الى الوف سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود الفان واربعماية واثنتان وثلاثون سنة **قوله** كانت حنيفة البهيتي يقول هذه العقيلة اثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره ان يذكر الخالص منهم لانه يحصيهم **قوله** حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النساي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس معطوف على المذكورين وانما هو ابتدا كلام كانه لما ذكر الاولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا **قوله** ويطوي ذكر غيرهما قال القاضي كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة اي قوله فيه ايات بينات مفسرة للهدى او حال اخرى **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة

بالزاد والراحلة الحديث اخرجه بن ماجه عن ابن عباس قال القاضي هذا يؤيد
قول الشافعي ان الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد
اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين الراغب الطوع الانقياد
ويضاده الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال في الايتمار فيما امر وقد طاع له يطوع
واطاعة بطبعه والتطوع في الاصل تكلف الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم
كالتنفل والاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متاتيا
وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل
وهي اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره والة ان
كان الفعل الياكالكتابة فان الكاتب يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع
للكتابة اذا افتقد واحدا منها ويضاده العجز ومتى وجد هذه الاربعة فهو مستطيع
مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه عاجز من وجه ولان
يوصف بالعجز اولى والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا وهي تحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الالة وخصه بالذكر دون الاخر اذ
كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الاخر لا يصح وقد
يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع الى افتقاد الالة
وعدم التصور وعلى هذا الوجه قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا
لا يستطيعون سمعا **قوله** وكل ما اتى الى الشيء اي كل ما يأتي به الى الشيء من الاسباب
فهو سبيل الله **قوله** انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر
وابرزه في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب
البدن وبين صرف المال والاقبال على الله تعالى **وقلت** التي تحتمل من الوجوه
ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدا الدلالة على انها عبادة
لا ينبغي الا ان تختص بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر وهو
قوله البيت مقام المضمر بعد وصفه بذكر المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب
الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس بعد ذكره معرفا الاشعار بعلية
الوجوب وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين لانها في المعنى
تاكيد الايذان بان ذلك هو الايمان على الحقيقة وهي النعمة العظمى وان مباشرة
مستاهل بان الله تعالى يجلاله وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا
على تاركه سخطا عظيما ولهذا عقب بالايات قوله ملة ابراهيم حنيفا والمراد بملة
الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة ابراهيم عليه السلام بعد
الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الايات والعود الى ذكرهم بقوله قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة
قوله من مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه مع تغيير
يسير وقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر رواه الامام احمد ابن حنبل **قوله**
وان لم يقل عنه ان هي المخففة من الثقيلة وهو عطف على قوله عن العالمين على التاكيد

اي قال

اي قال كذا ولم يقل كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف عليه ايضا لكن على التفسير
والبيان نحو اعجبني زيد وكرمه وتخصيصه ان الله تعالى وضع المظهر موضع المضمر
واتى به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناول العام هذا المتمرد الخاص على سبيل
الكناية الايمانية وهو المراد من قوله من الدلالة على الاستغنا ببرهان ويدل
التخصيص بالذكر على الاستغنا الكامل وهو على اعظم السخط على الكناية التلويحية
واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغنا الكامل فكان ادل على عظم السخط فقوله
ولانه يدل على الاستغنا عطف على قوله لانه اذا استغنى **قوله** خمس ملك وهو
الذين ذكرهم الله في ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى والمجوس والذين اشركوا **قوله** قبل اذ يمنع البرجانية اي يتعذر عليكم
قطع البر اما لعدم الامن او غيره **قوله** نفقت الجوهري نفقت الدابة تنفق نفوقا
اي ماتت **قوله** ما نوظروا اي ما امهلوا وترك المناظرة عبارة عن الاعجال
بالعقوبة **قوله** يبغونها عوجا يطلبون اعوجاجا الزجاج يقال ابغني كذا اي
اطلبه لي بكسر الهمزة وبفتحها اعني على طلبه الانتصاف في تعديه الجار مع ضمير
المفعول نقص من حيث المعنى والاحسن جعل الهاء من يبغونها مفعولا وعوجا حال
وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس العوج
وفيه نظر **قوله** فيه معنيا على المعنى الاول الاستفهام في قوله لم تصدون عن
سبيل الله للانكار والتقريع ولهذا قال انكم تلبسون على الناس وعلى الثاني
للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله انكم تلبسون وابتغاء الاينا لكم
من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وينصره قوله تعالى وانتم شهداء
لانه حال مقررة لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم
قال وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر **قوله** يوم بعاث بضم الباء
والثاء المثلثة النهاية هو يوم مشهور وفيه حرب بين الاوس والخزرج وبعاث
هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان من
خبره على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس
على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت
واحتشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاءها من
مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا
قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما
راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم
يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي
رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح
صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم
جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعت على نصر الاسلام واهله **قوله** اتدعون

الجاهلية النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا
يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث الشديد وفي حديث زيد بن
ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم
دعوها فانها منتنة **قوله** ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه
عطف على قوله ومن يتمسك بدينه يعني ان يقدر ههنا مضاف بان يقال
ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا يقدر فيجعل
الاعتصام بالله استعارة للالتجاء الى الله وعلى الاول ومن يعتصم معطوف
على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال ان القرآن يتلى عليكم
وانتم عالمون بان من تمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين لان مضمونه انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم
فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان
من التجأ الى الله تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم في الالتجاء
اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول ومن يعتصم جيء لانكار الكفر
مع هذا الصارف القوي كقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجا
ويحتمل على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا **قوله** فقد حصل له الهدى
لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد قال الجوهري قد جواب لما يفعل وزعم
الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره
لم يقل قد مات فلان وانما يصدق فقد هدي اذا اريد المتوقع وهو المعتصم بالله
بالله منتظر الهدى فاذا حصل الهدى فقيل له فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل
ذلك ولهذا قال لا محالة **قوله** واجب تقواه وما يحق منها اي حق بمعنى وجب
وثباته ثبت ووجب من التقاة ومن في منها بيان ما يحق اي اتقوا الله التقاة
التي تجب وتحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم وقيل ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة
والياء الفا الراغب الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل الشيء
في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحظور ويكمل
بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه **قوله** ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم وكذا نقل القاضي وروي
عن الزجاج خلافه وهو ان قوله واتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا
ما استطعتم ونحوه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت
هذه الآية قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم
ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابدا
بناء على العدل ولهذا لا ينبغي اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فانها ناسخة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **قوله** وروي

مرفوعا

مرفوعا الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطيب
الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله
قوله كالتؤدة الجوهري اتأد في مشيته وهو افتعل من التؤدة واصل التاء
فيها واو ويقال اتئد في امرك اي تثبت **قوله** ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام
وقد سبق تقريره في البقرة **قوله** قولهم اعتصمت بحبله كان المقتضي ان يقول
واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية في كلامهم
غير مختصة بالقرآن **قوله** والاعتصام هو معطوف على الحبل والباء في العهد
متعلق بوثوقه او ترشيحا معطوف على الاستعارة المقدرة في المعطوف اي يجوز
ان يكون له الاعتصام بالحبل استعارة لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل
بما يناسبه والباء متعلق بترشيحا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورة لان قوله
الاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه الاساس كل ما عصم به فهو عصام وعصمه علق
القربة بعصامها وهو حبل يجعل في خرتيها اي عروتيها ومن المستعار امرأ
حصل وانا معتصم بفلان ومعتصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله
اما استعارة تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة لجامع ثبات الوصلة بين الجانبين
كما سبق مرارا واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في المستعار منه من الالفاظ
فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان فاستعارة الحبل للعهد
مصرحة اصلية تحقيقية والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية وهو المراد بقوله
وان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد واما ان يكون الاستعارة
في الحبل على طريقة التخييل او التحقيق ويكون الاعتصام ترشيحا لها والقرينة
اضافة الحبل الى الله تعالى واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين بان يكون
الاستعارة في الحبل غير مكنية وفي الاعتصام تخييلية لان المكنية مستلزمة للتخييلية
قوله والمعنى واجتمعوا على التمسك بعهده تنزيلا لغير من التعدد بين
التمثيلية وغيرها **قوله** او بكتابه معطوف على بعهده فيقدر الكلام يجوز ان
يكون الحبل استعارة لعهده او لكتابه على طريقة اللف وحذف للدلالة النشر عليه
قوله لقوله صلى الله عليه وسلم الحديث مختصر من غير واخلق يتعدى ولا يتعدى
يقال اخلق الثوب واخلقته انا والرد التكرار والترديد في القراءة **قوله** متدابرين
النهاية لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره
قوله او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق عطف على قوله ولا تتفرقوا عن الحق
فعلى الاول النهي وارد على التفريق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو
المنافقة والمجادلة وعلى الثاني النهي وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي
عن المجادلة والمنافقة التي هي سبب التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين
الى الاختلاف المؤدي الى التفرق في الدين لكن الاول من اطلاق المسبب على السبب
والثاني عن الكناية التلويحية ولما كان اصل الفساد انما ينشأ من المحدث كما قال
نصر بن سيار فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام اعتبر في الوجهين
ذلك المعنى **قوله** ما يأباه مجامعكم بيان ما يكون وقوله وهو ابتغاء الحق

تفسير الجامع والمولف شهيق النهاية لا يكاد يقال اشفا الا في الشر ومنه
حديث سعد مرضت مرضا أشفيت فيه على الموت اي اشرفت عليه الجوهري
شفا كل شي حرفه قوله والضمير للحفرة الانصاف هو كقولك اكرمت
غلام هند واحسنت اليها فالمنة من الانقاذ منها اتم والكون على الشفا
يستلزم الهوي غالبا فمن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهوي
اي كنتم صايرين اليها لولا الانقاذ الالهي وابو علي راي في التعاليق تانيث
المذكر باضافة المونث من الضرورات ورايت في الايضاح بخلافه قوله وهو
منها اي الشفا من الحفرة اي متصل بها قبل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه
التانيث الا اذا كان بعضا منه نحو تلقطه بعض السيارة او فعله نحو اعجبتني
مشي هند او صفته نحو اعجبتني حسن هند ولا يجوز اعجبتني غلام هند
قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته
اضنبته يقول يشرق بالقول الذي اضنبته واظهرته للناس كما ان القناة عند
الطعن تشرق بالدم انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة قوله ولتكن
منكم امة من للتبعيض الانصاف وفي تنكير امة دليل على قلتهم ومن
هذا الاسلوب والنظر نفس ما قدمت لغد تنكير نفس دليل على قلة
الناظر في معاده الانصاف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها في معادها وقد
سبقت نظايره وكذلك اذن واعيه قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل
بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن
يسقط بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر من فروض الكفايات قوله الماصر اي المحزن الجوهري يقال
اصره ياصره اصرا حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع ماصر والعامة
تقول مياصر بمعنى وكونوا امة اخرج من الكل امة فيكون من باب التجريد
وقال الزجاج المعنى وليكونوا كلكم امة من دخلت لتخص المخاطبين من
ساير الاجناس وهي موكدة وانشد الزجاج اخو رغايب يعطيها ويسالها
يابي الظلامة منه النوفل الزفر يسالها اي الرغايب من غيره ويعطي
الذي يحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما يطلبه عند الظالم النوفل
الكثير الاعطا النوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان الامور في
كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر قوله ومن تبعيض للفاسقين اي بعضهم قوله فلا باس احد نصب
على التمييز الذي اشتمل عليه حمله قوله ودا الشيطان لو ظفر بهذه منكم
المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لئلا يامر احد بالمعروف قوله
والحشو يتوهم طايفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهمل قوله تبيض
واسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج انما كسر والبيبنين انها من قولك
ابيض واسود في الماضي وقرا بعضهم تسواد وتبياض وهو جيد في العربية
الا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك قوله والظاهر انهم اهل الكتاب يعني

قوله

قوله اكثرهم بعد اي انكم مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل
الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قول ابي السباق فامن على توجيه الثاني وفالك
قوله في الايات السابقة يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون
علي ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم
البينات واوليك لهم عذاب عظيم واتصاب يوم تبيض من لهم ثم
قوله بعد النزاع من حديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لو امن
اهل الكتاب لكان خيرا قوله وعن ابي امامة الحديث ورواه ابن ماجة عن
ابي غالب قوله ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد انما فسر
الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم
فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان
المومن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وبفضله
وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام
ومقطعه حلية المومنين اي ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب
بناء على تلك النكتة قوله وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير ظلم الى اخره
قال القاضي يستحيل الصدور الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شي فيظلم بنقصه
ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق ولله ما في السموات
وما في الارض قوله لا على انقطاع طار قال الامام قال اذا كانت ناقصة
عبارة عن وجود شي في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع طار
يعني ليس معناه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه ينبني قوله
كنتم في علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا مذكورين بانكم خير امة
قوله كان عبارة عن وجود شي في زمان ماض الواعب كاف في كثير من
وصف الله ينبي عن معنى الازلية قال الله تعالى وكان الله بكل شي عليما
وما استعمل منه في جنس الشي متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه فيه
وكان الانسان اكثر شي جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون
المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون متغيرا ولا فرق ان يكون زمان المستعمل
فيه فقد تقدم ما كثيرا وبين ان يكون قد تقدم بان واحد وقال ابن الحاجب
في اماليه لا يصح التعليق بالافعال الناقصة لانها لم يقصد بها في التحقيق
نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا
ثبت وانما اريد القيام المنسوب الى زيد وهو خبره ثبت وذلك حاصل
يوم يذكر كان وانما قصد بالاتيان بها على المبتدا او الخبر وتقييد الخبر
معنى بالنسبة الى المبتدا مع بقايه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتدا ولذلك
توهم كثير من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة
على مجرد الزمان فكذلك لم تات عاملة في شي غير الاسم والخبر قوله
كلام مستانف يبين به كونهم خير امة اي ترك العاطف ليكون الكلام الاول
كالمورد للسوال عن موجب ما سبق له الحديث فيجاب بالاتي ويعاد بصفة من

استونف عنه للحديث كبيان الموجب **قوله** جعل الايمان بجميع ما يجب
الايمان به فلو اخل بشي منه لم يكن من الايمان بالله في شي والمقام يقتضيه
لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم لا يومنون بجميع ما يجب الايمان
به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم ولا شك انهم كانوا مومنين بالله وموافقين للمومنين في بعض
التوابع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يومنوا وايضا المقام
مقام مدح للمومنين وكونهم خير الناس لان قوله وتومنون بالله عطف على
تامرون بالمعروف وهو كلام مستانف يبين به ان المومنين خير امة فبماذا
ينبغي ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان يندرج تحته جميع ما يجب
الايمان به وان يندرج تحته ليكون معتدا به صالحا لان يتمدح به فلو خرج بعض
الايمان لم يكن مدحا قال القاضي انما اخر يومنون بالله وحقه التقديم
لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا
بالله واظهارا لدينه **وقلت** يعني انما اخر ليكون تلويحا الى مكان التخلل
وانه حينيذ من باب الاخبار عن حصول الجملتين في تفويض الترتيب
الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة ثم قال واستدل بهذه الاية
ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل
منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف
ذلك **وقلت** ويجوز ان يراد بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الاهتمام
وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يجعل من باب قوله
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم تنبيها على ان جدوى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اظهر شي مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من
وظيفة الانبيا **قوله** فكان لهم من الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خبر
ومما اوثروا متعلق بخبر ومن الرياسه والاتباع بيان ما اوثروا والمعنى بما
هو خير الايمان اي لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما قدره اولا **قوله**
وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المغربي وتوبيخهم بالرفع عطف وعلى وفيه
تثبيت وفي نسخة تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة للكفار والا
متعلق بقوله تهديدهم والجر ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم يتهددونهم
الا ان يقال الا انه متعلق بتثبيت ايضا والتضليل هو التشبيه الى الصلاة
والحاصل ان الاية الاولى سيقت لبيان اهل الكتاب فرقتان منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون وجي بقوله لن يضروكم الا اذى الاية مستطردا لذكرهم
يعني ان شان اهل الكتاب مع المومنين كاطبة محاولة الاضرار التي لا طايل تحتها
في المال وقصد المقاتلة التي الدبرة فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم
منهم وحده اذا روي توبيخهم بالجر واما توبيخ من تفرد في الفسق مع
تثبيت من اسلم اذا روي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه **قوله**
لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار الاستئ

هذا

هذا من الترقي وعدهم بتوليتهم عدوهم الادبار عند المقابلة ثم ترقى فوعد
انهم لا ينصرون مطلقا وزيد في الترقي بدخول ثم بتراخي الرتبة كانه
قال ثم هاهنا ما هو اعلى في الامتنان انهم لا ينصرون البتة **قوله** وعليه
زكو فلان حالا اي والحال ان المقابل مشتمل على ذكر شخص كما اذا كان عمرو
في حكاية زيد بانه يصلح له ان يفعل كذا ثم شرع له كلام اخر لزيد فقال ان
من شانه كيت وكيت وكذا الله عز شانه اورد ذكر اهل الكتاب وانهم
ان امنوا كان خيرا لهم وان منهم المومنين واكثرهم متمردون استطرد
حكاية حالهم مع المسلمين وطعنهم في دينهم ومقابلتهم معهم وذلك
لما راه من النفاق خاطر المسلمين اما بيان النظم فان قوله ولو امن اهل
الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى
قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المومنين من
قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله على سبيل التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم التابعين امنا فزلوا
منهم والحقوا في زمرة المومنين بقوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الاخر
فاذا المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المومنين لا ايمانهم لانهم
لا يومنون بالله حق الايمان ولا باليوم الاخر كما سبق في اول البقرة والمراد
بالخير في قوله خيرا لهم مما هم عليه وما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه
اليهود لان خيرا يقتضي المفضل والمفضل عليه ولهذا قال لكان الايمان
خيرا لهم عليه وما هو عليه المومنون هو تعاطي مكارم الاخلاق والعزة
والنصرة والفتح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في
العقبى فقوله منهم المومنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم
وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قايمة يتلون
ايات الله الاية تفصيل لاحوال الطايفتين منهم وانما اعاد ذكر الطايفة
المومنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قايمة ثم رتب عليه بيان احوالهم
لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمومنين من قوله لن
يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قايمة يتلون ايات الله
الاية تفصيل لاحوال الطايفتين منهم وانما اعاد ذكر الطايفة المومنة منهم
بقوله من اهل الكتاب امة قايمة ثم رتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص
من احوال الفسقة ما اختص بالمومنين لان الخطاب مع المومنين فورد من ذكرهم
وخبثهم ما ارادوا بالمومنين من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن في النفي
واستعماله في جواب منكر نظيره ان في الاثبات فظهر ان قوله تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله كلمة جامعة حايزة لجميع انواع الخيرات
من اعلى مناصب منزله العزة والسلطان من الانبيا والخلفا الراشدين لا من ضربت
عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم **قوله** وهو استثنا من اعم عام الاحوال وعزي

الى المصنف انه قال الاستثنا من اعم العام نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد
باعم العام ما لا اعم منه وهو الذي كانك قلت ما رايت شيا الا زيدا وهذا
الاستثنا يقع في جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفاعيله وما شبه بها
فقولك الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك ما لقيته الا راكبا
استثنا من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اعراضه
والاضافة في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حب زمانه الحق لا زمان له
واما له المضاف الذي هو الحب لا غير كما تقول بن قيس الرقيات باضافة قيس
الى الرقيات لان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب بالرقيات
وانما الشبب بهن ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا
قوله يعني ذمة الله وذمة المسلمين الراغب انما اعاد ذكر الحبل وفصله لم
يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين اي عهد بن عهد من الله وهو ان يكون
من اهل الكتاب والالم يكن مقرا على دينه بالزمة ثم يحتاج الى الحبل من الناس
اي امان وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين **قوله** وباوا بغضب
من الله استوجبوه الراغب اصل البوا مساواة الاجزا في المكان خلاف
النبو الذي هو منافاة الاجزا يقال مكان بوا اذا لم يكن نابيا بنازله
وبوات له مكانا سويته وبوت الرمح هيات له مكانا ثم قصدت الطعن
به وقال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
ويستعمل البواء في مراعاة التكافوء في المصاهرة والقصاص فيقال فلان
بوا فلان اذا ساواه وقوله تعالى وباءو بغضب من الله اي حل مبوا ومعه
غضب الله اي عقوبته وقوله بغضب في محل الحال نحو خرج بسيفه واستعمال
مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الامكنة ونظيره
فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى ان تبوء باثمي واثمك اي تقيم بهذه الحالة
قال انكرت باطلها وبؤت بحقها وقول من قال اقررت بحقها فليس
تفسيره بحسب مقتضى اللفظ والباءة كناية عن الجماع وحكي عن خلف الاحمر
انه قال في قولهم حياك وبياك اصله بواك منزلا فغير لازدواج الكلام
كما غير جمع الغداة في قولهم انه بالغدايا والعشايا **قوله** كما يضرب البيت
على اهله اي شبهت المسكنة بالقبة تشبيها بليغا ثم ادخلت المسكنة
في جنسها ثم خليت انما هي جعلت تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم
كما تضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون فيها ففي الكلام استعارة مكنية
ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه
وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس بكناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس
وانه من باب قوله • ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •
قوله ليعلم ان الكفر الى قوله وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي **قلت**
دلالة الاية ان ضرب الذلة والمسكنة والبوا بغضب من الله سببها الكفر
بايات الله وسبب ذلك اعتدادهم وطغيانهم والحس فيه ان سخط الله بمجرد

ركوب

ركوب المعاصي نعم انها تودي في بعض الاحوال قال القاضي الاصرار على الصغاير
الى الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر **وقلت** اما قوله ومما
خطاياهم اغرقوا فمن باب التعريض وكذا قوله واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه واكلهم اموال الناس بالباطل لانها نازلة في اليهود تخويفا للمسلمين لئلا
يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم بارتكابها وهذه الاية ما هنا
محمولة على احد الوجهين المذكورين في البقرة وعنوان لفظه ذلك غير مكرر
فاذا جعل مكررا كما سبق في البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا **قوله** امة قائمة
مستقيمة قال الزجاج حقيقة معنى قائمة مستقيمة ذكرها الاخفش اي ذو
امة قائمة والامة الطريقة من اممت الشي اذا قصدته المعنى لا يستوي الذين
قتلوا الانبيا بغير حق والذين يتلون ايات الله وهم ذو طريقة مستقيمة
قوله لانه ابين اي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على
سبيل الكناية الايمائية والتعبير به عن التهجد ابين مما لو قال امة يتهجدون
لما في ذكرهما وذكر الليل تصوير تلك الحالة في احسن صورة وكانه دعوى الشي
بالبرهان **قوله** وعن ابن مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده
وهو قريب منه عن البخاري **قوله** من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين
هذا التقدير يوذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون
وقوله فيما سبق في اول الكتاب والاكان فعلا كلا فعل قيل لا يليست بافيه
للجنس لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر **قوله** الذين صلحت احوالهم
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من قولهم تعالى وان اعمل
صالحا ترضاه اعلم ان الصلاح هو وجود الشي على حال استقامته وكونه
منتفعا به وانما فسر الصالحين بهذه المعاني لانه موجب الصفات المذكورة
من قبل والايذان بالايجاب توسيط اولئك لانه اعلم ان ما بعده جدير بمن
قبله لاكتسابه ما يوجبه فالتعريف في الصالحين للجنس اي الكاملين فيه
وعلى الوجه الاتي للعهد **قوله** فلن تكفروه تعريض بكفرانهم نعمته
وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني للمفعول لامرين لتنزيهه
عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وليانى به على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو
مجاز عن تنقيص الثواب **قوله** وقري يفعلوا ويكفروه بالياء والتا الكه
الحتا بيه حمزة والكسائي وحفص والباقون بالتا **قوله** بشارة للمتقين
ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد العلم بعد الاعمال
المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم فيها
لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر
اشعار بالعلية وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى **قوله** لا تغني لن

انا وبين البيت لا تعدلن لاتسويني والاثاوي الغريب البعيد الدار والنكبا الريح
الشديدة والصر الريح الباردة والحالات مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها
تقول لا تسوين الغربا الفقرا الذين لا منزل لهم ولا دار تكنهم من البرد
والرياح باصحاب الديار والمنازل والاثاث روي الجوهري لا تعدلن بالياء على ما لم
يسم فاعله والاثاوون بالرفع **قوله** ولم تغلب الخصم البيت نوبتي لبيلي
صاحبها توبة بن الحمير وقيل الصواب تغلب وبملا بالياء لان ما قبله كان فتى
الفتيان توبة لم يبح بسر ولم يطلع على الثغور واجيب ان الالتفات ابلغ
لم يبح من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة القصعة والجمع جفنات
واجفان والسديف قطع السنام تغودت مناقبه في البدنه **قوله** فما معنى
قوله كمثل ريح يعني اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف بمعنى قوله
فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها بارده **قوله** فرده النهاية الكره البرد
ويوم قر بالبرد بالفتح اي بارد **قوله** يوصف بها القوه اي هي صفة موصوف
محذوف وصف بها للمبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده
على اصله اي الصر في الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا اسم سمي به الريح الباردة
فلم هذا الاصل **قوله** من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
اي انه من باب التجريد اسوع من الريح الباردة شي يسمى صرا والصر هو
الريح نفسه للضعفا كاف اوله لقد زاد الحياة الي حبا سباتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن السم بعدي • وان يشربن رنقا بعد صافي •
وان يعرين ان كسي الجواري • فتنبو العين عن كرم عجاف •
قائلة رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة نوب للخروج مع ابي بلال بن مرداس
فتبعته على نيابة اي ان حب الحياة وتخلفي عن الغزو لهو لا البنات لهن **قوله**
فثبت لم يبق من يكسب لهن فيعرين ويجعن وتنبو عين من يتزوجهن
ولولاهن سومت لمهري للغزو اي جعلت عليه علامة والزيق الاسنى
كرم عجاف يقال رجل من كرم وقوم كرم الانتصاف بهذا الوجه احسن الوجود
لانك اذا قلت مثلا ابني عمرو وبعد الله كان فكان بمجرده من القيود التخصيصيه
ثم جعلت عمرا المعين حالة وتخصيص المطلق المجرد بهذا اللعين وعلى طريقة
صحيحة اذا المطلق بعد المقيد **قوله** الذي حسنه اي استاصله النهاية في الحديث
حسوهم اي استاصلوهم قتلا وحسى البرد اذا اهلكه واستاصله **قوله**
وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدر الوجوه لان
قوله ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا فيه شيوع يحتمل المذكورات **قوله**
فضاع عنهم انفاقه لانهم لم يبلغوا انفاقه ما انفقوه لاجله ما انفقوا
لم يبلغوا وهو مترتب على الوجهين الاخيرين لا الاول لما كان يحصل
لهم من حسن الثنا وجميل الذكر والوجه هو الاول وهو ان يكون في المكارم
والمفاخر لان قوله في هذه الحياة الدنيا تعريض بان النفقة لم تكن لوجه الله
وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقة وطرفها هذه الحياة الحقيرة التي تناهى

وابو

وابوا ان تكون في مرضات الله فتكون كحبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا ولذلك خاب سعيهم وبطل
عملهم فجعلناه هبا منثورا **قوله** وشبه بحرث قوم عطف على قوله شبه
ما كانوا ينفقون على طريقة التفخيم ولاعادة اللفظ لاناطة معنى اخر
يعني ما التنفي تشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاما بل خص الزرع
بان يقول العموم ظالمين بان يكون ابلغ في القصد لان الاهلاك اذا
كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون ليكون تتميما اخر للمشبه به على ان يكون وما
ظلمهم الله معطوفا على عامل مقدر هو استيناف كلام المعنى بلغ هلاك اهل
الحرث واستيصالهم المحل تشهد الناظر الى احوالهم بقول متن فقا هولا
المرحومون حملوا ما لا بد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة
لهم عليه وما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون يبلغ بالتشبيه الى حد سا الحي السماك
في المبالغة لا اعلم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل
وابلغ في الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك والى الوجهين
الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين والاصحاب الحرث الذين ظلموا
انفسهم **قوله** الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا وهو ان
المنافقين وذوانهم لم يشبهوا بذوات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه
الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك ههنا لم يشبه النفقة
بالريح وانما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث
الذي يوخذ ضد الزبده والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك
ما ينفقون الى اخره والوجه قلة الجدوى والضياع ويجوز ان يكون ايضا
من التشبيه المفرق الذي يتعلق لكل واحد واحد من المشبه به شي يقدر
شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في
غضب الله من جعل اعمال المرائين هبا منثورا بما في الريح الباردة من
حسن الزرع وجعله حطاما وعليه الوجه الاخير الانتصاف وفي لفظ السوال
سوء ادب وهو ان الكلام غير مطابق للغرض والواجب ان يقال ما وجه
مطابقته ولو اورد هذا اللفظ على امام معتبر بحضرته لتلطف في ايراده مع
انه قد يكون ذلك الاعتراض محققا لا جواب عنه فلم لا يتادب مع العالم السر
والاخفى في كلامه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد عليه
جوابه الثاني ان السوال باق على تقدير اهلاك ما ينفقون اذ لا يشبه المصدر
بالاسم الذي هو الريح المهلكه وتقديره والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الحياة
الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتها ريح فيها صر فاهلكته لكن حولف
ذلك لفايدة جليلة وهو تقديم الاهم وهي الريح التي هي مثل العذاب تهديدا واعتمادا

قوله [illegible] التشبيه المركب [illegible]

على الإفهام الصحيحة **وقلت** أما مؤاخذة عليه في اللفظ المؤذن
بسوء الأدب فليس بذلك لأن مراده من سؤاله أن كلام الله عز وجل مطابق
للغرض الذي ذكر نحو هو قوله شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم
في المكارم بزرع حسه البرد فالإنكار متوجه إلى نفسه وأما قوله إذ
لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الصريح فقط فإنه قدر المضاف في الطرفين
والمعنى بإهلاك الله ما ينفقونه وأما الذي استنبط من الوجه فمفهوم
من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي أحسه البرد والسؤال
وارد على الصحيح ذلك المعنى **قوله** ولكن أنفسهم يظلمون هاهم **فإن**
قلت هل في زيادة هم فائدة **قلت** نعم في المشهورة تقديم
المفعول يؤذن بالاختصاص وفي الشاذة لما وقع المنصوب اسم لكن بطل
التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب المنفي الحكم فأشار
بهذه الزيادة إلى أن الظالمين هم لا غيرهم **قوله** على إسقاط ضمير الشأن
أي لا يجوز حذف ضمير الشأن في لكن وأخواتها إلا في الشعر كقوله إن من لام في
بني بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب تقديره أنه من لام وقوله ألمه جزاء
الشرط وهو مع الشرط خبر إن واسمها ضمير الشأن **وكقول المتنبي** وما
كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق **قوله** بشقوره
أي بأموره وحاجاته الجوهري يقال أخبرته بشقوري كما يقال أفضيت
إليه بعجري وبجري **قوله** الأنصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم
حين فتح حنينا في حديث طويل أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم
الشعار الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره والدثار هو الثوب
الذي يكون فوق الشعار أي أنتم الخاصة والبطانة والناس العامة والدثار
قوله أنهما من العظم انكساره **قوله** وتحاملهم عليهما لا أساس تحاملت
الشيء حملته على مشقة **قوله** أن ينفلت من ألسنتهم مفعول لأنهما الحرف
سكون انقلاب ما يعلم به بعضهم بعضًا أنهم ضابطون أنفسهم مما في صدورهم
من الغيظ جدًا لكن ينفلت أحيانًا من ألسنتهم ما يعلم منه شيء مما انطوت
عليه ضمائرهم **قوله** أن يكون لا يألونكم صفة وكذلك قد بدت
البغضاء من أفواههم سأل عن مواقع الجمل وهي أربعة وذكر في الجواب مواقع
الثلاث وترك موضع ودوا ما عنتم أما الظهور بعد أنها صفة مثلها لأنها
توسطت بين الصفتين أو أنها حال من الواو في يألونكم وقد معها مقدرة
وما مصدرية أي لا يألونكم خبالا وادين عنتكم وأما إيثار الماضي على المضارع
هنا فكأنه إشارة في قوله تعالى إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم
أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون **قوله** مستأنفات كلها
على وجه التعليل فقد يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي والأحسن أن
يجري الكل مستأنفات عن الترتيب كأنه قيل لا تتخذهم بطانة فأجيب
لأنهم لا يقصرون ولما كان كل من ذلك مترتبًا على الآخر صح أن يقال مستأنفات

على

على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة **قوله** بيان لخطابهم يعني لما قال ها أنتم
أولاء أي أنتم هؤلاء المتشاهرون بحقير الشأنهم وازدرائهم لما شهد منهم
ما يجب تخطئتهم به بين ما بما استحقوا هذا التحقير فقال تحبونهم ولا يحبونكم
قال القاضي تحبونهم خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر أنتم كقولك أنت زيد
تحبه أو حال والعامل فيها معنى الإشارة وقال أبو البقاء في المغرة هؤلاء على تقدير
حذف المضاف أي أنتم مثل هؤلاء ويقتلون حالًا ويعمل فيها معنى التشبيه
ويمكن أن يكون وتؤمنون عطفًا على تحبونهم أي أنتم هؤلاء الخاطئون في
موالاتهم لأنكم تحبونهم ولا يحبونكم ولا يؤمنون بكتابكم فقد أخطأ
ثم حيث والبيتوهم في الدين والدنيا ولا يألونكم فيهما وأما تأليف
النظم فهو أن الله تعالى لما نهى المؤمنين أن يتخذوا المنافقين بطانة وعلله
بما أسند إليهم من إرادة الخبال ووداد العنت وإظهار البغضاء وإخفاء
الضغن والإحن ثم قال قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون توبيخًا للمؤمنين
وأنهم لم يرجعوا من ذلك ولم ينتهوا من رقدة الغفلة بعد تلك البينات
الشافية المعنى كانوا كالمسلوب العقول عقب ذلك بقوله ها أنتم ولا تحبونهم
تنبيهًا لهم على الثبات على الغفلة بعد تلك البينات الشافية المعنى ها أنتم
بعد ما تلونا لهؤلاء المتشاهرة ثابتون على غفلتكم وخطأكم تحبونهم ولا يحبونكم
مع أنكم تؤمنون بكتابكم كله ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم
من أحوالكم شيئًا ولا أثر فيكم ذلك التحذير ولا نجع فيكم ذلك الوعظ البليغ
أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابكم كله يريد أنها حال مقدرة والجهة
الإشكال كقولهم تحسن الجهولا وأنهم تجادلون مضى تلك فعلى هذا تقدر ليصح
إيقاع المضارع حالا مع الواو ويجوز أن لا يقدر والجملة تكون معطوفة على تحبون
أي تجمعون بين المحبة والإيمان وكيت وكيت **قوله** فاقتل أخوا أما الياما البيت
الأباهم أصله الأباهيم فحذفت الياء تخفيفًا يقول اقتلوا الأعداء اللئام الأولاد
الذين يعضون أنامل الهم من الغيظ **قوله** من الحنق والبغضاء وما يكون
منهم بيان لما في الصدور وذلك أن ذات علم وإنما يختص بحسبها أضيف
إليها لاقتضاء المقام وهنا لما في الصدور وذلك أن ذات انطوت صدور المنافقين
على الحنق والبغضاء خصصها بها **قوله** قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب **فإن**
قلت كيف فسر في الوجه الأول قل موتوا بغيظكم بقوله أخبرهم وقوله
إن الله عليم بذات الصدور بقوله وقل لهم وفي هذا الوجه أتى بكل في
موضعه **قلت** لأن الكلام على الأول وارد على توبيخ المنافقين وأنه صلوات
الله عليه مأمور بأن يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا
أن الله عز وجل أطلع نبيه صلوات الله وسلامه عليه على ما كانوا عليه من
أنهم إذا خلوا أظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم أيضًا أن الله عليم بما هو خفي
منه **قوله** ويجوز أن لا يكون ثم قول أن لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
مأمورًا بتبليغ هذا الأمر إليهم بل يكون مأمورًا بتطييب النفس وبالاستبشار

يوعوا الله بالنصرة على سبيل الكناية وهذا ابلغ مما اذا قيل ابدا احدث
نفسك بطيب النفس وارغام الاعدا لان هذا القول انما يقال اذا حصل
موجبه من النصرة واعزاز الدين واذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين حيث قال ومعنى قال له اسلم اخطر
بباله النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت نظر وعرف
قوله كيف وصفت الحسنة بالامس هذا سوال وارد على مقدرات المطابقة
بين القرينتين ظاهرا يعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين
الطرفين فكيف خولف بينهما واجاب بان الموافقة حاصلة من حيث المودي
واصل المعنى بشهادة الايات ونقل في الحواشي عن المصنف انه قال وانما جمع
المس والاصابة لافتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سوال
اخر يعني هب ان التوافق حاصل بين القرينتين في اصل المعنى فما فايدة
الاختلاف بينه وبين الايات المستشهده واجاب بان الاختلاف للافتنان
في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضا المقام والتنبيه
على الخطا العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله هو لا تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله فانه يقتضي عنفا شديدا وتعبيرا بليغا وكذلك استعير لجانب
الحسنة المس وذكر في السية الاصابة ليدل على الافراط التشديد والتفريط البليغ
وليس كذلك استعير لجانب الحسنة في ساير الايات لكان احسن ولهذا المعنى
اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكنا من الاصابة
وهو اقل درجاتها اي ان يصبك حسنة ادنى اصابة تسوهم وتحسدوهم وان
تمكن منكم المصيبة وينتهي الحد الذي يرثي عندها الشامت فهو لا لا يرثون
ولا ينجعون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف هذا احسن لكن يحتاج
الجواب عن الاية التي استشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وهو ذكر
جوابا عاما وقلت الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام
واخراج الكلام على المقتضى الظاهر والذي ينصر قول صاحب الانتصاف
مجي الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر مقابلا
للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين
قوله كنتم في كنف فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس جزا محذوف
تحقيقا بل الجزا محذوف وهو مسبب عنه الاساس هم في اكناف الحجاز في
نواحيه ومن المجاز حرك الطاير كنفيه جناحيه ويقول في حفظ الله وكنفه
قوله او وان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكابدة
اعدا الله النجا الى كنف الله فيورث النصرة وكف ضررهم والصبر على مشاق
التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والاخرة
قوله وقرى لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الرا نافع وابن كثير وابو عمرو
على انه جواب الشرط والباقون بالضم والفتح شاذا قال مكي من شدد وضم
الرا احتمل ان يكون مجزوما على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد

اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفا او على نية التقديم
قيل وان تصبروا لخوانك ان يصرع اخوك فتصرع على نية التقديم
والاول احسنها وقد حكي عن عاصم انه قرا بفتح الرا مشددة وهو احسن
من الضم ومن خفف جزم الرا جوابا وهو من ضاره يضيره وحكى
الكسائي يضوره فيجب جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف ابو
اسحاق جعله مجزوما وبناوه على الضم يبنى على الفتح نحو لم يرد فالضمة
عنده بنا لا اعراب وكانه هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يكون
على التقديم والتاخير قوله وقد قال الحكما اذا اردت ان تكبت من
يحسدك فازدد فضلا في نفسك نظم الشافعي رضي الله عنه المعنى

• اذا ما شيت ارغام الاعادي • بلا سيف قيل ولا سنان •
• فزد في مكرماتك وهي اعدى • على الاعدا من نوب الزمان •

واما تنزيل هذا المعنى على الاية فهو ان قوله لا يضركم وقع جزا الصبرهم
وتقواهم ولا يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم
بعد ذكر الصبر والتقوى يوذن بان القوم انما جاوا الاضرار بسبب الحسد
والاشتمال عليه والحاسد انما يتغيظ بما يتصور في المحسود من صفة
الكمال ولا كمال في الانسان اجل من الاكتساب بلباس الصبر والتزيي
بزي التقوى ولما علم ان غيظ الحاسد لا يوثر الا فيه وان غايله ضرره راجعة
اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا اي يرجع ضرره اليهم
قوله ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رايت
ان ذباب سيفي كسر فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة قوله لامته
النهاية اللامة مهموزه الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد تترك
الهمزة تخفيفا قوله واصح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل
وشعبة الشي فرقته وشعبته جمعته وهو في الاضداد الراغب الشعب من الوادي
ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فاذا نظرت من الجانب الذي يتفرق اخذت
في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب الاجتماع اخذت في وهمك
اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشي اذا جمعته وشعبته اذا فرقته قوله
كانما يقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي
يرمي به عن القوس اراد ان يقول كانما يقومهم بالقدح فقلب وقال كانما يقوم
بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون
تجريدا ان يسوي صفوفهم تسوية السهم قوله في غدوة الغدوة شط الوادي
قوله وامر عبد الله بن جبير على المصعد والبا مقدم على الجيم ورواه البخاري
وابو داود عن البرا عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع هو عبد الله بن جبير

بن النعمان الانصاري جبير بضم الجيم والبا الموحدة **قوله** قال لهم انضحوا
عنا الخيل لا يوتى من خلفنا امرهم بالثبات يقال نضحوهم بالنبل اذا
رموهم **قوله** عمل فيه معنى سميع عليم قيل لم يقل عمل سميع عليم
لان الصفة المشبهة لا يكون في الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا
ينصب مفعولا به كانه قيل والله يعلم اذ همت طائفتان ويمكن
ان يقال ان قوله اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت بقي الصفتان
على اطلاقهما فيحملان على الاصل والذهاب الى انهما صفتان مشبهتان
واذا جعل معمولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة
واما معنى قوله عمل فيهما معنى سميع عليم فهو ان الاصل في العمل
الفعل وانهما انما عملا فيهما من معناه قال في قوله ان ربي لسميع الدعا
ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم
اباه **قوله** انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت
له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه **قوله** اضمروا
ان يرجعوا اي عزموا وقصدوا ويدل عليه قوله والظاهر انها ما كانت
الا همة **قوله** ثبتهم الله لهم على الرشد الكناية من حيث ام سلمة فقوم
الله لي اي خلق لي قوة وصبرا **قوله** انها ما كانت الا همة اي ما كانت
تلك الخطرة الا ما لا يخلو النفس عنه من حيث النفس **قوله** اقول
لها اذا جشأت البيت وقبله في رواية اليمني ابت لي عفتي وابى
بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح واقحامي على المكروه نفسي وضربي
هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت البيت اي ابت لي قبول الضيم
والبلا من ابلى في الحرب اذا اظهر باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل
جد في الامر وجشأت اذا تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شي تغلي
فهو يجيش حتى الهموم والغصة في الصدر مكانك اي الزمي مكانك حتى تقتلي
فتحمدي او تقتلي فتستريحي من نصب الدنيا الاطنابة بكسر الهمزة شكوت
الطا المهملة والنون والبا الموحدة يخاطب نفسه على التجريد **قوله** يجوز ان يراد والله
ناصرهما عطف على قوله ما كانت الا همة اي لا يجوز ان يكون عزيمة
بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يقول والله وليهما جملة حالية مقررة
للتوبيخ والاستبعاد اي لم يوجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال
ان الله تعالى بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ **قوله** فما لهما
يفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله
تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية واليه الاشارة بقوله وقد
اخبرنا الله بانه وليهما الراغب الولا والتوالي ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا
ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث
النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة النصرة والاعتقاد والولاية

النصره

النصرة والولاية تولي الامور قيل هما واحده كالدلالة والدلالة وحقيقته
تولي الامر وقيل هما واحدة كالدلالة والدلالة وحقيقته تولي الامر
والولي والمولى يستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل
اي الموالي وفي معنى المفعول اي الموالى ويقال للمومن هو ولي الله ولم
يرد مولاه ويقال الله ولي المومنين ومولاهم **قوله** ما روي من قول بعضهم
عند نزول الاية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة
وما يسرني انها لم تنزل لقول الله عز وجل والله وليهما اخرجه البخاري
ومسلم **قوله** ما يسرني انها لم تنزل ما يسرني عدم نزول الاية والمفهوم
ان نزولها سره لما حصل لهم الشرف وتثبيت الولاية ودل ذلك على انه
سرتهم تلك الهمة وامارة المصنف ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا
فمعناه انهم سرتهم لما نزلت بسببها توقيع الولاية ودل ذلك
على انه سرتهم تلك الهمة وفي كلام المصنف اشعار بان تركيب تلك
الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح **وقلت** وكلام ابن
عباس رضي الله عنهما مبني على التوبيخ كما مر وينصره قوله وعلى الله
فليتوكل المومنون باثنا الا ان يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام
وكذا فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا
في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهي نعمة الاسلام لا تقابل شكرها
الا ببذل المهج وبقوا الانفس والنصرة والشهادة في سبيله فاثبتوا معه
لعلكم تكونون شكرتم هذه النعمة او فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة
له يحصل لكم نعمة الظفر فتشكروا فيها وضع الشكر موضع الانعام وكل هذه
التشديدات لا ترد على حديث النفس واما قول جابر نحن بنو حارثة وبنو
سلمة وامتنانه اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرني
انها لم تنزل انما يحسن اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم **قوله** ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل
عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه وفيه اشارة الى بيان النظم فان
قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم
من الفشل والجور لان قوله واذ غدوت من اهلك الاية تذكير للاصحاب قلة صبرهم
ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط في قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا الاية
يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر
والتقوى وما فتحتم يوم بدر حين صبرتم وانعم عليكم الله من الظفر والنصرة هذا
هو المراد من قوله وذكرهم ما يوجب عليهم التوكل **قوله** والاذلة جمع قلة قال الزجاج

الاذلة جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كانت صفة ان يجمع على فعلا نحو ظريف وظرفا وشريك وشركا لكن فعلا اجتنبت في التضعيف فلو قيل في جليل وقليل جللا وقللا لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به الى افعلة نحو جريب واجربة وقفيز وأقفزة **قوله** والشكة الجوهري الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاك السلاح وشاك في السلاح وشاك السلاح وهو اللابس السلاح التام **قوله** حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرسالة وكانوا خمسين رجلا اذا رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزم بهم الله اي المشركين فقال لنا الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما ابوهم صرفت وجوههم فاقتتلوا منهزمين رواه البخاري واحمد وابو داود عن البرا تخطفنا الطير فلن تبرحوا حتى ارسل اليكم اي سلبنا وتطرنا وهو مبالغة في الهلاك **قوله** كيف السوال وارد على ان يكون اذ تقول بدلا اي كيف يقول لهم يوم احد لان يكفيكم امداد ربكم بثلاثة الاف واجاب ان الكلام وارد على الوعد ومقارن للتوطية كانه قيل الان يكفيكم ثلاثة الاف ان صبرتم كما في بدر بلى يكفيكم ان دمتم على الصبر التقوى نزدكم في الامداد نحوه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه قال بلى رد لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدا ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره **قوله** فلو تموا اي اذا تم على الامر استمر عليه **قوله** ومعنى الن يكفيكم انكارا ان لا يكفيهم الصواب ادخل همزة الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم لهم لا ينصرون بهذا العدد فنقلته الى اثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفيكم **قوله** ثم قال ان تصبروا وتتقوا بالواو وقيل اتى بالعاطف مع انه ليس في التنزيل ليوذن بانها مرادة وان لم تكن ملفوظة اذ كا المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة الاف وان تصبروا وتتقوا الاية باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي فان التنزيل اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتدا وعرو استيناف كلام اخر وارد على الشرط والجزي مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وتوعه ظفروا الكلام الاول وارد على الرد على ما اعتقدوه وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطية للوعد ولهذا قال ان تصبروا ثم ليدل على ان بين الكلام تراخيا من حيث المعنى فان الاتصال لتوسط الواو وقال القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم ثم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطية لم يصح قوله قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنايم وعلى ما قال الزاعم المعنى ان تصبروا يمددكم بثلاثة الاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة الاف **قوله** كالا يستيقن من الصبر ولذلك ان لن فيها معنى رد انكار منكر قال تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كرالهم لا باسهم من النصر منزلة المنكرين **قوله** فاستعيرت لسرعة الواغب الغور شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وقال من الحمي يفور والفوارة ما يقذف به القدر من فورانها وفوارة الماسميت تشبيها لغليان القدر ويقال فعلت كذا من فوري اي في غليان الحال وقيل سكون الامر قال

تعالى ويأتوكم من فورهم **قوله** فقفل اي رجع ولا تعريج ولا اقامة لا ريب لابط **قوله** وقري منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف وبكسر الزا اشاذ ومسومين اي وقري مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويفتحها الباقون **قوله** الكلبي صح بكسر اللام عن نسخة المصنف **قوله** بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك **قوله** ليهلك طايفة منهم فسر الطرف بالطايفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب فان في التنكير في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد قريش قال في الاساس وهو من اطراف العرب اي من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث ان الاطراف التي يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه قل شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمومنين ومن ثم سمي هذا اليوم له ما بعده **قوله** لا كبت حاسدا واري عدوا تمامه كانهما وعظك والرحيل كانهما اي الحاسد والعدو واري بيا خالصة يرمى بها الضرب على الروية واللام في لا كبت متصل بما قبله وهو رويدك ايها الملك الجليل كان وعده مما تنيل وجودك بالمقام ولو قليلا فما قليل تجود به قليل اي امهل سيرك واجزه واجعل ذلك مما تعطيه **قوله** وجودك اي وجد بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا يجوز ولو جودا قليلا يعني اما كان من جهتك هو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو بوادحه دار بحاله لانهما منكبان في قلبه وبوجعانه **قوله** عطف على ما قبله اي على قوله يكبتهم اي ليكبتهم ويتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد **قوله** اي ليس لك من امرهم شي هذا على تقدير العطف على الامر هو من عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امورهم شي لا من التوبة شي ولا من التعذيب شي **قوله** او ليس لك من امرهم شي او التوبة ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله وسلامه عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفوا عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما سنبينه ان شا الله تعالى **قوله** وقيل شجه الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس من الامر شي سلت الدم اي اماطه **قوله** واشباعه فهو مبتدا مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم مفعول اول واو يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير خبر المبتدا يعني لما ذكر الله تعالى او يعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم ما المراد بقوله من يشا يعني من يشا في الموضعين مطلق قيد الاول بالتايبين بالظالمين **وقلت**

هذا العرف تفويح عن الجنة وتفويح عن المستقيم وفسره للغفران بالواو ومفسره داخل
تحت وعيد قوله صلوات الله وسلامه عليه من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا
اخرجه الترمذي وابو داود والحق الذي لا محيد عنه انه هذا معاتبة من الله لرسوله
صلوات الله عليه على تعجيله في القول بمنع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعبير لهم بالفشل
ويدل على ان هذا معاتبة ما رويناه انه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف
يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس لك من الامر شي كيف
يستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما في السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهولا ان استوجبوا العذاب بما فعلوا
بك فبمشية الله لا بمشيتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم بارادته سبحانه وتعالى
لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله ليس لك من الامر شي
او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا تقرير
معنى التذييل على سبيل الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث فالغفران
والتعذيب عامان لا يخصصا نعم يدخل هولا فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم
تتميم مباد على ان جانب الرحمة ارجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون
تتميم لامر التعذيب وادماج لو يحات المغفرة يعني بسبب التعذيب كونهم ظالمين
والا فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا النظم الانيق واللفظ والترتيب
السني واعجب لمن يحكم بالتقديم والتاخير ويقول يتصامون ويتعامون عن ايات
الله يخبطون خبط عشوا عفى الله عنه قال القاضي قوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم
لعباده فلا تبادر الى الدعا عليهم **قوله** نهي عن الربا مع توبيخ اي وبخهم
به بما يريدون ان قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه ليستدل
بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جايز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين
الى اخره تقاضاهم او لاعن الربا وتخصيص على التضعيف ثم بني عليهم بالطاعة فدل على
النعي بالتنكير في توبيخ قال المكي اضعافا في الحال اي مضاعفة ومضاعفة نعته **قوله** كان ابو
حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران يعني كان من مقتضى الظاهر
ان يقال واتقوا النار التي اعدت لاكل الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا
على المومنين اي هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضي
في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة
للكافرين وبالعرض للعصاة **قوله** وقرانه ذلك بما اتبعه اي اتبعه اياه
تحذف المفعول الثاني وهو عايد الى ذلك بر بيان قوله واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول
مطلق صالح لكل ما يسمى طاعة نحو فلان يعطي ويمنع اما باجرا المتعدي مجرى
اللازم واما بحذف المفعول اي لم يقل في اي شي اطاعوهما بل لا يقتصر على المذكور
واليه الاشارة بقوله يوفرهم على طاعته **قوله** وفي ذكره تعالى خبر المبتدا

ما لا يخفى وقوله واذ قال الناس ما قالوا اعتراض وفي كلامه تعصب لمذهبه
فيقال ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة فمن
دين الملوك ان يقتصروا في مواعدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها
على ان يقولوا عسى ولعل فاذا اعثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم
شك في النجاة والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو سارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض الايات **قوله**
سارعوا بغير واو ونافع وابن عامر قلت الفصل للاستيناف كانه قيل كيف
نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص
وكل ما يتقرب به الى الجنة هذه صفتها والوصل على انه عطف تفسيري
قوله با وسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يقاس بالشي ولكن
ذهب فيه المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض **قوله** كقوله تعالى بطاينها من استبرق قال من ديباج ثخين
واذا كانت البطاين من الاستبرق فما ظنك بالظهاير **قوله** اذا اجتر
الجوهري اجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر **قوله** من كظم غيظا
الحديث من رواية الترمذي وابي داود وابن ماجه عن سهل بن سعد عن
ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر
ان ينفذه دعاه الله على روس الخلايق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شا
النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه **قوله** الذي غيظ
شفا جعلت رضي الله عنها الانتقام شفا للغيظ تنبيها على ان الغيظ مرض
لانه عرض نفساني يجده الانسان اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي
اي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا والذي
مبتدا قال ابو البقا الذين مبتدا ثان وجزاوهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع
خبر الذين وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر
او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير
ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي **قوله** وجلاله الموجب للخشية
والحيا منه واحسن منه قول السجاوندي رحمه الله ذكروا الله ذكروا جماله
فاستحيوا او جلاله فهابوا **واستشدوا** استغاثه فاذا ابدا الحرقت
من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجلاله **قوله** والمتنصل الجوهري
التنصل التبري من الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرا **قوله** ومن
يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك بهذا
التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به تخريجا غريبا قلما يذهب اليه
الاذهان الا من يرضى نفسه علم البيان وتمرن في الاصول فنقول المصنف
ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة عبارته من
جهة المولى ثم ثنى الى ما يقتضيه من جهة العبد اما الاول فعلى وجوه
احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران

الواسع وايراد التركيب على صيغة الانشاء دون الاخبار بان لم يقل وما
يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد له كانه قيل هل تعرفون
احدا يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها
غير من وسعت رحمته كل شيء وفي نقيضه قال صاحب المفتاح وفي قراءة
ابن فرعون على الاستفهام من فرعون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ويعضد
ما قلناه قوله في آخر هذه السورة في قوله لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم
الواسع الرحمة المنيب العظيم التواب تحشرون وثانيها تقديمه عن
مكانه وان الله عن مقره فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف
عليه اي فاستغفروا ولم يصروا للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه
على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وهو المراد بقوله
وقرب المغفرة وثالثها الجمع المحلى بلام التعريف اعلاما بان التائب
اذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها مصيرا كمن لا ذنب له
ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين الا
فضله وكرمه ذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لا مشاركة لاحد
في نشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد غفران الذنوب الى نفسه
واثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل
على وجوب ذلك قطعا اما بحسب الوعد عندنا او العدل عندهم
وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر من جهة العبد باعتبار
دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفوس الى آخره
ففيه وجوه ايضا احدها ان في ابدا سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة
عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد اذا نظر الى هذه العبارة
الشديدة والاهتمام العظيم في شان التوبة يتحرك نشاطه وهز عطفه
فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه عند
سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله وبعث عليها
وثالثها ان في ضمن معنى الاستغراق قلع الياس والقنوط ولهذا علله
سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة الله بقوله ان
الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة
وظلم النفوس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران
وان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب
قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل عليه سعة الغفران بحسب المقام
يدل ايضا مع شهادة اداة الحصر على الله تعالى وحده معه مقتضى ان المغفرة
من كونه عزيزا ليس احد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر
لمن يقتضي حكمته غفرانه على راي المصنف واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن

المسيح

المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف
وان تغفر فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم
الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **قوله** غير مستغفرين
هو حال من الضمير في يقيموا او الجملة تفسير لقوله ولم يصروا
قوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه
الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا ان ابا داود
قال ولو فعله والترمذي لعاد **قوله** حرف النفي منصب عليهما معا
يريد ان هؤلاء المستغفرين اذا صدر عنهم ذنب في اثنا توبتهم تداركوا
بالاستغفار وان صدر عن السهو والغفلة لا ايضرهم ذنب ولا يخرجهم عن
قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات لانه قد يعذر من لا
يعلم قبح القبيح وفيه ان من اصر على الذنوب وهو عالم بها خارج عن
هذا الوعد واليه الاشارة بقوله وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون
المصرين وقال الامام يجوز ان يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز
التمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم
عن ثلاث **قوله** فقد كابر عقله وعاند ربه قال صاحب الفرائد دلت الاية
على ان غير المصر يجب في الحكمة ان يغفر ذنوبه ويدخل الجنة اما المصر فالاية
لا تدل على انه لا يغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن عدم الدليل لا يلزم عدم
المدلول اراد بهذا اثبات مذهبه الذي هو العاصي المصر يبقى في النار
خالدا من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه وقال القاضي ولا يلزم من
اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاؤهم ان يدخلها المصرون كما لا يلزم من
اعداد النار للكافرين جزاؤهم ان لا يدخلها غيرهم **وقلت** والله
اعلم قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله واطيعوا الرسول
خطاب لآكلي الربا من المؤمنين ردعا لهم من الاصرار الى ما يوديهم الى دركات
الهالكين من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى درجات
الفائزين من المتقين والتائبين فادراج المصرين في هذا المقام بعيد المرمى
لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان يقال
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت
للكافرين وارغبوا في الجنة التي اعدت للمتقين فبين بالآيات معنى المتقين
للترهيب والترغيب ومزيد تصوير مقامات الاولياء ومراتبهم ليكون حثا
لهم في الانخراط في سلكهم ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار
ليكون لطفا لهؤلاء وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله
يدخل في المعنى فعلم من هذا ان دلالة مفهوم قوله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون كما قال مهجور لان مقام التحريض والحث اخراج
المصرين والله اعلم **قوله** لا كما يقول المبطلون قال صاحب الفرائد هذا

قال هذا امر هين وهو ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير وجه لان الاية
انما تدل على ان العاملين يجازون بعملهم فاما الوجوب على الله تعالى فغير مستفاد
منها اصلا وقال القاضي كذلك فارقا بين الفعلين انه فصل التخصيص
اينهم اي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء بان بين انهم
محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا
الى التخصيص بمكارمه وفصل اية هؤلاء اي الذين اذا فعلوا فاحشة
بقوله ونعم اجر العاملين وجوه من الحسنات لان المتدارك للتقصير كالعامل
لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير
ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة **وقلت** ما لكلام الى
القاضي الى ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والاقلم خولف بين الجزاء
بين والمنقول ايضا عاملون ثم في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من
الحسنات احدها انها كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد
للاستلذاذ بذكر الوعد وثانيها في اقامة الاجر موضع الجزاء وحذف
ضمير الجزاء لان الاصل ونعم جزاؤهم هو ايجاب لخاز هذا الوعد وتصوير
صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل وثالثها في تعميم العاملين واقامته
مقام الضمير الدالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني **قوله**
شهر بن حوشب الجامع هو تابعي شامي سكن البصرة **قوله** يرجو النجاة
البيت **قبله** ما بال نفسك ترضى ان تدنسها • وثوب نفسك
مغسول من الدنس • اي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس
ثوبك ومنه ما روي عيدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت
منظري ساعة **قوله** حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين قبلهم
وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الايات وارده على الترهيب
والترغيب لاكلي الربا لان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين
سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا وذلك انه تعالى بعد
ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات
الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء في ترهيبهم وترغيبهم
اي انذارهم وبشارتهم لانهم ما بعثوا الا لهما فعلى هذا قوله تعالى هذا
بيان للناس اشارة الى ما يخص المخاطبين من الترغيب والترهيب والحث
وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكل الربا التي
استطردت لذكر المحاربة الى ما اجري له الكلام من مجاهدة الكفار
وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجب ان تجعل الايات كلها موافقة
لها لان المعترضة موكدة للمعترض فيه بان يقال بان تلك الايات دلت
على الترغيب والترهيب وهذه الاية دلت على الترهيب ومعنى الترهيب

راجع الى الترغيب بحسب المضاد كما ان بعض الايات الواردة في الوعد
للوعيد تعد من الايات بحسب الزجر عن المعاصي وذلك تعسيف
قوله مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس
المكذبين المخاطبون بقوله قد خلت من قبلكم لا الذين سبق ذكرهم
والاولى ان يراد به الجنس اي بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون
لانهم يهتدون به ويتعظون **قوله** ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من
الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد هذا ابوذر ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى اخر الايات
مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب ولهذا
قال الامام من الناس من قال ان الله تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين
فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد اتبع ذلك
بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير فقال يا ايها الذين
لا تاكلوا الربا فعلى هذا يكون الاية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها
وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم من جهة ان المشركين
انما انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك
يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال فينفقوا على
العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك
والذي نقول والعلم عند الله تعالى لما عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين
لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة بمعنى انك ما بعثت ان تتصرف في الامور
الالهية كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث للانذار والبشارة وهؤلاء
الكفار امرهم في التوبة والتعذيب الى مالكهم وما كان عليك سوى الانذار
فقد انذرتهم وبلغت وسعك فيه ففوض امرهم الى الله تعالى ان شاء تاب
عليهم وان شاء عذبهم وانتق بالانذار الى اصحابك في امر عظيم ارتكبوه
وهو محاربتهم مع الله تعالى في امر الربا قال الله تعالى في امر الربا فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله فارهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ورغبهم
في الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي
ثم مع ذلك كله لا يمكن منك ولا من اصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا
يورثنكم ما اصابكم حزنا في هذه الواقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة
لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر والله
اعلم **قوله** ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي تتميم له كالتعليل لان الخطاب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم

يوم احد فلا يجوز ان يجري على حقيقة الشرط قال المصنف في قوله تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم
متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعداي اذا جاهدتم من الصحابة لا يكون
الاوليا ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف ويجي
الكلام فيه في الممتحنة مستقصى ان شا الله **قوله** قرح قرى بضم القاف
حمزة والكسائي وابو بكر وبفتحها الباقون **قوله** بالفتح الجراح للجوهري الجراح
جمع جراحة بالكسر **قوله** فكيف قيل هي صبر مبهم فسر بقوله الايام
ومثله ربه رجلا وبيس صبرا الشاب قال ابو البقا تلك مبتدا والايام
خبره ونداولها الخبر او المبتدا والخبر هو الوجه فتلك اشارة الى شي مبهم
لا يدري ما هو فيفسر بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله
مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك **قوله** تديل تارة هولا وتارة
لهولا الواعب الدولة واحده وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب
والجاه وقيل الضم اسم الشي الذي يتداول بعينه قال تعالى كي لا يكون
دولة بين الاغنيا منكم والفتح المصدر يقال تداول القوم كذا اي تناولوه
من حيث الدولة **قوله** فيوما علينا البيت وقبله فلا اي الناس لا يعلمون
فلا الخير خير ولا الشر شر نسا من شي فلان اصيب بسو اي حزن ومنه
قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا قال الميداني المساجلة انما تكون
من جري او سقي واصله من السجل الدلو فيها ما قل او كثر ولا يقال
فيها ذلك وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم احد بعد ما وقعت الهزيمة
على المسلمين يوم بيوم الحرب سجال والحديث على غير ما رواه المصنف
في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن البرا بن عازب
قوله ابن ابي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاصنام الاوثان
شبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه فارادوا انه
نازع في الشبه اليه فقد خبثنا اذا وخسرنا نهكم منه **قوله** والمداولة مثل
المعاورة النهاية يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحد
بعد واحد **قوله** يرد المياه البيت قبله فلاهدين مع الرياح قصيدة
مني محبرة الى القعقاع **قوله** محبرة اي قصيدة حسنة غرا ومعناه
لاهدين الى هذا الرجل قصيدة غرا منه اوله بين الناس يتمثلون بها
وينشدونها في القبايل ولانهم كانوا ينزلون عند المياه قال يرد المياه
وفي المثل اسير من شعر لانه يرد الاخبية ويلج الاذن **قوله** والا فالله
عز وجل لم يزل عالما اي الواجب ان يحمل على التمثيل فانه اذا لم يحمل عليه

يلزم

قوله ومن هذا [illegible] الدولة [illegible] ذلك
حروب يوم احد **قوله** [illegible] الايام [illegible]

يلزم ذلك المحذور وذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشيا
مشاهدة للناس كلها قبل كونها **قوله** وليعلمهم عالما يتعلق به
الجزا قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع
منكم وانما يقع المجازاة على ما علمه من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال
ايضا في قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبره باعمالكم لانه
قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة تقع على ما علم مشاهدة اعني
على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم **قوله** للايذان بان
المصلحة تعليل للحذف وقوله ليبتليهم تعليل المضمون الجملة وهو
الحذف للايذان **قوله** موجودا منهم الثبات مفعول اقيم مقام له
الفاعل لقوله موجودا **قوله** وفعلنا ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام
نداولها فالعلة مذكورة واحدى العلل محذوفة على عكس الاول وفايدة
الحذف التعميم **فان قلت** فلم قدر المعلل في الوجه الاول متاخرا
قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت تلك المداولة الا لمثل هذه
الاعراض فان افعال الله عندهم معللة بالعرض وعند اهل السنة هذا
من باب التمثيل **قوله** وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت اي سلطانهم
عليهم لرفع درجاتكم ولان الايام دول ولاستدراجهم ونحوها وليتميزوا
الثابتون عن المتزلزلين **قوله** وليكرم ناسا منكم بالشهادة كني بالاتخاذ
عن الاكرام لان من يتخذ شيا من يتخذه لينتفع به او يتزين به كقوله تعالى
واصطنعتك لنفسي لان التشهيد مقرب حاضر في حضيرة القدس **قوله**
من قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهدا
من باب قوله لتكونوا شهدا على الناس وذلك ان قوله لتكونوا شهدا
على الناس علة لقوله كذلك جعلناكم امة وسطا ولا تكونون وسطا اي خيارا
حتى يكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال ها هنا بما يبتليهم به صبركم من الشدايد
قوله تنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه وهو نوع من الكناية اي
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد
بسيفه ويده ولسانه وبيان الكناية ان كل معلوم يقتضي علما من الله
تعالى البتة فاذا نفي العلم ينفي المعلوم لا محالة قال القاضي والقصد في
امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق
البرهان الانتصاف التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله
اذ يلزم من عدم تعلقه وجود شي اعلم ذلك الشي ولا كذلك علم المخلوقين
فلا يعبر عنه بذلك لعدم الملزوم ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك
مطلقا لانه قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي
المعلوم بنفي العلم لانه من عناده اراد ان علمه لا يعزب عنه شي وفيه
نظر **قوله** لما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج فاذا قيل
قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد

فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فلان فجوابه فعلى المجيب والله
ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه ما لا يفعل واذا قيل
سيفعل فجوابه سيفعله **قوله** وقيل اراد له النون الخفيفة اي ولما
يعلمن فحذف فما قيل مثاله قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة
لتغني عني ذا انائك اجمعا على رواية فتح اللام والبا ولتغني وقيل الرواية
الصحيحة بكسر اللام اذ لا يحذف النون الخفيفة من مثله الا بشرط ملاقاة
الساكن والصواب جوازه من غير الشرط كالثاني اضرب عنك الهموم طارقها
اصله اضربن فحذفت النون الخفيفة وابقيت فتحة البا **قوله** كقوله لا تاكل
السمك وتشرب اللبن قال ابو البقا والتقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان
يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت
الواو بمعنى مع **قوله** اي اذا رايتموه معاينين مشاهدين ونحوه قوله ثم وليتم
مدبرين في كونه حالا مؤكده قال الزجاج المعنى فقد رايتموه معاينين مشاهدين
ونحوه قوله ثم وليتم مدبرين في كونه حالا مؤكدة الزجاج المعنى فقد رايتموه
وانتم تبصرون كما تقول قد رايت كذا فعينك عليه قد رايته رؤية حقيقة
ففيه توكيد **قوله** مؤته بالهمز موضع قتل فيها جعفر ابن ابي طالب النهاية
هو موضع من بلد الشام يهمز الاستيعاب كانت هذه الغزوة في سنة ثمانين
من الهجرة **قوله** ردكم الله اي ردكم الله سالمين الى اهلكم **قوله** ذات فرغ
اي واسعة تفدق الدم اي الدم الذي له زبد من كثرته الجران العطشان والجواد
ذو الجرية يجهز صفة طعنه اي مسرعة القتل والمجهز هو الذي يكون به رمق
جهزت عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب ومعنى
قوله حتى يقولوا اذا مروا ليس للوراد السعة كما جا في الحديث الصحيح وكم
قائلت حتى قيل جري فاي ساحته يريد منها بل قاله ليثنا به ويقتفي
اثره **قوله** لما رمي عبد الله بن قمية مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس
لك من الامر شي فانه ذكر انه عتبة ابن ابي وقاص وهذا الذي ذكره
هاهنا اصح لما جا في الكتاب الوفا لابن الجوزي انه ابن قمية **قوله** ثم
شد بسيفه اي حمل وصال الراغب الشد العقد القوي شددت
الشي اذا طرحته للعدو وان يكون من قولهم اشتدت الريح قال تعالى
اشتدت به الريح **قوله** الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على
معنى التسبب اي قوله فان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا
رسول قد خلت من صفة رسول قد خلت همزة الانكار بين
المسبب والسبب لاعطا مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر
القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم
عند الارجاف بقتل النبي صل الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمد صلوات

الله

الله وسلامه عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم
بعد موتهم بل حكمه حكم ما سبق من الانبيا في انهم ماتوا فانكر الله تعالى
عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم ما سبق من الانبيا في انهم ماتوا وبقي اتباعهم
متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله فان مات
وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني ان اعلم ان امره امر الانبيا
السالفة فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للاثبات فلا
اقل من ان لا يجعل سببا للانقلاب والبا لاشارة بقوله يجب ان تكون
سببا للتمسك لا الا للانقلاب وقال الزجاج الفا الاستفهام دخلت على حرف
الشرط وفي الحقيقة داخلة على الجزا كما انك اذا قلت هل زيد قايم فانما
تستفهم عن قيامه الا انك ادخلت هل على الاسم لتعلم من الذي نفي عنه
القيام كذلك هاهنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لان الموت وان
دخلت الهمزة عليه فتقدير المصنف هاهنا تلخيص كلام الزجاج يعني حكمه
حكم سائر الانبيا المتقدمة في انه اذا مات انقلبتم على اعقابكم او قيل
يجب اتباع دينه واما علام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادي
يعني محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك يعني انهم
اثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة
يعني حديث خارج من مقتضى المقام ومعزول عن موجب النظم ويؤيده وكاين
من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين على ما قال الله تعالى بعض ما اصابهم من
الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي صل الله عليه وسلم **قوله** على الله
يحتمل العصمة من فتنة الناس يعني ان سلم انهم علموا ان الله تعالى يعصمه من
الناس البته لكن لم لا يجوز ان تحمل العصمة على غير القتل من الاضلال وغيره
قوله الا ما كان من قول المنافقين استثنا منقطع ويجوز ان يكون من باب قوله
وبلدة ليس لها انيس الا اليعافير والا العيس **قوله** ويجوز ان يكون على
وجه التغليظ عطف على قوله ما اريد احد من المسلمين اي يجوز ان ينسب
الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
تغليظا لما صدر عنهم من الانهزام والانكشاف عن رسول الله صل الله عليه
وسلم الاساس كشف عنه الثوب وكشفه وانكشف ورجل اكشف لا ترس معه
وقلت ومن ثم سمي الترس جنة كانها تستر صاحبه عما يصيبه
من العدو **قوله** واسلامه من اسلمه اذا خذله والمصدر مضاف الى المفعول
اي غادروا رسول الله صل الله عليه وسلم بيد الكفار فما ضروا الا انفسهم
جعلهم كانهم زعموا انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم او يضرون
انفسهم معه فاذا انقلبوا رجعت المضرة الى من يضرونه فرد عليهم بلن
في قوله تعالى فلن يضر الله شيئا وانما يضرون انفسهم **قوله** وسماهم
شاكرين اشارة الى المجاز في الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام

تسمية للمسبب باسم سببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافرا
لنعمة الله التي انعم عليه بالاسلام ويضر نفسه حيث كفر نعمة الله والله يجزيه
ما يستحقه ومن ثبت عليه يكن شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الاوفى
ولم يذكر لم يجزي به ليدل على التعميم والتفخيم ففي الكلام تعريض واليه اشار بقوله
الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه **قوله** المعنى ان موت
الانفس محال ان لا يكون الا بمشيئة الله يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا
تقديمه بل ذلك بمشيئة الله فاستعير للمشيئة الاذن على التمثيل بان شبه
حال من يحاول ما يتوصل به الى من هو مونه ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير
الله بحال من يتوخى الوصول الى محبوب من هو محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه
الا باذن منه وتسهيله الحجاب له ونحوه في تفسير قوله لتخرج الناس من
الظلمات الى النور باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى والذين يتوفون
منكم على بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان اسبابه مناحل
حتى ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه وهذه الاية موقعها موقع التذييل
للكلام السابق واخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المومنين التحريض
والتشجيع على القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت الابدان للموت انشئت
فقتل امرء في الله بالسيف اكسب اجمل واليه الاشارة بقوله تحريضهم
على الجهاد الى اخره والى الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ وتاخير
الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل
قوله بقوله ذكر ما صنع نهزة الاناس وانتهز الفرصة اغتنمها
وهذه نهزة واختلسها فلان هي مفعول له من المصدر وهو الاسلام او
حال من ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمختلس المستلب **قوله** وسيجزي
الجزاء المبهم اشارة الى ان ما يجزي به غير مذكور فيعم جميع ما يصح ان
يجزي به وهو منقاد لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته المعنى من يرد ثواب
الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزيه من الجزاء
ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها **قوله** قرى قاتل ابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل وبالتشديد شاذ قال
ابو البقاء كاي الاصل فيه اي التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف
التشبيه وصار في معنى كم التي للتكثير وموضع كاي رفع بالابتدا
ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من الخبر قتل وفيه ضمير النبي وهو عايد
على كاي لان كاي معنى نبي والجيد ان يعود الضمير الى النظر كاي
فان قلت لو كان كذلك لانثت فقلت قتلت **قلت** هذا
محمول على المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا معه ربيون في موضع

الحال

الحال من الضمير في قتل ويجوز ان يكون قتل في موضع جر صفة لنبي
ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والقراءة
بالتشديد يتصور الوجه الاول وهو ان يكون الفاعل ربيون قال ابو
البقاء لا يعلى هذا الا ضمير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه
كذا ذكره ابن جني **وقلت** قال ابن جني قتل التشديد
وقراءة قتادة وفيها دلالة على ان من قرا من السبعة قتل او قاتل
فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتدا ولا
بالظرف الذي هو معه الا ترى انه لا يجوز كم نبي قتل مشددة الفاعل فعل
ولا بد ان يكون الربيون مرتفعا بقتل وهذا واضح **فان قلت**
فهلا جاز فعل اي قتل بني حملا على معنى كم قيل لما انصرف عن اللفظ الى
المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ وقد قال تعالى كانوا معه ولم
يقل معهم فانهم ذلك **وقلت** يريد ان الشي اذا انصرف عن اللفظ
الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه مفرد رجع
الى كاين من حيث المعنى لانه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال
ان الضمير في قتل راجع الى كاي من حيث اللفظ لا قتل بالتشديد يقتضي
متعددا او لا يجوز ذلك والظاهر الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج قال
صاحب المرشد من قرا قتل بالتخفيف فله وجهان احدهما ان يكون
الفعل واقعا على النبي اي كم من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد
قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه يختاره كثير من اهل العلم والزجاج
وانما قيل للمسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل انكسرت
قلوب بعضهم وضعفوا وثانيهما ان الفعل واقع على الربيون كانه قيل كم من
نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا اي ما جبنوا عن قتال
عدوهم **وقلت** الوجه الاول اقرب الى معنى التعريض الذي ذكره المصنف
الراغب قيل قتل مسند الى ضمير النبي ومعه ربيون استيناف في موضع الحال
وقال الحسن ما قتل نبي في حرب قط وقال بعضهم ما قال الحسن وان صح فانه
لا ينفي انه قتل في غير حرب وقيل مسند الى ربيون اي قتل جماعة منهم فلم
يجبن الباقون ومن قرا قاتل فيحتمل الوجهين والوهن ضعف من حيث
الخلق والخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن اختلال يعتري
الانسان وتضاده الشدة والضعف اختلال ينقصه ويضاده القوة
والاستكانة الخشوع والتضرع للمخالفة والقتل ازالة الروح في الجسد
كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر
بقوة الحياة يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
قوله ما سمعنا بنبي قتل في القتال استشنعها ولان الفاعل ربيون **قوله**

وقرا بالحركات الثلاث الكسر للسبعة والفتح والضم شاذ ان **قوله** ما كان قولهم الا ان قالوا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين اشارة الى ان هذا المعنى كالتتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم وذلك من افادة الحصر وايقاع ان مع ذلك الفعل اسما لكان او غلطها في التعريف قال في قوله تعالى انما كان قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لاسبيل عليه في التنكير بخلاف قول المومنين فكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد قال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المومنين ان قول المومنين ان اخبرك عنه الاضافة يبقى منكر الخلاف ان قالوا وقال ابو البقا اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لوجهين احدهما ان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني ان ما بعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دابهم في الدعا

وقلت كان المعنى ما صح ولا استقام من الربانيين في ذلك المقام الا هذا القول وكان غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصية يفيدها ايقاع ان مع الفعل اسما لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال فائدة دخول لكان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهة فعله عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين

وقلت فعلى هذا الوجه لترتب الجملة اذ قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفضلة حصل لك ما قصدته ولو عكست ركبت المتعسف الا ترى الى ابي البقا كيف جعل الخبر نسيا منسيا في الثاني واعتمد على بعد الا الراغب الفرق بين الذنب والاسراف من وجهين احدهما ان الامر حتى يفوت ثم يوخذ بالذنب فالذنب اذا مقابل للاسراف وكلاهما مذمومان والمحمود هو العدالة **قوله** اقرب ذو ي موقوعا خبر لقوله والدعا بالاستغفار وقوله ليكون متعلق بالدعا والاولى ان يكون اقرب منصوبا خبر القوله ليكون وليكون خبرا لقوله والدعا لان المعنى عليه **قوله** وقيل هو عام معطوف على قوله قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قول الذين كفروا اذا حمل على العهد فالمخاطبون اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة بقوله نزلت في قول المنافقين او اهل الكتاب وهو الذي رواه عن الحسن او المشركون وهو الذي رواه عن السدي واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمون في جميع الازمنة كما ان الكفار عام في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله وان على المومنين ان يجانبوهم **قوله** ان يستكينوا الاية سفيان الاستكانة الخضوع واصله استكن من السكون قال القاضي لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف

من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون يخضع له **قوله** وعلى مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاورون فيه **قوله** والرعب اي وقرا الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرا بالضم **قوله** قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة يوجب ان يكون هذا الوعد اي قوله سنلقي بعد القتال ويويده قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان هذا الكلام مسوق لتسلية المومنين والمنع ان يطيعوا الكفار فيما كانوا يدعونهم في الكتبة في الدين بسبب ما اصيبوا يوم احد وهي انه لو كان نبيا حقا لما غلب وغير ذلك وقوله بعد ذلك ويجوز ان يكون الوعد قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم يوجب ان يكون قبل القتال فاي الوجهين اقرب الى النظم قلت الاول وكذلك قال ويجوز لان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا من تتمة المعاتبات من لدن قوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المومنين فاوجب ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعدا عاما لهم مزيد التسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله وماواهم النار يعني انهم محققون بان يخذلوا ويجبنوا لانهم اعدا الله وان الله تعالى لم يقدر ان يكون عاقبتهم وخيمة وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد بقوله الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده ليوذن بان الذي جرى عليكم يوم احد من الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم تستاهلونه وذلك لمخالفتكم الامر والا لكان اصل امركم على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم **قوله** الا ترى انهم بها يتحيراوله لا يفزع الا ربنا هوالها اي ليس بها ارنب ليفزع اهوالها وليس لها ضب يدخل الحجر بصف مفازة خالية عن الحيوان **قوله** بشرط الصبر والتقوى يعني المراد بقوله لقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الاية وهي بلى ان تصبروا وتتقوا ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر فالاية على هذا متصلة بتلك الاية وهي متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما بينهما من الايات مناسبة للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان

لسبب نزول الاية قوله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه اشارة الى تطبيق
الاية على الوجهين قوله تحسونهم اي تقتلونهم قال الزجاج تستاصلونهم
قتلا يقال حسهم القائل يحسهم حسا اذا استاصلهم قوله فمنهم تثبت تفصيل
لمجمل محذوف اي فثبت بعضهم ونفر بعضهم فممن ثبت مكانه عبد الله
وممن نفر اعقابهم قوله عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي جبير وسبق
ان الصحيح جبير قوله حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان منعكم ليس متعلق حتى لا دلالة الى كون زمان الفشل غاية
لمنع النصر فالتحقيق ان حتى متعلق بنصرتكم اما جاره واذا للظرفيه
المجرده اي الى زمان فشلكم او عاطفه بتقدير ابعدها الجملة فاذا اسم
الشرطيه وتقدير له الجواب وهو منعكم نصره والجواب ان السوال ليس
ان ليس ان حتى غاية ما ذا الماسبق في قوله انه غاية اذ تحسونهم حيث
قال والمسلمون على اثارهم تحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا
فشلوا بل السوال عن الجواب اذا ولذلك ضمها مع حتى اي الجواب منعكم
او لا يقتضي الجواب لانه غاية الوعد بالنصر واذا بمعنى الوقت وحتى هي
الجاره والسوال وارد على ذلك التقدير لانه يقتضي تقدير الشرط لا الظرف
لان الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة فلا
يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ تحسونهم حتى انتهى الحس الى الفشل
اذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم وان يقال حتى اذا
فشلتم منعكم لذلك وفسر حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى
مع عدم التقدير قوله الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان تكون حرف
جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى راسها او يكون حرف
عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها او يستانف بها الكلام
نحو اكلت السمكة حتى راسها اي حتى راسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان
ان يكون عاطفه لانها تجمع بين الاول والثاني في الحكم الذي ثبت
للاول مثل ثم في المهلة ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة وضعفا
وهي ههنا متعذره فبقي ان تكون حرف جر او حرف ابتدا فان كان الثاني
فلابد ان تكون اذا شرطيه وجوابها محذوف وهو متعلق حتى اذ لا يكون
الواقع بعد حتى الابتدائيه جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفيه
مجروره نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى قوله او باضمار اذكر يعني اذكر
اذ تصعدون قيل فيه اشكال اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون
وقيل الصواب ان تقدير اذكر على قراءة يصعدون بالياء ويمكن ان
يقال ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل
المراد انه منصوب بما ينتصب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد
انه منصوب بما ينتصب به انتصابه من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع

فيقدر

فيقدر اذكروا وانما افرد اذا الطالب في امثال هذه المواضع الافراد ويجوز
ان يكون من باب يا ايها الذين امنوا اذا طلقتم النسا وقد ذكرنا
وجهها قوله وقد ذكرنا وجهها اي في قوله وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم قبل وهذا ان الواو المضمومه قلبت همزة ثم خففت قوله
وغما متصلا بغم تفسير لقوله غما بعد غم على ان التكرير للاستيعاب
نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين ولذلك عدد اشيا كثيرة فقوله
من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجرح وما يتبعه
عطف على ما ارجف ومن قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارجف
قوله ارجف به الاساس رجف البحر اضطرب ومن المجاز ارجفوا في
المدينة بكذا اي اخبروا امنه على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير
ان يصح عندهم وهذا من اراجيف الغواة قوله وظفر المشركين قيل
ولو قال وعليه المشركين كان احسن لان الظرف للمومنين قوله لكيلا
تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا يعني كنى عن قوله لتتمرنوا
بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما متضاعفا لتتمرنوا على تجرع الغموم
فلا تحزنوا على كل شي لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا التاويل
لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وتضروا يقال
ضري بكذا اي غري به واولع النهاية يقال ضري بالشي يضرى ضراوة
فهو ضار اذا اعتاده قوله فاساكم الجوهري اسيته مالي مواساة اي
جعلته اسوتي فيه وقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه
وثاب الناس اجتمعوا وجاوا وكذلك الما اذا اجتمع في الحوض ومثاب
الحوض وسطه الذي يثوب اليه ولعل اثابكم بمعنى اساكم من قولكم ثاب
الما اذا اجتمع في الحوض قوله ولم يثربكم الجوهري التثريب كالتانيب
والتعيير والاستقصا في اللوم يقال لا تثريب عليك قوله وعن ابن
الزبير وفي كتاب صدر الايمة وعن ابن الزبير وعن محيي السنة قال
عبد الله ابن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صاحب الدين اخطب الخطيا الصواب وعن الزبير هكذا الصحيح عند
اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية الواقدي ولد
بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث
من الهجرة وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد
في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة قوله وامنة حالا
منه قال ابو البقا والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو
الامن بل هو الذي حصل الامن قوله يغشى قرئ بالبا والتا حمزة والكسائي

بالثا العوظانيه والياقوت بالبا قوله رد اعلى الناس او على الامنه
يعني فاعل يغشى بالابصير نعاسا صفه له وبالناصير امنه صفه
لها قوله ما اهمتهم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان
مهتما بشان نفسه في تلك الحالة اللطيفة لا يلتفت الى الغير ولان قوله
قد اهمتهم يعني الحصر يعلم من المعنى لان من كان مهتما بشان نفسه في تلك
الحالة اللطيفة لا يلتفت الى الغير ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة
لطايفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى طايفة منكم ثم لا يخلوا الحال بينهم
من هذين الامرين ولهذا قدر المصنف طايفة منكم هم اهل الصدق
واليقين ولم يغش طايفة اخرى لما قد اهمتهم هم انفسهم فهم مستغرقون
في هم انفسهم لا ينزل عليهم السكينة لانها واردة روحاني لا يتلوث لهم
قوله غير الحق يفهم منه ان هناك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي يجب ان يظن به فان الظن
قد يستعمل في الاعتقاد الحق ايضا فعلى هذا هو مصدر لقوله يظنون
لانه نوع منه قوله وغير الحق تاكيد ليظنون على تقدير حذف عامله
اي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد
غير ما تقول معناه هذا زيدا قوله قولا غير ما يقول وقولك هذا القول
لا قولك اي قولي لك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لتصريره قال
بعض الشارحين للمفصل هذا يوكد فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله
حقا جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب وقولك حقا بمنزلة قولك حق ذلك
حقا اي ثبت ما حكمت بان المشار عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن
الجاهلية مصدران احدهما للتشبيه والاخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان
اي يظنون ان اخلاف وعده حاصل قوله حاتم الجود ورجل صدق من اضافة
الاسم الى المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم
اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد المبالغة جعلت
الصفة مصدرا نحو رجل عدل فالاضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف
يستقيم المعنى ولهذا قال يريد الظن المختص بالملة الجاهلية قوله لم يكن
بد من وجوده اي من وجود انه يقتل ويجوز ان يرجع الضمير المنفي اي لابد
من وجود من علم الله منه انه يقتل قوله وقيل معناه هل لنا من التدبير
من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قيل فهذا
الاستفهام بمعنى الانكار واليه الاشارة بقوله لم تملك شيئا من التدبير
وعلى الاول سوال استرشاد ولكن على النفاق قوله قل ان التدبير
كله لله جعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر
من شيء وجعل الامر في السوال والجواب شيئا واحدا وحيث جعل الامر
بمعنى النصر اعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير اعاد التدبير
في الجواب وذلك لان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول قوله قد اهمتهم

صفة



صفة طايفة ويظنون صفة اخرى قال صاحب التقريب فيه نظر لانه لم يبق
لطايفة خبر فينبغي ان يقدر له خبر نحو ثم ومنهم طايفة او يجعل قد
اهمتهم صفة واحد الافعال بعده خبرا وقالوا الاولى قول الزجاج
وجاز ان يرتفع اي طايفة على ان يكون الخبر يظنون واهمتهم نعت
لطايفة اي طايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون قال سيبويه المعنى
وطايفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال وقلت الحق ما سبق
ان الخبر محذوف يدل عليه قوله يغشى طايفة منكم اي طايفة قد
اهمتهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو
للعطف وفايدة عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بحدوث
الامن لاولئك واستمرار الخوف على هولا قوله كيف صح ان يقع ما هو
مسئلة عن الامر توجيه السوال ان مسئلة الامر شيء ظاهرها سوال المسترشد
وفي الحقيقة سوال منكر كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن
الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح ان يقعا بدلا ومبدلا منه واجاب
ان سوالهم ذلك لما نشا من الظن الفاسد صح الابدال اذ لولا الظن
الفاسد لما اظهروا الاسترشاد وابطلوا النفاق فكان قولهم هل لنا
من الامر شيء بدل اشتمال من قوله يظنون غير الحق وقريب منه قول
صاحب الفوايد يمكن ان يقال معنى سوالهم الانكار يقولون ما لنا من
الامر شيء لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان يبين لهم فكانه قيل يظنون
وينكرون ووجدت في الحواشي بان تقرير السوال هو ان يقال ان قوله
يقولون هل لنا تفسير يظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة
للخبر لا يصح ان يقال اخبرني زيد قال لا تذهب وكذلك لا يصح الاطباق فيه
كما لو قال نهاني قال لي اضرب او امرني قال لا تضرب قلت هذا ليس
بشيء لان الجواب لا ينطبق عليه على ان البدل هو يقولون والسوال يقول على ان
صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا
لجملة قوله فوسوس اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا
وايضا ناقض حيث قال والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر وعلى ما بني علامة على
عدم الطباق بين الامر والنهي وعكسه يجوز ان يقال نهاني قال لا تضرب او امرني
قال لي اضرب واحدى الجملتين اخبارية والاخرى انشائية وقيل ايضا في قوله
كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدلا من الاخبار نظر اذ لم يقع المسئلة عن
الامر بدلا من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسئلة بدلا عن الاخبار عن الظن
اذ يقولون بدل من يظنون وقلت ما ساله هذا السوال الا بعد ان
قال ويقولون بدل من يظنون اي كيف يصح ذلك الابدال ومقول القول
مسئلة عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملة قوله والاجود ان يكون
استينافا قيل اي قوله يخفون ليلا يعوض بين الحال وذي الحال شيء وقلت

لا يخلو الضمير في قوله ان يكون استينافا من ان يرجع الى قوله يخفون
والى يقولون الثاني فان كان الاول فمورد السوال قوله يقولون هل
لنا من الامر من شي وحده فكانه سال سائل عنه هذا القول هل سالوا ذلك
سوال المسترشدين كالمومنين ام لا فقيل لا انهم يخفون في انفسهم
ما يبدون وان كان الثاني فمورد السوال جملة قوله يقولون هل لنا من
الامر من شي مع الحال وتقديره ما ذلك القول الذي كانوا يخفون
في هذا القول فاجيب يقولون اي يقولون في انفسهم تحزنا معناه
لو كان لنا من الامر من شي ما قتلنا ههنا ويرد على هذا التاويل قوله فيما
سبق وهم فيما يطلعون على النفاق يقولون في انفسهم وفي اثبات الكلام
النفسي فكانت الجملة المعترضة توكيدا لهذا النفي عليهم وانت تعلم ان
المعترضة مما بين الكلام فكيف يقال لئلا يعترض بين الحال وذي
الحال شي فقوله قل ان الامر كله لله على التفسير الاول تذييل وعلى
الثاني اعتراض فظهر ان الاجود ان لا يكون الاستيناف من قوله
يقولون لانه املا فائدة ويجوز ان يكون استينافا بعد استيناف **قوله**
استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم ان تاويل هذه الاية من
المعضلات والتركيب من باب التزييد للتعليق كقول الشاعر لو
مسها حجر مسته سراء لان قوله انما استزلهم الشيطان خبر ان وزيدت
وزيدت للتوكيد ولطول الكلام وما لكفها عن العمل واصل التركيب ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا لان الشيطان ولبهم بسبب
اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لانه تستحقه
ثم قوله استزلهم الشيطان اما ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل التولي
فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من الخلاف السبب على
المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا ونحوه ان الذي
اطاعك انما اكرمك لانه جواد وانت مستحق او ان يراد به هذا الذنب
الخاص وهو التولي يوم احد فهو المراد بقوله وقيل استزلال الشيطان
اياهم هو التولي فالمعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا
الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الاتية مترتبة على هذا الوجه
بحسب تفسير بعض ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى
ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك واليه
الاشارة بقوله لان الذنب يجر الى الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم
الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم قبلوا ما زين
لهم الشيطان من المعصية وعلى هذا التقرير ما زين لهم الشيطان تركهم المركز
يعني انهم انما انهزموا لما خالفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في شانهم
على المركز وان اريد به التذكير فالمعنى ان الذين تولوا انما تولوا لان
الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا القتال

الله

الله والتركيب على التقادير من باب تحقيق الخبر **قوله** ان الذي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وليس من باب ان الصلة
علة للخبر كقوله ان الذين امنوا لهم جنات النعيم لان قوله ببعض
ما كسبوا اباه والحق التحقيق **قوله** وكذلك منعتهم اي لاجل
انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم التاييد حتى جرا لهم
على طاعة الشيطان **قوله** ويكون لطفا فيها اي يكون الطاعة الاولى
سببا للتوفيق على الطاعة الثانية **قوله** وقيل ذكرهم تلك الخطايا
عطف على قوله واما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت **قوله** والله غفور
وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه التلاوة **قوله** هو كقوله تعالى
ويعفوا عن كثير وقيل يعني بما كسبوا والبعض زائدة كما ان من زائدة
في قوله ويعفوا عن كثير والاشبه ان يقال هذه العقوبة ليست
بكل ما كسبوا وانكم تستحقون به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من عليكم
بفضله وعفا عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم ويبين ذلك قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله
بقوله ان الله غفور حليم فالنسبة بين الايتين بحسب المفهوم لا في زيادة
اللفظ **قوله** جمع غاز وغزا يجوز لكن لم يقرا به قال ابو البقا والقياس
غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد
بجنى **قوله** عفى الحياض اجون اوله على كالحنيف السقف يدعو به الصدى ويروى
ومعبرة الافاق خاشعة الصوى الاعلام من الحجارة ويروى له قلب عفى
الحياض اجون النهاية الحنيف بالحا المهملة والنا المنقوطة من فوق نوع
غليظ من اردى الكتان السحق الثوب البالي قلب جمع القليب وهي البير
العادية القديمة والاجون المياه المتغيرة بصفو معاره اندرست سبيلها
كما بلي هذا النوع من الثياب وعفت حياضها واجن ماؤها **قوله** وقري
بتخفيف الزاي قال ابو البقا فيه وجهان احدهما ان اصله غزاة فحذفت
الها تخفيفا لان التا دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة
وثانيهما انه اراد قراءة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهة التضعيف
قوله كيف قيل اذا ضربوا اي القياس ان يقال اذ ضربوا لان اذا مختصة
بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فما سبب اذ **قوله** على
حكاية الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيدا في ذلك الزمان
بهذا القيد فاستحضر الان ايها المخاطب تلك الحال لانها مستمرة ويتصور
قال الزجاج اذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا والاصل
الماضي تقول اتيتك اذ قمت والمعنى اذا ضربوا في الارض شانهم هذا
ابدا ونحوه فلان اذا حدث صدق واذا ضرب صبر **قوله** كقوله حين

كقوله حين يضربون في الارض بمعنى معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى
حين يضربون في الارض ومواده مواده قال ابو البقا يجوز اذا كان يحكي
بها حالهم فلا يراد بها المستقبل المحكي به الحال فالتقدير يكفرون ويقولون
لاخوانهم **قوله** ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على
قولهم من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول شبه بامر مترتب على امر
يكون غرضا في الثاني على التهكم ثم استعير لترتيب المشبه كلمة الترتيب
المشبه به وهي اللام **قوله** ويكون ذلك اشارة عطف على قوله بمعنى
لا تكونوا امثالهم اي يتعلق ليجعل بقوله لا تكونوا على ان يكون ذلك اشارة
الى القول والاعتقاد ويكون اشارة الى ما دل عليه النهي وتخصيص الوجوه
الثلاثة هو ان التعليل في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه
به والمعنى لا تكونوا امثالهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديان الى
الحسرة والندامة والوبال في العاقبة وفي الثاني العلة خارجة عن جملة
المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا امثالهم في النطق بذلك
القول واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة
في قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج منه والمعنى ما قدره اي لا تكونوا
مثلهم ليكون انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قولهم وقوله وقالوا ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى
كما تقتضيه اقوال المنافقين واحوالهم ودل على العموم قوله لان مخالفتهم
فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم ويجيء مثل هذا
القطع والابتداء بعيد هذا في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم **فان قلت**
ما وجه اتصاله بالتشبيه وما تلك المقدرات **قلت** لما وقع التشبيه على عدم
الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخص المذكور لكونه اشنع وابين
لنفاقهم بانهم اعداء الدين لم يقصدوا في المضادة والمضارة بل فعلوا كيت
وكيت وقالوا كذا وكذا ونظير موقعه قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا
لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون من
قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء **قوله** قد يجيء المضارع لتحقيق قولهم
الشجاع موقى والجبان ملقى **قوله** وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته
الى اخره مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا
فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار
والمنافقين وقرئ بالياء قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالياء التحتانية
قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط فاللام في قوله
ولئن قتلتم موطئة للقسم وقوله ولئن قتلتم موطئة للقسم وقوله ولئن
ثم عليكم ما تخافونه الى قوله فان ما تنالونه بيان لمعنى القسم مع الشرط
وجوابه وفيه ايذان بان الجزاء مضمن معنى الاعلام والتنبيه **قوله** من الهلاك
بالموت او القتل في سبيل الله قدم الموت على القتل والتلا ومثل العكس يعني
عليكم لان سياق كلامه ما عليه المتعارف ان الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل بل

عليه

عليه قوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام في الرد على من
قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي بيان عدم المساواة بينهما لان المطلوب
من المؤمنين الشهادة والانفاق في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب
بسبب لان تخبروا ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحياة التي هي موجب
جمع المال فوضع قوله مما تجمعون موضع حياتكم اشعارا بما عليه الانسان
من الكدح في جميع المال وجعله قصارى ما يبتغيه من الحياة الدنيوية في
توكيد التركيب بالقسم تتميم لهذه الدقيقة **قوله** طلاع الارض الجوهري
طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع
الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملؤها **قوله** ذهبه جمر الجوهري
الذهب معروف وربما انث والقطعة منه ذهبة **قوله** وقرئ بالياء
حفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** شان ليس بالخفي وهو ما ذكره
هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني الاسماء الحسنى كما نقلنا عن الازهري
والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام ما يناسبه وهذا مقام من بذل
مهجته لوجهه تعالى فوصل الى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم فكان
على ما قال ولله دره الحرف وان دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل
على الجملة عن المصنف **قوله** وقرئ متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص عن الضم في متم ومتنا
في هذه السورة خاصة والباقون بكسر الميم قال صاحب الكشف متم بالضم والكسر
لغتان من كسر قال اصله موت فنقلت الكسرة من الواو الى الميم كما في خاف خفت
واصله خوفت وهاب هبت اصله هيبت ومن ضم قال اصله موت مثل
قال في ان اصله قول فكما تقول قلت قمت **قوله** ما مزيدة للتوكيد والدلالة
لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور
على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور
مقدم للدلالة فهو من باب الالف التقديري **قوله** ربطه على جاشه بالهمز
الجوهري يقال فلان رابط الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه عند
الفرار بشجاعته **قوله** ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق يعني افاد قوله
فبما رحمة من الله في هذا المقام فائدتين احدهما ما يدل على شجاعته
وثانيهما ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل قال الحطيم اذا ما الحلم
زين اهله • مع الحلم في عين العدو مهيب • وقد اجتمع فيه صلوات الله وسلامه
عليه هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كر اليه اصحابه مع انه شج
وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما قال
فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق وفيه
ان هذه الايات من هاهنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض

فان قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة لتنبيه صلوات الله عليه
مع اصحابه وقد فسرها بامرين وثانيهما ظاهر المدخل في العلية فبين
وجه الاول **قلت** الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند الغضب كما جاء
في صحاح الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب الموجب لغلظة
القلب والحمل على اللين فاعجب لشدة في الحقيقة لين **قوله** بالمبالغة ليث
اظهار الحال والحزن الجوهري ابثثتك سوى اظهرته لك **قوله** فظا
جافيا الزجاج اللفظ الغليظ الجانب السيء الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة
وفظظا **قوله** من بعد فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما
اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول المصنف من
بعده من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قوله
من بعد فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان
يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فوارد على المكان ومن
ثم قيل تقول جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت
بمن كانك تعرض بالابتداء اي موضع ابتدا المجي وجا في المغرب قوله اي قول محمد
وان كان ليس بالذي لا بعد له ليس بنهاية في الجودة وكانه رحمه الله اخذه
من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصر فقالوا
ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن
وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول بعد قوله وهذا تنبيه
على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان الله
تعالى لا ينصر احدا بل ينصر بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف
الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما تقدير الايات على مذهب اهل السنة
فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه
اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله رجع في جميع ما سنح له من المطالب
والمآرب اليه سبحانه وتعالى فاذن لا بد من تحري رضا مولاه وتقديم الوسيلة
بين يدي المآرب ولا يحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي ولا ينجح المطالب لا
لا تقدم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله وفيه
ترغيب وتحذير ثم ان الاية السابقة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم
والمقصود منها اظهار الشفقة على المومنين والرفع من اقدارهم وتذييله
بالامر بالتوكل ايذانا بان ثمرة الامر هو التوكل **قوله** لعلمهم انه
لا ناصر سواه يعني وضع المومنون موضع الضمير للاشعار بان صفة
الايمان هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من
لم يتوكل على الله تعالى لم يكن متحليا بالايمان في شي **قوله** غل يغل

هو

هو صفة المستعير **قوله** ولا اسلال النهاية الاسلال السرقة الخفية
يقال سل البعير وغيره من جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي
السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه وقيل الاسلال
الغارة الظاهرة **قوله** من قواعل البناء مفعول بن كثير وابو عمرو
وعاصم ان يغل بفتح اليا وضم الغين والباقون بضم اليا وفتح الغين
ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى
قال فهو راجع الى معنى الاول وان كانت ابلغ **قوله** وان لا يقسم
الغنايم كما لم يقسم يوم بدر مخالف لما رواه في سورة الانفال
عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين
اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السوا ولعله اراد بالغنايم الانفال
وانما المراد وما قال ايضا فيها النفل ما ينفله الغازي اي يعطي زائدا
على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب
من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم بنصفه او ربعه
قوله والثاني ان يكون مبالغة في النفي يعني اجرا الخبري مجرى الطلبي
مبالغة الانتفا فيستشهد لورود هذه الصيغة بها مواضع من
التنزيل ما كان للنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الانصاف
يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان الله ان يتخذ
من ولد ما كان لكم ان تنبتوا شجرها **قوله** لم يقسم للطلايع النهاية
هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم
طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلايع الجماعات **قوله** تغليظا وتقبيحا
لصورة الامر الانصاف هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله صلى الله عليه
وسلم في التاديب ومزجه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بداه
بالعفو فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة **قوله** فقد جاء اغلظ
من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
او التعريض فلا تكن في مرية ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم فاكنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجانا
لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا **قوله** بالاثم الذي غله بعينه
اي لا يورد قوله بات بما غل اي بما احتمل من ماله واثمه بل يجري الكلام
على حقيقته كما جا في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجي يوم القيامة
على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد

بلغنك الحديث وعن الترمذي وابي داود فو الذي نفسي بيده لا ياخذ
احد منه شيا الا جا به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغا
او بقرة له خوار او شاة تيعر الحديث **قوله** لا اعرفن من باب قولهم
لا اريتك ههنا **قوله** اذن احلها طيبة الروح لا يعرف تكلفوا القايل لانها
اما ناله تهكما او استحقافا او قله مبالاة بالمسلوا وتحقيرا للذنب
ولا ينبغي ان يذكر امثال هذه الحكايات في تفسير كلام الله المجيد الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **قوله** فانصل به
من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت قلت لان الكناية ابلغ من التصريح
لانها كدعوى الشي بالبينة **قوله** انصب للمنية انبت النصب رفعك
النصب رفعك شيا تنصبه قايما مثل العرض والهدف يعني يصيبهم اي
يصيبهم وليخفص المعنى كان رحالي لكثرة ما يموتون غرض للموت
قال الزجاج اي ام هم ذوو درج اوهم درج السيول على الظفر اي في درج
الجوهري قولهم خل درج الضب اي طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ
قوله والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم النهاية وفي اسما الله البصير
وهو الذي يشاهد الاشيا كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصر
عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقال
الازهري البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الالوان وسمع الله سر
وبصره لا بكيفيات ولا يجدان والاقرار بهما واجب كما وصف نفسه
قوله وانه لذكر لك شرف وبناهه كقوله تعالى ص والقران ذي
الذكر **قوله** الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفا لابن الجوهري
روي عن ابي الحسين بن فارس وتمامه فيه فان كان في المال قل فالمال
ظل زايل وهو حايل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله واجله من مالي وهو والله بعد هذا
له نبا عظيم وخطر جليل الضيضي الاصل النهاية يقال ضيضي صدق
وضوضو صدق العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد
والنون زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح وحعلنا الحضنة
يعني النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني بنته اي حاملا له
في حضنه والحضن كما الجنب اللكعية كالولد يحتاج في خدمتها الى الحاضنة
قوله وسواس حومه النهاية اي متولي امره كما يفعل الامرا والولاة
بالرعية والسياسة القيام على الشي بما يصلحه **قوله** او في محل الرفع كاذا
في قولك احطب ما يكون الامير اذا كان قايما اعلم ان في قوله
احطب ما يكون الامير قايما مذاهب احدها مذهب البصريين
وتقديره احطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قايما حذف متعلق

الظرف

الظرف على القياس لان الظرف اذا وقع خبر المبتدا او نحوه حذف متعلقه
اذا كان عاما وثانيها مذهب الكوفيين وتقديره اخطب ما يكون
الامير قايما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان ما في هذه المسيلة
ظرفية فالتقدير اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل
التفضيل لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر اذن نفس الظرف فلا يحتاج
الى حاصل وانما جعلوه ظرفا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف
اختار ههنا هذا المذهب وتقرير معنى هذا الوجه هو انه اذا جعلت
اوقاته خطبا على المبالغة كقولهم نهاره صايم فالاسناد مجازي وما لا معنى
الاية على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت البعث اذا جعل منه لاجل المبعوث
احد اسنانا على المومنين كان اجري **قوله** علام عطفت الواو هذه
الجملة قال الزجاج الواو في اولما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الالف
الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القايل تكلم فلان في كذا فيقول
القايل تكلم فلان في كذا فيقول القايل او هو ممن يقول **وقلت**
المعطوف عليه انكان ما مضى فالهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف
عليه للطول مزيد الانكار ولا بد اذا من انكار في الكلام السابق ومصوت
المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الاية كان من الله
الوعد بالنصر على اعدايكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في
الامر وعصيتم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ونفر اعقابكم تريد ون الدنيا
واصابكم الله بما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك اني هذا قل هو من عند
انفسكم انتم السبب فيما اصابكم **قوله** ويجوز ان تكون محذوفة على
معطوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان او الخروج
من المدينة والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم مصيبة قلتم
انى هذا فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام **قوله** لقوله قل هو من
عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتفسير انى هذا وانى لك هذا
بقوله من اين على طريقة النشر يعني معنى قولهم انى هذا من اين هذا لمطابقة
جوابه من عند انفسكم ولو قيل معناه كيف هذا لم يطابقه لان السوال
عن الحال لا يجاب بالظرف وكذا معنى انى لك هذا ليطابق جواب مريم هو
من عند الله **قوله** وانه لم يمنعكم منهم اي المسلمين من الكفار
ليبتليهم عطف تفسيري على قوله استعار الاذن لتخليته الكفار وقد
مر كيفية استعارة الاذن في هذه السورة **فان قلت**
ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور من تسهيل الحجاب مر
وبينت ان من قضى عليه الموت كانه يسنو في مدة اجله ويطالب
من الله تيسير ذلك فما وجهه ههنا **قلت** لما بني التعليق على

الاختبار والابتلا استعير ههنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم
على المسلمين فكان التكليف يستدعي التخلية ويطلب التيسير للابتلا
وقوله وليعلم المومنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله
اي ما اصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لابتلا المومنين والمنافقين
وليعلم ما علمناه غيبا مشاهدا للناس فليترتب عليه الجزا ويويده
تقريره فيما تبين في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهدا والثاني ان يكون العلة المحذوفة وهذا عطف عليه ومعناه
وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم
علما يتعلق به الجزا فعلى هذا ان يكون قوله والله اعلم بما يكتمون
وعيدا للمنافقين وطوي وعد المومنين ليفيد ضربا مبهما من
الوعد **قوله** وليعلم وهو كان معناه وليعلم الذي اصابكم
يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعنى بقولنا
ليعلمهم علما يتعلق به الجزا **قوله** لان الاذن محل بضم الميم وفتح
الخا المعجمة هو قليل الاستعارة **قوله** وانما لم يقل فقالوا اي في
قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا اي لم يجي بالرابط بين متعلقي صلة الموصول
اذ التقدير وقيل لهم تعالوا قاتلوا فقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
واجاب ان الربط المعنوي قايم وهو الاستيناف على الجواب والسوال
قوله ويكون وقيل لهم كلاما مبتدا لما ذكر الله تعالى احوال المومنين
وما جرى لهم وعليهم في الاياب وبين ان الدايرة انما كانت للابتلا
وليتميز المومنون من المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين ان
انما قدره الله من اصابة المومنين كاين لا محاله اوردفه من
قصص المنافقين مناسبة لهذا المقام مستطردة وجي بالواو لانها ملايمة
لاصل الكلام والنفاق على هذا مطلق متعارف وعلى ان يكون وقيل لهم
عطفا على نافقوا يكون بيانا له وانه نفاق خاص اظهروه في ذلك
المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واليه الاشارة بقوله وجحدوا
القدرة عليه راسا للنفاق وهو دغلهم **قوله** قسم الامر شروع في تفسير
قوله وقيل لهم تعالى الى اخره **قوله** ودغلهم الاساس الدغل
نحو الغيل والشجر الملتف ومن المجاز اتخذ الباطل دغلا ومنه دغل
فلان وفيه دغل اي فساد وريبة **قوله** المخزل مع خلقا به الاساس
كلمته بخزل او تخزل والخزل في مشيه استرخي واقدم على الامر ثم
انخزل عنه اي ارتد وضعف **قوله** لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا اي ليس
ما تدعونا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكة وهو من
باب اخراج نوع من جنس وادخاله في جنس اخر بالادعا والمبالغة كما

اذا رايت

اذا رايت انسانا يشجع ويقاتل اقرانه في الاقدام قلت لصاحبك اذا
اردت اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو ادميا بل هو اسد
واليه الاشارة بقوله ولا يقال لمثله قتال وانما هو القا النفس الى التهلكة
وعلى الوجه الاول يراد هذا لا نوع منه الى هذا الذي تدعونا اليه من القتال
لا طاقة لنا به لضعفنا وشكوة العدو ولذلك عرف القتال في قوله فابوا
القتال وجحدوا القدرة عليه لان التقدير لو نحسن ما تدعونا اليه لاتبعناكم
يقال فلان لا يحسن القتال اي لا يعرفه معرفة حسبه بتحقيق واتقان وعليه
كلام القاضي لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزا **قوله**
تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر هذا يشعر بان اقرب عمل
في الكفر وفي الايمان قال ابو البقا اللام في الكفر وللايمان متعلق باقرب
وجاز ان يعمل فيهما فيهما لانهما يشبهان الظرف لان افعل تدل على
معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فتعمل في كل واحد من الظرفين
بمعنى غير الاخر فتقديره يزيد قربهم الى الايمان واللام على بابها وقيل هي
بمعنى الى قال الحما ونزي للكفر اي لاهله او اليه يلازم الكفر كل منهم كانه
فترتب له يحقوا عليه **قوله** لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف
منهم مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يقرون القران لا يتجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه
ابو داود عن انس وابي سعيد والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق
وذلك ان الهمزة والها مخرجهما من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية
الصيد المرمي يقال بيس الرمية الارنب اي بيس الشي مما يرمي الارنب
وانما جات بالها لانها صارت من اعداد الاسما **قوله** وانما اعلم كله علم جملة
بتفاصيله وكيفيا انه هذا معتقد المحققين دون مذهب المطلبين
المذمومين فانهم ينسبون العلم المجمل الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين
قوله او على الرد اي البدلية وانما قال على الرد لانه اتبع اعرابه اعراب
ذلك وهو منصوب على انه مفعول ليعلم **قوله** هم الذين نافقوا البعلم
قوله هم الذين نافقوا في نسخة قالوا والتنزيل مطابق لهذا وهو
الاصح **قوله** من واو يكتمون المعنى والله يعلم ما يكتم الذين قالوا
قوله بدلا من الضمير في افواههم اي يقولون بافواه الذين
قالوا لاخوانهم فيكون من باب التجريد **قال الشاعر**
• دعوت كليبا دعوة فكانما • دعوت به ابن الطود او هو اشعر •
قوله او قلوبهم المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو نحو بدل
على نحو قوله تعالى فيها دار الخلد **قوله** على حال من ضمير الاستقرار
اي لو انتحاما مستعد الى العموم كاينا على وجه فانه حال بالخبر لان
القوافي كلها مجرورة وهي بدل من لها من جوده بدل المظهر من الضمير

نحو مررت به اي بزيد **قوله** فجاء بجلمود له مثل راسه ليشرب ماء القوم
بين الصارمين **قوله** الصرائم جمع الصرمة وهي القطيع من الابل **قوله** نجوا
بالتخفيف امر من وجد الجوهري وجد مطلوبه يجده وجودا **قوله** ووجه
اخر عطف على قوله معناه ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع
القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبني على مفهوم قولهم على ما
ما قدره لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا وهذا اعلى لفظه والسواد وهو قوله
فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله انكم ان نصبتم دافعين القتل عن
انفسهم حاصل والحاصل لا يتعلق به شي وتلخيص الجواب ان التعليق وارد
على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبني على انكار حصرهم سبب النجاة
في القعود وخوضهم فيه بدليل قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره
وفيه تسليم الى قعودهم كان سبب النجاة يرد عليه قوله فيما سبق
ان دفعتم القول الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع
سائر اسبابه المبثوثة وفيه شائبة من الاعتزال ومنع العذر والذي
يقتضيه النظم ان قولهم لو اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم حين
جبنوا وقعدوا ما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بان قالوا انما
انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة وانا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا
في ان ذلك كان القاء للنفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان ذلك القتال القاء للنفس الى التهلكة
وان القعود سبب النجاة يعني ان الموت والقتل سيان في انكم لا تقدرون
على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال تعالى قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الامام
هذا الذي ذكره الله تعالى لا يستمشي الا بالاعتراف بالقضاء والقدر فان
القتل والموت سيان حينئذ واما اذا قلنا ان فعل العبد ليس بتقدير
الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ظاهرا وهذا يقتضي الى
فساد الدليل فثبت ان هذه الاية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره
وتقديره ان قوله فادرءوا عن انفسكم الموت رد لقولهم لو اطاعونا
ما قتلوا فلو لم يجعل الموت كالقتل لم يصح الرد اي لا فرق بين القتل
والموت في انكم غير قادرين على دفعهما لكونهما من قضاء الله وقدره
الراغب القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل
المتولي لذلك قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت قال تعالى أفإن
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **قوله** وما انكرتم ان يكون السبب
غيره قيل ما في انكرتم مصدرية وهو معطوف على مفعول انكم ويجوز

ان تكون

ان تكون استفهامية انكارية كقوله فماذا يدريكم اي لم تخصون السبب بما
تذكرون وتنكرون غيره **قوله** وقرئ بالياء على الحسبان هشام وابن
عامر **قوله** كما حذف المبتدا وحذف احد المفعولين في باب الحسبان مذهب
الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون الاقتصار
على الاول اذا اسند شيء مسد الثاني كما في باب المبتدا نحو اقائم اخواك
وقال المالكي اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه وقال المصنف في قوله
تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم
الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان
الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر
الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وقتلوا بالتشديد ابن عامر **قوله**
ذو وزن الخليل يكتب الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين سائر
الواوات وغيره لا يثبتها جريا على القياس فان الخط مع اللفظ وليس
في اللفظ الف **قوله** كقوله فالذين عند ربك يعني قوله عند ربهم كناية
عن الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له اي فان لم يمتثلوا ما امروا به فدعهم فان الله عز وجل لا يعدم
عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد الحديث
من رواية احمد ابن حنبل وابي داود عن ابن عباس مذكور في مسنديهما
مع تغيير يسير قال الامام النووي بشيئين اراد بقوله ارواحهم في اجواف
طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة المخصوصة بالادراكات
بعد مفارقتها البدن تهيا لها طير اخضر فتنتقل الى جوفه ليعلق
ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد الروح بواسطته لذة الجنة وروح البهجة
والسرور ولعل الروح يحصل لها تلك البهجة الهيئة اذا تشكلت وتمثلت
بامر الله طيرا اخضر كتمثل الملك بشرا وعلى اية حالة كانت فالتسليم واجب
علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر عنه الكتاب والسنة وروده صريحا
ولا سبيل الى خلافه **وقلت** والله اعلم في الاية تشبيه لان باب
حسبت زيدا اسدا وعلمت من دواخل المبتدا والخبر فالواجب حمل المفعول
الثاني على الاول ولا يصح ذلك في الاية الا بالتشبيه نحو حسبت زيدا
اسدا على ان بعض الاصحاب عد هذا الباب من اداة التشبيه كانه قيل
لا تحسبنهم كالاموات بل احسبهم كالاحياء ثم بين ما به شبههم بقوله
يرزقون فرحين فيكون حديث الطير بيانا لكيفية حياتهم وايصال
الرزق اليهم والى التشبيه اشار المصنف بقوله مثلما يرزق سائر الاحياء
ومما يستند من عضض ان حكمهم حكم خلاف سائر الاموات ما روينا عن ابي داود

والترمذي عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت
يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة **قوله**
ان لا خوف عليهم بدل من الذين اي بدل الاشتمال لان الضمير في عليهم عائد
الى الذين لم يلحقوا بهم وقد تضمن البه السلامة من الحزن والخوف **قوله**
ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم اي يسرون
بالبشارة باحوالهم المومنين الذين لم يقتلوا وهو انهم اذا ماتوا
وقتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات
محبوب فعلى هذا يستبشرون للجوهري وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي
استبشرت به الراغب بشرت الرجل وابشرته وبشرته اخبرته بسار بسط
بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الما في الشجر وبين
هذه الالفاظ فروق فان بشرته عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير
واستبشر اذا وجد ما يبشره من الفرح قال القاضي والاية تدل على ان الانسان
غير الهيكل المحسوس **قوله** بيان لقوله ان لا خوف عليهم يعني كرر
يستبشرون ليعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين وهو بيان وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السو والحزن غم يلحقه من
فوات نافع او حصول ضار فمن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل
فلا يحزن ابدا ومن جعل اعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة
قوله وعلى ان الجملة اعتراض اي تذييل للايات السابقة من لدن قوله
لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله وفي ذكر المومنين اشعار بان من
وسم بسمة المومنين كائنا على من كان شهيدا مقربا او من اصحاب
اليمين فانه تعالى لا يضيع اجره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال
القاضي هو دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم وذلك مشعر بان من
لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة **قوله** الذين استجابوا مبتدا
وخبره الذين احسنوا الذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدا وقوله
اجر عظيم مبتدا ثان وللذين احسنوا الذين استجابوا مع ما في خبره
والجملة خبر المبتدا الاول **قوله** او صفة للمومنين او نصب على المدح
فعلى هذا يجب ان يكون المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة
والفضل ويكون للذين احسنوا الاية كلاما مستانفة اي كالهم حينئذ
فقيل لهم اجر عظيم **قوله** ومن في الذين احسنوا منهم للتبيين
فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن
والمتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد
لان المستجيبين كلهم محسنون متقون **قوله** ويريهم من نفسه واصحابه

قوة

قوة اي تجلد **قوله** حمرا الاسد ليست هي بدرا الصغرى كما ثبت في الحواشي قال
ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس
وخرج فعسكر بحمرا الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسياتي بعد هذا
قصة بدر الصغرى وهي قوله حتى وافوا بدرا **قوله** فتحاملوا الاتساس تحاملت
الشي حملته على مشقة **قوله** ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير
لان امه اسما كانت بنت ابي بكر روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة في قوله
تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة كان
ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد
فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب
منهم سبعون رجلا منهم ابو بكر والزبير **قوله** جيش السويق قال ابن الجوزي
ان ابا سفيان قال الحرام ان يدهن حتى يثار من محمد واصحابه فوصل الى نحو المدينة
فقتل رجلين واحرق ورأى ان يمينه قد حلت ثم انهزم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يخففون يلقون
جرب السويق فياخذها المسلمون ولم يلحقوه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وسميت الغزوة غزوة السويق **قوله** الاولون المثبطون والاخرون ابو
سفيان يعني في قوله تعالى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يروى
الاخرون بكسر الخا وبفتحها وكلاهما جايز ان الجوهري الاخر بعد الاول
وهو صفة يقول جا اخرا اي اخيرا وبالفتح احد الشيئين وهو اسم الا ان فيه
معنى الصفة **قوله** يصلون جناح كلامه استعارة شبه ما يصلونه من كلام
بكلامه الذي يريد ترويجه عند المسلمين بقدح لا ريش له فيوصل بالجناح ثم
ليكون سهما مرسلا او بطاير يريد الطيران فيضم الى اجنحته ما يريد لطيرانه
قوله ولان خروجهم على اثر تثبيطه اي وجهه العدو وطاعة هذا مبني على
ان الايمان ذو شعب وكل طاعة يزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن
التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة في اليقين وان تظاهر الادلة يقوي
اليقين **قوله** وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم يعني في عطف قوله واتبعوا
رضوان الله على قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ووصفه بعظيم ايذان
بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه هم احقا بان يتحسر
البس بعده تحسير **قوله** الشيطان خبر ذلكم ذكر في الاية وجوها احدها
الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور اولا في قوله الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور ثانيا في قوله
وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم الشيطان والمراد باوليايه ابو سفيان واصحابه

فيكون قوله فيه فاجيب انه تخويف المسلمين ابا سفيان واصحابه خديعة
ومكرا وتخويفه قوله ما هذا بالراي اتوكم في دياركم ولم يفلت منكم احد
الاستيصد وثانيها ان يكون الشيطان صفة وتخويف الخبر وحينئذ يجوز ان
يراد بالشيطان اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم او المذكور ثانيا وهو
ابو سفيان والمراد بتخويفه نداوه عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
موسمهم ولما كان الوجه الاول ابلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر
وتوقع الاستيناف وكان تخويف نعيم ظاهرا اختص به وثالثها
ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذا
الوجوه المفعول الاول محذوفا والمراد بالاوليا ابو سفيان واصحابه
ويدل على هذا التقدير قراءة ابن مسعود ويجوز ان يراد بالاوليا الذين
القاعدون والمفعول الثاني محذوف والمراد بالتخويف ما اوقع الشيطان
في قلوبهم من الجبن والرعب وكان اقرب الوجوه الوجه الاخير لانه
قيل في حق السابقين عن القاعدين فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع فما خافوا فزادهم ايمانا وفي
حق هولاء القاعدين فلا تخافوهم وخافون وسموا اولياء الشيطان
تغليظا وكذلك قرن به ان كنتم مومنين مقابلا لقوله فزادهم
ايمانا ثم ان اريد بالاولياء ابو سفيان واصحابه والخطاب بقوله تخوفكم
المومنون الخلص كان قوله ان كنتم مومنين في معنى التعليل فلا
يقتضي الجزا كما سبق وان اريد به المتخلفون فخافوني وجاهدوا
مع رسولي لان الاول يقتضي ان يوثر خوف الله على خوف الناس
قال الامام المعنى تخوف الشيطان اولياءه الذين يطيعونه ويوثرون
امره واما اولياء الله فانهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا ينقادون لامره
وهذا قول الحسن والسدي وقلت النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين
ان الذي اصاب المومنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليتميز المومن
المخلص من المنافق فقسمهم صنفا بعدا بذكر المنافقين ثم ثنى
بذكر المومنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ايمانا
عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين
لم يلحقوا بهم فذكر من اوصافهم انهم الذين استجابوا لله والرسول
تعريضا بالمتخلفين وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا تعريضا اثباتا ولما فرغ من مدحهم
التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا
تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر وواطات قلوبهم
السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطردا لذكر

اوليا

اولياء الشيطان ثم عاد الى ما بدا منه في قوله تعالى ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما اراد ان يذكر اليهود
اليهود جعل قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله مخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا **قوله** فالام رجع الضمير جابالسواد بالفا للانكار يعني
ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان وهم
ابو سفيان واصحابه وحين فسرت الاولياء بالمتخلفين لا يصح ذلك
لان الشيطان ما خوفهم انفسهم فالام رجع الضمير **قوله** القاعدين
عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يتعلق بقاعدين ومع
يتعلق بالخروج يعني هذا مفعوله الثاني محذوف تخوف اولياءه القاعدين
الناس وهم ابو سفيان واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس
المذكور **قوله** فلا تخافوهم فتقعدوا فتقعدوا ليس منصوبا
بان يكون جوابا للنهي بل هو مجزوم بلا معطوف على تخافوهم بدليل قوله
بعد ذلك وخافوني فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا اي لا يكن
منكم خوف فقعود عن القتال كقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضبي مني **قوله** ولا يحزنوك احدا
يروى بالياء والتاء بالتاء العوفا نية اقتباس وبالياء التحتانية استشهاد
قوله يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون مضمن معنى يقعون
لان المسارعة احرى بالى **قوله** معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك
يعني ما اوقع فاعل لا يحزنك موصوله ليدل صلتها على علة النهي بل وقعه
ليكنى به عن ايصال المضرة لان من يرغب في الكفر سريعا عرضة مراغمة
المومنين وايصال المضر اليهم يدل عليه ايتاؤه له لن يضر الله شيئا ردا
وانكارا لظن الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح ربما جعل
ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطا **قوله** ثم بين كيف يعود وباله
عليهم يعني اصل الكلام لن يضر الله شيئا بل انفسهم يضرون فوضع
المضمر وهو قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم
موضع المضمر المحذوف وهو قوله بل انفسهم يضرون وفيه ان الله تعالى
خلق ليعبدوه فينتفعوا وينالوا حظا في الاخرة فهو لا بد لو ان ذلك الحظ
بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من
ذلك واليه الاشارة بقوله وذلك ابلغ ما ضربه الانسان نفسه **قوله**
ولهم بدل الثواب عذاب عظيم هذا يعني ان قوله تعالى ان لا يجعل لهم حظا
في الاخرة يدل على ان لكل احد حظا في الاخرة لولا انه حرمه على نفسه
بسبب الكفر والمعاصي ويويده ما ذكر في مريم في قوله تعالى تلك الجنة التي

نورث من عبادنا من كان تقيا او نورث من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سوال منكر ونكير عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المومن فيقال له انظر الى مقعدك من
النار ابدلك الله مقعدا من الجنة والحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو
داود والنسائي وفي رواية ابي داود اما المومن فينطلق به الى بيت
كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك به
بيتا في الجنة **قوله** واي فايدة في ذكر الارادة السوال والجواب مبني على
مذهبه والسوال من احد غير موجه لانه عدول عن الظاهر فان قوله يريد
الله ان لا يجعل لهم حظا اسيق لبيان الموجب كانه قيل لم يسارعون في
الكفر مع ان المضرة عايدة اليهم فاجيب ان الله تعالى يريد ذلك منهم فكيف
لا يسارعون **قوله** اما ان تكون تكريرا لذكرهم اي هم هذه الاية والمتلوة
قبلها سيان من حيث المعنى فان معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر
بالايمان سواء الا ترى الى قوله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون
فيه اشد الرغبة لان المشتري راغب في المشتري ولن يضروا الله شيئا مقابل
لمثله وقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة الى اخره تلخيص قوله ولهم
عذاب عظيم **قوله** او على العكس الى الاول عام في الكفار والثاني خاص
بالمنافقين والاظهر ان يكون تكريرا لما سلف من بيان النظم **قوله** فيمن قرا
بالتاء الفوقانية حمزة قال الزجاج ولا تحسبن على القراءة بالتاء ولم يجز عند
البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املا انما خير لهم ودخلت ان
موكدة واذا فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املا انا وهو عندي
بدل من الذين المعنى لا تحسبن ان املانا للذين كفروا خير لهم وقد قراها
خلق كثير ومثل هذا البدل **قول الشاعر**

فما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما

قوله اي مما كان هلك قيس اهلاك واحد قال ابو البقا ويجوز ان تجعل
ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة تسد مسد
المفعولين قال السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا انما علمه نافع له
تلخيصه لا تحسبن علم زيد نافعا فلم ينصف من خطا حمزة في قراته **قوله**
جعلت متاعك بعضه فوق بعض بعضه بدل من متاعك وفوق ثاني
مفعول جعل اي جعلت بعض متاعك فوق بعض انما لم يجعله مفعولا
ثانيا لكون التقدير كون الاملا خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا
لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملا خيرا لهم على الابتدا والخبر
ويجوز ذلك على حذف المضاف اما في الخبر او في الابتدا كما صاحب الحل فيقال
الذين كفروا اصحاب ان الاملا خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين

كفروا

كفروا ان الاملا خير لانفسهم **قوله** وهو فيمن قرا بالياء رفع اي الذين كفروا رفع
لانه فاعل لا يحسبن على قراءة من قرا بالياء التحتانية من القرا كلهم سوى
حمزة روى الزجاج عن المبرد ان من قرا بالياء فتح ان فكانت تنوب عن
الاسم والخبر يقول حسبت ان زيدا منطلق ويفتح الكسر مع لا الياء لان
الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان كما يبطل مع اللام **قوله**
ارخى له الطول بكسر الطا الحبل الذي يطول للدابة فترعى به **قوله** والمعنى
ولا تحسبن ان الاملا خير لهم من منعهم منا على ان يراد بالاملا تخليتهم
وشانهم وقولهم او قطع اجالهم بناء على ان يراد بالاملا الامهال ففي الكلام
لف ونشر **قوله** او قطع اجالهم بناء على مذهبه فيه ان مذهب المعتزلة
ان الميت مقطوع الاجل **قوله** كيف يكون ازدياد الاثم اي لا يجوز القياس
لان الجزعلة للقعود وسببه وهو مقدم عليه ولا كذلك ازدياد الاثم فانه
مسبب عن الاملا **قوله** لما كان في علم الله المحيط توجيهه انه قد سبق
في علمه تعالى بانهم يزدادون اثما ولا بد ان يقع الازدياد لان المعلوم
وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملا والامهال والموقوف على الشي
لا يكون علة للشي فجعله علة مجاز الا ان الموقوف على سبب حامل لتحصيل
ذلك الشي فكانه علة له وهذا معنى قوله فكان الاملا وقع من اجله وبسببه
والعجب من المصنف وركوبه التعسف وتركه الجادة المستقيمة اما يعلم ان ما
يقتضيه علم الله لا بد من وقوعه الانصاف بنا سواله على ان الاثم الواقع
منهم خلاف الارادة فاهمل الحيلة بجعله سببا وليس غرضا وقال القاضي اللام
في ليزدادوا عندنا لام الارادة قال السجاوندي ارادة زيادة الاثم جايزة
عند اهل السنة ولا يخلو عن حكمة **قوله** ومعناه اي معنى الاعتراض وذلك
ان قوله ان املانا خير لانفسهم ان عملوا فيه تاكيد لقوله انما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان لان الامهال للتوبة والدخول في الايمان خير كله **قوله** فما معنى قوله
ولهم عذاب مهين على هذه القراءة اي قراءة يحيى بن وثاب والفا في السوال
للانكار لان المعنى على تلك القراءة انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيستحقوا بذلك
العذاب لان قوله ولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون
الاملا سببا للعذاب وعلى هذه القراءة سبب للتوبة والدخول في الايمان
الموجبان للثواب العظيم لا العذاب فاجاب ان الواو للحال والعلة مقيده اما
قوله لزيادة الاثم وللتعذيب فتلخيص المعنى لانه قد ذهب الى ان الواو
للحال لا للعطف حينيذ وهذه القراءة شاذة ومع ذلك غير مخالفة لاهل
السنة وتقريرها انه جارية على البعث على التفكر والنظر فالمعنى ولا
تحسبن الذين كفروا ان مطلق الاملا في حقهم لاجلها الازدياد في الاثم
والانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر والاصرار ان يشاء الله فيهلكوا

بل قد يكون الانتظار للنظر المؤدي الى الانصاف فتداركهم الله بلطفه
وبالتوبة والدخول في الاسلام فيفلحوا قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ونحوه قوله تعالى ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم انهم اذا نظروا الى هذا النصف تركوا العناد وانصفوا
من انفسهم والفرق بين القولين ان املاء الله مقصور على ارادة التوبة
مراعاة للاصلح وعلى قولنا الارادة كما تتعلق بالتوبة تتعلق بازدياد
الاثم **قوله** ليزدادوا وقرئ حمزة والكسائي ويميز من اماز شاذه
قال الواحدي في يميز قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال
مزت الشيء بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا ومنه
الحديث من ماز اذى من الطريق فهو له صدقة **قوله** للمصدقين
جميعا فسر المؤمنين بالمصدقين لان الذي يترتب عليه التمييز
هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقي والمجازي قال
الواحدي المعنى ما كان ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه
من التباس المؤمن بالمنافق والمنافق بالمؤمن **قوله** مطلعا حال
من ضمير احدا في يعرف ولو روي بفتح اللام ليكون حالا من محبيها
جاز **قوله** فامنوا بالله ورسله لغ وقوله بان تقدروه وقوله بان تنزلوهم
بتز وبروه تعذروه بكسر الذال وضمها والكسر احج **قوله** ولا يحسبن
من قرا بالتاء حمزة والباقون بالياء التحتانية وقال الزجاج من قرا بالياء
الاسم محذوف المعنى لا يحسبن الذين يبخلون البخل خيرا لهم وهو كما
تقول من كذب كان شرا له وعن المصنف انما يجوز حذف احد مفعولي
حسب اذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله
تعالى ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء
التحتانية اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذف لقوة
الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من التاويل وذلك ان
الموصولة اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان
الجميع في حكم معنى واحد وكذلك حذف واليه الاشارة بقوله والذي
سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه **قوله** وهو فصل قال الزجاج
زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا عن الافعال التي تحتاج
الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر **قوله** تقلدها طوق
الحمامة الميداني الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اي تقلدها تقلد
طوق الحمامة اي لا تزايله ولا تفارقه حتى تفارق طوق الحمامة
الحمامة **قوله** بهنته اي بفعله قبيحة النهاية هنات خصال سوء ولا
يقال في الخير واحدها هنة وقيله هنة يا انت هن **قوله** تنهشه
الجوهري

الجوهري نهشته الحية لسعته النهاية النهس اخذ اللحم باطراف
الاسنان والنهش بالشين المعجمة الاخذ بجميعها **قوله** يطوق شجاع
اقرع الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الاقرع الذي لا شعر
على راسه يريد حية قد تمعط جلد راسه لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة
نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما نقطتان فاها **قوله** اي وله
ما فيهما مما يتوارثه اهلها قال الزجاج اي الله يفني اهلها فيبقيان
بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعملون لانهم يجعلون لانهم
يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله** وقرئ بما يعملون بالياء
والتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء والقراءة بالتاء
الفوقانية ابلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في اول البقرة كما انك
قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت
الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة او جدتنا فيه
بمواجهتك اياه هاربا من طبعه لا يجده اذا استمر على الغيبة **قوله**
وايما كان روي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامة والنصب
على انها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم ايا كان وايا ما كان اي ذلك
او المذكور **قوله** ومعنى سماع الله الى اخره يشير الى ان قوله سمع الله
كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد
في هذا المقام فقوله وانه اعد له كفاء عطف تفسيري على قوله انه
لم يخف **قوله** كيف قال سمع الله وجه السؤال ان قوله لقد سمع الله
ماض فلا يطابقه قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه
واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتدا بالاخبار عن كونه ووجوده واكده
بالقسمية وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته بما يستقبل واكده بالسين
وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال اولا وانه
اعد له كفاءه من العذاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد لتخص
المعينين بقوله لف بقوتنا اثباته وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا
والى هذا المعنى ينظر قول **من قال**

لها بين احناء الضلوع مودة ٥ ستبقى لها ما ابقى الدهر باقيا ٥

واثبات السين في سنكتب تتميم للمبالغة لان سين الاستقبال لتاكيد
الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في النفي قال الخليل ان سيفعل جواب

لن يفعل وفي كلامه ايذان بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه
معناه بحسب اقتضاء المقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثبائه
وندوينه كما لم يفوتنا قتل هم الانبيا وان المعطوف عليه ايضا
يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بان هذا ليس باول ما ركبوه
من العظايم الى اخره وفي سنكتب التفات من الغيبة الى التكلم
ووضع لضمير الجماعة مكان الواحد للتفخيم والتعظيم **قوله** وننتقم
منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا اي ونقول عطف على
سنكتب والباقي بان يقول كالبا في كتبت بالقلم اي ننتقم منهم
بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول الا وقد وجد العذاب والمه
فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه وننتقم منهم
لاجل هذا القول وذلك القتل بان نعذبهم يوم القيامة بالعذاب الحريق
ونقول بعد التعذيب ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة يقال للذي يوبس
من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقال القاضي الذوق
ادراك المطعوم ويستعمل على الاتساع لادراك سائر المحسوسات والحالات
والحالات وذكره ههنا لان العذاب مترتب على قولهم الناشي عن البخل
والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم والمشارب
ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال **وقلت**
ناسب ذق في الاتساع للادراك **قوله** بما قدمت ايديكم في الاتساع في مزاولة
الاعمال **قوله** ذق عقق اي ذق جزا فعلك يا عاق من عق والده يعق
عقوقا **قوله** فلم عطف على قوله وجه السوال ان الجهة الجامعة بين
المعطوف والمعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلا لقوله
ذوقوا عذاب الحريق وهذا كيف يتصور في قوله ليس بظلام للعبيد
واجاب ان مفهوم الاية دل على انه فعلكم وبسبب ان الله عادل لا يترك
معاقبة المسيء فحصلت الجهة الجامعة **قوله** وبمعنى الذي قلتموه ومعنى
اراهم القربان والنار النازلة من السما واكلة له كانه قيل جاءكم رسلي
بالبينات ولهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام **قوله**
وبالزبر وهي الصحف قال القاضي الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن
الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران
قوله ولا ذكر الله الا قليلا اوله فذكرته غير مستعتب قيل فذكرته
عنا بادرقيقا وقولا جميلا غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب مبني على
قبح فعله فاستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب
والاصل ولا ذاكر الله بالتنوين فطرح مع نصب الله فانهم قد

يحذفون التنوين عند ملاقاته ساكنا اما طلبا للخفة او فرارا من التقاء
الساكنين والدليل على تقدير التنوين نصبه الله فلو كان قصد الى
الاضافة لجره **قوله** اتصاله به على ان علكم تمونون وتمام تقريره انه
سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتصبير له على اذى قومه يعني ان الرسول قاطبة
كذبوا واوذوا فصبروا وحقق انكشاف الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعها
ولذاتها في وشك الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ثم جيء بقوله انما الدلالة على الحصر
لما سيجي ان يتوحد في الخلد هل يتلقى كل من الرسل والمكذبين جزا
ما عمل بعد الموت فقيل لهم نعم تجاوزن جزاء ما عمل بعد الموت فقيل
نعم تجاوزنه جزاء غير وافٍ بان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار وانما يوفون اجورهم يوم القيامة جزاء وافيا
والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب ثم جيء بالفا التفصيلية بيانا للجزائين في قوله فمن
زحزح اي فمن زحزح على النار وادخل الجنة وادخل النار فقد خاب
وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان الارواح المفارقة
بعد الموت اما في السعادة او الشقاوة والحديث اي القبر روضة الى اخره
اخرجه الترمذي عن ابي سعيد **قوله** فقد حصل له الفوز المطلق
او فقد وان المطلق جزا الشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخال
الجنة ليدل على ان حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وان سمي به روينا
عن الامام احمد والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور **قوله** ما يجب ان يوتى اليه الضمير المستتر في يوتى راجع
الى ما الا ساس اي اليه احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس ما يحب
ان يحسن اليه **قوله** المسام اي المشتري المعزب لا يسوم الرجل على سوم اخيه
اي لا يشتري وروي لا يستام ولا يبتاع **قوله** متاع بلاغ اي يبلغ بالدنيا الى
الاخرة **قوله** وما يسمعون الى اخره عطف على قوله البلاء اي البلاء الانفس
القتل وما يرد عليها وفي الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الكون الطاعن
وما يسمعون لكن غير العبارة فجعل ما يسمعون مسندا او الخبر المطاعن
وعطف صد وخطبه وما كان على الخبر **قوله** من معزومات الامور
او مما عزم الله معطوف على مما يجب ويجوز ان يعطف على معزومات **قوله**

عزمه من عزمات الله العزم الجد لمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة
ايضا والصبر والمصنف حمل الاية على المعنيين النهاية في الحديث خير
الامور عوازمها اي فرايضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذوات
عزمها التي فيها عزم وقيل ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد
الله فيه والعزم الجد والصبر ومنه فاصبر كما صبر اولو العزم ومنه العزم
المسلة اي ليقطعها **قوله** مثل في الطرح وترك الاعتداد وانشد الزجاج
للفرزدق • تميم بن قيس لا تكونن حاجتي • بظاهر فلا يعيا على جوابها •
قوله اي لا تتركنها فلا تعبا بها ويقال للذي يطرح الشي ولا يعبا به قد
جعلت هذا الامر بظهر **قوله** مما لا دليل عليه متعلق ببقية اي لا ابقا
من شي الا دليل ولا امان على ابقا به **قوله** من كتم علما عن اهله الحديث من
رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار **قوله** وقرى ليبيننه بالبا
القصاية بن كثير وابو عمرو والباقون بالتا **قوله** فلا يحسبنهم تاكيد قال
الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي
جرى متصل بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا
فلا تظننه صادقا فتعيد فلا تظننه توكيدا وتوضيحا وقال القاضي المعنى
لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق
بمنجاة من العذاب ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة فيفرح
بها فرح اعجاب يعني اذ فرح انه موفق من الله فلا باس به روينا عن مسلم
عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل
من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومنين وعن البخاري
ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه
اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لين كان كل امري منا فرح بما اوتي واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه
الاية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلى ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلى ابن عباس
لا يحسبن الذين يفرحون الاية وقال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فارادوا ان قد استحمدوا اليه بما
اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه
استحمدوا اليه اي طلبوا منه ان يحمدهم الاساس استحمد الله على خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم **قوله** واحب هو ال يعني هواك اي ما نهواه من العبادة
اما الحديث فقد روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابن عباس

قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السما
فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لا
لاولي الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى وفي رواية خرج الى الصلاة
فصلى فجعل يقول في صلاته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وخلفي نورا وفوقي
نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وفي رواية ثم تلى هذه الاية
قوله حقوه النهاية الاصل في الحقو معقد الازار وجمعه احق
واحقا ثم سمي به الازار للمجاورة **قوله** فعبدها حقبة من الزمان
فلم اره فعبد الله في تلك المدة فلم تطلعه او فلم ير شيا وقيل الصواب
ان لا يسلك عن متعلق لم دون لما وفي بعض النسخ فلم تطلعه **قوله**
يرى شيا وقيل الصواب انه لا يسلك عن متعلق ذكرا وابا الجوهري
يقال داب فلان في عمله جد وتعب دابا ودوبا فهو دائب قال
او لا على كل حال وعلى اي حال ثم في اغلب احوالهم وذلك ان قوله
لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم جملة موكدة في قوله يذكرون الله
ذكرا دائبا على كل حال ومفسرة له لان الكل يطلق على الاكثر قال
الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام واوتينا من كل شي وفي
حق بلقيس واوتيت من كل شي كما تقول فلان يقصده كل احد
ويعلم كل شي يريد كثرة قصاده ورجوعه اليه وغزارة في العلم
قوله لعمران بن حصين الحديث اخرجه البخاري والترمذي وغيرهما
وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه **قوله** على عظم شان الصانع
عظيم بدل من الضمير المجرور في قوله وما يدل عليه باعادة العامل
كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن والاولى ان لا يعطف ما يدل
على ما يدل عليه بل على صنعتها ويجعل ما في دبر ليلا يلزم الفصل
بين البدل والمبدل بالاجنبي فيودي الى المعاظلة **قوله** لا تفضلوني
على يونس بن متى الى اخره والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا
خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة من قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن ابي سعيد
فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جاء في
فضايل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي الحديث
قلت الوجه ما قاله صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد ادم

انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة
الله عنده واعلام لامته بذلك ليكون ايمانهم به على حسب ذلك
واما قوله صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل
الهضم واظهار التواضع لربه اي لا ينبغي لي ان اقول انا خير
منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه لم انلها
بقوتي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما
يجب علي الشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة صبره
على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبروا اولوا العزم من الرسل
وقلت وعلم من ذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب معناه قال تعصبا وهوى ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود عن ابي سعيد فالاوجه
ان يحمل المخايرة على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين
احد من رسله واما قوله فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل
الارض فلم اجده في الاصول **قوله** ولذلك وصل تعليقه لتفسيره ما
خلقت هذا باطلا سبحانك بما ادى الى وجوب الطاعة واجتناب
المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب النار المقدر بما ذكر لان الفاء الفصيحة
دلت على محذوف يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا
خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه اداء طاعتك واجتناب
معصيتك ليفوز دخول جنتك وينوقي بها به من عذاب نارك لان النار
جزاء من يخل بذلك **قوله** فيما خلق منها من فيها بيان **قوله** وفي
هذا ضرب من التعظيم اي لعظمه هذا وذلك ان المشار اليه به هو خلق
السموات والارض وكونهما خلقنا بحق وما فيهما من بدايع فطرته وعجايب
صنعه وحسن تدبيره مما ناكل الافهام عن ادراك بعضه وهذه معاني
دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه مما يشار به الى المدركات
بالمشاعر **قوله** نذره بالعث في اجزائه الراغب خزي الرجل لحقه
انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره
الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا
غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره
الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي واخزي يقال منهما وقوله
تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما **قوله** وهو نظير
قوله فقد فاز يعني في الاطلاق وان الجزاء والشرط متحدان معنى قال ابن
الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته فوضع قوله فما بلغت في موضع امر
عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما ونحوه قولك اذا جئت الي

فقد

فقد حببت الى حاتم اي الى رجل كريم **قوله** من ادرك مرعى الصاف
فقد ادرك اي ادرك مرعى ليس بعده مرعى **قوله** فلا ناصر له بشفاعة
ولا غيرها قال القاضي لا يلزم من النصرة نفي الشفاعة لان النصر
دفع القهر **قوله** وان يقال سمعت عطف على المصدر مجرور فيها
لم يكن منه بد والجار في المقدر بمعاد لان لان حذف الجار
مع ان وان قياس شايع **قوله** لانه لا منادي اعظم بيان ان
المقام مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة الى كيفية حصول
التفخيم وتحقيق حصوله **قوله** النايرة المغرب يقال بينهم
نايرة اي عداوة وشحناء واطفاء النار عبارة عن تسكين الفتنة
وهي فاعلة من النار **قوله** معنى انتهى الغاية ومعنى الاختصاص
واقعان جميع اي حاصلان ان من انتهى الى الشيء اختص به قال في
قوله يجري لاجل مسمى معنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما
ملايم لصحة الغرض يعني يجري الى اجل مسمى **قوله** والمنادي هو
الرسول صلى الله عليه وسلم عن البخاري والترمذي عن جابر قال
جاءت ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم ثم قال بعضهم
انه نايم وقال بعضهم العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان
لصاحبكم هذا مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها
مايدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المايدة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المايدة فقالوا
اولوها يفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق فارق بين الناس وفي رواية للترمذي
فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن
اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل
مما فيها **قوله** وعن محمد بن كعب القرآن عن الامام احمد بن حنبل
عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا
صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى
الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط
ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح له شيئا من
تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر
ان الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة
حدود الله والداعي على راس الصراط هو القرآن وان الداعي من فوقه هو
واعظ الله في قلب كل مومن هذا رواية رزين عن ابن مسعود **قوله**

اذا منوا اي امنوا او بان امنوا الاول على ان مفسره لان في ينادي للايمان
معنى القول والثاني على ان مصدرية قال ابو البقا ان مصدرية وصلت
بالامر المعنى ينادي للايمان بان امنوا **قوله** ذنوبنا صغايرنا سيا
تنا سياتنا صغايرنا حولف بين معنيهما ليكون من باب التتميم
للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم او لان المناسب بالذنب
الكباير لانه ماخوذ من الذنوب وهو الدلو لما لات الاساس تذنب
على فلان تجني وتجرم واصبت من ذنوبك وهي ملاء الدلو من الما ولان
الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى سيئة ولان الغفران تختص بفعل الله والتكفير
قد يستعمل في فعل العبد نحو الكفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ولا شك انها صغاير **قوله**
مخصوصين بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الابرار
وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعضا لم يوجد
فالمراد الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في
سلكهم لا يكون مع غيرهم **قوله** الاتراه كيف اتبع ذكر المنادي
للايمان يعني الدليل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق
انه تعالى لما قال مناديا ينادي للايمان فالمراد بالمنادي الرسول وبالايمان
التصديق لتعديته بالبا اتبعه قوله ما وعدتنا على رسلك كانه قيل
انا سمعنا رسولا يدعوا الناس الى التصديق فصدقنا فاذا كان كذلك
فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق **قوله** فلم يتجه عند
ذلك تجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى اي رب داعي اهل
من يجيب الى الندى اي هل احد يجيب المستصرخين فلم يجبه احد
قوله اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد يريد ان من في بعضكم
من بعض اتصالية كما جاء ما انا من دد ولا الدد مني ثم الاتصال اما
بحسب ابابكم ادم وهو المراد بقوله يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد
واما بسبب تحسبكم وخلطتكم فهو المراد بقوله لفرط اتصالكم واتحادكم
ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كان كل منه اي كانا
كل واحد من الاخر واما باعتبار الاخوة في الاسلام فهو المراد بقوله المراد
وصلة الاسلام **قوله** وروي ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذي
قوله تفصيل لعمل العامل منهم واللام في العامل للعهد والمجهل هو العمل
المضاف الى العامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرون كذا
او تحمل المشقة اي مشقة الجلا عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار
والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا لان تفصيل العمل هذا فعدل منها
الى اعادة ذكر العامل بالموصول وايقاع الاعمال صلة لها ليدل على العامل

وعلى

وعلى العمل مزيدا لتعقد بتلك الاعمال وتصوير التلك الحالة السنية
تعظيما للعامل وتفخيما الثانية ثم في بنا الخبر وهو قوله لاكفرن
عنهم سياتهم على المسند اليه الموصول مع ارادة القسم وتكرير
اللام في لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال
الفاضلة والخصايل الناصبة فانه لابد من تحقيق كل من هذين
الوعدين على سبيل الاستقلال **قوله** واضطروا الى الخروج عطف
على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا
والافعال المذكورة بعده عطف على قوله هاجروا تفصيل العمل
العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرة من جميع المالوفات فيدخل
فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال والاهل والا
الاولاد ولذلك قال فارين الى الله بدينهم والمراد من قوله واخرجوا
الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ولو قيل فالذين عملوا جميع
الاعمال السنية الفايقة واخرجوا واوذوا وقاتلوا افاد هذا المعنى
وينصره قول القاضي المعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير
للدين وقول صاحب التهذيب فالذين هاجروا تفصيل للمهاجرة
والفرار بالدين من بين الاعمال **قوله** في سبيلي من اجله وبسببه
اي من اجل سبيلي في هذه كما في قوله تعالى والذين هاجروا فينا **قوله**
على التقديم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب الترتيب والثاني
افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا
وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير **قوله** بمعنى اثابة او
تثويبا قال ابو البقا ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير
السيات اثابة وكانه قيل لاثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد
يقع بمعنى الشي المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز
ان يكون حالا من جنات اي مثابا بها ومن ضمير المفعول في لادخلنهم
اي ممثابين **قوله** من باب الابتهال النهاية الابتهال هو التضرع والمبالغة
في السوال **قوله** واعلام بما يوجب حسن الاجابة هو عطف على قوله
تعليم والمشار اليه بلفظه وهذا المذكور من قوله الذين يذكرون
الله الى قوله حسن الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة في السوال فهو
انه تكرر من كل من ربنا الوسيلة الى اجابة الدعا فتعلق بالاولى قوله تعالى
ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والايمان بالطاعة
والاجتناب عن المعصية وبالثانية قوله انك من تدخل النار فقد
اخزيته وفيه مبالغة في الاستعاذة وبالثالثة قوله ان امنوا بربكم
فامنا واي وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا
ذنوبنا قريب طلب الحاجة على الوسيلة وقد اشتمل على التحلية

عما لا ينبغي من تكفير الذنوب والسيئات والتحلية بما ينبغي من الانخراط
في سلك الابرار وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالختم
لان الوعد واجب الوفا من الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله
ما يوجب حسن الاجابة قوله والذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
الاية يعني ختم الابتهال بذكر الاعمال ليؤذن ان الاجابة انما كانت
بسبب انهم اتوا بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل
في قوله تعالى اني لا اضيع مقدر وينطبق عليه قول الحسن الا انه اتبع
ذلك يعني انه تعالى اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعا اي العمل
الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية وانما سمي العمل برافع الدعا
لقوله والعمل الصالح يرفعه **قوله** ويستحيل على من لا يرى الثواب
موصولا اليه بالعمل بالجهل ومذهبه ولا ارتياب ان الثواب مرتب
على العمل لكن الكلام في الاجابة بما روينا عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا
وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن
يدخل احدا منكم عمله الجنة **قوله** والمضطرب قيل هو من قولهم
ضرب في الارض اذا سار فيها لابتغاء الرزق والاضطراب في
الامور التردد والمجيء والذهاب في امور المعاش الاساس ومن
المجاز فلان يضرب المجد بجمعه وقد ضرب مناقب جمة اضطربها
حازها **قال الكميت** رحب الفناء اضطراب المجد غيبته والمجد
انفع مضروب لمضطرب **قوله** ويدهقنون النهاية الدهقان بكسر
الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه
اصلية لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهو
من الدهق الامتلا **قوله** وقد هلكنا من الجوع والجهد الراغب
الجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والجهد
الوسع وقيل الجهد بالجهد الانسان قال تعالى والذين لا يجدون الا
جهدهم وقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا واجتهدوا في
الحلف ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعه **قوله** لتنزيل السبب منزلة المسبب
السبب تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور به فنهي تقلبهم
لينتفي غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتنعمهم
بالمال والمنال فان ذلك في وشك الزوال يعني لا تكن بحيث ان
شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا ارينك ههنا فان
حصول المخاطب سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهي نفسه عن
رؤيته هناك لينتفي المخاطب عن حضوره فيه **قوله** ما الدنيا في الاخرة

الحديث

الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير
يسير يعني ليست الدنيا في جنب الاخرة الا كذا وكذا **قوله** وكنا
اذا الجبار البيت الجبار الملك المتسلط ضافنا اي نزل بنا ضيفا والبا
في بالحبش ضيقا لنا والمرهفات السيوف البواتر جعل المرهفات
نزلا على التهكم **قوله** والعامل اللام اي الجار والمجرور اعني لهم
لانه قوي بالاعتماد على المبتدا فعمل في جنات على انها فاعلة فيعمل
في الحال لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال او ارتفاع جنات
بالابتدا ولهم الخبر ونزلا حال مما في الظرف من الضمير **قوله** اصحمة
النجاشي قال صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم
وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وامن بالنبي محمد صلى الله
عليه وسلم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى
الله عليه وسلم لما جاءه خبر موته ولم يره قيل انما قال ابصر سرير النجاشي
لان الصلاة لا تجوز على الغائب عند الحنفية **قوله** على علج النهاية العلج الرجل
من كفار العجم وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا **قوله** ويجوز
ان يراد انما توعدون لات يريد ان قوله ان الله سريع الحساب ان الاجر
الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزا واما
تعليل له على سبيل التذييل يعني لابد ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى
سريع الحساب ولم يكن سريع الحساب الا وهو عالم بالصوب الذي
هو اعمال العباد واذا علم ذلك يوفي ما يستاهله العامل من الاجر لانه
عادل متفضل كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا
هو كناية تلويحية **قوله** تخصيصا اي ذكر تخصيصا لان المصابرة نوع
خاص من الصبر كانه قيل اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوا الصبر
مع اعدا الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم
ان هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض
على الصبر في تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعدا الله والبعث على
التقوى في جنب الله وكذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على
اوليا الله ليكون الفاتحة محاذية للخاتمة فان كتب الله ما نزلت الا للحث
على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في سبيل
الله ووسطت السورة بقصتي بدر واحد واطنبت فيما يتصل بهما
من المكابرة والمشقة وتعيير من عدم الصبر وكرر فيها ذكر الصبر
والتقوى كما سبق بيانه **قوله** من رابط يوما وليلة في سبيل الله الحديث
من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه
ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن
من الفتان اي المنكر والنكير الراغب ربط الفرس شده بالمكان للحفظ

ومنه ربط الجيش وسمي المكان الذي اختص باقامة حفظه فيه رباط
والرباط مصدر ربطت ورابطت والرابطه كالمحافظة قال تعالى
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والمرابطه ضربان مرابطه
في ثغور المسلمين ومرابطة النفس بالبدن فكانها كمن اقيم في ثغر وفوض
اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهد وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرباط انتظار الصلاة وفلان رابط الجاش
اذا قوي عليه وقال تعالى لولا ان ربطنا على قلبها فذلك اشارة الى قوله
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين **وقلت** الحديث
من رواية مسلم ومالك والترمذي والنساي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
الدرجات الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
ومنه ما يروى رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر الا ان اسم
الاشارة الدال على بعد المشار اليه في مقام التعظيم وايقاع الرباط المحلى
بلام الجنس خبر الاسم الاشاره كقوله تعالى الم ذلك الكتاب
الى المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كان غير ذلك لا يستاهل ان
يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قهر اعدى عدو الله النفس
الامارة بالسوء وقطع شهواتها ثم التكرير في الايراد لدفع زعم من
يتوهم ان ذلك من قبيل التجوز والمبالغة وما في الاية الظاهر ان يحمل
على عموم المجاز ليكون من الجوامع لكونه خاتمة السورة وقد لكم لمعانيها
والله تعالى اعلم

سورة النسا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله علام عطف قوله يعني ان قوله خلقكم من نفس واحدة دخل
فيها حوى وغيرها من بني ادم لان المعنى انشاكم منها وقد علم فعلى
اي شي يعطف وخلق لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله ان الخطاب
ان الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فهو ليس بمعطوف على
خلقكم لئلا يلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا
لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس واحدة
نفسر وكشف بقوله انشاها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصا
واريد بالناس الذي بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون
عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول
فالمعطوفان على الاول داخلان في خبر الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها
مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة عطف على نفس الصلة
واليه الاشارة بقوله رجالا كثيرا ونساء غيركم قال صاحب التقريب
وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار ويحتمل

ان يعطف على خلقكم من غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ لا يفهم من خلق
بني ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنسا من الاثنين
جميعا وقال صاحب الفوايد يمكن ان يقال ان الواو في وخلق للحال
اي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها فلا يحتاج الى الاضمار
والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم وخلق منها
زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها
امكم حوى من ضلع من اضلاعها او على محذوف تقديره من نفس واحدة
خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء كثيرا بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر
من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف
الرجال بالكثرة عن وصف النسا اذ الحكمة تقتضي ان تكون اكثر وذكر كثيرا
حملا على الجمع **وقلت** والله اعلم تبين ان لا مقصود المصنف على وجه يعلم
منه اي الاقوال اولى بالقبول اما الوجه الثاني وهو ان يكون خلق منها زوجها
عطفا على خلقكم فمبني على قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا او معنى ويساعد عليه في هذا المقام
قوله واتقوا الله الذي تسالون به والارحام لان مثل هذه المخاطبات مختصه
بالعرب واما الوجه الاول فمبني على ترتب الحكم اي اتقوا الله على الوصف
المناسب لانه يستدعي على العموم في الناس والشيوع فيه واضمار ما يفوت الحصر من
ابتداء كونه ابا الى انتهاء تعلق الروح بالجسد لان الكلام سيق للتقوى والتنبيه
على الاقتدار عظيم والامتنان متناه كانه قال يا بني ادم اتقوا ربكم العظيم
الشان ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة التي ظهرت اثار قدرته وتبينت روايع
نعمته في انشائكم من هذا المخلوق الفرد العجيب الشان والجامع لكمالات الدين
والدنيا وهذا مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير ان هذا الوجه ابسط
دائرة والفوايد المتكاثرة امكن ويدخل فيه من بعث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخولا اوليا فهو بالتلقي والقبول اجدر وعلم ان ارادة الابهام
والتفسير وكذا التقييد بالحال لا يدخل في المقصود وان صح من جهة الاعراب
لانه اذا اعطف بيانا لزم منه قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم من قوله وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقة ادم المبهمة
في قوله نفس واحدة كما بينه المصنف بقوله انشاها من تراب فضلا عن
تفصيله واذا جعل حالا او المراد العموم كما قال صاحب الفوايد دفعه قوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **قوله** فوصفها الفا للتعقيب مثلها في
قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي اراد ان يصفها بصفة
وهو انه انشاها من تراب الى اخره فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل
لكيفية خلقهم فيكون قوله انشاها من تراب داخلا في التفصيل وهو

بيان انه احاله وقوله **وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** بيان لغاية امره
مما يتعلق بالتوالد والتناسل وما يتوسط بينهما من سائر الاحوال
الغريبة فهو مقصود مراد لان الاقتصار في امثال هذه المقامات مؤذن
بان النقص غير وان بالمقصود وفي تخصيص الذكر بقوله من نفس
واحدة دون اسمه عليه السلام اشعار بتصوير الاطوار والاحوال
حوي من ضلع من اضلاعها روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا
بالنساء خيرا خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت
تقيمه فقد كسرته وان تركته لم يزل اعوج **قوله** لانهم من جملة
الجنس المفرع من آدم فصح ان يقال خلقكم من نفس آدم وان وجدت
الوسائط **قوله** الذي يقتضيه سداد النظم الى آخره توجيهه ان
الاصل في ترتب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف مما له صلوحية
العلية وههنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون علة
لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء من المعاصي والكفر ومرجع
الوصف الى اثبات العقاب الزاجر من المليك القادر وثانيا ان الحكم
هو الاتقاء من كفران النعم ومرجع الوصف الى اظهار النعمة لان من قدر
على ابلائها قدر على ازالتها اعلم انه قال اولا انه جاء عقيب الامر
بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها باو وذكر بعده موجبا للتقوى وداعيا
بالواو للمبالغة يعني تقرر عند علماء الاصول ان الترتب على الوصف اما ان
يكون موجبا او باعثا على الندب وليس ههنا من الامر من شيء **قوله** واراد
بالتقوى تقوى خاصة عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما
يدل عليه القدرة لان الوجهين السابقين مشتملين على ارادة تقوى
عامة من الكفر والمعاصي في جميع ما يجب ان يتقى ومن كفران النعمة
في سائر نعم الله وهذه في نعمة مختصة بما يتصل به لحفظ حقوق
ذوي الارحام فقط وعلى هذا لا يرد السؤال المذكور موجب للحكم الاول
وتقوى غير منصرفة لان الفها للتانيث **قوله** جعلكم صنوانا النهاية
الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد وكذا في النهاية
الارومة بوزن الاكولة الاصل وفي حديث عمير بن افصى انا من العرب
في ارومة بنائها **قوله** وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة بالمطابقة
من حيث الخصوص وذلك ان السورة مشتملة على ذكر ذوي الارحام
والعصبات كلها ودلالة الوجهين عليه باللزوم لان الاتقاء من العقاب
يوجب الاجتناب عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن
كفران النعم كلها يوجب الاحتراز عن كفران نعمة الرحم وبنحو هذا

الوجه

الوجه الاخير ما رويناه عن مسلم واحمد والدارمي عن جرير كنا في صدر
النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي النمار او العباء
متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا
فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية
مجتابي النمار اي لابسيها يقال اجتبت القميص والظلام اي دخلت
فيه وكل شيء انقطع وسطه فهو مجيوب ومجوب ومنه جيب القميص
والنمار جمع نمرة وهي كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كانها اخذت
من لون النمر وتمعر اي تغير **قوله** تساءلون قرا الكوفيون بتخفيف
السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذفت التاء
الثانية تخفيفا لان اجتماع التاءين مستثقل والكلام غير ملبس **قوله**
على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة
اخرى فان كانت خبرية وهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية
وهو للاستعطاف وقال المصنف في قوله تعالى رب بما انعمت علي يجوز ان
يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني
بحق ما علي يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا
اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي **وقلت** فالاستعطاف يستفاد من
اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من
لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة للتعطف والرافة يؤيد هذا التاويل
قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم
قوله او تسالون غيركم بالله يريد يجوز ان يكون التساؤل من
جانب واحد لما استعملوا تفاعلون موضع تفعلون واللام في الجمع تتعلق
بقوله فعيل قال المصنف سمعت من العرب تباصرته بمعنى ابصرته
قوله وانا شدتك الله والرحم نشده ونشدانا اذا وناشدتك الله
اي سالتك بالله والرحم وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت
حيث قالوا انشدتك بالله والله كما قالوا دعوته بزيد وزيدا او لانهم
ضمنوه معنى ذكرت ومصداق هذا **قول حسان**
• نشدت بني النجار فعال والدي • اذا تغالي لم يوجد له من يوارعه •
اي ذكرتهم اياها وانشدتك باقية خطا الموارعة المناطقة والمكالمة
قوله رايت الهلال وتراءيناه عبر بهما عن شيء واحد وجواز الثاني
لاعتبار الجمعية التي يعطيها اللفظ دون المعنى ارادة للمبالغة كما سبق
في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون **قوله** وتنصره قراءة من قرا

تسالون اي يتصل الوجه الثاني وهو ان يراد تسالون يسالون غيركم
لانها صريحة فيه وقرئ في الارحام الحركات الثلاثة بالجر حمزة والباقون
بالنصب واما الرفع فشاذ **قوله** متصل كاسمه هو كقولك لمسمى شجاع
هو شجاع كاسمه قال لا زال كاسمه مسعودا **قوله** لتكرره بمعنى اجتمع
اتصالان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف
مع المضاف اليه كشيء واحد فصارت الها كحرف من الكلمة فلا يجوز العطف
بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال الزجاج المخفوض كالتنوين
في الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه قال
المازني كما لا يقول مررت بزيد وبك فكذلك لا تقول مررت بك وزيد
وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب وما بك والايام
من عجب قال المصنف وقد تمحل اي تكلف وتعسف لانه ان ارتفع قبح
العطف لكن لزم قبح اخر وهو اضمار الجار قال السجاوندي يقال كيف
اصبحت فتقول خير كان احسن فجاز ان تحمل عليه لغة القران والا
فقولهم فاذهب وما بك والايام من عجب ضرورة شعر لا يحمل عليه
لغة القران ومعنى البيت فقد كنت تهجو صعوا فاذهب فما بك من عجب
ولا بالايام ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف
على المضمرين المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر
المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه انه لما جاز ان يعطف ذلك الضميران
على الاسم الظاهر في مثل قولك قام زيد وهو وزرت عمرا واياك جاز ان
يعطف الظاهر عليهما ولما لم يجز ان يعطف المضمر المجرور على الظاهر
الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت بزيد وبك لم يجز ان يعطف الظاهر
على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطائف علم
العربية ومحاسن الفروق النحوية **قوله** والارحام كذلك قال المصنف
انه لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على احد انه لابد
منه اما منطوقا واما مقدرا والمقدر اما مما يتقى بدليل قراءة النصب واما
مما يتسال به بدليل قراءة الجر **قوله** والمعنى انهم كانوا يقرون
بان لهم خالقا يعني الكلام كله وارد على عرف المبعوث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على اختياره الوجه الثاني من الوجهين اللذين
ذكرهما في اول السورة فقوله اتقوا الله الذي خلقكم الذي تتناشدون
به واتقوا الارحام فلا تقطعوها معنى الاية بحسب نصب الارحام
وقوله او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم
بحسب جره ومن ثم اعاد الجار في اذكار الرحم ومعنى قراءة الرفع
لعوده الى احد المعنيين **قوله** والرحم حجنة النهاية حجنة المغزل
صنارته وهي المعوجة التي في راسه روينا عن الشيخين عن ابي هريرة
ان للرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي

انا الرحمن

انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي النهاية شجنة اي قرابة
مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالكسر والضم شعبة من غصن
من غصون الشجرة والتحقيق فيه ان العرش منصة تتجلى عليه صفة الرحمانية
لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان الرحم تتعلق باسم الرحمن
بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي هو منصة الرحمن
وروينا عن الشيخين في رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
فقال مه فقال هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك فقال بلى الحديث الجامع الحقو معقد الازار من
الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار
لها الاستمساك به كما يستمسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه
قوله ان يختار له الموضع الحلال هذا كناية عن ان لا يكون هو زانيا
لقوله فلا تقطع رحمه فانما للعاهر الحجر النهاية العاهر الزاني وقد عهر
يعهر عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا
والمعنى لا حظ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش اي لصاحب
ام الولد وهو زوجها ومولاها وهو كقوله الاخر له التراب اي لا شيء له **قوله**
ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر وهو
ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل
الولد للفراش بعد ان يصون نفسه عن الزنا فينبغي ان يجتنب موضع سوء اي
الزانية فان الزانية ربما تزني فتلد فينسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح
نسبه حقيقة فيكون دعيا فقوله يجتنب الدعوة كناية عن ان لا يكون المراة
زانية والمعنى ماخوذ مما روينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان
عتبة ابن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه
اليك فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال ابن اخي فقام عبد بن زمعة فقال اخي
وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك
يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة **قوله** فقال
يا بني قال المصنف انشد في التزويج لسنن الحجري اطلاق خسر بالبراق اليتامى سلام
على الحار كن العدايم حسن امراة البراق جمع برقة وهو المكان الذي فيه حجارة
ورمل وطين مختلطة **قوله** استغنوا بانفسهم عن كافل الى قوله زل تفسير
لقوله ان يبلغوا مبلغ الرجال اي سموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا بلغوا
زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف بحسب العرف العام لا الشرع لخروج حكم
الحلم والسن من التعريف ولهذا لم يرد واما قوله صلى الله عليه وسلم الا على
قوله تعليم شريعة لا لغة اي لم يرد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فان المقام

مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة يعني انها منقولة شرعية لان الغالب
على من احتلم الاهتدا لطريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي لا يستغني
بتصحيحه عن كفالة كافل ومن نحو ضم الرشد معه في قوله فان انستم
منهم رشدا قوله فما معنى قوله وانكر الابتلا ما اموالهم واجاب
بجوابين احدهما ان اليتامى على ظاهره والابتلا على خلاف الظاهر
والثاني عكسه الانصاف ويقوي الاول قوله بعد ايات وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم والاية الاولى لحفظها عليهم والثانية الابتلا
الحقيقي عند البلوغ والرشد ويؤيده وما تعقبه ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم تاديبا للوصي ما دام المال في يده
على الوجه الاخير يكون معنى الايتين واحدا فالاولى مجملة والثانية
مبينة بالايناس والبلوغ قوله ان لا يطمع فيها انه المراد من الامر
بالايتا رفع الطمع على سبيل الكناية لان الايتا انما يأتي اذا
بقي المال ولم يهلك وانما يسلم من الهلاك اذا لم يتصرف فيه
تصرف الملاك ولا يتصرف في مال الغير الا الطامع فيه قوله غير
محذوفة اي منقوصة الاساس فرس محذوف مقطوع القوائم
قوله على ان فيه اشارة يعني سموا باليتامى وان لم يكونوا يتامى
مجاز الاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتا عن البلوغ ويسمى
هذا المعنى في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى
ويتضمن معنى اخر واليه الاشارة بقوله على ان فيه اشارة قوله
فتاكلوه جزم على تستبدلوا او نصب جواب للنهي قوله فطامتهم
الغوا ماله نفقة اي طامات الغلام وحد الناس ان الغلام انفق
ماله في سبيل الله قوله تثبت اجر الغلام ويبقى الوزر على والده يعني
جمع والده المال اما من الحرام فعليه الظلامة واما من الحرام
فعليه تبعة الحساب والوزر المنع من حقوق الله شيا هذا على
تقدير الثاني مجمع عليه واما على الاول فمختلف فيه بناء على ان
الولد هل هو غاصب ايضا ام لا فعلى مذهب الشافعي لا يثبت الاجر
ما لم يرده الى من غصب منه او يتحلل منه قوله اختزال اموال
اليتامى اقتطاعها وفي الحديث يريدون ان يختزلونا من اصلنا اي
يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين فعلى هذا ليس الاستبدال
في المعنى كما في الاول لا تتركوا احفظ مال اليتيم الا اختزاله قوله
فيا كرم السكن البيت السكن اهله الدار [illegible] او تخلوا واستبدلته
اي من المعزو والظبا والمستخلف مجرور ونسلط تقدير المضاف واللام
بمعنى الذي والعائد محذوف وتاويله قوله وياكرم ما استخلفته
قوله ان يجعل شاة اي يعطي عند الاشفاق شاة مهزولة مثلا
ويحاسب عليه بالشاة السمينة قوله وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل

الجوهري

الجوهري تبديل الشي تغييره وان لم يأت ببدل واستبدل الشي بغيره
وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس بدل الشي غيره وتبدلت الدار بانسها
وحشا واستبدلت فمعنى التبديل التغيير وهو عام في اخذ شي واعطا
شي وفي طلب ما ليس عنده وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري
تبديل الشي تغييره وان لم يأت ببدل ومعنى التبدل الاستبدال
والاستبدال طلب البدل فكل تبدل تبديل وليس كل تبديل تبدلا
فقوله ولا تتبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله
ولا تتبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب
وهو حفظها ليس فيهما اخذ شي واعطا شي بدله بل هو طلب شي ليس
عنده وترك ما عنده بل تطلبه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى
هذا قوله الا ان يكارم صديقا له استثنا متصل لكن قوله انما هو تبديل
تقديره الكلام ان يقال جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبديل لانه اخذ
شي واعطا شي اخر وليس بتبدل الذي هو ترك شي واخذ شي بدله كما سبق
الا ان يحمل قول السدي على المكارمة بان يكون لليتيم شاة سمينة في ذمة
صديق الولي فياخذ منه عجفا مكان السمينة مكارمة له فيصح على هذا
معنى التبدل ويؤيد ما ذهبنا قوله مكان سمينة من مال الصبي قال
الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تاكلوا مال اليتيم بدلا
من مالكم وكذلك لا تاكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم اي لا تضيفوا
اموالهم في الاكل الى اموالكم قوله فلانهم اذا كانوا مستغنين عن
اموال اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق والانصاف طريق البلاغة الترقي
بالنهي عن الادنى تنبيها على الاعلى وههنا على درجات النهي ان ياكل
ماله وهو غني وادناها اكلها وهو فقير فيقال ما وجه وروده على عكس
القانون واجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي
عن الاعلى فايدة جليلة لا يوجد في النهي عن الادنى والمنهي عنه متى كان
اقبح كانت النفس منه انفر والاكل من الغني اقبح فاذا استشنع
المنهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ماله مطلقا وتحقق هذا
تحقيق تخصيص النهي بالاكل مع وجوه الانتفاع به فان العرب كانت
تذم الاكثار من الاكل وتعيب على من جعله دابه بخلاف ساير الملاذ
تخصيص النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا انفردت النفس بمقتضى
الطبع جرها ذلك الى النفور عن اخذ مال اليتيم بما في الملاذ ومثله لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز
فالنهي ان خص بالادنى فللتنبيه على الاعلى وان عكس فللندب على الانكفاف
عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن القبح قوله وسمع بهم النهاية يقال
سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة اذا اشهرته وندرت به وسمع فلان بعمله اذا
اظهره ليسمع الجوهري التسميع التشنيع قوله طلاق ام ايوب لحوب عن باب

التغليظ قوله ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب
الكبير خاف الاولياء فسر هذه الاية بوجوه ثلاثة وقرر الشرط والجزا
على ما يطابقه الوجه من المعنى اولها ان خفتم ترك العدل في حقوق
اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل من النسا فقللوا
عدد المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا
وانكحوا ما حل لكم من النسا ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها
ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النسا فانكحوا من غيرهن ما طاب
لكم قال صاحب الانتصاف هذا الظهر والاية معه متصلة لبيان
حكم اليتامى وامر الاحتياط وان في غيرهن متسع ويويده ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن الاية فتطابق الايات وعلى التاويلين
الاولين لا يتطابقان ولان الشرط لا يرتبط معهما بالجواب الا من وجه
عام اما الاول فلان الجور على النسا في الحرمة كالجور على اليتامى واما الثاني
فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في
التحريم فلا خصوصية بربط الجواب لخصوصية الثالث فان ظاهر قوله مثنى
وثلاث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن
متسع وعلى الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا
الجور في النسا واحتاطوا في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الاشعار
بالتوسعة الطلاق ما طاب ثم مجي قوله مثنى وثلاث ورباع بيانا لما وقع الطلاقه
فلو اريد التضييق لكانت البداية بالتقييد اذ سبب ولما خاف في التوسعة الميل كما قيل
فان خفتم ان تعدلوا فواحدة قلت هذا تعقيد لا مزيد عليه قوله
ايامى والاطلا الايم الاثم في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت
او متوفى عنها زوجها قال الغوري رجل ايم ايضا وقد امت ايمة
كل امري ستئيم العرس او منها ييم وعن محمد بن التيب لقوله صلوات
الله عليه الايم احق من نفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها واذنها
صماتها قوله تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة والقسوط الجور وقد قسط
يقسط قسوطا فذلك ان القسط بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو
مقسط فعلى هذا لا مزيدة قوله وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد
تقرر ان ما لا تستعمل في ذوي العقول فاذا استعملت فيهم اريد بالوصف
نحو قوله سبحان ما سخركن وتخصيصه بحسب المقام والذي يقتضيه هنا
المقام من الوصف وهو ما يشعر به نفي الحرج والتضييق كما ينبي عنه الوجه
الثالث واختاره صاحب الانتصاف فالمعنى ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى
النسا اللاتي تتزوجهن مع كلفة حق الزواج مراعاة حقوق اليتامى من
القيام في اموالهن وحيران قلوبهن بسبب اليتم فانكحوا الموصوفات
بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج ونطيب به نفوسكم فاسند طاب الى الضمير
الراجع الى ما المفسر بالنسا وهذا التفسير وتفسير المصنف يدوران مع

تاويل

تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما اريد
بالطيبات المستلذات تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضا المقام ولما ان
الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على معنى اخر قوله او ما ملكت
ايمانكم ويروى ايمانهم وجا في سورة قد افلح او ما ملكت ايمانهم فالسم
بقل من ملكت لانه اريد من جنس العقلا ما يجري مجرى غير العقلا وهم الاناث
فعلى هذا فيه تحقير لشانهن وهو خلاف ما اجرى له الكلام قوله عدلها عن
صيغها وتحولها عن تكرارها قال الزجاج انه معدول عن التكرير وعن التانيث
وقال ابو البقا انها نكرات لا تنصرف للعدل والوصف وهي بدل من ما وقيل
حال من النسا وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها بنيت
صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه في الخاطر
قوله الطلق المناكح اي ابيح المعرف التركيب يدل على الحل والانحلال منه الطلق
الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي وفي ضده مغلول اليدين قوله
كل ناكح بالنصب على انه مفعول ليصيب وفاعله ما اراد من العدد قوله فانما
وجدتم العدل فعليكم به هذا تورية الى مذهبه الذي سماه العدل قوله
شغبا الجوهري الشغب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال شغب وشغبت
عليهم بالكسر شغب لغة ضعيفة فيه قوله من المهاير هي الحراير واحدتها
المهيرة وهي الكثيرة المهر الاساس مهر المراة اعطاها المهر وله مهاير وسراري
قوله ما يصعب عليه قيل عليه حال من فاعل المحافظة اي محافظة الشخص
راكبا على ذلك الامر وملتبسا معه وفيه تعسف الوجه ان عليه صلة يصعب
في الاساس صعب عليه الامر وتصعب واستصعب وفي الصحاح واستصعب
عليه الامر صعب المعنى وفي كثرة العيال ما يصعب على الرجل المحافظة
معه على حدود الورع فما موصوفة بالجملة والعائد محذوف والضمير المجرور عائد
الى من ويويده هذا الوجه ما روي عن نسخة المصنف ما يصعب عليهم قوله
اعلى كعبا مثل لاطلاعه على علوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها وهو اما
ان يكون من قولهم رتب رتوب الكعب مقام الصعب اي انه اشد ممارسة
لعلوم العربية والثبت في هذه اللغة او من قولهم اعلى الله كعبه وذهب كعب
القوم اذا ذهب جدهم وشرفهم النهاية في حديث قيلة لا يزال كعبك
عاليا اي لا تزالين شريفة عالية على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب
الشافعي رضي الله اكثر من ان تعد وفضايله اكثر من ان تحصى امام الدنيا وعالم
الارض شرقا وغربا جمع الله من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله
ولا بعده وانتشر له من العلوم والذكر ما لم ينتشر لاحد سواه قال احمد
ابن حنبل رضي الله عنه كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل
لهذين من خلف او عنهما عوض توفي بمصر سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون

لكثرة تناوله وعموم تعاطيه هذا تعصب
سنة قوله والطول باعامشل
للامام الشافعي ورد على من خطاه قال ابو بكر الرازي وقد خطاه الناس
بانه خالف المفسرين وبانه لو قيل ان تعيلوا لكان تفسيره مستقيما
في صاحب الايجاز انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة ولم يقولوا
اعال يعول وقال صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم ان لا تعدلوا
فالاحسن ان لا تجوروا مراعاة للمطابقة والمصنف اجابهم بحرف واحد
وهو ان معنا لا تجوروا لكنه على سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا
بالفرق بين الجائر والاما في العول وظاهر مذهب الشافعي على التسوية وان
المراد بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ما تقرر من قبل كان
الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن
ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فواحدة او ما ملكت
ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فبالنظر
الى التصريح تحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية تحصل للمطابقة مع المبالغة
الذي يعطيه تصوير قول القائل كثرة العيال فتحيه الرجال وعلى
الوجه وقع السؤال كيف يقل عيال من تسري وقريب من هذه المطابقة
قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد
بغل الايدي حقيقة قال المصنف الطباق من حيث اللفظ وملاحظة
المجاز واما وجه التقرير على ان تجري ان لا تعولوا على حقيقته فكما
قرره صاحب الانتصاف واثرناه على الوجوه وهو ظاهر مكشوف
ذكره في الروضة لا يحرم اي العزل في الزوجة على المذهب سواء الحرة
والامة بالاذن وبغيره وقيل يحرم من الحرة قوله وفي السراري
الجوهري هي جمع السرية وهي الامة التي بواها بيتا وهي فعلية من
السر الاخفاء وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية قد تتغير في
النسبة قوله نحلتك جاد عشرين نيفا المعرب في الاصل القطع
ومنه جد النخل صرمه اي قطعه ثمره جدادا وهو جاد عشرين وكلاهما
وسقا والجاع جاد وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة
جداد عشرين وسقا والسماع جاد عشرين وكلاهما مأول الا ان
الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير
عيشة راضية رضي الله عنها والمعنى انه اعطاها نخلا يجد
منه مقدار عشرين وسقا من التمر قلت وفي الجامع عن مالك
في الموطا قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر جاد عشرين
وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من

الناس

الناس الي غنا منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك وان كنت
نحلتك جاد عشرين ولو كنت جددته واحتزته لكان لك وانما
هو اليوم مال الوارث الحديث قوله بالعالية النهاية العوالي هي
الاماكن باعلى اراضي المدينة وادناها من المدينة على اربعة اميال
وابعدها من جهة نجد على ثمانية قوله وسقا النهاية الوسق بالفتح
ستون صاعا وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا وفيه خلاف الاصل فيه
الحمل وكل شيء وسقته قوله اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم
اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع ايتاء قوله ناحلين فالمصدر
بمعنى اسم الفاعل وقوله طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة
من الله عطوف على نحلة قوله النافجة الاساس ومن المجاز قولهم هنيئا
لك النافجة وهي البنت لانه وان يأخذ مهرها فينفجه ماله اي يوسعه
ويعظمه وسنه النافجة للبنة القميص لانها توسعه قوله وانه في الجلد
نوع البصري مضى تمامه وشرحه في البقرة عند قوله عوان بين ذلك
قوله ثم وكقوله فاصدق واكن الانتصاف في تنظيره به نظر فان المراعي
ثم الاصل وهو الجزم وتعذر الاصل واعطاؤه حكم الموجود حسن ولا كذلك
افراد الصداق المتقدم فليس باصل بل الاصل الجمع وقد يأتي الافراد فيه
على جهة الاختصار والاستغناء عن الجمع ولا يرد انهم راعوا ما ليس باصل
في قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
لان دخول الباء وان لم تكن اصلا الا انها توطئت هذا الموضع وكثر دخولها
فيه فصارت كالاصل الانصاف والافراد اصل في الاية لان المراد
واتوا كل واحدة من النساء صداقها والجمع فرع على الافراد من شكاسة
اخلاقهم الجوهري رجل شكس اي صعب الخلق قوله الاية التي بعدها
يعني قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا وتخافت عنه نفوسهن اشارة الى التضمين
قال القاضي جعل العمدة طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى التجافي [illegible]
قوله يتأثمون النهاية يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم
كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج به من الحرج وفي التركيب تضمين اي
يمتنعون عن ان يرجع احدهم تائما قوله بعثا لهن على تقليل المهور
لولا انه بني منكرا لتنكير تعليل عليه قوله ويجوز ان يكون تذكير
الضمير يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى ما هو في معنى
الوفاق وهو الصداق والمراد به على ذلك الوجه جنس الصداق من
حيث هو وعلى هذا المراد البعض التابع المتناول لكل بعض ولو
انث الضمير في الجنس على الطلاقه فتناول ظاهره الصداق كله ويظهر

بهذا التاويل ارادة البعث على تقليل الموهوب وذلك ان الضمير اذا
رجع الى الصداق الواحد فشيء منه قليل ولا كذلك اذا رجع الى الجنس
لان شيئا من الجنس يحتمل كل الصداق قال ابو البقا فكلوه الهاء تحتمل ان
تعود على شيء وفي منه على المال لانه الصدقات مال لان بعض الصدقات
هو تعليل قوله التاويل ظاهره هبة الصداق كله **قوله** والمري ما
الحمد عاقبته قال الزجاج يقال مع هنأني مرأني فاذا لم تذكر هنأني
قلت امرأني بالالف وحقيقته ان معنى امرأني تبينت انه استهضم
واحمد عاقبته فكذا معنى مرأني انه قد انهضم وحمدت عاقبته
قوله ومما وصف للمصدر قال ابو البقا هنيئا مصدر جاء على فعيل
وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع
الحال من الهاء اي مهنأ اي طيبا ومريا مثله والمري فعيل بمعنى
مفعل تقول امرأني الشيء اذا لم تستعمله مع هنأني فان قلت هنأني
ومرأني لم تات بالهمزة في مرأني الثاني اذا لم تستعمله ليكون تابعة
لهنأني **قوله** لا يدي لهم اي لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر
يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما تكون باليد فكان يده معدومتان
لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واللام مزيدة لتاكيد معنى الاضافة
كما في قولهم لا ابا لك **قوله** واضاف الاموال اليهم اي الى الاوليا
هذا سؤال وارد على قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم والمال ليس
لهم بل هو للسفهاء واجاب ان الاموال هنا عبارة عن الشيء الذي به
قوام امر الناس وفيه وجوه معايشهم وهو على هذا لا يختص به احد
دون احد وقال الزجاج معنى اموالكم الشيء الذي به قوام امركم
واليه الاشارة بقوله لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم ونحوه
قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل عن
قتل غيره اي لا تقتلوا ما يقال له النفس وينسب اليكم وكذا قوله
تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت
ايمانكم اي من جنس ما ملكه ايدي الناس الجوهري صاع الشيء يصيع
لان المراد الاذن بالتزوج بامة الغير وهي ليست بمملوكة للمتزوج **قوله**
لضعتم اي لهلكتم الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي هلك
قوله قياما اي يقومون قال ابو البقا قياما مصدر قام والياء بدل من الواو
ابدلت منها لما اعلت في الفعل لكسرة ما قبلها اي جعل الله لكم سبب قيام
ابدانكم اي بقاءها **وقلت** انما اضاف الاموال اليهم في قوله
واتوا اليتامى اموالهم ولم يضف اليهم ههنا مع ان الاموال في الصورتين
لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف فيهما فان تسميتهم يتامى هناك
وان لم يكونوا كذلك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الاموال اليهم

فاقتضى

فاقتضى ذلك ان يقال اموالهم واما الوصف ههنا فهو السفاهة فناسب ان لا
يختصوا بشيء من المالية لئلا يتوسلوا الى اتلاف الاموال فلذلك لم يضف اموالهم اليهم
واضافها الى الاولياء ووصفها بما يجدي المال وانه تعالى مناط منافع الدنيا
والاخرة به يتعيشون به وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال
رغبة صالحة قال فقلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت
رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله فقال يا عمرو نعم المال الصالح
للمرء الصالح **قوله** وقرئ قيما بمعنى قياما قراها نافع وابن عامر قال ابو
البقا انه مصدر كالحول ولكن ابدلوها ياء حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل
او يكون الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم وقرئ قواما بكسر
القاف والواو وهو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا او انه اسم
لما يقوم به الامر وليس بمصدر لتمهد الاساس يدل المال وغيره
نقله بسرعة ومنه المتبذل والتبذل تفتحت به كني به عن الابتذال
قوله وارزقوهم فيها في بعضه كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل فجعل الاموال انفسها ظرفا للرزق فيلزم ان يكون الانفاق من
الربح لا من المال الذي هو الظرف فلو قيل منها لكان الانفاق من
نفس المال ويؤيد هذا التاويل ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال الا من
ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تاكله الصدقة واخرجه
ايضا صاحب شرح السنة عنه وفي الموطا عن مالك بلغه ان عمر بن الخطاب
قال اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة **قوله** في خياره ويروى
في خياره الاساس هو مختار وهو من اهل الخير وهو افضل القول وفي
نوابغ الكلم رب من هو مختار وهو عند الله مختار الاولى انسب بالمقام
للمبالغة كانهم قالوا ان تشييع الجنازة من فروض الكفاية والكتاب
من فروض العين **قوله** وقيل هو امر لكل احد عطف على قوله والخطاب
للاولياء فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه
الاول هو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان
يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظروا الى
ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا وهو اوفق
لقوله التي جعل الله لكم قياما **قوله** قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم
ورشدتم هذا على ان يكون الخطاب للاولياء **قوله** وعن عطا اذا
ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا هذا على ان يكون

الخطاب لكل احد **قوله** وكل ما سكنت اليه النفس مبتدا وقوله وهو معرف
الخبر والفا لتضمنه معنى الشرط **قوله** رشدا الى هداية الراغب الرشد والرشد
خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى قد تبين الرشد من الغي
فان انستم منهم رشدا وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص يقال في الامور
الدنيوية والاخروية بالضم وبالفتح يقال في الامور الاخروية لا غير والراشد
والرشيد يقال فيهما **قوله** فاستعير لتبيين الجوهري استوضعت الشي
اذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه ثم استعير لاستعمال الفكر
في تبيين المعنى استعارة محسوس لمعقول كما استعار له الذوق حيث قال
وذوقوا احوالهم اي تبينوا احوالهم في الرشد تبيينا ظاهرا مكشوفا
كالمحسوس **قوله** وعند مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله
وتصرفه في الاخذ والاعطا ويستبصر مخايله وميله الى الدين الانتصاف
مذهب مالك انه لا يدفع اليهم شي الا بعد البلوغ وهو احد قول الشافعي
والاخر يوافق ما قاله الزمخشري وهو مذهب ابي حنيفة الان في كيفية
ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم ويقرر
الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وحجة من اجاز الابتلا
قبل البلوغ غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها
قوله مخايله جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة
والمخيلة السحابة الخليقة المطر وفي الحديث كان اذا راى في السما اخيالا
تغير لون الاخيال تخال فيها المطر **قوله** فان لم يونس منه رشد
شرط جزا به كيف الحكم او كيف يصنع **قوله** فما زالت القبيل المستبيح
الماس فيه اي رمي به وسحاج المزن مطره والاشكل بياض وحمرة قد
اختلطا كانه قد اشكل عليك لون الما اهو الما والدم **قوله** فكانه
قيل وابتلوا اليتامى الى اخره الانتصاف قرر بذلك مذهب ابي حنيفة
في سبق الابتلا والظاهر خلاف ذلك لان الغاية مركبة قال القاضي ان
الشرطية جواب اذا المتضمن معنى الشرط والجملة في غاية الابتلا وكانه قيل
وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط
ايناس الرشد خلافا لابي حنيفة وعليه ظاهر كلام المصنف ولهذا جي
بقوله استحقاقهم بالجر عطفا على قوله بلوغهم فدخل الاستحقاق في
الابتلا **فان قلت** قالوا ولا حتى هذه هي التي يقع بعدها الجمل واذا
متضمنه معنى الشرط ثم قدر اذا ظرفيه وحتى جاره منزله الى حيث
قال الى وقت بلوغهم **قلت** هو في بيان تقرير الاية وتحرير
المعنى لا في تقدير الاعراب ولهذا جعل القاضي الجملة الشرطية في قوله
فان انستم منهم رشدا بمنزله قوله بشرط ايناس الرشد **قوله** احسن به وهن

اليه

اليه شوس اوله خلا ان العتاق من المطايا قبله فبانوا به الجون وبات
يسري يصير بالدجى هاد غموس قايله عبد الباقي يصف قوما يسيرون
في المفازة ويسوقون الابل والاسد يطلب فريسة منهم والعتاق
بكسر النجيبات من الابل والغموس من العين المعجمة القوي الشديد
وشوس اسوس وشوسا وهو الذي ينظر بموخر عينيه واحسن اصله
احسس حذفت السين الاولى والعين حركتها على الحا **قوله** ومبادرين
كبرهم كبرهم متعلق بمبادرين اي بدارا ان يكبروا **قوله** تفرطون
في انفاقهم هو معلول في قوله او لاسرافكم وتقولون ننفق معلول
قوله ومبادرتكم كبرهم وانما عدل في الفعل الثاني الى القول ليوذن بانه افحش
واشنع من الاول مع انه مستلزم للاسراف ايضا وكذا يفهم منه الجمع
بين الفعل والقول في مقام الذم ولا ينعكس على ما في ذلك من الاختلاف
اي الاختلاف الذي سيجي في قوله عن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة
الاجير فيما لا بد منه وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وغير ذلك
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ورواية الحديث
عن ابي داود وابن ماجة والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان رجلا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم قال كل من مال
يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل النهاية غير متاثل غير جامع يقال
مال موثل ومجد موثل اي مجموع ذو اثل واثلة الشي اصله **قوله** وتلوط
حوضها اي تطينها وتصلحها واصله من اللوط وهو اللصوق ويقال الولد
الوط وهي القطران **قوله** ولا ناهك اي مستقص متبالغ فيه **قوله**
يضرب بيده اي ياكل الوصي منه كما ياكلون بتقدم تقدم البهمة اي
ياخذ شيا قليلا الجوهري قدم الصبي والبهم قزما وقزوما وهو اكل
ضعيف في اول ما ياكل البهيمة او لاد الضان اسم للمذكر والمونث **قوله**
واستعف ابلغ من عف لانه من باب التجريد كانه يطلب من نفسه زيادة
العفة فخلي هذا الابرد على قول صاحب الانتصاف وهو بعيد لان تلك
متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فيما جا فيه فعل واستفعل بمعنى
الراغب العفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة والاستعفاف
طلب العفة **قوله** لا يستاثر به روي منصوبا ومرفوعا والنصب على انه
عطف على يحوزه اي لا بد من الحوز وعدم الاختصاص طايفة الرفع على جملة
قوله لابد لهم قال القاضي في الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه **قوله** روي ان اوس بن صامت الانصاري وفي معالم
التنزيل عن محي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وهو بعيد لان
تلك متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فيما جا فيه وذكر ما ذكره الولي

قوله

ثم قال فقام رجلان هما ابنا عمها الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا
ماله ثم ساق الحديث الى اخره اي الكتاب فكذا في الوسيط وليس
فيهما ذكر الفتح وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري
اخا عبادة ابن الصامت بقي الى زمن عثمان رضي الله عنه وكذا في الجامع
واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب قيل انه قتل يوم احد وقيل انه
توفي في خلافة عثمان والاول اصح وروى ابو داود والترمذي عن
جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا امراة من
الانصار في الاسواق فجاءت المراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان
ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما
فلم يدع لهما مالا الا ولا ينكحان ابدا الا ولهما مال قال فقضى الله في ذلك فنزلت
سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمهما اعطهما الثلثين وامهما الثمن وما بقي فلك النهاية استفاء
جعله فيئا له الاسواق موضع بالمدينة وكان يوم بعد معروفا واما الفتح
بالصاد والخا المعجمتين فلم اجد له ذكرا سوى في الحاشية انه موضع المدينة
فيه يتصرفون البشراي يعصرون واما ام كحة فقال صاحب الاستيعاب
ام كحة وقع ذكرها في كتاب ناسخ القران ومنسوخه لهبة الله وذكرها
ابن الفرج في كتاب القصص والاسباب قوله وكان اهل الجاهلية
لا يورثون الى اخره لما اراد الله تعالى ابطال هذا الحكم ووضع هذه القضاه
اعاد قوله وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وترك الاختصار
حيث عدل من قوله وللاولاد نصيب فاذن باستقلال كل من الرجال
والنسا في حوز الميراث وان لا تفاوت بينهما فيه ثم اكد ذلك بقوله
نصيبا مفروضا اي قسمة مفروضة مقطوعة لا بد لهم من ان يحوزوه
وزاد عن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته
النهاية في الحديث النهاية بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم
ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها قوله من ورثته
المتاع الجوهري الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث
قوله فرضخوا لهم النهاية الرضخ العطية القليلة والفاء فيه عاطفة
والمعطوف عليه حضرهم وهو جواب اذا قوله وعن سعيد ابن جبير
ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس تمامه هما واليان
وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف ويقول
لا املك لك ان اعطيك قوله يقولون لهم بورك فيكم اي فيما اعطيناكم
ليكون كالجبران لقولهم اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا من الارضين
والرقيق شيئا قوله تخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم القافية كما في

قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله خوفهم على
ذريتهم وشفقتهم عليهم تنزيلا الف عند قوله فيخافوا او يشفقوا
اي يخافوا خوفهم ويشفقوا شفقتهم قوله وان يقدر واذا الاظهار
اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على تخشوا على سبيل
البيان قال ابو البقا من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا او حالا من
ذرية وخافوا جواب لو ومعناها ان قوله وقيل هم الذين يجلسون الى
المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصيا قوله ويجوز ان يتصل بما
قبله اي بقوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
فهو امر للورثة على الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح وقوله للرجال نصيب استطراد لذكر قوله واذا دفعتم
اليهم اموالهم وعلى هذا ايضا هو عطف على قوله والمراد بهم الاوصيا
اي الاية متصلة بقوله وابتلوا اليتامى ويكون المامور بقوله وليخش الذين
او من حضر المريض او الوارث فعدل الى المذكور ليتصور تلك الحالة
الصعبة ويحضرها في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وليتصوروا انهم
لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم
الحرمان والخيبة ولو لم يعدل من هذا الى ذلك فات هذا المطلوب قال القاضي وفي ترتيب
على المذكور اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الرحم وتهديد للمخالفة
الانصاف انما اوجب الزمخشري في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم
انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا لقوله خافوا عليهم والخوف
يكون قبل تركهم اياهم والا فكان لزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله
تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وقاربنه التخفيف
للحالة التي لا مطمع معها في الحياة ولا الذي يعني الذرية الضعاف قوله
لقد زاد الحياة للتصبين فاعل زاد بنا في انه يروى بالفتح على اضمار
اللام وبالكسر على الاستئناف والتعليل زيقا اي ما كذرا قوله ومن
الجالسين اشارة الى التفسير الثاني قوله فتجحف المغرب جحفه واجحفه
واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفتهم الفاقة افقرتهم
الحاجة واذهبت اموالهم قوله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابي وقاص والحديث من رواية الصحيحين وغيرهما قال سعد يا رسول
الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي
افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس
قوله وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على
يستحبون اي يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث يرون ان الخمس افضل قوله

ومن المتقاسمين عطف على قوله من الاوصيا **قوله** ظالمين او على وجه الظلم
اي هو حال او تمييز قال ابو البقا ظلما مفعول له او مصدر في موضع الحال
قوله في بطونهم ملء بطونهم اي وضع هذا مكان ذاك وفايدته
المبالغة كانه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها والدليل على ان
المراد بالظلم ما مر في قوله ولا تاكلوها اسرافا الى قوله فلياكل بالمعروف
اي بما يسد الجوعة ويواري العورة **قوله** كلوا في بعض بطنكم مضى تمامه
وشرحه **قوله** سيصلون بضم اليا وتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف
ابن عامر وابو بكر بالتشديد شاذ قال القاضي يقال صلي النار اي قاسى حرها
وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول
من سعرت النار اذا الهبتها **قوله** يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب
الوصية التقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية
متصلة النبات ويقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اوصى بعضهم بعضا
ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب اخر والفرق ان التقديم على الاول
جار على سنن تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر وذكر حظه تابع لذكره
والى هذا المعنى اشار بقوله كما ضوعف حظه اي قدم ذكره لفضله كما ضوعف
حظه لفضله وعلى الثاني بخلافه لانك تجعل ضعف الحظ علة الفضل الذكر
ونقصانه لنقصان الانثى لانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله
كان اول الى اخره فالافضلية على الوجه الاول تعلم من دليل خارجي وعلى
الثاني من نفس التركيب وعليه الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال
اهل الكتابين اي رب اعطيت هولا قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا
ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شي قالوا لا قال
هو فضلي اوتيه من اشا اخرجه البخاري والترمذي عن عمر رضي الله عنهما
قوله ولانهم كانوا يورثون يريد انما قدم الذكور لان الكلام كان
فيهم لانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكفى بالانكار على وفق
اهتمامهم وتسليم ادعائهم يعني هب ان الذكور اولى كما تزعمونه
اما كفاهم ان ضوعف لهم نصيب البنات الواجب الوارث انتقال قنية
الملك عن غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي المال المنتقل
عن الميت ويقال للقنية الموروثة ميراث وارث وتراث ويقال ورثت
مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى وورث سليمن داود وقال وورثه ابواه
فلامه الثلث **قوله** كانه قيل للذكر الثلثان يعني موهوم لانه يوذي
الى ان الابن صاحب الفرض وليس كذلك **قوله** وهو كالقول بالموجب
مع اذ لا يعني من القرابة المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه
ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل **قوله** والمعنى بالذكر

منهم

منهم قال ابو البقا الجملة اي للذكر مثل حظ الانثيين في موضع نصب
بيوصي لان المعنى يفرض لكم او يشرع في امر اولادكم **قوله** وقري
واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع نافع والباقون بالنصب والقراة
بالنصب انسب ليتطابق المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فان
كن نسا لان كان حينئذ ناقصة **قوله** وقرا زيد بن ثابت النصف
وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا اقيس
لانك تقول الثمن والعشر **قوله** مبهمين اي غير منصوص فيهن الى المثنى
بل اتيا للاجمال والتفصيل كضمير الشان وتكون كان منها تامة
قوله لم قيل فان كن نسا توجيه السوال كيف قيل وان كانت
واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نسا بل المطابق وان كانت امراة
او فان كن ثنتين او ثلاثة فصاعدا وتلخيص الجواب ان الغرض في قوله
فان كن نسا خلوصهن اناثا لانه ليطابق نسا قسيم لقوله للذكر ليطابق
واحدة مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكور ولا حكم
انفرادهن اناثا اناثا ولا بد من النص على خلوصهن نسا وفي قوله وان
كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم الحكم حال وحدتها يعني اذا لم
يقترن معها غيرها فوجب النص على العدد والحاصل ان معنى الاناث
على الاول مقصود بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس ولهذا
غير العبارتين **قوله** فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة فاعطاهما
حكم الواحد لان انصاف اجرى بن عباس التقييد بالصفة على ظاهرها من مفهوم
المخالفة قال الزجاج واما ما ذكر عن ابن عباس ان البنتين بمنزلة البنت الواحدة
فهو لا احسبه صحيحا عنه لان منزلة البنتين منزلة الجمع والواحد خارج عن
الاثنين وقيل عليه ايضا كما قال فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك قال ايضا وان كانت واحدة فلها النصف فان كان الاول يابى دخول
الاثنين في حكم الجماعة فكذلك الثاني **وقلت** ابى تنزيلهما
منزلة الجماعة لقوله فان كن نسا فوق اثنتين يدفع هذه الشبهة
لانه لا فرق بين قوله فان كن نسا فوق اثنتين وبين قوله وان كانت
واحدة لان خبر الاول موصوف بصفة موكدة وهو فوق اثنتين لدفع
ما عسى ان يتوهم متوهم ان نسا قد يراد بها الاثنتان ولا كذلك خبر
الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد فالاول يابى الحاق الاثنتين به والثاني
لا يمنع ثم تقول ليس حكم الجماعة للصارف وليس ثم ما يدل على حكمهما
ظاهرا ولا يمنع حكم الواحدة من الالحاق واليه الاشارة بقوله واعطاهما
حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفا في قوله واعطاهما موذنة
بهذا التعقيب **قوله** والذي يعلل به قولهم الى اخره قيل فيه نظر لانه

لانه ذكر قبل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا
الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان فانه ليس له الثلثان وايضا
حال الانفراد مخالف لحال الاجتماع حينئذ الثلثين وان كان التقدير
كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه لان الذكر حينئذ الثلثين فانه ليس
له الثلثان وايضا حال الانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب عنه
ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان مسوقا
لبيان حظ الذكر الا انه لما فهم منه وتبين حظ الانثيين كان كانه مسوق
للامرين جميعا قال البزدوي اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه
لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه
وروى الزجاج عن المبرد عن ابن اسحاق القاضي انه قال في الاية دليل
على ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى ان ما فوق الثنتين لهن
الثلثان **وقلت** اعتبر القاضي في كلامه فائدة الفاء في قوله
فان كن نساء لان مفهوم ترتب الفاء ومفهوم الوصف في قوله فوق
اثنتين يشعران بذلك كانه تعالى لما قال وللذكر مثل حظ الانثيين
علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال
الاجتماع وفهم بحسب اشارته حكم البنتين لان للذكر كما يحوز الثلثين
مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان يعلم حكم الزيادة
على الاثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المصنف اي بيان حال
الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله فدل على ان حكم
الاثنتين حكم الذكر محمول على اشارته ويبصره هذا التاويل ما روي عن
احمد بن حنبل والترمذي وابي داود وابن ماجه عن جابر جاءت امراة
سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال يقضي
الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو
لك ولو لم يكن في الاية ما يدل على حكم الاثنتين وان لهما الثلثان
لما قال صلى الله عليه وسلم لابنتي سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في
ذلك **قوله** وقيل ان البنتين عطف على قوله والذي تعلق به قوم
يعني فقط اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستنباط من الاية
والقياس على الاختين او على البنت مع اخيها بيانه ما قال الامام الله تعالى
ذكر في الاية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر
حكم البنتين وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله

اخت

فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك وههنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين
ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصار كل واحد من الايتين
مجملا من وجه مبينا من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين الثلثين
كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما وما كان نصيب الكثيرة
لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك
لان البنت اشد اتصالا من الاخت فوجب ان لا يكون حكمها انقص
قوله ولكل واحد منهما السدس بدل من ابويه بتكرير العامل
الانصاف الاولى ان يقدر المبتدا والمعنى لابويه الثلث ثم يفصل
بقوله لكل واحد منهما الثلث ودل التفصيل على المبتدا المحذوف
ويستقيم على هذا جعله من بدل التفسير كقولك الدار الثلاثة
لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولا يستقيم هذا اذ لم يقدر المبتدا **قوله**
السدس بالتخفيف قال الزجاج يجوز تخفيف هذه الاشيا الثقل
الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فثقل فخطا لان الكلام مطلوب
منه التخفيف **قوله** لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس الا انصاف
مذهب ابن عباس ان الاخوة ياخذون السدس الذي حجبوا الام عنه
مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما
اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث كاملا
قال وبه قال شيخنا يعني ابا الحسين بن اللبان **قوله** الا ترى ان امراة
لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان للام الثلث
علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل
النقص عليهما جميعا وايضا انه تعالى قال فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير فرجع
ميراث الام الى ثلث ما بقي **قوله** فصار للزوج بالطاعن البعجة
اي اعطي نصيبه من غير نزاع ولا افتقار الى فكر وروية وبعضهم منه
ان نصيب الابوين محتاج فيه الى نظر واستدلال لئلا ينعكس الحكم
ولهذا قال المصنف فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين في
النهاية في حديث ام العلا الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا
عثمن بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمن **قوله** الذي حجبوا
عنه ويروى الذين قيل هو اصح وهو بدل من فاعل ياخذون **قوله**
الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقته في الكمية
بان اقل الجمع ثلاثة او اثنان بل الى مجرد معناه قال في الصفوة اسم الجمع
يشترك فيه ما ورا الواحد وقال في السنة معنى الجمع ضم شي الى شي فهو

صادق على اثنين فما فوقه **قوله** وهذا موضع الدلالة على الجمع
المطلق اي في هذا المقام بما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان
الاكثر من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب في الاخوين كما في الثلاثة سوى
ابن عباس روي انه احتج على عثمان رضي الله عنهما الاخوان كيف يردان
الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة
والاخوان ليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد قضاء قضي به
ومضى في الامصار ذكره ذكر نحوه في الشرح الكبير وقال الزجاج
قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت واحدا الى
واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما
يريد رحليهما وما كان في البدن منه واحد فتثنيته جمع ايضا
لان الاصل هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
قوله وقرئ فلامه بكسر الهمزة قراها حمزة والكسائي قال الزجاج
والضم اكثر القرا فاذا كان ما قبل الهمزة غير كسر فالضم لا غير كقوله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فلامه
السدس فيجوز الكسر للاستثقال وليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفاء
وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبه بالكلمة الواحدة فابدل
من الضمة كسرة **قوله** يوصى بها بالتخفيف قراءة السبعة والتشديد
شاذة ويوصى بها على البنا للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر وابو بكر
قوله معنى الاباحة كذا عن الزجاج فيه نظر لانه يخالف لما في المفصل
او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر هنا في معنى
الامر لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في
شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن او ابن سيرين ويؤكده قوله
نحو ذلك ولذلك جيء بكلمة او التسوية بينهما في الوجوب **قوله** لم تقدمت
الوصية على الدين والدين مقدم الانتصاف وفيه عندي وجه وهو
ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فان المبدو به الدين ثم الوصية
ثم الوارثة ولو استطعت ذكر نحو قولك اخرجوا الميراث والوصية
والدين لم يكن ورود السوال وفيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث
اصالة لا انها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق
فكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه
فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين
على الوصية ويرد السوال **قوله** وقيل ان الاب قيل هو معطوف من
حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال انه عطف على قبل
مقدرا هناك وقيل والاصح انه معطوف على قوله ثم اكد ذلك [illegible]

فيه

فيه **وقلت** الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني من اوصى ببعضهم اله
الى اخره لان المراد بالنفع في قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة
مطلقا وعلى الثاني النفع مختص بالشفاعة وعلى الوجه الاتي وهو قيل
فرض الله النفع يختص بالدنيا الوضع الاموال في مواقعها واما قوله قيل
الان يحسن عطف على الوجه الثالث وتنزيله منه تنزيل الوجه الثاني
على الاول فليتدبر واما قضية التاكيد فهي ان يجعل الجملة معترضة و[illegible]
والمعترضة قوله معنى الكلام السابق والسابق في امر الوصية لا في الدفع
الى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الاقاويل بملائم المعنى
ولا بجاوب له قال القاضي هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم
الله في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق
المتوفى الذين اي لا يعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم
في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما اوصاكم الله به ولا تعمدوا الى
تفضيل بعض وحرمانه وهذا اقرب من قوله من قال قد فرض
الله الفرائض الى اخره وهو احسن لان حسن موقع الاعتراض ان يكون
اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما اختاره المصنف
قوله وقيل الاب يجب الاعتراض ان يوكد الكلام الذي اعترض هو
بين ذلك الكلام ويناسبه **قوله** جعلت المراة على النصف من الرجل
بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي هكذا قياس
كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام
والمعتق والمعتقة **قوله** من ورث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي
لا من المزيد المعرب يورث اباه مالا يرث وارثه وهذا وارث والاب
والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبيا لا نورث واورثه مالا
تركه ميراثا له **قوله** على البنا الفاعل اي يورث رجل الوارث
المال بحذف المفعول بين الان يقال ان كلالة مفعول يورث وكلالة
حال او مفعول به **فان قلت** لم لم يجز على هذا ان يكون يورث
صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق **قلت** لا يجوز لان التركيب
حينئذ مشابه لبيان التنازع لان كان الناقصة تستدعي خبرا ويورث
مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فالانسب اعماله فيه
فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر كلالة مثل المذكور لان كلالة اذا
كانت مفعولا به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد واذا كانت
خبر الكان فالرجل فاعلا ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في
يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي يترك ولدا ولا والدا
قوله على من لم يخلف ولدا ولا والدا الى اخره قيل الكلالة على وجهين

الاولين اسم معنى قال ابو البقا قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا
ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا والاول احد
المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا **قوله** ومنه قولهم اي من
ان الكلالة يطلق على القرابة وعن في الامثلة كعن في قوله ينهون عن
اكل وعن شرب **قوله** قالت لا ادري لها من كلالة تمامه ولا من
حفا حتى تلاقي محمد الارثي اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من حفي
اي من وجى قيل ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ثم بها
هذا البيت واقبل في مكة ونزل على عتبة فسمع به ابو جهل فلم يزالوا
يخونه حتى صدوه فمات باليمامة كافرا **قوله** فاستعيرت للقرابة
هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا
من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط اخر وهو الشهرة
في المنقول اليه ومن ثم جعلوها من المجاز **قوله** فان جعلت يورث
على البنا للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد
اي الرجل والى اخيه او اخته فالتقدير ان كان رجل وارث المراة الوارثة
مع اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف
على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون حكم
واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد لا استوا الا انهما
الى الميت ولا يبعد ان يجري على التغليب قوله **قوله** على الاول اي على ان
قوله يورث من ورث اي يورث منه والضمير في اليهما للاخ والاخت والتقدير
ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة وله اخ يرثه او اخت ترثه
فلكل من الاخ والاخت السدس **قوله** وقد اجمعوا على ان المراد اولاد
الام اي في هذه الاية يدل عليه ما بعده **قوله** الاخياف الجوهري الاخياف
من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس اخيف اذا كان
احدى عينيه زرقا والاخرى سودا واخوة اخياف اذا كانت امهم
واحدة والآباء شتى والاعيان هم اولاد هم اولاد الاب والام واعيان
القوم واشراف القوم واولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت
به لان اباهم ناهل ثم عل ومنه حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون
دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي
وابن ماجه **قوله** وتنصب هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير
مضار لان قراة الحسن غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل
الى المعمول قال ابو البقا في قراة الحسن وجهان احدهما تقديره غير
مضار اهل وصية او ذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار

وقت

وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه
قولهم هو فارس حرب اي فارس في الحرب فالتقدير غير مضار
الورثة في وقت الوصية **قوله** فكيف يعمل اذا جعلته الوارث
يعني اذا جعل يورث من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصي
ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على
بنا المفعول فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب الضمير
فيه ضمير الموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان
التارك والموصي هو الميت **قوله** بالبا والنون بالنون نافع وابن
عامر وبالبا الباقون **قوله** فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود ليس
بفعل لها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجنت بالضمير ظاهر كما ذكره
في المتن ولما لم يظهر علم انه حال القاضي هي حال مقدرة كقولك
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا **قوله** فخلدوهن محبوسات
في بيوتكم ثم اسكنوهن بمعنى الحبس ثم وضع خلدوهن مكان
احبسوهن باستعانة قوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت
غاية الامتثال في البيوت **قوله** ويوصي بامساكهن في البيوت ومنه
ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذا النهاية قيل معنى
لا ترد يد لامس اجابتها لمن ارادها وخاف النبي صلى الله ان هو اوجب
عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام وقيل معناه انها
تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليأمره
بامساكها وهي تفجر **فان قلت** اذا حمل الحديث على معنى الاية لم
يحتج الى مثل هذا التاويل البعيد **قوله** حتى يتوفاهن ملائكة الموت
فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحابها
قوله او حتى ياخذهن الموت فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى
تضع الحرب اوزارها اي اصحابها **قوله** او حتى ياخذهن الموت
ويستوفي ارواحهن فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت كالشخص
المستوفي والتوفي كاخذ الرجل حقه على التكملة **قوله** ويحتمل ان يكون
خطابا للشهود عطف على قوله فنحوهما والمخاطبون الحكام وكل
واحد في واللذان يأتيانها منكم جنسكم ايها الموصوف فنحوهما و/
ذموهما او واللذان يأتيانها من جنسكم ومما يتصل بكم ايها الشهود
فهددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذ وهما خطاب
لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود **قوله** وهذه في الواطين قال

الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي
ياتين الفاحشة اشارة الى الرجال ومذكور فيهما منكم وعلى هذا التقدير
لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وهذا
التقدير وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد **قوله** وقرئ
واللذان بتشديد النون ابن كثير والقراءة الاخرى شاذه ونظيرها الاية
الثانية **قوله** التوبة من تاب الى الله عليه الجوهري من تاب الى الله
توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها وقوله على الله متعلق
بمحذوف وقوله على الله بمحذوف وهو واجب روى الامام عن القاضي
قالوا انه يجب على الله قبول التوبة عقلا ولان على كلمة الوجوب ولانه
لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق بينه وبين
قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذلك على الوجوب وهذا
على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة
فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في وعده محال ولما كان
ذلك شبيها بالواجب قيل وجب على الله مجازا فقوله انما التوبة على الله
اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل التفضل فاولئك يتوب الله عليهم
اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك وان قوله انما التوبة على الله معناه انما
الهداية الى التوبة والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم
اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السوال الاتي واما قول المصنف
كما يجب على العبد بعض الطاعات قياسا على الله تعالى يلام على الترك
فقياس من غير جامع الاشتراك هذا انما تشعر منه الخلود ومن لطف الله
تعالى ان حاكي البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله وعد قبول التوبة
بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ الوجوب
فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق الخبر واجب كقولنا وجود
الله واجب **قوله** ما لم يوخذ بكظمه الكظم بفتحتين مجرى النفس الجوهري
اخذت الكظمة اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم
احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس اذا
وصف بالمبالغة في السكوت **قوله** وروى ابو داود ايوب الحديث
اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما غرغر المريض
اذا تردد روحه في حلقه **قوله** بفواق قال في الفائق هو ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سريعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب
يقال ما اقام عنده الا فواقا **قوله** من المراد بالذين يعملون السيئات
فان قلت هذا السوال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين
يموتون عطف على الذين وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة

الموت

الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون
السيئات هم الفساق والذين يموتون وهم الكفار **قلت**
لا لان قوله الذين يعملون السيئات لا توقيت فيه فكما صح ان يكون
السياق وهو قوله وهم كفار قرينة للقيد كذلك السياق وهو قوله
واللاتي ياتين الفاحشة وقوله واللذان ياتيانها منكم **وقلت**
وليس كذلك لان قوله وليست التوبة فيه تتميم لقوله انما التوبة فدلت الاية
الاولى على ان توبة المومن انما تقبل قبل غرغرة الموت والثانية على
انها غير مقبولة عندها يشهد لذلك قوله من قريب وقوله اذا
حضر احدهم الموت **قوله** من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اخرجه
ابن حنبل في مسنده قلب مصمت الاساس صمت الرجل واصمته
واصمته وصمته وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه وقال ومن دون
ليلى مصمتات المقاصر **قوله** كان الرجل اذا مات له قريب وملم
عطف عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون
معاشرة النسا وقوله وكان الرجل اذ طمحت عينه وقوله وكانوا يمكثون
وراثتهم بيان وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله وكانوا يبلون النسا
بضروب من البلايا والمعطوفات على الترتيب تفسير للايات المنزلات
اولها قوله لا يحل لكم الى اخره قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية **قوله**
حتى تموتوا منهن يعني قوله تعالى ان ترثوا النسا يجوز حمله على ترثوا
انفسهن كما تورث المواريث او على ترثوا اموالهن **قوله** فربما كرهتن
تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا وهو علة لقوله فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس وهو الجزء المحذوف المعنى فان كرهتموهن فاصبروا
عليهن مع الكراهة فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
يتبين هذا بعيد هذا لعنه قوله فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى
ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط **قوله** الى استطراف امراة استطرفت
شيئا والطرفة اخذته طريفا وهذه طرفة من الطرف للمستحدث المعجب
وامراة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال فهذه التي تحته الا
الاساس بهته بكذا وبهاته به رماه بالبهيتة وهي البهتان **قوله**
والقنطار المال العظيم الانتصاف **قوله** هو تنبيه بالادنى على الاعلى
ومعنى قوله وانتم اي وكنتم اثنتم اذا ارادة الاستبدال في الظاهر
بعد ابتنا المال **قوله** كقنطرة الرومي البيت ربها اي صاحبها لتكتنفن
اي تكتنفنها العمله من اكتنفوا به اي احاطوا به تشاد اي ربها اي صاحبها
لتكتنفن ترفع القرمد الاجر شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل
اعضائها بقنطرة اي قصر لرجل رومي والقنطرة المعروفة **قوله** من اثنى

عشرة اوقية الجوهري الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك
كان فيما مضى فاما اليوم فيتعارفون الناس فالاوقية وزن عشرة
دراهم وخمسة اسباع درهم قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام
خطيبا الى قوله عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود
وغيرهما وليس في الروايات الفصل الاخير يعني فقامت الى اخره
قوله اي باهتين اي رامين اياهن بالبهتان وانمين تفسير قوله
واثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي تتحير من بطلانه وهو حال
موضوعه موضع المصدر وقلت والبهتان هنا بمعنى الظلم
والاثم والفعل الباطل لا قذف البري فيكون قوله واثما مبينا عطف
تفسير بهتانا قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة الراغب
الميثاق الغليظ هو ما قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله اي نافضا منه اي سعة غير
محظورة بعضكم الى بعض الراغب افضى فلان الى فلان اي وصل معها
المسيس اولم تحصل ومنهم من جعل كناية عن المسيس اولم تحصل
ومنهم من جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد
ونبه ان المهر بازاء ذلك المعنى وقد تبتموه منهن فلا حق لكم اذا
عليهن قوله استوصوا بالنسا روينا عن الترمذي وابن ماجه عن عمرو
بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استوصوا بالنسا خيرا
فانهن عوان عندكم ليس تملكوا منهن شيئا غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة الحديث قيل استوصي مطاوع اوصي كناية قال اوصيكم بالنسا
خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن الاستيصا قبول الوصية المغرب وفي حديث
الظاهر استوصي ابن عمك خيرا اي اقبلي وصيتي فيه النهاية العاني الاسير
وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنى يعنو وهو عان والمراة عانية
وجمعها عوان اي اسرا او كالاسرا وهو مرفوع على انه خبر ان قوله
وربائبكم الروايات جمع الرابة الجوهري والرابة امراة الاب على ما يجمع
القصتين اي العقلي والشرعي مذهبه قوله لا تحل لكم بالتا وهي شاذة
قوله على ان ترثوا بمعنى الوارثة وفي بعض النسخ على ان ترثوا والمراد
ان توجد الوراثة بالتا اذ يكون ترثوا بمعنى الوراثة لان ترثوا في
موضع رفع فاعل تحل وفي اكثر النسخ على ان ترثوا بمعنى الارث
قال ابو البقا النسا هو المفعول الاول بمعنى الموروثات وكانت
الجاهلية ترث نسا ابائها وتقول نحن احق بنكاحهن قوله وكرها
بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائي والباقون بفتحها قال ابو
البقا وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهة فهو مصدر والضم

اسم

اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة قوله مبينة بفتح اليا
وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قال ابو البقا
وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهة في عزو القراءة وجهان
احدهما انها من المفاعلة اي تبين حال من تكبها والثاني انه من
اللازم يقال بان الشي وابان وتبين واستبان وبين بمعنى واحد
قوله ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال قيل لا حاجة اذا الى
الواو لانه مضارع مثبت الا ان يقال لو لم يذكر الواو لالتبس
بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا
ولها كتاب قلت هذا مخالف لمذهبه لانه يجوز ادخال
الواو بين الصفة والموصوف فكذلك يجوز هاهنا ادخال الواو
في المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل فالمختار المشايخ
قد جامع الواو وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم تنسون انفسكم فتكون
الجملة اسمية يقال لا يستقيم هذا المعنى فيما نحن بصدده الا على
التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر
الفاعل في يجعل قوله فمعناه الاخذ الاستصحاب قال الحريري
في درة الغواص اختلف النحويون هل من حرف التعدية فرق
ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد قال ابو العباس المبرد بينهما
فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى جعلته على الخروج
واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك
والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد مر
الكلام فيه في حرزه يعني اذا لم يكن العيب الا الشجاعة وهي من
اخص وعوان المدح فاذا لا عيب فيهم قوله وبنات الاخت
بتخفيف الهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى
لام التعريف وحذف الهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال القاضي
استثنى اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل
ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب تم
كلامه وقد يلحق بهما الحفيد كما لو ارضعت اجنبية ولد ولدك
لم يحرم عليك فلو كانت من النسب لحرمة لانها زوجة ابنك
او بنتك وكذا الجده كما لو ارضعت اجنبية محصنين اي مط
مطلقين من الابهام لا اطلاق والارسال اي غير مقيد بين بالدخول
قوله فانك جاعل من لابتدا الغاية وبتدقيع بان من الابتدائية

تجرده لها دعنوها متضمنة لها مع ما يختص به وقلت
من البيانية تقتضي اتحاد الثاني بالاول والابتدائية توجب انشا
الاول من الثاني فبينهما تناف قوله لم يعترض امر اي الاصل ان يتعلق
بالاقرب الا ان يعترض صارف قوي لا يرد قوله فاني لست منك
ولست مني اوله للنابغة اذا حاولت في اسد فجورا قوله ما انا من دد
النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا يخلو من ان تكون
بالكفولهم يدي يدي او بونا كقولهم في لدن لد ومعنى التنكير في الاول
الشياع اي ما انا في شي من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا
ذلك النوع منه وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح ابلغ قوله هذا
وقد اتفقوا هذا افصل الخطاب اي يصح ما قلت على قوانين النحو ولكن
الاجماع يدفعه الانصاف في الفرق بين اللام تحرم بالعقد وقبل الدخول
حرمت بالعقد لينقطع شوقه من الام فيطملها معاملة المحرم ولا
كذلك عكسه اذ لا يحصل مظنة خلطه الربيبة الا بالدخول ثم كلامه
وقلت كيف يستقيم قولك وامهات نسائكم متصلات
نسائكم قلت على ان يكون حالا اي متصلات بنسائكم
اللاتي دخلتم بهن فيكون قيدا للمطلق لان اتصالهن بهن بسبب
لقيدهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو ان يكون من نسائكم
متعلقا بالامهات وبالربائب اي اللاتي يحللن اذ الم يدخل بامهاتهن
فقط دون امهات نسائكم قوله الا ما روي عن علي قبل استثنا
من قوله اتفقوا قوله العقد بر انفق ارا العلما على التحريم بنا
على القراة المشهورة لكن روي قراة في الغير عن الصحابة وهي
شاذة فلا يعمل بها وتترك المشهورة قوله ان يختلف على امها
اي يتزوج الام بعد موت البنت الاساس يقال مات عنها زوجها
فخلف عليها فلان اذا تزوجها بعده قوله ربيبا وربيبه فعيل
بمعنى مفعول الحقه التا لانه صار اسما قوله ما فايدة في حجوركم
يعني وقد تقرر في العرف ان الربايب ولد الزوجة سوا ربا هن الزوج
او لا هن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا قال الكلام
مستغني عن ذكر في حجوركم واي فايدة فيه واجاب عنه بجوابين
احدهما انه وان استغني عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة
وهي الاشارة الى حسن التعليل وتصوير ما ينفر الرجل عن ارادة
نكاحهن تتميما لمعنى التحريم يعني كيف يتصور من العاقل نكاح
من بصدد الاختصاص وحكم التقلب في الحجور التي هي مظنة الترتيب
اي تربية الاولاد وافلاد الكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة

الي

الى استقباحه نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليفة بان تجردوا وذف
بان التعليل ليس حقيقيا ونحوه ما مر قبيل هذا او ليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لو مع ما في خبره
صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فيخافوا عليهم قال المصنف
لو مع ما في خبره صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فيخافوا من
في حجورهم من اليتامى وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان المقيد
بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا تكون
لذكر الصفة فايدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه
الى انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله او لكونهن بصدد
اختصاصكم مبني على قوله وان لم يربيها وقوله وكانكم في العقد
خبر وانهن واستغني عن العايد الى الاسم بقوله على بناتهن لانه
في معنى عليهن اي على الربايب فاقيم المظهر مقام المضمر قوله
لاختصاصكم الى اخره تعليل مقدم لكون هذا العقد كالعقد على البنات
واذا دخلتم ظرف لاختصاصكم قوله وعن علي رضي الله انه شرط
ذلك عطف على قوله فايدته التعليل اي فايدته ان لا يبعد الحضانة
يحرم والا لم يحرم قوله ان التحريم لا يقع الا بالجماع قال القاضي ويوثر
ما ليس بزنى كالوطي بشبهه او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله
لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس يعني كان
من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان لم
تكونوا دخلتم بهن مع انه اخصر فعدل اليه دفعا لارادة المجاز او
الكناية فيقال حينئذ لا يجوز العبارة عنه بالاجماع ولا باللمس ونحوهما
فعلى هذا كلام الاوزاعي اظهر والله اعلم قوله اميمه بان عمته
الاستيعاب زينب بنت جحش امها اميمه بنت عبد المطلب عمة
النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل في سنة ست
قوله فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما
اية عن الامام مالك في الموطا عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال
عثمان عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان
احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من
عنده فلقي رجلا من الصحابة فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر
شي لم اجد احدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه عني
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ما ملكت ايمانكم قوله وعثمان الجمع

عثمان جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم
وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال القاضي قول علي ارجح
لان اية التحليل مخصوصة من غير ذلك وقيل لاحتياط التحريم فقوله
صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك او لان الاصل في الابضاع
الحرمة ولانه ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال **قوله** ولكن
ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثنا
منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقا في الاية السابقة ما في قد سلف مصدرية
والاستثنا منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من
جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول
بل في حكم المستانف ويقدر الا بلكن اي لا تتزوجوا من تزوجه اباؤكم
لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه نحوه قولك ما مررت برجل الا بامراة
اي لكن بامراة والغرض منه بيان معنى زايد لان قولك ما مررت برجل صريح
في نفي المرور برجل ما غير متعرض لاثبات المرور بامراة او نفيه فاذا
قلت بامراة كانت اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه
ولا اثباته **فان قلت** لم فرق المصنف بين هذا الاستثنا حيث جعله
منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم **قلت**
الاقتضا المقام والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واستدعا
كل من التعليلين اعني قوله انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا وقوله ان الله
كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة
يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطا وكذلك قال ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه
خطا وذنب ومن يفعل ذلك يواخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مواخذ
به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب
تاويل الكلام السابق بما ينبي عن المبالغة في القبح والفحش وان المنهي عنه مما ينبغي
ان لا يوجد اصلا وانه منا في لحال المومنين واصحاب المروة وارباب التمييز
وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه الذم واليه الاشارة
بقوله والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته ويويده ما روينا
عن الترمذي وابي داود وابن ماجه والدارمي والنساي عن البرا قال بينا
انا اطوف يوما على ابل ضلت بي رايت فوارس معهم لوا دخلوا بيت
رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا عرس بامراة ابيه
وهو يقرا سورة النسا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قاله القاضي الا ما قد
سلف استثنا عن معنى اللازم للنهي كانه قيل يستحقون العقاب بنكاح
ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او استثنا منقطع ومعناه لكن ما قد سلف

فانه

فانه لا مواخذة عليه لانه مغفور وان كان كلاما حسنا لكن غير الملايم بمنازل
وعن اقتضا المقام بمراحل والقول ما قالت حذام **قوله** لانهن احصن
فروجهن بالتزويج فانهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه
حصون قال تعالى مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن
مسكنا ثم تجوز في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها
حصنا لكونه حصنا الراكبه **قال الشاعر** ان الحصون الخيل
لا مدر القرى ويقال حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فاذا
احصن اي تزوجن واحصن زوجهن والحصان في الجملة المحصنة
اما بعفتها او تزوجها او بمانع من شرفها وحريتها يقال
امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور من
غيرها **قوله** تعالى واتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات
وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها
هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي
ساير المواضع بالكسر والفتح لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات
دون العفيفات وفي ساير المواضع يحتمل الوجهين **قوله** ولهن ازواج
في دار الكفر فيه توصيل يخل بمذهب ابي حنيفة ان المسبيات
انما تحل اذا اخرجن من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي
تحل بمجرد السبي وعلى مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع
النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الاية حجة عليه **قوله**
وذات حليل ابيت سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج
لمن يبني بها من بني الرجل باهله اذا نزل بها روي انه سيل الحسن وعنده
الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت
قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت **فقال قلت** فلست بماخوذ بلغو تقوله
اذا لم تعقد عاقدات العزايم فقال الحسن احسنت ثم قيل ما تقول فيمن
سبى امراة ولها خليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي **وانشد**
وذات حليل البيت فقال الحسن احسنت كنت اراك اشعر فاذا انت
تشعر وافقه **قوله** التي جعل الله لكم قياما قيما ما ثاني مفعولي جعل
والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله **قوله**
والاموال المهور وما يخرج من المناكح قال القاضي احتج ابو حنيفة رحمه
الله بهذه الاية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويرده ما روينا
عن البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذا معك من القران
قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال
اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران **قوله** والاجود ان لا يعقد وكانه

قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانه اذ لم يقدر له مفعول يبقى مطلقا معطيا معنى التصرف فيتناول اعطاء مهور الحراير واثمان السراري والانفاق عليهن وغير ذلك من سائر التصرفات ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تبتغوا بها وليناكم من الاموال التي جعل الله لكم قياما ما في معايشكم في حال الصلاح دون الفساد وفيه مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال وان العرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي تنفقه على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر **قوله** ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا لا عطفا على قوله ان تبتغوا مفعولا له **قوله** ومن للتبعيض المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات وقدر الزجاج فما نكحتموه منهن وما على ان تكون بمعنى النسا يراد به الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من التاويل ان يجري على كونها مستلذات وشهوات كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء كما يقتضي ما في ما ملكت ايمانكم ان يجري على المملوكية والمالية **قوله** ويرجع الضمير اليه اي الى ما على اللفظ في به لانه مفرد لفظا وعلى المعنى في فاتوهن لان ما بمعنى النسا يراد به الوصف **قوله** على البضع النهاية البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج **قوله** او مصدر موكد والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل موكد من غير لفظه **قوله** تحط عنه اي عن الزوج من المهر بيان ما **قوله** نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام روينا عن البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر جيشا الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد اخرجه البخاري ومسلم **قوله** وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة **قوله** وقوله في الصرف اي في ربا النقد دون النسيئة المغرب صرف الدراهم باعها بدراهم

[وفي الحاشية:] نفقته في سبيل الله ودينارا انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار

اودنانير

اودنانير واصطرفتها استبدلتها وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله في الصرف والنقل لانه ما فضل صرف عن النقصان وانما سمي بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب على عاقد طلب الفضل والزيادة واختصاص هذا العقد بنقل كلا البدلين من يد الى يد في مجلس العقد **قوله** على ان النكاح هو الوطي هو حال من الضمير في يغسر وسط الحال بين من وخبره وانما فعل ذلك لان تفسير من يستطع منكم ان يملك وطي الحرة وذلك عندما لا يكون تحته حرة فانه يجوز له نكاح الامة قطعا لا مفعول به بمعنى القدرة وهي فضل كما ان النكاح قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقا طولا مفعول يستطع وقيل مفعول وفيه حذف مضاف لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما هو بدل من طول بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون منصوبا بطولا اي ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اي نلته ويجوز ان يقدر حرف الجر اي ومن لم يستطع وصله الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى والفضل لان تاثير عدم الغنا في عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطي وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحره ثم ذكر عقيبه التزويج بالامة وهذا الوصف يناسب هذا الكلام لان الانسان قد يحتاج الى التزويج فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة مونتها وغلاء مهرها يبو ذنه في نكاح الامة واليه اشارة المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وقال المطرزي الطول الفضل يقال لفلان على طول اي زيادة وفضل اي ومن لم يستطع زيادة المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة وهذا تفسير ولد الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى فيصير في الاول ومنهم من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر ومحل ان ينكح النصب او الجر على حذف الجار او اضماره وهو على اولى ونظيره لا جناح عليكم ان تبتغوا من والاضمار قول الخليل واليه ذهب الكسائي وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعداه بالى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير لا تزوج الامة من لا يجد طولا الى الحرة واما قولهم طول الحرة فمتسع فيه ثم كلامه **قوله** وكذلك اي كما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر فيما مر كذلك قوله من فتياتكم المومنات ظاهر انه لا يجوز نكاح **قوله** بوصف الحراير في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المومنات فان الوصف في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المومنات

فان الوصف بالمومنات هنا هنا ليس الا للاولوية الافضلية اتفاقا وكذا في
قوله من فتياتكم المومنات قياسا عليه والجواب ان الاصل في امثال
هذه الصفات اعتبار فائدة التقييد بالصفة وهو التخصيص الا ان
يمنع مانع كما في المحصنات المومنات وهو قوله تعالى والمحصنات من
المومنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع في الثاني فوجب
الحمل على التخصيص وقال بعض الحنفية فايدة تعليق الجواب
بهذا الشرط مع ان النكاح يجوز بدونه وهي كراهة نكاح الامة ويكره
له ذلك اذ هو شرط على وفاق العادة كقوله تعالى وكاتبوهم ان علمتم
فيهم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وربائبكم
اللاتي في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب الا عند
العجز عن نكاح الحرة ويستنكف عن ذلك فاخرج الله تعالى هذا
الكلام على وفاق العادة **وقلت** بل الظاهر ان الوصف جار على المدح
وفيه تنبيه على تحري الاصوب فالاصوب وتوخي الاكمل فالافضل وذلك
انه تعالى لما بين المحرمات من النسا وذكر منهن المحصنات محتملة للمومنات
والكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المومنات الاية بمعنى الايمان حيث كان الا ان الحاكم الاضطرار الى قضاء الشهوة
فلا ينبغي التجاوز عن المنصوص عليها في نحو قوله تعالى والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب والذي يريد ان الصفة جارية على المدح قوله تعالى والله اعلم
بايمانكم بعضكم من بعض وتفسيره وحق المومنين ان لا يعتبروا
الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب **قوله** وارقاؤكم متواصلون
يريد ان من في قوله من بعض للاتصال **قوله** ويجب بعد القود ابي
حنيفة انه لهن ان يباشرن العقد بانفسهن قال صاحب التقريب وفيه
نظر لان العاقد اذن في الاستحلال فلعله المراد قال القاضي اعتبار
اذنهم لا اشعار له على ذلك الاختصاص فيحمل على الاذن للوكيل
في العقد على امته فلا يلزم مباشرتها العقد **قوله** اللزاز الاساس
لزاز الشي بالشي مقرون به والتصق قال الترب ومن المجاز لزه الى كذا اضطره
وجعلتك لزاز العلان لا تدعه يخلف **قوله** ولا ينقص ما في ايديهن
مال الموالي **وقلت** الفايدة في الامر بالاداء اليهن الدلالة على
وكادة ايجاب مهور النساء لاسيما الجواري لانها اجور لابضاعهن
والسيد انما ياخذ من جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال
الموالي لا من جهة اجور ابضاعهن والسيد انما ياخذ صيانة
من الوصمة **قوله** احصن بالتزويج اي جعلن انفسهن بالتزويج
في حصن الامان واحصن ازواجهن قال محيي السنة لا فرق في حد

المملوك

المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم
الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروي ذلك
عن ابن عباس وطاووس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام
والمراد من قوله اذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا
بالتزويج فلا رجم عليه وانما حده الجلد **قوله** وقيل اريد به الحد على
على نحو لما لا اثم اي لمن خاف الحد فيتزوجها الرواية بالرفع جوابا للشرط
محذوف اي اذا كان كذلك فهو يتزوجها فيترتب على خشي **قوله**
هلاك البيت **وانشدوا** ومن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك
بيت لا ابا لك ضايع **قوله** فزيدت اللام موكدة قال صاحب الفرائد
قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد محذوفا للعلم به كانه قيل يريد
ايراد هذه الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى يريدون ليطفئوا
نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا وقال هذا الوجه
اقرب الى التحقيق لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب
في شرح المفصل نحو لزيد ضربت وامتنع ضربت لزيد لان المقتضي اذا تقدم
كان اقوى بمعنى اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لابد من
المصير اليه واذا كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي
عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم
الى اخره فخلو الكلام عن التاكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة قال الزجاج
اللام في ليبين لكم كاللام في قوله اردت لكيما لا ترى لي عثرة
ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب ان اللام في
شكرت لزيد متصله بالفعل في نحو مررت بزيد وقال الشارح ان معنى
المرور وهو المجاوزة تقتضي متعلقا والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف
التعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا بل حصل التعلق
المتعلق بحرف الجر فتلك هي المعدية **قوله** يريد الله ان يبين لكم ما هو
خفي من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتلفيق الايات اللاحقة
بالسابقة فان السوابق كانت في بيان النسا والمناكحات واللواحق في بيان
الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم فهذه
الايات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب الى باب الجامع
التبيين **قوله** ويرشدكم الى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب
عليكم من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف ويتوب على
قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل
ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب
عليكم والى السبب الاشارة بقوله ان فعلتم بها كانت كفارات لسياتكم
فيتوب عليكم وتفسيره اياه بقوله ان تفعلوا ما تستوجبون به محوكم

على هذه الطريقة لان قوله والله يريد ان يتوب عليكم تكرير لقوله ويتوب
عليكم للتاكيد وقد قوبل بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل عن الطريق القويم
فوجب ان يغير المقابل بما يوافقه من الارشاد الى الصراط المستقيم وانما
بني والله يريد على تقوي الحكم وتقديم الاسم وفي الموكد الفعل مقدم
ليفرق بين الارادتين اي ارادة الله وارادة الزايغين بمساعدتهم
ومواقفتهم يتعلق بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل اعظم منه
اعتراض ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النسا
لان التقدير ما ايس الشيطان في الازمنة الماضية ابدا الزمان اتيانه
النسا لان قط يجيء لابد للماضي من الزمان وهو فاسد قلنا بل المعنى
ما حصل للشيطان الياس من اغوا بني ادم بمزاولة الحيل قط الا بهذه
الحيلة فهو استثنا مفرغ ونظيره قولك ما احببت قط الا زيارتك
اي لم يكن احتياجي ملتبسا بفعل من الافعال الا بزيارتك هذا ما دل
عليه ظاهر التركيب وهل دل ذلك الاحتياج ام لا فلا بد لتعليه الا المقام
فاذا كان المقام مقام مدح دل على الزوال والا فدل على خلافه وما
نحن بصدده يدل على الزوال لما قد قيل النسا حبايل الشيطان
وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** والاستثنا منقطع
اي على التقدير بين قال ابو البقا الاستثنا منقطع ليس من جنس
الاول وقيل هو متصل اي لا تاكلوها بسبب الا ان تكون
تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس
الباطل وفي الكلام حذف مضاف اي الا في حال كونها تجارة وتجارة بالرفع
على ان كان تامه وبالنصب على انها الناقصه اي الا ان تكون المعاملة
او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان تكون الاموال تجارة واما المصنف
فبنى على التغاير بين الكلامين نفيا وايجابا وقدر لكن فقوله
تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يقتضي ايجاب الامر بعد لكن
ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض وان قوله الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم يدل بحسب المفهوم على ان
عدم المراضاة منهي عنه ومن ثم قدر ولكن كون تجارة عن تراض
منكم يدل بحسب المفهوم على عدم المراضاة منهي عنه ومن ثم قدر
ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه فكانه قيل
المنهي هو ان يكون التصرف بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي
هو ان يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة هذا حاصل المعنى
على التقدير بين لا بيان التقدير اللفظي **قوله** بما نعاقد عليه قبل

يعني

يعني ان الرضا عند ابي حنيفة هو رضى المتعاقدين وقت الايجاب
والقبول حتى لا يوثر الندم بعد ذلك وان كانا في مجلس العقد
وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضين
فعلم ان التفرق الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا
فعل عند الشافعي وقول عند ابي حنيفة بان يتركا كلام البيع ويتركا
في كلام اخر **قوله** او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان
من جنسكم وقول الحسن متفرع على الاول وقول عمرو على الثاني
قوله ما نهيتكم عما يضركم الا كونه رحمته عليكم قال القاضي جمع الله
تعالى في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث
انه سبب قوامها استبقا لهم ريثما يستكمل النفوس وتستوفي
فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما
وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتل انفسهم الى اخره يريد ان قوله
ان الله كان بكم رحيما وقيل معناه انه تعليل بقوله ولا تقتلوا انفسكم
ولما نظر الى ان لا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم دعاه ان يحمل القتل
على التوبة وبعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه الاول وهو
قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين ليجمع بين
حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين امنوا الى قوله
الرجال قوامون على النسا كالاعتراض بين حديث النسا ونكاحهن
والقيام عليهن فيكون تاكيدا لمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما ورا
ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال
انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال لاجل الا
الانفاق على العيال حفظ النفس مريدا الارادة المحرضة على طلب
الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم **قوله** وتصليه بفتح النون
قال ابن جني هي قراة ابراهيم والاعمش وحميد يقال صلاه يصليه اذا شواه
فيكون مفعولا من صلى نارا وصليته نارا نحو كسي ثوبا وكسوته ثوبا
واما قراة العامة بضم النون فهو منقول من صلى ايضا الا انه منقول
بالهمزة لا بالمثال نحو علم الخبر واعلمته اياه **قوله** عن صغايركم متعلق
بقوله من العقاب ولزيادة الثواب بقوله نحط من صغايركم بسبب
زيادة الثواب الذي حصل لكم من اجتناب الكباير على عقاب الصغاير
وهذا على القول بالموازنة على مذهبه وهو ان العبد يستحق بسبب
الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب وتحصل بينهما الموازنة
فاستحقاق العقاب يحط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساويا
الاستحقاقان تساقطا وان زاد احدهما على الاخر بقي من الزايد شي بعد

الموازنة **قوله** باضافتها اما الطاعة او معصية او ثواب فاعلها
اي الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلابد من امر اخر يقاس عليه
وهو احد هذه الامور الثلاثة اما الطاعة وهي اذا كان العذاب
المستحق بسببها اي معصية ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة
فعلها وهي كبيرة والا فصغيرة فكل ما يكفر بمثل الصلاة فهو
من الصغاير يدل عليه حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه
قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه
فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله
بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من
اهل النار قال واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
قال ابو اليسر فاتيته فقرا علي فقال اصحابه لهذا خاصة او للناس عامة
وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره الصلاة المكتوبة فيحسن
وضوءها وخشوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة
وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن حمران وكل ما يكفر بمثل الاسلام
والهجرة فهو من الكباير لما روى مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله
واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها عقابا
ازيد من العقاب المستحق في معصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة
واما ثواب فاعلها فهو ان فاعل المعصية ان كان المقربين فالصغيرة
بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين **وانشد**

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ● لسهو فيها للوضيع معاذر ●

وكما روي الرجل الصغير صغاير وصغاير الرجل الكبير كباير وقالوا زلة
العالم زلة العالم ومن الناس من يشرفه يواخذ على حديث النفس وقال
القاضي واختلف في الذنوب ان الكبيرة كل ذنب ترتب عليه الشارع
حدا او صرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب
وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكباير الشرك واصغر
الصغاير حديث النفس وبينهما وسايط يصدق عليها الامران فمن
عزله امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فاركفهما عن كبرهما
كف عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتنابه الاكبر
ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى ان الله عز وجل عاتب
نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من خطواته التي لم يعد على غيره خطيئة فضلا

ان يواخذه

ان يواخذه **قوله** الكباير سبع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المومنات وهذا هو المراد من قول القاضي وما
علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه
يزحف اي يدب دبيبا سمي بالمصدر **قوله** والتعرب بعد الهجرة النهاية
في الحديث ثلاث من الكباير منها التعرب بعد الهجرة وهو ان يعود
الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع
بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد **قوله** نهوا
عن التحاسد جعل تمني ما فضل الله طلب عين ذلك الشيء ولا يصلح
كالمرتد حصوله الا بعد الزوال والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان
الحسد هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه ويكون له دونه
واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله
فان قلت يحتمل ان يكون المنهي تمني ما لاخيه ومثله على تقدير
المضاف وتمني المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم **قلت**
اللفظ يحتملهما لكن النهي عنه والامر بقوله واسالوا الله من فضله
فيه اعلام لان الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله
ولا تتمنوا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي
لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة وسلوا الله من فضله دون تمنوا من
فضله دون تمنوا من فضله ليدرك ان التمني مذموم والغبطة بلفظ
التمني ملحق بالحسد وايضا كما ان الحاسد في طلبه ذلك يروم ما لا يمكن
حصوله لغوله ليت الشباب يعود كذلك المتمني لفضل الله غير
خايب البتة لانه سايل الكريم لا يخيب عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شيت ولكن
ليعزم المسالة وليعظم الرغبة الى الاجابة رواه مسلم قال القاضي تمني ما لم
يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع
حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع **قوله** علما بانما قسم له فيكل
على حال من ضمير يرضى او مفعول له ويجوز الوجهان من فاعل قسم اي
عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى عالما بالمصلحة او لعلمه
بها **قوله** جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء اكتساباله يعني قوله للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله
تعالى فضل الله بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من
تلك القسمة التي قدرنا لهم وفي تفضيل بعضهم على بعض فوضع موضعه
قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة من وقوع المقدر يعني تحن قسمنا

ببنهم الفضل فلابد ان يكتسبوا ما به ينالون تلك الفضيلة المقسومة
ولولا الفضل لم يوجد الكسب وفي ترجي كسب الخيرات وتحري فعل المبرات
دفع لوهم من يتكلم على المقدر ويتقاعد عن الكسب وكذا في جعل الفضل
مقدمة للكسب تلويح الى ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل
وانما عقب بهذه الاية قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليوذن ان الفضل لا يحصل بالتمني
والحسد بل بالاجتهاد في الطاعات وتحري الفاضلات من الاخلاق والاجتناب
عن المعاصي والرذائل **قوله** ومثل كان الرجال قالوا عطف على قوله
بما فضل الله به بعضكم الناس المبين بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص
ذكر الرجال والنسا للتمثيل والحاق ما لم يعلم بما علم واشتهر نحوه في
التمثيل قوله الحسنات للحسنين في احد وجهيه وعلى الثاني الكسب محمود
على كسب الطاعات وتحري المبرات والحسد على المجاز كما ورد لا حسد
الا على اثنين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه انا الليل والنهار فسمعه
جار له فقال يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه
البخاري عن ابي هريرة **فان قلت** فكيف يصح خطابهن بقوله ولا
تتمنوا **قلت** لا باس ان يكون السبب خاصا والحكم عاما اذ اكثر
الاحكام وارد على هذا النهج **فان قلت** اذا كان مثل طلب الحسد
محمودا كيف نهوا عنه **قلت** كان التمني ان يكتب عليهن الجهاد كما كتب
على هذا الرجال وهذا متمنى غير جائز لان الله تعالى كتب كلا من الرجال والنسا
على حسب حاله واستعداده ولكن استدركه بقوله واسالوا الله من
فضله اي سلوا الله من فضله اي سالوا الله بما يليق بحالكم وما يصلحكم
الاتري كيف ذيل بقوله ان الله كان بكل شي عليما **قوله** اي ولكل شي نعني
نعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شي والمفعول الاول لجعلنا هو موالي
والثاني لكل ومما ترك متعلق بمحذوف هو صفة لكل المعنى وجعلنا لكل
مال تركه الوالدان والوالدان وارثا يحوونه وهو المراد بقوله ولكل شي
مما ترك الى اخره قال السجاوندي وفيه ضعف للفصل بين الموصوف
والصفة اذ يصير بمنزلة من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير
قوله او ولكل قوم فعل نعت الكل قوم خبر والمبتدا متعلق بما ترك
وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل ومفعوله الاول محذوف وهو
ضمير الموصوف وموالي ثاني مفعوليه المعنى لكل جعلناه وارثا نصيب
من التركة **قوله** او لكل احد جعلنا موالي فعلى هذا لكل احد مفعول ثان
جعلنا وموالي بمعنى الوارث ومما ترك صلته المعنى جعلنا لكل موروث
وارثا جائزا التركة ثم قيل فقيل الوالدان والاقربون قال القاضي وفيه
خروج الاولاد فان الاقربين لا يتناولهم كما لم يتناول الوالدان **قوله**

ويكون

ويكون المضمر في فانوهم للموالي فيدخل فيه الذين عاقدت وعلى الوجهين
الاولين الضمير مختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الفاعل
اشرط مقدر ومن صلة موالي اي جعلنا لكل موروث وارثا جائزا
لتركته فقيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والمعاقدون
ثم قيل واذا كان كذلك فاتوهم نصيبهم **قوله** وقرى
عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف حمزة وعاصم والكسائي
والباقون عاقدت بالالف **قوله** عهود هم ايمانكم نحذاف العهود
واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف حذفه في القراة الاخرى
وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم **قوله** مسيطرين
اي متسلطين **قوله** وسموا قواما لذلك الراغب القوم جماعة
الرجال دون النسا وكذلك قال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا **قال الشاعر**
اقوم ال حصن ام نسا وفي عامة التنزيل اريد وابه وبالنسا جميعا
وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون على النسا
قوله وفيه دليل يعني في تعليل سلط الرجال على النسا **قوله** وفيه
دليل يعني في تعليله سلط الرجال على النسا بالامر والنهي بقوله بما فضل
الله وبقوله وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى نحوه قوله
تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين **قوله** والحمالة وهي الدية التي يتحملها الرجل ويغرمها فيسعى في
تحصيلها والقسامة هي الايمان يقسم على الاوليا في الدم النهاية القسامة
بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اوليا الدم خمسون
نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف
قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجودون خمسين يمينا ولا
يكون فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون
على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون
لم يلزمهم الدية وقد اقسم يقسم قسما وقسامة اذا حلف وقد جات على
بنا الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل
وفي حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون
بها وقد قررها الاسلام **قوله** ان السعد بن الربيع وكان نقيبا
من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع ابن ابي عمرو بن
ابي زهير بن مالك الخزرجي الانصاري عقبي بدري وكان نقيبا الا
الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب باتيه بخبره قال اذهب فاقراه مني السلام واخبره اني
طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي واقرا على قومي السلام
وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عهد ثم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة العقبة قوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم ومنكم
عين تطرف **قوله** لمواجب الغيب اي ما يجب للحافظة عليه في حالة غيبة
الزوج **قوله** في مالها اراد في مال الك ولما كانت هي المتصرفة فيه في حال
الغيبة وانه مما ينفق عليها كانه مالها نحوه قوله تعالى ولا تؤتوا
السفها اموالكم بعثا لها على الحفظ اي تحفظن حفظا مثل حفظ اموالهن
قوله او بما حفظهن حتى وعد من الثواب من الحفظ بوجوه ثلاثة
احدها انه مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال لحافظات
للغيب بسبب ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن رعاية لحقهن
فهن قضين حق تلك النعمة بحفظ غيبة الازواج وثانيها انه حقيقة
اي حافظات للغيب لان الله تعالى حفظهن من ان يقعن في الذنب
وعصمهن فقوله وعصمهن عطف تفسيري وثالثها انه من باب الكناية
اي انهن حافظات للغيب لان الله وعدهن الثواب عليه ولذلك
يشتغلن في حفظ الغيب كانه قيل احفظن الغيب حتى لا اضيع اجركن
لا يلزم من عدم ضياعهن ابتا اجورهن **قوله** وقرئ بما حفظ
الله بالنصب على ان ما موصوله قال ابو البقا ما على قراءة النصب بمعنى
الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر الله او دين
الله وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطا لانه
اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لان الفاعل هنا جمع المؤنث
فكان يجب بما حفظهن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه
الجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير **قوله** فالصوالح قوانت
حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاساس ومن المجاز واصلح الى دابته احسن
اليها وتعهدها وفي هذه القراءة ايذان بان الاية فيها اجمال وتفصيل
فالجمل قوله الرجال قوامون على النساء وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي
تخافون نشوزهن وان قوله في هذه القراءة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله
فعظوهن يعني قوموا عليهن واللاتي صلحن فاحسنوا اليهن واللاتي
نشزن فعظوهن واضربوهن **قوله** نشوزها الجوهري نشصت المراة
من زوجها مثل نشزت وهي ناشز وناشص ونشصت من بلادي اي
عجبت الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا
ومنه نشز فلان عن مقره ويعبر عن الاحيا بالنشز والانتشار لكونه
ارتفاعا ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها
الى غيره **قوله** امر بوعظهن جملة مستانفة على سبيل البيان لقوله
وذلك التعريف احوالهن لان المشار بها تلك المامورات التي تضمنتها
قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله واضربوهن الانصاف

الترتيب

الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري غير ماخوذ من الاية لانها واردة
بواو العطف وانما استفيد من ادلة خارجة **وقلت** ما اظهر
دلالة الفا في قوله فعظوهن عليه وكذا اقتضية الترتيب في الوقف
والنظم فان قوله فالصالحات وقوله فاللاتي تخافون نشوزهن
تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النساء كما سبق اخبر الله تعالى
تفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن والنصيحة لهن واما انهن
ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الرفق بهن اولا بالوعظ والنصيحة
فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران والتفرق في مضاجعهن ثانيا
ثم التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله
فان اطعنكم فترتب الوعظ على الخوف من النشوز فلا بد من تقديمه
على قرينته ومنه نبه على ترتيب قرينته **قوله** بالهجار الاساس
الهجار حبل يشد به يد البعير الى رجله يخالف الشكال **قوله** بعود المشجب
النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان يضم رووسها ويفرج
بين قوائمها ويوضع عليها وقد يعلق عليها الاسقية لتبريد الما **قوله** ولولا
بنوها حولها لخبطتها تمامه تخبطه فروج ولم انعلت خبطت الشجر خبطا
اذا ضربتها بالعصا ليتساقط ورقها تكعنم الرجل في الامر اذا تمكث فيه
وتاني **قوله** التجني الجوهري التجني التجرم وهو الذي يدعي اليك ذنبا لم
تفعله **قوله** ويروى ان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية
مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت
صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنا
مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود الله اقدر
عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي السوط فقلت يا رسول الله هو
حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار **قوله** جعل البين
منا فا اسم فاعل نحو مختار نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين
قوله رجلا مقنعا رضا الاساس فلان كنا مقنعا رضا الاساس فلان
لنا مقنع رضا اي تقنع بقوله وقضايه وشاهد مقنع وشهود مقانع
قوله ذلك ايضا قال القاضي قال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح
فيه **قلت** وينصره تكرير ذكر الحكمين في التنزيل ومتعلقها
وان لم يقل حكمين من اهلهما وهو اخصر **قوله** وعن عبيدة السلماني بفتح
اللام رواية الكتاب وفي الجامع هو جاهلي اسلامي اسلم قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي رضي الله عنه

عبيده بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني بفتح السين
المهملة وسكون اللام والنون **قوله** فئام من الناس أي جماعة ولا واحد
له من لفظه النهاية الفئام مهموز الجماعة الكثيرة **قوله** كذب والله
لا ينزوج فيه الثقات قال الزجاج على الحكمين أن يقصدا الإصلاح وليس
لهما طلاق ولا إقرار وما فعل علي رضي الله عنه هو فعل الإمام وللإمام
أن يفعل ما رأى فيه فعل وكلهما فيه وأولاهما ذلك وفي المعالم أصح القولين
أن بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه والاختلاع
بمالهما على رضاها وعلى أصحاب الرأي لقول علي رضي الله عنه حين قال
الزوج أما الفرقة فلا كذبت أن تقر بمثل الذي أقرت به فثبت أن
تنفيذ الأمر موقوف على رضاه والقول الثاني أنه لا يتوقف على رضاهما
كالحاكم يحكم على الخصمين بلا رضاهما ومن قال بهذا قال ليس المراد
بقوله للرجل حتى تقر أن رضاه شرط بل معناه أن المرأة رضيت
بكتاب الله فقال الرجل أما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة بقوله
فقال علي رضي الله عنه كذبت حيث أنكرت **وقلت**
أن الفرقة ليست في كتاب الله فإن قوله يوفق الله بينهما يشتمل
على الفراق وغيره لأن التوفيق أن يخرج كل واحد منهما من الوزر
وذلك يكون تارة بالفراق وتارة لصلاح حالهما في الوصلة هذا
معنى كلام المعالم **قوله** الضمير أن للحكمين قال الإمام ومما ضم
رابع وهو أن الأول للزوجين والثاني للحكمين أي إن يرد الزوجان
إن إصلاحا يوفق الله بين الحكمين إصلاحا حتى يعملا بالصلاح وقال
القاضي وفيه تنبيه أن من أصلح نيته فيما يتحراه أصلح الله مبتغاه
قوله وأحسنوا بهما الإحسان أحسن إلى أخيه وأحسن به **قوله**
لا يخنوا بنا البيت أي لا يكونا من أحنوا نبت البلاد إذ أكرهتها
قوله أو غير ذلك من أدنى صحبة أو غير عطف على المنصوب بأن
وقوله من أدنى صحبة وصف له ومن ابتدائية أو بيان أو غير ذلك
كائنا أو حاصلا من أدنى صحبة يعني في تقييد الصاحب بالجنب تعميم
معناه وأريد به أصل الاستعمال لا التعارف المشهور لأنه لا يقال
عرفا هو صاحب فلان إلا إذا رافقه والتزمه أو وافقه في مذهب
فهذا القيد نحو القيد في الأرض لدابة في قوله تعالى وما من دابة في
الأرض يطير الطائر في قوله ولا طائر يطير بجناحيه **قوله** المنقطع
به الجوهري والقطع به فهو مقطع به إذا عجز عن سفره من نفقة
ذهبت أو قامت عليه راحلته وأتاه أمر لا يقدر أن يتحرك **قوله** فلا يخفى

لا يتلطف

لا يتلطف بهم ولا يرحمهم **قوله** وقرئ والجار الجنب أي الجار ذي الجنب أي
الملتصق وداره بجنب داره كذا الجوهري فقعدت إلى جنب فلان وإلى جانب
فلان يعني وهذه القراءة تنصيص قول من قال الجار القريب النسب والجار
الأجنبي **قوله** وأن يكون مبتدأ خبره محذوف **فإن قلت** ما الفرق بين
هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الثاني **قلت**
على الثاني يتصل بقوله مختالا فخورا محكوم عليهم بأنهم هم الذين
لا يحبهم الله وهو أبلغ من البدل لما يؤذن بأن البخل أحسن أوصافهم
وهو الذي حملهم على التكبر والإعراض عن إكرام أقاربهم وأصحابهم وأنهم
معروفون مشهورون بذلك منهم مختالين فخورين لما تقرر أن النصب
أو الرفع على المدح أو الذم يقتضي أن يكون الموصوف مشهورا معروفا
بالصفة صالحة للمدح أو للذم وعلى أن يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة
مقتطعة عما قبلها جيء بها مستطردة حكاية من يمنع إحسانه عن الوالدين
والأقربين والوجه الاتصال لأن قوله إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا
تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وقد رمز
إليه بتفسيره المختال التياه الجهول الذي يتكبر عن إكرام أقاربه ثم
لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود ولو جعل والذين
ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطفا
على الذين يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
في معنى التذييل ليكمل النظم ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا والذين
ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وقوله حيث حملهم على البخل والرياء
جعلهما وصفين لموصوف واحد والواو توسطت بينهما للدلالة على أنهم
جامعون بين وصفين كل واحد منهما مستقل في الرذالة وأيضا المرائي
لا يكون إلا فخورا فكان الذهاب إلى العطف على الذين يبخلون ليدخل
معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى التذييل ليكمل النظم
ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي
قريش وقوله حيث حملهم على البخل والرياء جعلهما وصفين لموصوف واحد
والواو توسطت بينهما للدلالة على أنهم جامعون بين وصفين كل واحد
منهما مستقل في الرذالة واتصاله بقوله كان مختالا فخورا أحرى
فإن قلت هل يجوز في الموصول الأولى القطع للاستئناف **قلت**
لا يحسن ذلك الحسن لأنه لا يخلو من أن يكون استئنافا بإعادة اسم
من استؤنف عنه الحديث أو صفته والأول ظاهر البطلان لأن الذي وضع
وصلة إلى وصف المعارف بالجمل والثاني يوجب أن يكون للموصوف بخبث

ينبني عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب ليصح التعليل به كقوله تعالى
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون ولا دلالة في قوله تعالى لا
تحوروا ما كان تذييلا للكلام السابق او استئنافا بتضمن معنى البخل الذي
يعتليه قوله وبالوالدين احسانا الى اخره وهذا الايصبر اليه صاحب
ذوق قوله قرئ بالبخل بضم البا كلهم الا حمزة والكسائي ويفتحها
شاذ وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله وان امرا اضيفت
يداه على امرء البيت يداه عبارة عن جملته كقوله تعالى تبت يدا ابي
لهب قد جعلت يداه ها الكتبين والمراد هلاك جملته الجوهري
قولهم هذا كما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك الى جنبيه انت
تقول ان امرا ضن على امرء بسبب نائل غيره لتديد البخل قوله
شخص به الجوهري يقال الجوهري يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه
اذا شخص به قوله يتنحنحون اي يتشبهون بالنحا قوله حل حبوته
الحبا به الاحتبا ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره
ويشده عليهما وقد يكون الاحتبا باليدين فهو كناية عن الاضطراب
والقلق والانزعاج لان المحتبي مطمئن ساكن قوله وحسرة على
وجوده اي وجود الوجود دل عليه بقوله اولا مقنا للسخا مطمئن ساكن
ممن وجد واحرا وحسرة نيل وجود على ان السخا عندهم مبغوض بالذات
كما ان البخل محبوب بالذات قوله وقد عابهم بكتمان نعمة الله اي
عابهم الله بقوله ويكتمون ما اتاهم الله بكتمان نعمة الله والسخا قد
الى الناس والسخا قد عطف على بكتمان على سبيل التفسير قوله اذا
انعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله قوله
اي تبعة ووبال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا
المعنى واي شي عليهم ويجوز ان يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما
قوله ولا مرزئة في العفو الاساس ما رزاته شيئا مرزئة ورزا
ما نقصته وما رزاته ربا لا اي ما نلت من ماله شيئا ولا اصبت منه خيرا
قوله ذم وتوبيخ وانما نشا التوبيخ من تقاعد المخاطب عن امر فيه
منفعته وانه لا غنى له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله وههنا ذم
الله عز وجل البخلا حين ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا
واوعدهم العذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين
ينفقون اموالهم رئا الناس واوعدهم ان الشيطان يقرن بهم في النار ثم
اتبع ذلك بالتحضيض على الايمان بالله والانفاق وانهم لا يظلمون مثقال ذرة
ووعدهم ايضا اجرا عظيما من لدن رب كريم فوقع قوله وماذا عليهم لو
امنوا وانفقوا منبها لخطاياهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التواني والتقاعد
واصل استعماله ماذا عليك ان يوقع في امر يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه

نفعه ومصلحة فيجعله المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخا للعنان توبيخا
له على التكاسل كما تقول للمنتقم ما ضرك لو عفوت قوله امنت
ضير المتقال اي في تك لكونها المونث قال صاحب الفوائد يمكن
ان يكون تانيثه لتانيث الخبر وقال الزجاج الاصل في تك تكون
فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط
النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة تحذف
استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولم ابال قوله
لا يستحقا فيما عنده الثواب في كل وقت يريد انه لا بد من المضاعفة لان
الحسنه اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منها انقطاع الزمان
واذا ضوعفت ادمت قدوم الزمان بحسب المضاعفة الى غير
التناهي ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد وفيه بحث قوله ويعط
صاحبها من عنده جعل من لدن بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا يتمكن
تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب
وتقول عندي مال عظيم والمال غايب ولدن لما يليك لا غير
النهاية لدن ظرف بمعنى عند الا انه اقرب مكانا من عند واخص
منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال اي في
ذمته ولا يقال ذلك في لدن قوله سماه اجرا لانه تابع للاجر اي هو
مجاز عن التفضل لانه تعالى قال فان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة
الحسنة هي الاجر لا نها جزا الحسنة وقال بعده ويوت من لدنه اجرا
فوجب حمله على معنى زايد على الاجر وليس ذلك الا التفضل
ولهذا اقرن معه من لدنه وهذا القيد ايضا يوجب تقديم الثواب
وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسمية التفضل بالاجر تسمية
للشي باسم مجاوره وقلت هذا التعسف انما يصار اليه اذا قدر
مضاف ويفسر يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤول القران بالراي
والمذهب واما اذا جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة ويوت من
لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه
لا باستحقاق العمل كما عليه اهل مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى
ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصا من تلك الورطات ومما
يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسا وان لم نعلم كيفيتها ما روينا
عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما تصدق احد بصدقة عن طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربوا في كف الرحمن حتى تكون
اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله الفلو المهر الصغير والمراد
مضاعفها ان يكتب ثوابها مضاعفا ويثبت في صحف كرام الكاتبين
ثم يؤتي في الاخرة من لدنه اي من فضله اجرا عظيما ويشهد له ما روينا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها بعشرة امثالها الى سبعمائة
ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية اخرى الا ان يتجاوز الله عنها والعجب
من القاضي وصاحب التقريب كيف تردا في هذا المقام في كلام ابن كثير
وابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** فكيف يصنع هولاء الكفرة
من اليهود وغيرهم يريد ان الاشارة بقوله وجينا بك على هولاء شهيدا
الى جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن هذه الاية
ناظرة الى فاتحة السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالمخلص
الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة كما كان قوله يريد الله ليبين
لكم ويهديكم الى قوله اجرا عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل **قوله** وعن ابن مسعود انه قرا سورة النسا
روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا علي القران ثم ساق الحديث الى قوله وجينا بك على هولاء شهيدا
قال حسبك الان فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دمت فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان
البكا كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وروي عن المصنف انه انما كان بكاه فرحا لا بكا جزع
لان الله تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم **وقال الشاعر**
طفح السرور علي حتى انه ● من فرط ما قد سرني ابكاني
قوله كما تسوى بالموتى المغرب وفي الحديث قدم زيد بشيرا بفتح بدر
حين سوينا على رقية يعني دفناها وسوينا تراب القبر هذا يدل
على ان الباء تسوى بهم بمعنى على كقوله ومنهم من ان تامنه بدينار
ويجوز ان تكون للسببية اي بسبب دفنهم وعلى القولين الاخيرين
بمعنى مع **قوله** وقيل الواو للحال اي في ولا يكتمون وهو على الاول
عطف على قوله لو تسوى بهم الارض قال صاحب المرشد الوقف على الارض

كاف

كاف وليس بحسن لان قوله ولا يكتمون الله حديثا داخل في التمني لان
جوارحهم تنطق بما فعلوه من الشرك وسوء الافعال يتمنون ان
الارض لو سويت بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا فان جعل ولا يكتمون
على الاستيناف لان ما علموا الظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا
يكون داخلا في التمني حسن الوقف **قوله** ولا يكذبون وهو عطف
على قوله ولا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان
معنى الكتمان هو جحدهم شركهم وذلك ادى الى ان ختم الله على
افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وعنده
تمنوا ان تسوى بهم الارض وانهم لم ينتهوا الى الكذب **قوله** وقرئ
تسوى بحذف التا حمزة والكسائي وبادغام التا نافع وابن عامر والباقون
بضم التا مخففا **قوله** روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي
وابي داود عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا
وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال
فخلطت فنزلت الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اعلم انه تعالى
لما اتم بيان احكام ذوي الارحام والنسب فيه وفيما يتعلق بها
اخذ في بيان نوع اخر من الاحكام التي تتعلق بالعبادة وهي اما تتعلق بالقلوب
او بالجوارح والاول اما ان يختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي يختص
بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا والذي يتعلق بالخلق
هو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار
ثم حث على التواضع والجود بذم الكبر والبخل بقوله ان الله لا يحب من
كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله
وقرنه بالكفر حيث قال والذين ينفقون اموالهم رئا الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر وبالغ في قلع الريا وقمع الشرك الخفي حيث ترقى
الى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر ثم
حرض على الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية
ثم اتى من الاعمال ما يتعلق بالجوارح وخص بالصلاة التي هي اعظمها وقدم
ذكر ما هو متوقف عليه من رفع الجنابة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة **قوله** ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب
فهو ثمل اي نشوان **قوله** كل الريحان الرين والغين ما يركب القلب
ران الرجل بالتراب وران التراب بالرجل اذا جعله رانيا اي تقبلا
والسنات جمع سنة وهي مقدمة النوم **قوله** رانوا من المضارع الاول

ويشكو من المصراع الثاني ووجد في ديوان الطرماح من قصيدة له **يقول**

• وركب قد بعثت الى رذايا • طلاح مثل اخلاق الجفون •

• مخافة ان يرين النوم فيهم • بسكر سناتهم كل الرون •

قوله لان السكر غلبة اي باب فعل للعلل والامراض **قوله** والجنب يستوي
الى اخره من هذا يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكروه
يختص به المصادر الى اخره من هذا يعلم كرجل عدل وامراة عدل
ولهذا وصف الجنب بالجمع في قوله بالجنب الذين لم يغتسلوا قال ابو
البقا والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب به مذهب
الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه **قوله** من عامة احوال
المخاطبين اراد بالمخاطبين المجنبين ولهم احوال جمة ما عدا حال السفر
فهو من قرابان الصلاة الا في حال السفر يعني لا تقربوا الصلاة وانتم جنب
على تعدد من التقادير في حال من الاحوال الا في حال السفر **قوله**
ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة والا على الصفة بمعنى غير والفرق
بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة هو ان شرط الحال تفيد انه لا يجوز
قربان الصلاة في حال الجنابة قط الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان
العذر غير متعدد ثم يجيء قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى
الحصر بخلافه اذا جعل صفة ويكون المعنى لا تقربوا الصلاة جنبا مغتسلين
فيحسن وان كنتم مرضى او على سفر لجواز ترادف القيد قال صاحب المفتاح
اذا قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد لزم ان لا يكون عمرو زيد منطلقا ولذلك
يمتنع ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينتهي زيد المنطلق لا عمرو **قوله**
كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا **فان قلت**
ما فايده المخالفة بين الحالين **قلت** والعلم عند الله فايدتها الاشعار بان
قربان الصلاة مع السكر مناف لحال المسلمين ومن يناجي الحضرة الصمدانية
ودل عليه الخطاب بانتم ولهذا قرنه بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمجنبون
لا يعدمون احضار القلب ومن ثم رخص لهم بالاعذار **قوله** كيف يصح
لانهم راجع اليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلاة مع كونه
جنبا فاقد الما **قوله** اذا كان الطريق الى الماء هذا مذهب ابي حنيفة رحمه
الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا **قوله** او يكون به
وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري
وغيرك وقال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث
قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك **قوله** الصعيد وجه الارض
قال الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا والصعدات الطرقات
وانما سمي صعيدا لانها نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض ولا اعلم
بين اهل اللغة اختلافا في ان الصعيد وجه الارض واستدل الشافعي بان التركيب

يدل

يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون الارتفاع الا من الغبار **قوله** من المواراة المواراة
المحاولة واصل استعماله في الشك وقد انصف المصنف من نفسه في
هذه المسألة وهو حنفي الانتصاف ويحتمل ان يعود الهاء في منه على الحدث
المذكور كما يقال تيممت من الجنابة وهو اما للتعليل او لابتدا الغاية
قلت يبعد ان يترك اللفظ الصريح الغريب ويعتبر البعيد المتناول
على ان قوله فتيمموا مسبب عن كونهم محدثين لانه جواب الشرط فلا
يحتاج الى تعليل اخر **وعليه قول ابي العلا** سوط خفي وظيف الصعب
فيد • بذاك دقي وتبرته عران • اذا جعل المنار لديه الاستعصا
لا السوط لئلا يلزم التكرار في التعليل الوظيف مستدق الذراع والصعب
نقيض الذلول والوتيرة حجاب ما بين المنخرين والعران العود الذي
يجعل في وتيرة انف الصعب **قوله** كناية عن الترخيص والتيسير يريد ان
قوله ان الله كان عفوا رحيما كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى
الى اخره والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس في ذلك
الاعذار ما يشم رايحته فلا يصح اجراوه على ظاهره فوجب العدول الى
الترخيص والتيسير ويؤيده مجيء قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من
حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الاية في المائدة وفي تخصيص
الوصفين ادماج لشدة ايجاب الطهارة في الصلاة وان اصل الامر ان لا يؤتى
بها الا بالطهارة الكاملة لانها مثول بين يدي جبار السموات والارض
وان الترخيص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان
حال الطهارة الظاهرة المطهرة المنابة فما بال الطهارة الباطنة ثم
في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلاة ايذان بعلو منزلتها ورفعة
مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات التي ما خلقت الكاينات الا لها
ومن ثم فصلت اية المائدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
والله اعلم **قوله** كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات سر
الاربعة اسباب لاشيا مختلفة فكيف جمعها عرف النسق والجهة
الجامعة مفقودة وخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن
جمعها حكم واحد وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها
الذين امنوا لجميع الامة الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم
الما لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس
وعدم الة الاستقا وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى واقدمها في
استحقاق الرخصة واغلبها وقوعا السفر والمرض فخصهما بالذكر
اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جا احد
منكم من الغايط او لامستم النسا على ارادة انهما مشتملان على ساير
ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران

وهو الفاتحة لبوذن بتقدمها على مزيد شرفها فعلى هذا او في قوله او جا احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها عطف مجموع جنس واحد وهو كل من وجب عليه التطهر اعوزه الماء نوعية قال القاضي ~
ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض ؟؟ واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء **وقلت** هذا التفسير متفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا بمعنى اللمس لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وبيان ذلك ان قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف فحينئذ التقدير ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغائط واللمس حتى توضؤا وان كنتم مرضى او على سفر سواء كنتم مجنبين او محدثين فلم تجدوا ماء فتيمموا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الاية بيان النهي عن قربان الصلاة للموانع الثلاثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر ولا يلزم ايضا التكرار في حكم المجنبين **قوله** او ارهاق الجوهري يقال ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته اياه **قوله** قرئ من غيط قال ابو البقاء وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا قلبت الواو يا واسكنت لفتح ما قبلها لخفتها وثانيها انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت والجمهور الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمان **قوله** على معنى الم ينته علمك اليهم وذلك ان افعال القلوب يتعدى بنفسه الى مفعولين وحيث ما تعدى بالى وجب ان يجعل بمعنى النظر او يضمن معنى لا نبهها قال الزجاج الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة الم تعلم الم ينته علمك الى هؤلاء ومعناه اعرفهم **قوله** ويريدون ان تضلوا السبيل وان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما **قوله** او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض بيانه ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد

قوله

قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام فبين بقوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والاية تنظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة على طريقة الاستيناف بقوله يحرفون الكلم كان سائلا سال لم تفردت اليهود بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتموا الحق واخذوا على ذلك الرشى واظهروا المسبة بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد على نصرته وقهر اعدائه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله اعتراضا ومؤكدا له وفي تكريره الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم واما المائدة فالظاهر ان المراد الاحكام وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم نقلوا الحكم عن موضعه الذي وضعه الله فيه واستقر فيه فصار بنقله ~ كالغريب ولا يوجد مثله في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال لفظهم على السخرية لما عظم امره **وقلت** والعجب انه ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وهل الاشترا والضلال الا في التبديل والتحريف واخذ الرشى عليه وكذلك عطف عليه قوله يقولون على يحرفون يقتضي المغايرة **قوله** ولا يستنصحونهم اي لا تقبلوا انصحهم لانهم يهود ونصارى يهود صح الله **قلت** التنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس **قوله** ونصرناه من القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي مطاوعه انتصر الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه وتجوزان

قوله

يكون مضمنا معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه ونصره منه نصرا
وانتصر منه انتقم **قوله** وما الدهر الا تارتان البيت الكدح
العمل والسعي والكسب اي الدهر قسمان قسم يموت فيه التمحض
وقسم يعيش فيه ولكن في تعب يريد انه لا راحة فيه **قوله**
يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونها عنها الراغب حرف الشيء طرفه
وحروف الهجا اطراف الكلمة والحرف عن كذا وتحرف واحترف
والاحتراف طلب حرفة للمكتسب والحرفة الحالة التي يلزمها في ذلك
نحو القعدة والجلسة وتحريف الشيء اماله كتحريف القلم وتحريف
الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين
قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه **قوله** لانهم اذا ابدلوه الخ
تعليل لتاويل يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يزيلونه لان
حقيقة يحرفونه يميلونه المغرب المعرف الطرف ومنه الانحراف
والتحرف الميل الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مايلا له
وان يصير تحرف لاجله وهو من مكايد الحرب فيحرفون اذا كان
بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا ابدلوه ووضعوا مكانه لفظا
غيره لزم انهم امالوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف التفسير
بحسب اختلاف القول في فعل اليهود وبتغيير التوراة قال الامام
وفي كيفية التحريف وجوه الاول انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ اخر
نحو تحريفهم اسم ربعه عن موضعه ووضع ادم طوال موضعه ونظيره
قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله **فان قلت** كيف يمكن هذا في الكتاب
الذي بلغت احاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر **قلنا**
لعل القوم كانوا قليلين وكذا العلما فتواطؤا على التبديل الثاني
ان المراد بالتحريف القا الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة وجر
اللفظ من معناه الحق الى الباطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله
المبتدعة في زماننا حتى انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم **فان قلت** يؤيد الاول ما رويناه في صحيح البخاري
عن عبد الله بن عباس قال كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم

الذي

الذي انزل على رسوله احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم
ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم
الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **قوله**
طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال يعني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني
صفة محمد صلوات الله وفي قوله ربعة نظر لانه كان ربعة من
القوم ابيض مشربا بحمرة رواه الترمذي عن ابراهيم بن محمد من
ولد علي **قوله** هو قمن بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال
انت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع
ولا يونث **قوله** والمعنيان متقاربان وذلك ان نفي المجاوزة وبعد
نقيض قبل والمجاوزة عن الشيء مسبوق باستقباله والموصول اليه
بعد ان يكون ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه
من بعد ان كان قارا في موضعه ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه نعم الثاني
ابلغ لان الاقتضا الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشيء ولهذا قال هو
قمن بان يكون فيها وفي الاول من امر خارجي وهو المراد بقوله او
حيث حكمة الله وضعه فيها **قوله** تحقيقه كلمة قال المصنف كما يقال
اللين في جمع اللينة تخفيف اللينة **قوله** هو قول ذو وجهين وهو
المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام يحتمل الوجهين مختلفين
الذم والمدح الراغب السمع قوة في الاذن بها تدرك الاصوات
وفعله يقال له السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة بالسمع عن
الاذن قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة عن فعله
كالسماع قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم وتارة
عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما قلت اي لم تفهم
وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم ناتمر بك وقوله واسمع
غير مسمع اما دعا للانسان او دعا عليه فالاول نحو اسمعك الله اي لا جعلك
الله اصم والثاني نحو اسمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب
كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم يدعون
له وهم يدعون عليه بذلك **قوله** لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل
الذم اي غير مسمع يحتمل الذم لانه لو اجيبت دعوتهم لكان اصم فعلى
هذا غير مسمع يجري مجرى اللازم وارد على الدعا ولهذا لم يقدر له مفعولا

كما قدره في الوجوه الاتيه **قوله** ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى
اسمع غير مسمع كلاما ترضاه لجامع نبو السمع عن المسموع واعلم
ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعول به وعلى الاول
اما هو من حذف المتعلق للتعميم ويجري مجرى اللازم وهو المراد من قوله
وانت غير مسمع او يقدر له معمول جوابا او كلاما وما كان هذا المعنى
الاخير موافقا لتقدير المفعول به قرنه به **قوله** يحتمل راعنا نكلمك
الى اخره بجمله مستانفة على سبيل البيان لوجه التشبيه اي قولهم هذا
ايضا قول ذو وجهين يحتمل المدح اذا اريد راعنا نكلمك والذم اذا كان
شبه كلمة عبرانيه فكانوا سخروا به مسبب عن قوله وهو قول ذو وجهين
يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية او كانوا يكلمنه سخرية
واستهزا **قوله** اي يقولون بالسنتهم اشارة الى ان الباء حال من فاعل يقولون
قال ابو البقا والكواشي ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال
اي لاوين السنتهم استهزا وكذلك وطعنا والاصل لويا فقلب الواو يا
وادغمت **قوله** ويجوز ان يقولوه اي سمعنا وعصينا **قوله** لان المعنى
ولو ثبت قولهم يريد انه ثبت في المخوات الواقعه بعد او في تاويل الفاعل
للفعل المقدر لان لو لابد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو
في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **قوله** قليل المشتكى للمهم
نصبه ما منه كثير الهوى شتى النوى والمسالك اي هو كثير الهم مختلف الوجود
والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على
النوايب لا يكاد يشتكي منها او استعمل لفظ القليل وقصد به الى نفي الكل
والمعنى على هذا ليس لهم ايمان الا ايمانا يولد على ان لا ايمان لهم البته كقوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله** الا قليلا استثنى من امنوا فعلى
الاول الا قليلا مستثنى من مصدر يؤمنون وعلى هذا من فاعله **قوله** والفا
للتسبيب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها اي اردنا ان نردها
الى ادبارها ففعلنا فلا يكون الرد غير الطمس فلهذا قال نجعلها على هيئة
ادبارها **قوله** فالمعنى ان نطمس وجوها حز القوله وان جعلتها للتعقيب
قوله ووجه اخر عطف على قوله ان يمحو تخطيط صورها يريد ان الطمس
مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقه الاساس طمس الاثر والطمس وطمسته
الريح وطمس على اموال فرعون ذكره في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم
يكن ظاهرا في الوجوه جعلنا عبارة عن الوجها وفسر الطمس بتغيير احوالهم
وقلب العز الى الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ومعنى تغيير حالهم جاههم
وجاههم واحد والفا في نردها المقدر قبل يحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون
الاجلا بعد تغيير احوالهم فيكون عقابا بعد عقاب والتسبيب اظهر كقوله
بعده فان كان الطمس تبديل احوال روسايهم واجلاهم الى الشام **قوله**

وجوه

وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله تعالى نطمس وجوها عوض من المضاف
اليه وعلى الاول للتفخيم ولهذا قال وجها بهم **قوله** هو مشروط بالايمان
صح من الاصل اي بعد الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة
ان تضلوا **قوله** ولان الله او عدهم جواب اخر يعني ان الله تعالى جا بادي
قوله او نلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم
الطمس اذا اريد به سلب الاقبال او الاجلا الى الشام فقد حصلا اما الاجلا
فلا ارتياب فيه واما سلب الاقبال بضرب الجزيه عليهم واذا اريد
طمس وجوههم على ادبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل
فقد حصل اللعن والظاهر عطف على قوله او نخزيهم بالمسخ والسؤال
لا يرد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل لسان ووجه الظهور
بقوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك الاية ولانه تعالى عطف وجعل
منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله والظاهر المغايرة
بين المعطوفين **قوله** قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب الى اخره
توجيهه انه ثبت عند علما اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر
سوا في انهما لا يغفران قبل التوبة ويغفر بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر
وما فائدة التقييد بقوله لمن يشا وجه الجواب ان فائدة التقييد ان يبين به
عدم التوبة في الاول والتوبة في الثاني انظر الى هذا التعسف حيث جعل
الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد يراد به معنيان متضادات
معا الانتصاف عسر الاية تفسيرها على مذهبه لانه كان المراد لمن تاب
لم اطلق الشرك فتناولهما كما ترى على ان التوبة عندهم موجبة العفو فلا يجوز
تعليقها بالمشية وقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد
بالمحافظة اولى من الوعد ونقض مذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي
وجوب التعذيب قبل التوبه ووجوب الصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليه
وقلت اما المثال الذي ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار لمن لا
يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فلا يصح الاستشهاد لانه يحتمل ان
يراد به ان الملك حكيم حازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي الا من يستحقه
ولا يمنع الا من لا يستحقه لانه يضع الشي في موضعه وان يراد به ذو جبروت
مستبد برايه متصرف في ملكه كيف شا واراد ان المقام يقتضي الثاني كما
سبق في سورة ال عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم
او يعذبهم الراغب ان قيل لم لم يشترط في قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف
فاذا زال وصفه زال اسم الشرك عنه فاذا كان كذلك فالمشرك ما دام
مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه اسم الشرك فان التائب الذي يغفر له ليس

هو الشرك بل هو المومن في الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم المشرك فعلى اعتبار
الماضي وقوله ان يشرك به موضعه النصب اي لا يغفر الشرك وقيل
لا يغفر من اجل ان يشرك به اي لا يغفر من الشرك شيئا من الذنوب
تنبيه ان الذنوب قد تغفر مع انتفا الشرك كما قال ان رحمة الله قريب
من المحسنين **قوله** وان يعبدون بعبادة الاصنام الا الشيطانا الواعنب
ان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا ثم قال وان يدعون
الا شيطانا مريدا فاقتضى نفي ما اثبت قيل ليس في ذلك نفي
فان دعاهم للاوثان دعاهم للشيطان وكل باطل يقال له تارة
الشيطان وتارة الهوى وتارة الصنم ولما كانت هذه الاشيا متلازمة
ومتشاركة في انها تدعوا الى الباطل وضع كل واحد موضع الاخر ولما
كان عبادة الشيطان في نفوسهم قطيعة بين لهم انما يدعونه ويزعمون
انهم يقصدون به عبادة الله ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
يعبدون به الشيطان ثم قال لعنه الله وصرف الكلام الى وجه الشيطان
استطرادا **قوله** فقد افترى اثما اي ارتكبه قال القاضي اي ارتكب
ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين ساير
الاثام والافترا كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق **وقلت** لا يعلم منه انه مشترك او مجاز وحقيقة
والظاهر من كلام المصنف اي ارتكبه انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح
كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل في الفعل
ما كان مستعملا في القول من الافتراق والى الاشارة بقوله مفتعل
ما لا يصح كونه **قوله** ووضعها تركا الحمد وزيادة الطاعة والتقوى
والزلفى عند الله تعالى عطف على زكى نفسه على سبيل البيان كان
الذي ذكره هو حد التزكية قال القاضي التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا
الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهير بدنه
وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله تعالى قد افلح من زكاها والى من يامره بفعله
كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول وذلك
بالاخبار عنه بذلك ومدحه به وهو محظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه
لا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل ايضا من غير داع الى ذلك فالتزكية في الحقيقة
هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله ولهذا قال بل
الله يزكي من يشا **قوله** انما قال ذلك حتى قال له المنافقون اعدل في الله
القسمة يعني انه صلوات الله عليه ما قال ذلك افتخارا بل قاله اخبارا لما
شرفه الله بتلك الكرامة ورد المن وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى ابلاغا لما

اوحي اليه روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث
طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة في تربتها فقسمها بين الربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين ناتي
الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله
فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيامنني على اهل الارض ولا تامنوني فسال
خالد بن الوليد قتله فمنعه وفي رواية لمسلم الا تامنوني وانا امين
من في السما صباحا ومسا **قوله** اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها كقوله
الله تعالى بل الله يزكي من يشا كلام وارد على الاضراب لما سبق فوجب تنزيل
ما قبل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضروبا عنها بعدها وهو اثبات تزكيتهم
منهم لانفسهم لا يعتد بها لانهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم
وادعوا انهم عارفون احوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال
المرضية وانهم قادرون ايضا على استيفا جميع ما يستحقونه من الثواب
على الاجله زكوا انفسهم وهو الحمد والطاعة والتقوى فرد عليهم ذلك
بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله وحده وهو يزكي من يشا ولا يزكي الا
من يشا وارادة واصطفاه كذلك بان وفقه لقمع رذايل النفس الامارة
وهواه الى العروج الى معارج الكمال ومعارج القدس وانه هو وحده قادر
على الوفا فانما يستحقونه من الزلفى عنده والكرامات فهو فيهم على التشقيق
والتطهير هنا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تكميلا لقوله بل الله يزكي من
يشا واليه لمح بقوله يثابون على زكاهم ولا ينقص من ثوابهم واذا جعله
تاكيد المعنى الانكار والتعجب المتولد من الوعيد في قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم كان تذييلا واليه الاشارة بقوله يعاقبون على تزكيتهم
انفسهم حق جزاهم واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث
انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من تزكيتهم انفسهم ونسبهم الى
الجهل والعجز امره بالتفكر في مال تلك التزكية وانها تودي الى
الافترا على الله وادعاهم انهم مقربون عند الله ذو زلفى لان المزكى
من طهره الله من جميع الاثام وخصصه من الرذايل واصطفاه لقربه
وهذا اعظم ما بني على الجهل والعجز وكذلك قال تعالى وكفى به اثما
مبينا واشار المصنف اليه بقوله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من
بين ساير اثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله الم تر
لان هذه نوع اخر من قبايح اهل الكتاب لها **قوله** وهما شخصين

يعني اذا اعتبر الحصر الخصلتين فيهما شركل خصلتين خصلتين واما
افراد شر فلجواز افراده ومطابقته والافراد احصر **قوله** فقال ام لهم
نصيب يتعلق بقوله وصف اليهود يعني اراد ان يصفهم بالبخل
فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال ام يحسدون الناس **قوله**
لطباقه المضمر لهذا وقد اضاف الى الفاعل ونظيره مفعوله وانما كان الوصف
لهم بالشح واحسن لطباق ملك الله وصف منغصص بشي ليس شيا اقل منه وهو
النقرة في النواة فاعرف في طرفي الافراط والتفريط **قوله** لانكار انهم
قد اوتوا والفرق بين الوجهين ان الانكار على الاول متوجه الى ان يكون
لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب فالفاء جزا شرط
محذوف يعني ان قدر ان لهم نصيبا فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ولكنه
الاشارة بقوله لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى ان
يكون لهم نصيب والى انهم لا يؤتون احدا شيا فالانكار منصب
على الامرين يعني اوتوا نصيبا من الملك ليشكروا وينفقوا في سبيل فجعلوه سببا
للامساك كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفاء سببية نحو
اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وكانوا
اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم وهي جملة حالية فالهمزة
على الثاني على الانكار والتقدير ومعناه لما كان وعلى الاول للانكار فقط
ومعناه لم يكن **قوله** على اعمالها اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة
في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يؤتون فعلى معنى فلا يؤتون الناس نقيرا
اذن ومن نصب قال فاذا لا يؤتوا فهو شاذ والمصحف لا يخالف قال سيبويه
اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسما فاذا ابتدات اذن وانت
تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها
فقلت انا اذن اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفا قلت فاذن اكرمك
وان شئت فاذن فاكرمك فمن نصب بها جعل الفا في المعنى معلقة باكرمك
المعنى فاكرمك اذن وتاويل اذن اذا كان الامر كما ذكرت او كما جرى
قوله كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولما كان اذن جوابا
وجزا فلابد من السوال والسوال ههنا مقدر فكانه لما قيل منكرا الهم
نصيب من الملك اي ليس لهم ذلك ولا ينبغي لهم لسا بل ان يقول فلو قدر
ان يكون لهم نصيب من الملك فماذا يكون حينيذ فقيل لا يؤتون
الناس نقيرا اذن الخصم اذن توكيدا **قوله** على انكار الحسد متعلقا بقوله
بل يحسدون من حيث المعنى بقوله ام منقطعة بمعنى بل والهمزة واردة على

انكار

انكار الحسد متعلقا بقوله بل يحسدون من حيث المعنى **قوله** فقد اتينا الزام
بما عرفوه فالفاء فقد مثلها قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم
بشير **وقول القايل** قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد
جينا خراسانا اي ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جيناه
وابن لنا الخلاص فالمعنى حسدهم له على ايتا الكتاب والحكمة والملك
فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك **قوله**
ما اوتوا اسلافه صح بالرفع لان اوتوا اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف
اي اوتوا اسلافه اياه **قوله** وقيل استكثروا نساه ولا يبعد ان يعد
هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله
عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود
كما يقال فلان يركب الخيل ومعنى يحسدون يعيبون لانهم ما حسدوه
صلوات الله عليه باستكثار النسا بل عابوه وابعد من ذلك تاويل قوله
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناه ملكا عظيما بقوله وقد
كان لداود مائة الى اخره والتفسير هو الاول **قوله** العذاب للجملة الحساسة
قال الامام المعذب هو الانسان والجلد ليس منه بل هو كالشي الملتصق به فاذا
جدد الله تعالى الجلد حتى صار سببا لوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا
الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج **قوله** هذا مبني على ان الانسان غير
البدن **قوله** وعن فضيل جعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة
لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام ايضا انه لا يسال
عما يفعل بل انه تعالى قادر على ان يوصل اليهم الالاما عظيمة من غير
ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم النار **قوله** فينانا اي كثير الافنان
منبسطا متصلا لا فرج فيه لالتفاف الاشجار **قوله** وسجسجا النهاية
وفي الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث
ابن عباس هواها السجسج **قوله** سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة
خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها يقال سدنت سدانة فهو سادن
والجمع سدنة **قوله** فلوى على يده **فان قلت** كيف لوى يده
وهو على سطح الكعبة والباب معلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص اليه
قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف
دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

المفتاح فعمل الله مع عثمان فدعاه فنزل وجا فطلب منه فامتنع وابي الي اخره وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعني ومن هذا الاسلوب قوله تعالي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ايتوني به فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف وسمع الملك به ونزع اليه وقال ايتوني به **قوله** موصولة به اي بعظكم اي ما موصوله صلتها يعظكم قال ابو البقا نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعني الشي معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشي شي يعظكم به ويجوز نعم الشي شيا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف او ما بمعني الذي وما بعدها صلتها هو فاعل نعم والمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر ان فاعل نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون محلي بلام الجنس او مضافا اليه صرح في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله تعالي بيس ما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعني الذي وجاز ان تقع فاعله لما فيها من الابهام كالمعرف باللام اي لام الجنس **قوله** وقري نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتي به علي الاصل **قوله** لان امرا الجور الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون علي الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم مذهبه لما روينا عن مسلم والدارمي عن عوف ابن مالك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فراه ياتي شيا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله **قوله** وعن ابي حازم في الجامع هو ابو حازم سلمة ابن دينار المديني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهور من تابعيهم روي عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم **قوله** اليس قد تزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني الفا في فان تنازعتم متصله بالاخير مستدعية لا يترتب عليه من جملة بان يقال واطيعوا اولي الامر منكم ان لم تنازعوهم في شي من الحق بما كانوا علي المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه بالخروجهم عن العدل فلا وكذلك لم يعد اطيعوا كما عاد في واطيعوا الرسول ليوذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر الهابا وتهييجا يعني قضية الايمان بالله وبان لا معبود الا اليه وان لا حكم الا له ان لا يواخذكم في الله بوجهة لايم وان لا يجاملوهم بصدق الامير بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الي الحق البحت والصدق المحض ذلك خير لكم واحسن عاقبة **قوله** السرايا النهاية السريه طايفة من الجيش يبلغ

اقصارها

اقصاه اربع مائة يبعث الي العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشي السري اي النفيس **قوله** من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** هم العلما الدينون روي محي السنة عن ابن عباس وجابر اولوا الامر الفقها والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وروي الواحدي عن عطا انه قال واولي الامر منكم اولي العلم والفقه طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالي فان تنازعتم اي انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين هذا يويد ان يراد باولي الامر امرا المسلمين اذ ليس المقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المروس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر علي طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شي فردوه الي الكتاب والسنة واستدل به منكروا القياس لانه اوجب رد المختلف الي الكتاب والسنه دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبنا علي الكتاب والسنه وهو القياس وقال الزجاج لا يخلوا الرد من احد امرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم **قوله** جنح الله الامر بطاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح المعاجز وهو في جناح طاير اذا وصف بالقلق والدهش وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر فجاجعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطاير الذي يحتاج في نهوضه للطيران الي جناحين وجعل احد جناحيه ادا الامانة والعدل والاخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه هو افتقار ما به يقتدر علي سرعته بمشي المطلوب وكما ان الطاير يفتقر في طيرانه الي الجناحين فكذا الامير في تنفيذ امره يفتقر الي هاتين الخصلتين وكذا قيل الدين والملك توامان وفيه ادماج لافتقار المتصدي لامر الخلافة الي هاتين الخصلتين **قوله** بما لا يبقي معه شك اي في انه لا يلزم طاعة امرا الجور **قوله** واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طفقت الرؤيا حتي ال المنوان منه الي من واحد وتقول لا تعول علي الحسب تقويلا فتقوي الله احسن تاويلا اي عاقبة **قوله** من تاويلكم انتم اي رد المتنازع فيه الي الكتاب والسنه ليعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم منا لو رد الي تاويلكم وفيه ان الكتاب والسنة مقدمان علي القياس والاجتهاد وكذا اكد الضمير المجرور بالمرفوع تتميما للمعني فالتاويل علي هذا حقيقة الاساس اول القران وتاوله واول الحكم الي اهله

روه اليسم ذكره في الحقيقة **قوله** حتى يرد النهاية اي مات **قوله** سماه
الله طاغوتا لافراطه في الطغيان والطغوى والطغاء ماله النهاية
الطاغوت الشيطان اوما يزيد لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت
يكون واحدا وجمعا **قوله** او على التشبيه عطف على قوله لافراطه في
الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله
الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن
الاشرف لطغيانه يسمى به اما مراعاة لوجه التناسب بين الاسم والمسمى
او على التسمية بالشيطان واستعارة اسمه له كتسمية الرجل بالاسد لما
وجد فيه من الخداع والجرأة كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون
حكما على من يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه
كعب دخولا اوليا ويتصور هذا الوجه ايقاع قوله وقد امروا ان يكفروا به
حالا من الضمير في يتحاكموا او ايراد قوله ويريد الشيطان عطفا على الحال اوحالا
من الضمير المرفوع في يكفروا او الشيطان مظهر وضع موضع المضمر وعلى
الوجهين الاولين لا يلتئم هذا الالتئام لانهم انما امروا ان يكفروا
بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
قوله وقرا عباس بن الفضل في اسما الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل
الانصاري المقرئ بالموصل وولي القضا وهو واهي الحديث **قوله** وفي شعر
الحواري هو ابو فارس سعيد بن احمد ان يخطب جماعة قبله اي احاز ما انصف
الدهر بيننا تعالى اقاسمك الهموم تعالى تري روحي لدي ضعيفة تردد
بحاكما الدعرك الا احسانا الاساءه من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح
قوله ومُلجا اوليا المنافق عطف على قوله فكيف يكون تحالهم وكيف يصنعون
تعلى الاول الاستفهام في كيف تعجيب للسامع من حالة تحيرهم عند الاعتذار
والثاني استبعاد ما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر
من الاخر يعني الا ترى الى مكارتهم كيف تحاكموا الى غير الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤوا يطلبون بدمه والعاقل
لا يفعل مثل هذا الفعل **قوله** نجم منهم النفاق واطلع قرنه مقتبس من
الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال الخطابي هذا قرن قد طلع اراد
قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص **قوله** وانه لا فرق
بينكم عطف على قوله انه ما في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
وهو قريب من قوله تعالى سيغلبون ويحشرون بالياء والتاء **قوله** وما هذه
المكافة اي المحاجزة عن الحرب الاساس كففته عن الشر فكف عنه
فهو كاف ومكفوف كافوهم اي حاجزوهم وتكافوا تحاجزوا **قوله**
وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف على تفسيري على قوله قولا بليغا فالبليغ من

البلاغة

البلاغة ولهذا اتى بالكلام الشافي والبيان الوافي قال الزجاج يقال قول
بليغ وقد بلغ وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ بعبارة لسانه كنه
ما في قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر فهو ما يجمع اوصافا
وطبقا للمعنى المقصود به لان ابدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا
في نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله
الحق ويجد من المقول له قبولا ويكون وروده في الموضع الذي
يجب ان يورد فيه وعلى الاول اي اذا تعلق في انفسهم بقوله
بليغا البليغ من البلوغ والوصول ولهذا قال مؤثرا في قلوبهم تجعل
في انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف
قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف على قوله قل لهم في معنا
انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه الثاني من حيث ان في انفسهم
متعلق بقل ومع الوجه الاول في التاثير والفرق بين التاثيرين بحسب
اختلاف من الجهة وهو ان المؤثر هناك ايقاع انفسهم ظرفا للقول
وهاهنا النصيحة في السر **قوله** ويؤثر فيهم عطف تفسيري على
قوله يبلغ منهم يعني يتمكن منهم من جهة الابلاغ النهاية
في حديث عايشة قال لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين
بكسر الباء والعين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا
كل المبلغ **قوله** ان يراد بتيسير فالبا في باذن الله على هذا كما في قولك
كتبت بالقلم يعني جرت سنة الله بان يوفق الامة في طاعة نبيه
والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليظهر المعجزة ويثبت
النبوة ثم ياتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله امر المبعوث اليهم بان يطيعوه
قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه
الاية بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله يتحاكمون الى الطاغوت
وذلك ان الله تعالى لما نعى عليهم نفاقهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاعراض عنهم وان يعظهم بالقول البليغ جا بقوله وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع تعليلا والتخلص الى التوبة يعني لم يكن ذلك التشنيع
والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والانتها الى الطاغوت
والصدود عما انزل الله الى الرسول وانهم مع هذا الظلم العظيم تابوا
بان يعتذروا اليك ويتوسلوا ابتغا عفوك الى الله تعالى لتاب الله عليهم
لانا ما ارسلناك لامر من الامور الا للاطاع ولا تخالف قطعا ففيه تعظيم

لان متابعيه وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم
بالالتفات تتميما لتعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانته وفي
قوله الى طريقة الالتفات وليس بالتفات حقيقة وكما دل وضع
الرسول مكان ضميره على فخامة شفاعة الرسول دل وضع اسم
الله الجامع في اوجد والله موضع ضميره بحسب تجلية في هذا المقام
على فخامة قبولها من جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله فانه تائب الى الله الذي يعرف حق التائبين
والذي يحب التائبين ويحب المتطهرين **قوله** جاوك تائبين
من النفاق الى قوله واستغفروا اذ ذاك ان ما بعد الفاء في فاستغفروا
اما مسبب عن محذوف او حال من فاعل جاوك او متعقب له فعلى الاول
الاستغفار غير التوبة وعلى الثاني عينها كما في قوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم الراغب استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما
في الحقيقة واحد لكن اختلفا بحسب اعتبارهما بغيرهما فالاستغفار
يقال اذا استعمل في الفزع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة يقال
اذا اعتبر بترك العبد ما لا يجوز فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون
الانسان طالبا في الحقيقة لغفران الله الا باتيان الواجبات وترك
المحظورات ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان
يقال الاستغفار مبدا التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا قال تعالى
فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه **فان قلت** هذا يخالف لما
ذهبت اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة **قلت**
اذا اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك بتقدمها واذا اعتبر فيها
المجموع لا بد من تاخرها واما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه فللتفاوت
الرتبة **قوله** متنصلين الاساس السهم نزعت نصله
ونصلته ركبت نصله ونصلته تنصيلا ومن المجاز نصل لحيتي صاعرا
اخرجه وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا
او كاذبا لم يرد علي الحوض **قوله** يابى ذلك استوى النفي والاثبات
يريد ان لا في ولا وربك جاءت لتوكيد معنى القسم لا للتوافق في لا يؤمنون
لان اثبات لا في القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جائز فان قوله
تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جيء بالقسم موكدا بلا في قوله
تعالى فلا اقسم فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه تاكيد النفي في المنفي فقط بل وجه المنع ان لا
حينئذ تتمة الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بالجملة القسمية فيقال
ان القسم لا اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن

حتى

حتى اكتفى بالجواب في ايقاعه صلة للموصول اغتفر الفصل به قال ابو
البقا وجهان احدهما ان لا الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم
معترض بين النفي والمنفي وثانيهما ان لا للنفي امر مقدر اي فلا يفعلون
ثم قال وربك لا يؤمنون الانتصاف اراد الزمخشري انها لا تزاد
حيث لا يكون القسم نفيا ودل على انها انما يراد لتاكيد القسم فجعلت
كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر
ما بنا منه انما ذكر محملا الغير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه
الاخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات في الكتاب
العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة فلا
اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بما تبصرون ولم يات الا في القسم بغير الله
وله سر يابى ان يكون هنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها التعظيم للمقسم
به في الايات المذكورة فكانه بدخولها يقول اعظامي لهذه الاشياء المقسم بها
كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها
فيوكد بذلك ويجعله القسم ظاهرا وفي القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى
تاكيد فتعين حملها على التوطئة ولا يكاد يجدها في غير الكتاب العزيز داخلة
على قسم مثبت اما في النفي فكثير وحقيقته سلم نفسه له يعني سلم متعد
الى مفعولين احدهما بالواسطة والاخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق
والثاني للعرف الحكام ولذلك قدر ويذعنوا لما يأتي به من قضائك **قوله**
وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره فالا فالمصادر الموكدة بمنزلة فعلك
ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت **قوله** نزلت في شان
الزبير وحاطب ابن ابي بلتعة هذا خطا لما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما
عن عروة ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة
الحديث الى قوله فصرح الحكم وحاطب كان حاطب ان يتكلم بما يتغير
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنه من الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله
تعالى له بالايمان في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
احد شهد بدرا والحديبية وانه حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل
اليمن ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي
وهو حليف قريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام
وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى
وقلت فلا خلاف اذا انه لم يكن انصاريا **قوله** شراج الحرة
النهاية الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها
والحرة ارض ذات حجارة سود والحرار المساة وهو ما رفع حول المزرعة

كالجدار قوله لان كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له
بان يسقي ارضه قبلي وان مخففة من الثقيلة ام الزبير هي صفية بنت
عبد المطلب بن هشام قوله ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان
القضا فقال الانصاري قضا لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي
كان مع المقداد فقال قاتل الله هولا الى اخره هكذا في اكثر النسخ
وفي نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضا
فقال الانصاري هذا هو الصحيح وعليه التعويل في المعالم لان الرواية
الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك وان صاحب
الاستيعاب والجامع ذكروا انه كان كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا
وقيل زهريا والصحيح انه بهراني قوله اي لو اوجبنا عليهم هذا تفسير
قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حتى ان يليها الافعال الا ان الشديدة
تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم نحو
ظننتك عالما اي ظننت علمك فنابت هنا اي في هذه الاية عن الفعل
والاسم كما نابت هناك عن الاسم والخبر قوله وقرى الا قليلا بالنصب
بن عامر وبالرفع الباقون قال ابو البقا بالرفع بدل من الضمير المرفوع
وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل قوله او على
الا فعلا قليلا فعلى هذا الاستثنا مفرغ ومنهم بيان للضمير في فعلوا كقوله
تعالى ليمسن الذين كفروا منهم على التجريد وعلى اصل الاستثنا
منهم للتبعيض قال الزجاج والنصب جائز في غير القران على ما فعلوه
استثني قليل منهم وقلت في كلامه اشعار بان النصب
غير محتمل فلا يحمل القران عليه وقال ابن الحاجب لا بعد ان يكون اقل
القرا على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل التزم
بعض الناس انه يجوز ان يجمع القرا على غير الاقوى قلت
بل يكون اجماعهم بل قرائتهم دليلا على ان ذلك هو القوي لانهم
هم المتلقون الاخذون عن مشكوة النبوة وان تعليل النحاة غير
ملتفت اليه قوله لان اذا جواب وجزا تعليل للتقدير يعني لما قال
تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال عن جزائه
التثبيت واللام في ولاتيناهم جواب للو محذوفا كما قدره وفي هذا
التقدير تعلقات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه لهذه
الجملة يعني واذا لاتيناهم ماذا وثانيها تقدير السوال ونحن مستغني
عنه وثالثها حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم
ليكون جوابا اخر لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كانه قيل واذا
انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين
واذا لاتيناهم في الاخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا هو
الوجه ذهابا ومذهبا ويويده ما قال المرزوقي في قوله اذا لقام بنصري

حسن

حسن اذا القام جواب لو كانه اجيب بجوابين في هذا كما تقول لو كنت حرا
لاستقبحت ما تفعله العبيد اذا لاستحببت ما تفعله الاحرار وقال
المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام واما
قوله ولهديناهم صراطا مستقيما بعد فعل ما يوعظون وتثبيت الايمان
والوعد بالاجر فللدلالة على ان فعل الطاعات سبب لطلب التوفيق
وهو لاستزداده ثم يستمد توفيقا الى ان ينتهي بالسالك الى مخدع
القرب والانخراط في زمرة النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك قوله
العطا المتفضل به من عنده الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى لا يكاد
ينسب الى نفسه بالنعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا قوله
هذا ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى
الله تعالى وارفعهم درجات عنده الراغب قيل قسم الله تعالى عباده في هذه
الاية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون بعض وحث
كافة الناس ان لا يتاخروا عن منزل واحد منهم الاول هم الانبيا الذين
تمدهم قوة الهية ومثلهم كمن يرى الشي عيانا من قريب ولذلك قال
تعالى في صفة نبينا صلوات الله عليه افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون
وهم الذين يتاخرون عن الانبيا في المعرفة ومثلهم كمثل من يرى الشي عيانا
من بعيد واياه على رضي الله عنه حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت
لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رايته
القلوب بحقايق الايمان والثالث الشهدا وهم الذين يعرفون الشي بالبراهين
ومثلهم كمن يرى الشي في المراة من مكان قريب كحال حارثة حيث قال
كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشي بالتقليد
ومثلهم كمن يرى الشي من بعيد في مراة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اعبدوا الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اي كن من الشهدا
بما تكتسبه من العلم والعمل الصالح وان لم تكن منهم فكن من الصالحين
قوله فيه معنى التعجب كقول القايل وحادثة حاسن ابا كانبها الملتاعله
ثاب كليب بواديها قال المصنف وفي نحو هذا الفعل دليل على التعجب من
غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما احسنها باوديها اي كعوها كليب قوله
يقول المتعجب حسن الوجه اي بسكون السين الجوهري وقد حسن الشي وان
شيت خففت الضمة فقلت حسن الشي ولا يجوز ان ينقل الضمة الى الحا
لانه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه جواز
النقل في نعم وبيس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبيس فسكن ثانيهما
ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن

عبارة عن كل بهيج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها
عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة
تضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال
رجل حسن وحسان وامراة حسنا وحسانة واكثر ما جاء في التنزيل من الحسن
فللمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه **قوله** والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز
ينوب من رفقا وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان تكون
من اسما الفاعلين فلو قال لحسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق
ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع
التي لا تكون الا جماعة نحو قولك هو احسن فتى واجله المعنى هو احسن
الفتيان واجلهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله في خلقكم ثم نخرجكم طفلا وقد
يجمع ارادني حلو ثكم عظام **قوله** ان ثوبان بان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بحدد من اهل السراة
والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه ولم يزل يكن معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله**
فذاك اي فذاك الوقت الذي اخاف ان لا اراك وروي حين منصوبا **قوله**
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي
هريرة لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
قوله ذلك مبتدا والفضل من الله خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل
وهذا المال تنبيها على كماله فان الشي اذا عظم امره يوصف باسم
جنسه وقوله من الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر **قوله** او اراد
ان فضل المنعم عليهم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطي المطيعون
يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل اما مضمون الايات الثلاث
من قوله واذا لاتيناهم اجرا عظيما الى قوله وحسن اولئك رفيقا
فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الاية كالتذييل لقوله ولا تيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط
المستقيم هو السبب في الموافقة مع المنعم عليهم يدل عليه ان الصراط
المستقيم في الفاتحة هو الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم فيدخل في هذا
العام المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا او المشار اليه
ما دل عليه قوله الذين انعمت عليهم من النبيين فعلى هذا فايدة
الاشارة التحريض على اكتساب ما اكتسبوه والايذان بالتجرد عما
يشغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى الله وتاييده
على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان
تذييلا للكلام السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال اولا وكفى
بالله عليما بجزا من يطع وثانيا وكفى بالله عليما بعبادة فهو يوفقهم على

حسب

حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون الايات الثلاث لان
هذه الاية كالتذييل لها مقررة لمعناها ومضمونها قال في قوله تعالى
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفائدة
الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به
من جهتين فيتاكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي بناها
في تفسير الاجر اللدني في قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما بالتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه
تابع للاجر من وجهين احدهما تعريف الفضل وهو خبر ذلك الدال
على الحصر فدل على دفع ارادة الحاز من الاجر اللدني اي ذلك هو
الفضل لا شي اخر وثانيهما تعلق من الله به اي ذلك من الله لا من العامل
والله اعلم **قوله** جعل الحذر الة اي استعار للسلاح الحذر بقرينة
خذوا كقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان متبوا
بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في الايمان تمكن الرجل في الدار
قوله اذا انفرتم الى العدو والنهاية وفي الحديث واذا استنفرتم
فانفروا والاستنفار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم
النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاعانة ونفير القوم جماعتهم
الذين ينفرون في الامر **قوله** ثبات جماعات متفرقة قال الزجاج
واحدتها ثبة تجمع ثبوت وثبين في الرفع والنصب والخفض جمعت
بالواو والنون لانها جعلتا عوضا من حذف اخر الكلمة **قوله** كوكبة
واحدة الجوهري كوكب الشي معظمه وكوكب الروضة نورها
وايراده ههنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا امنوا فصاروا متعاضدين
والرائي اما العدو فيمتلي جلده هيبة او الولي فتقر عينه زينة
قوله والقسم وجوابه صلة من وبهذا يعلم ان الجملة القسمية
مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة للموصول بالحقيقة جواب
القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح المفصل القسم جملة
انشائية يؤكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصوله بالجالب للقسم
تقديره وان منكم لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على
ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا بما يضمر معها من ذكر
الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبهه
لفظه مضمر معها **قوله** ويجوز ان يكون منقولا اي متعديا بالتثقيل
وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليبطئا **قوله** وقرا الحسن
ليبطون قال ابن جني قرئ الحسن ليبطون بضم اللام على الجمع اعاد
الضمير على معنى من لا على لفظها اليه جهة قراة الجماعة وذلك انه قوله تعالى
وان منكم لمن ليبطئن لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان منكم جماعة

هو اوصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد الضمير اليه معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الانصاف في هذه القراءة نكته غريبة وهي العود الى المعنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يودي الى ان العود الى لفظها ليس بمفصح عن معناها بل تناوله للمعنى المبهم فوقوعه بعد البيان عسر ومنهم من عد موضعين وهذه القراءة ثالثة **قوله** كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة اذ يفيد انهم يحسدونكم مما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة **وقلت** والتحقيق فيه ان قولهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب لما لم يمكن حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاتته مصاحبة من كان يرافقه ويصل اليه منه المبرات فايس من ذلك فكانه قوله لان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن استعماله فيما اذا استعمل في مودة صافية ومحبة صادقة اما تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومصادانه **قال** كان لم يكن بين المحبوب الى الصفا انس ولم يسمر بمكة سامر او تعبيرا لمن نسي ذلك وانقلب الى البغضا والعداوة بعد تلك المصافاة ولما لم يكن حال المنافقين من هذين الوصفين في شي قال فكيف يوصفون المودة لا على وجه العكس والاستعارة التهكمية قال الامام انه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته الغنيمة فقبل ان يذكر قوله لين اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القى من البين قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المومنون وبينه مودة ولا مخالطة اصلا الواعب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في اثنايها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن يثبطهم كان لم يكن بينكم وبينه وبين محمد مودة حيث لم يستعينوا بكم ثم يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اثارة للشر والقول الثاني منهم اظهار الحسد وقيل في قوله قال قد انعم الله علي منه على

قومه

قومه من المنافقين اذ يثبطهم عن الخروج والله قد ظهر ثمرة نصحه وفي قوله يا ليتني ايهام للذين قالوا لهم ان ذلك كان بايثار الرسول لن اخرجهم من دونهم وفي الايتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعتذرون الاعتراض عن الدنيا **قوله** وشربت برد البيت بعد هامة تشكو الصدى بين المشقر واليمامة وبرد اسم غلام القايل باعه فندم على بيعه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت ومن زعماتهم ان عظام الميت تصير هامة وتطير وان الرجل اذا قتل خرجت من راسه فتصيح واقلاناه اذا لم يطلب ثاره واخذ دينه والصدى العطش المشقر واليمامة موضعان **قوله** يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفا في قوله فالذين يشرون تفصيليه بدليل قوله والذين يبتغون وقيل هذا مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان التفصيل مبني على تفصيل الذين يشرون فاذا اعبر به عن التائبين المخلصين كان بمعنى يبيعون وهذا ايدور على معنى الفا في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشترون لانها رابطة لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن الاية فيكون تعييرا لهم بما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك في وضع قوله الذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هولاء المبطئون الذين اشتروا الحياة الدنيا على الاخرة واليه الاشارة بقوله وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت لجزا الشرط محذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الى ان ذكر المنافقين المبطئين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل ليلا يوثر فيهم تثبيطهم يعني ان صد هولا عن القتال لمرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها المخلصون فوضع موضعه الذين يشترون الحياة الدنيا للاشعار بالعلية يعني ان صد هولا المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم في سبيل الله الذين اثروا الحياة الباقية على هذه الفانية واستبشارا بما يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به **قوله** ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل تذييل لانه تاكيد للتحريض ونصرهم اقوى النصر قال المصنف لما صبروا جا بالمهاجرين اليه اليهم لحسن صبرهم قال فليس الذي يبيع الوبل زايدا كمن جابه في داره زايد **قوله**

كان ينصر الضعيف من القوي وقد سبق ان نصر اذا عدي بمن كان مضمنا
معنى انتقم **قوله** ارغاما نصب مفعول له لقوله بلغ وحذف اللام لان
بلغ اذاهم في معنى يوذون فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي
هو ذكر المحذوف او لانه قوله لم ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى المشركين
اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني
ان قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجميع
فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف
عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم
يعني ان قوله استنزالا لرحمة الله **قوله** هو وصف للقرية قيل
اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث
والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب واذا كانت
فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب
فلما كان الظالم صفة للقرية وفعلا لما هو من سببها تبعته في الاعراب
والتعريف ولم يتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل
الاتصاف ههنا نكتة وهي ان الظلم ينسب في القران الى القرية مجازا
وكاين من قرية عتت وكاين من قرية بطرت قرية كانت مطمئنة
فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها او المراد مكة فرفعت عن نسبة
الظلم اليها **قوله** رغب الله المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا
وذلك من ترتب حكم المقاتلة في قوله فقاتلوا على الوصفين اعني
قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومقويهم
ومن شان الكفار ان يقاتلوا في سبيل الشيطان فناصرهم الشيطان
واذا كان كذلك فانتم ايها المومنون ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
ومن شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم تقاعدتم
عن حزب الشيطان مع قيام موجب الظفر وخذلان العدو وفي
موضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر من غير لفظه السابق وهو
الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
مزيد هيج وتشجيع **قوله** كع فريق النهاية يقال كع الرجل عن الشي
يكع كعا فهو كاع اذا اجبن عنه واحجم **فان قلت** هذا يدل
على ان فريقا اخر ممن كانوا يتمنون ان يوذن لهم في القتال
ما جبنوا ابدا ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم
واذن ما معنى التوبيخ والتعجيب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا

ايديكم

ايديكم كانهم كانوا جميعا وزين حرما امروا به مثل اولئك الفريق
قلت نعم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلب
ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة التي جبنت دون الاخرى للتعيير
وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبتهم وترك المتثبتين لما كتب عليهم
لانهم وان اخطاوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم
من القتال فالاولون اخطاوا اخطاءين وهولاء اخطاوا واحدا والفاء في
فلما كتب عليهم القتال فصيحة اذ المقدر الم تر الى الذين كفوا ايديهم
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم
القتال جبن فريق منهم واليه الاشارة بقوله فكانوا يتمنون
ان يوذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة **قوله** اي ذلك
قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد قال ابن الحاجب في
الامالي وفيه نظر لانه لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه
يخشون الاول يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس
اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى
لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك
المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله
اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم
الا على هذا فينبغي ان يكون هذا امثاله لموافقته في اللفظ **قوله** لا يقول
خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر وانما يقول
اشد خشية بجرها قال ابو البقا في قوله تعالى او اشد ذكرا فعل يضاف
الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر وافعل
يضاف الى ما بعدها وجهك احسن وجه اي اشد الاذكار واحسن الوجوه
واذا انتصب ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا
فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر
حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكرا بالاضافة لان الثاني هو
الاول والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على
المجاز كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو وقال ابن الحاجب ان افعل التفضيل
اذا ذكر بعده ما هو من جنسه وجب ان يكون مخفوضا لان الغرض
نسبة شي الى شي اشترك هو وهم في ذلك المعنى وزاد عليهم وهو

في هذا مخالف لباب الاضافة من حيث يجب اضافته الى ما هو بعضه
فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد فاشد
على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون كخشية الله
على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب قولهم
جد جده كانه جعل الخشية خشية مبالغة فيكون ذكر خشية
بعد اشد على معنى انه للخشية **قوله** استزاده في مرة الكف بعد
في لولا معنى التمني والطلب المعنى ليتنا اخرتنا فولد لولا معنى السؤال
قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند
الله مثلان وفي رواية سيان واستشهد بانه على تقدير حذف الفا
اي فالله يشكرها **قوله** وهو اينما كنتم فان الشرط اذا وقع ماضيا
يجوز في الجزا الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل
في القريب منه فلان لا يعمل في البعيد اولى **قوله** كاحل ولا ناعب

اي في قول الشاعر

• مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب الا ببين غرابها •

ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين
فانه توهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا
قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسألة
قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم الخليل
الفقير والخلة الحاجة والعفو اي محتاج ممحل ويوم مسألة اي حاجة
قائله زهير يمدح هرم بن سنان يقول لا يبخل اذا اتاه الخليل وسأله
من ماله بطلب حق حرمه يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم اي لا حرمان
للسائل رفع يقول وهو جزا الشرط لما ذكرناه وقد خالف ههنا ما ذكره في آل
عمران عند قوله وما عملت من سوء تود فانه لا يصح ان يكون ما شرطية
لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم مانعا على انه اول الشرط بالماضي
الانصاف في قوله حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم نظرا
ما ولا ناعب فلان الباء المطرد دخولها في خبر ليس توطيه فجاز الحمل عليه
واما تقدير اينما في معنى كلام اخر يرتفع معه يدرككم فلم يشتهر ولم
يوخذ له نظير وبيت زهير محمول بنقل سيبويه على التقديم والتاخير
اي يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل **كقول الشاعر**

• يا اقرع بن حابس يا اقرع • انك ان تصرع اخوك تصرع •

فليس من قبيل ولا ناعب **قوله** اي ولا ينقصون شيئا مما كتب من اجالكم

اينما

اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها فعلى هذا اين ظرف لا يظلمون ويدرككم
استيناف وعلى الاول اينما شرط وجزاؤه يدرككم استينافا فيه على
الاطلاق الانصاف هذا الحجة واضحة عليه في ان القتل في المعركة لا يعارض
الاجل المقدر **قلت** قد مضى في آل عمران عند قوله قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين بيان مذهبه وهو انهم دفعوا القتل عن
انفسهم بالقعود وعلى هذا التفسير قوله يدرككم الموت تقرير
لمعنى قوله ولا يظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس لان منطوق
الاول على هذا التفسير ان اجالكم مقدرة لا تنقص وان اقحمتم انفسكم
في الاخطار مقصودة انها لا تزيد وان احصنتموها في بروج مشيدة عن الاخطار
وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فمعنى قوله
فمتاع الدنيا قليل جار على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة
قلائل وقوله ولا يظلمون فتيلا تتميم له علم من الاول ان الحياة في
تلك الزوال ومن الثاني انها مع ذلك مقدرة الاجال والجملتان جواب
عن قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
وعلى ان يتم الكلام عند قوله ولا يظلمون فتيلا قوله قل متاع الدنيا قليل
ردع لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا والركون الى حطامها
حطامها وايثارها على الجهاد الذي هو الحياة الاخروية وهو كالتمهيد
للجواب بعينها اينما تكونوا يدرككم الموت وهو استئناف لبيان ان جبنهم
وخوفهم من الناس لا ينفعهم البتة لان الاجال مقدرة لا ينفع الحذر
اذا جاء القدر **قوله** والبروج الحصون مشيدة مرتفعة الراغب
البروج القصور وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله تعالى
ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض
وتكون الاشارة الى ما قال الشاعر • ولو كنت في غمدان يحرس بابه •
اراجيل احبوش واسود آلف • اذا لاتتني حيث كنت منيتي • يخب بها
هاد لاثري قائف • وان يراد بها بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة
فيها على سبيل الاستعارة ويكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال
زهير • ومن هاب اسباب المنايا ينلنه • ولو نال اسباب السما بسلم •
قوله السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة
الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذي يقع على
الانسان والحمار او من الاسما المختلفة كالعين ولو انه قابلا قال الحيوان
غير متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس
والحمار او من الاسما المختلفة كالعين ولو انه قابلا قال الحيوان متكلم والحيوان

غير متعلم واراد بالاول الجاهل الانسان وبالثاني الحمار لم يكن متناقضا
وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاولى
الجارحة وبالثانية عين الميزان او السحاب وكذلك الاية اذا اريد
بالحسنة والسيئة في الاية الثانية غير الذي اريد بهما في الاية الاولى
فان قلت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله
اينما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان تحمل الحسنة الاولى على النعمة
والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة بقوله
وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف
من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة
يقولوا اما اصابك قال الراغب فان قيل الفرق بين قولك هو من عند الله
وهو من الله حتى قال في الاولى قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله
اعلم فانه قد يقال فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه
ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة هاهنا
هي المذكورة هاهنا في قوله ان النفس لامارة بالسوء ومقتضى الاية كقوله
من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار
فان قلت اذا كان معنى الاية على ما ذكرت فاذا اريد به الثواب
والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك اذا كان
مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد **قيل** انما نسب الله عز وجل
الحسنة الى نفسه في الثواب وعقابه تنبيها على انه سبب الخيرات ولولاه
لما حصل بوجه فانه يكتسبه العبد بارادة من الله وامر وحث وتوفيق
واما السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامر منه ولا حث ولا توفيق
ومع ذلك ادب عباده ليراعوا فيما نالهم من نعمه عليهم وينسبوا
الحسنات وليعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه لما حصل منها
شي وعلى هذا قول علي رضي الله عنه لا يخشى الا ذنبك ولا يرج الا ربك
وقال القاضي الايتان كما ترى لا حجة لنا فيها ولا للمعتزلة واما الامام
فقد اطنب فيه كل الاطناب بتعديد الاقوال والتراجيح واختار
منها العموم قال فان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة
يفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ثم قوله قل كل من
عند الله وهو المطلوب صريح في ان الجميع من الله فكانت الاية دالة
على ان جميع الطاعات والمعاصي من الله وهو المطلوب وما اختاره
المصنف من اختصاصهما بالنعمة والبلية اولى والمقام له ادعى لاسيما
سبب النزول ولفظة الاصابة انما تستعمل فيما ذكرنا واما ذا بها
في الطاعة والمعصية نادر لكن يشكل بما انه تعالى نفى ان تكون
الحسنة والسيئة المخصوصان من عند غيره بقوله قل كل من عند الله
ثم اثبت الى تلك الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد والنقض بهذا انما

يحصل

يحصل ببيان فايدة ذكر عند والتمييز بلفظه هذه وليست الا الاستقلال
الاسناد كانه قيل ليست هذه السيئة المختصة الا من تلقاء نفسك بسبب
ومن قبلك وليس لله فيها قضاء ولا قدر ونحوه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما اي بغير واسطة تعليم معلم قال في قوله تعالى حسدا من
عند انفسهم ومن قبل تشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق
الا ترى كيف اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخالق كمذهب
المجوس ولما لم يكن قصد المجوس اليهود في الايراد هذا بل
ما ذكره المصنف من قوله اضافوا اليك وقالوا هي من عندك وما
كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم ذلك بقوله
قل كل من عند الله هذا المودي اللازم اولا لكونه اهم لانه رب
عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم حيث
رتب عليه بالفا قوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجا
باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنه
اي فما لهولاء الجهلة لا يفطنون ما يتفوهون به من لزوم تعدد الخالق
المستلزم للشرك المودي الى فساد العالم ليدخلوا فيه دخولا اوليا ثم لما
على نوع من الالتفات اخبر عنهم اولا على سبيل الغيبة في قوله ان تصبهم
حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضرين المشاهدين في قوله فما لهولا نعيا
عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم كالمخاطبين في قوله ما اصابك
موبدا للتوبيخ على ما نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضاف
اليه وابرز الجواب على صورة القول بالموجب فقرر اولا ما ارادوا من
قولهم ثم كر الى ابطاله وقلعه من سنخه اي صدقت ايها القايل فيما
قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت هذه من عندك
بل هو من شوم نفسك الخبيثة وتكذيبك الحق الجلي بقولك انك
لست مبعوث الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر
من هذا التقدير ان احتمالا فجمع نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد
والسبب والى الاول تلمح قوله فرد الله عليهم بقوله قل كل
من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني قوله لانك
السبب فيها ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد الامر في القولين شرع
يسلي قلبه صلوات الله عليه مما لحقه مما اضافوا اليه من ان السيئة
بسببك ومن قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس
رسولا فانه دل بعبارة النص على ما قال المصنف لست برسول العرب
وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ
الارسال والعموم وايثار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني كيف يتصور فيه الشوم
وانه رحمة مهداة للعالمين يعني وكفى بالله شهيدا شهيدا على ارادة

التفصيل والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** ثم قال ما اصابك بالافراد
خطابا عاما يعني انه من باب قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا اي الخطاب لعموم امته بحيث لا يختص
احد دون احد **قوله** عن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم الحديث
من رواية البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مصيبة تصيب المومن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها
الجوهري يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت في جسده **قوله**
اي رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم للناس على عامله وهو رسولا
يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي وبيانه ان اللام في للناس للاستغراق
وهو في مقابلة البعض لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب
خاصة دون كل الناس واليه الاشارة بقوله لست برسول العرب
وحدهم انت رسول العرب والعجم اي جميع اصناف الناس لان معنى
القصر القلبي رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من
الحكم والظاهر ان القايلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوه
في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل
من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنت
انها تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخلت
المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند
الله وكان ذلك امرا يتعلق بالامور الدنيوية اتى بردا اخر على
ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس
رسولا وانما اثر لتعريف الاستغراق على العهد والجنس لانه اذا جعل
للعهد المقام فقد اثبت بعثته الى دون بعض فاذا رد زعمهم انه
لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فينبغي بعثته عن العرب باختص
بهم وهو خلف واما الجنس فلا يصح ايضا لان الكلام حينئذ في
جنس الناس وجنس الجن ولا قايل لم يبعث الى الانس بل
بعث الى الجن واما قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزعم احد
من المخالفين انه بعث الى الجن والانس قال ابو البقا رسولا حال
موكدة اي ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس متعلق بارسلنا
وقال القاضي رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل
التعميم ان علق بها رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه ليطابق
المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالايتين الواردتين
على العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف اي الا ارسالة كافة
عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اي جامعا للناس
في الانذار اعلى انا ارسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي **قوله**

فقد

فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى اخره هذا التعليل يفيد لفظ
الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية الجاب
الطاعة له يدل عليه السياق وهو قوله ارسلناك للناس رسولا
والسياق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ولان
من الظاهر ومن تولى فقد عصى الله في قوله فقد اطاع الله فوضع
موضعه فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر ومن تولى
فقد عصى الله في قوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك
عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام انما يخاطب به من
ظن انه حفيظ عليهم على ان يردهم من العصيان الى الطاعة
وهذا ينبي على ان القوم قد اوغلوا في العصيان **قوله** عن قول المرتسم
الاساس ومن المجاز رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم من
اسمك لا احتطاه ومنه ارتسم اذا دعا كانه اخذ بما رسم الله له من
الالتجا اليه **قوله** زورت طايفة بروي بالرا والزاي بعد الواو ويقال
زورت في نفسي كلاما ثم قلته اي دبرت ومنه قول عمر رضي الله
عنه زورت في نفسي كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر
رضي الله عنه ورواه ابو عبيدة بتقديم الزاي على الرا وقد خطي وليس
غلطا لان المصنف ذكر في الفايق في كتاب الزاي في سقيفة بني
ساعدة حين اختلفت الانصار على ابي بكر رضي الله عنه فجا ابو بكر
فما ترك شيا مما كنت زورته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق
اي محسن وقيل هما يتقوى من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس
له زور اي قوة ورأي وفي النهاية في باب الزاي في حديث عمر
كنت زورت في نفسي مقالة اي هيات واصلحت **قوله** معرتهم
النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر واصل
المعر موضع العر وهو الجرب **قوله** وقري بيت طايفة بالادغام
قرا ابو عمرو وحمزة بادغام التا في الطا والباقون بفتح التا من غير ادغام
قوله يدبر الامر تامله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون
القران الاية قرا بدمنها وجوب النظر في الحجج والدلالات
وبطلان التقليد وبطلان قول من يقول القران لا يفهم المراد
بظاهره وبطلان قول من يقول المعارف الدينية ضرورية وفيها
الدلالات على صحة القياس والدلالات على ان افعال العباد ليست
بخلق الله لوجود التناقض فيها وفيه نظر الراغب
التدبر النظر في دبر الامور وتاملها واصله من الدبر ومنه الادبار
وقد يقال ذلك في تامل الشي بعد حصوله ومعرفة خبره من شره
وصلاحه من فساده كقولك تدبرت فيما فعله فلان فوجدته سديدا
والى هذا اشار المصنف بقوله ثم استعمل في كل تامله **قوله** دال على

معنى صحيح عند علما المعاني انما خص علما المعاني لاجل التركيب وارد لا على
مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم وما منح الفضل الالهي من
سلامة فطرة واستقامة طبيعة وعدة وكان وصفا توجه بادر الى اثبات
الاختلاف معاني تحرق منها الاذهان واظهار التناقض واذا نظر صاحبه
اليه استنبط من ذلك الاختلاف والاتفاق معاني تحرق منها الاذهان والافهام
وتسلب منها العقول قال السجاوندي الاختلاف هو الذي يرجع به الى عيب
التناقض لا التجنيس وبسط وجوه المعاني وتشعب الآرا في التفسير
والتاويل وهو برهان الكمال واختلاف الجاهل فيه لا يوثق في كلامه مالم
يصير كذبا بتكذيب الجاهلين وقد قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه **قوله** ليس باختلاف عند المتدبرين قال على الاول ان العصا
كانت عند انقلابها حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فالجان
اول حالها والثعبان مآلها وكانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان
وعلى الثاني ان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون
في آخر والراغب اذ للانسان هاديين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر
فبين تعالى ان الذي اتاكم به من الشرع لو كان من عند غير الله لكان مقتضى
العقل مخالفه فلما لم يوجد منه وبين العقل هاهنا فاذ علم انه من عند الله
فان قيل فقد ورد في الشرع اشيا تقتضي العقل خلافها **قيل**
كلا فان ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما شي تحكم به العقل
لكونه حسنا مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او يكون مقصد المعرفته
لا انه يستقبحه فبين الشرع حسنه وذلك كاعداد الصلاة وهيئاتها واركانها
في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان ياتي الشرع بشي قد قضى العقل
بكونه قبيحا فليس بموجود وبعض الناس تصور اشيا ينفر منها الطبع
منها العادات جارية او اعتقادات فاسده وذلك انهم لم يفرقوا
بينه وبين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهائم
قوله هم ناس من ضعفة اي هم قوم واذا جاءهم امر من الامن
وقوله كانوا اذا بلغهم جملة مبينة ومن ثم لم يجي بالعاطف
فان قلت كيف اتصال هذه الآية بما قبلها **قلت** والله اعلم
ان الله تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله ومالكم لا تقاتلون
في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء وتوفي فيه تاتيا الى قوله
الذين يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
توبيخا بالتعيير لبعض من جبن عن القتال من المومنين وبالغ في
الرد عليه حتى بلغ الى ان قال ان الاجال مقدرة والحذر لا يزيد في
العمر والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان حديثا مناسبا للقضا
والقدر فاستطرد ذكر المنافقين القائلين بما ينافي القدر واجاب
عنهم ان الكل بقضائه وقدره وزجرهم ونسبهم الى الجهل كما سبق

ثم

ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة في القرآن في ذلك بقوله افلا
يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين كفروا وجبنوا وامثالهم بغيرهم
بنوع آخر حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما
فرغ من حديثهم كر الى التحريض في القتال فقال فقاتل في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك مزيدا لالهاب المومنين حيث خص رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخطاب وبالامر بالقتال وختم به امر المقاتلة والمعاملة مع اعدا
الله ولما اراد ان ياخذ في نوع آخر وهو حسن المعاشرة مع اوليا الله
وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة
مخلصا اليه اراد ان ياخذ في نوع آخر وهو حسن المعاشرة مع اوليا الله
وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة
مخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق ودفع بها شر
وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذين كانوا
يومرون منهم عطف على قوله كبرا الصحابة اي علماوهم والمجتهدون
منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم كما سبق **قوله** الذين يستنبطونه الذين
يستخرجون تدبيره الراغب الاستنباط اخراج الشي من اصله كاستنباط
الما من البير والجوهر من المعدن وذلك كالاثارة في اخراج التراب
استعير للحديث ومنه النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها والآية اخراج
التركيب تقتضي ان لا يقدم الانسان على ما لا يتحقق جواز الاقدام عليه ولا يقول
الا عن بصيرة وعلى ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **قوله** وقيل
كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر عطف على قوله
كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان ما
اذاعت به ضعفة المسلمين مما يجب اخفاه اما ان يكون من اسرار المومنين
والمنافقين والاول اما ان تكون الاسرار التي سمعوها في امر المسلمين من
امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم
واولي الامر واما المعنى على الوجه الاول فهو ان الضعفة اذا سمعوا من
عسكر المسلمين شيا من الخير والشر افشوا واورث ذلك افسادا
في امر المومنين فقيل لهم لو سكتم عن ذلك ولم تعلموا سوى الرسول
والصحابة لتداركوا ذلك بحيث لا يودي الى الفساد وعلى الثاني انهم
اذا وقفوا على احوال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم
من الامن او الخوف اظهروها وكان ذلك خللا في امورهم ولو فوضوا
ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا ذلك الخلل
وعلى الثالث اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هل هو مما يذاع

ام لا نعم في يستنبطونه الضعفه وعلى الوجهين الاولين المراد بهم الرسول
صلى الله عليه وسلم وكبرا الصحابة فيكون من وضع المظهر موضع المضمر
للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين هولا الذين يعرفون
فاعل لعلمه وقوله وفوضوا اليهم وقوله وقالوا اسكت كلاهما
من عطف التفسير **قوله** واذاع به الانتصاف في اجتماع الهمزة والبا
نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى للزمخشري ان يقول فعلوا به
الاذاعة ليخرجها عن البا المعاقبة للهمزة الا انما قيل الاول لا تجعل
الهمزة للتعدية بل ذاع واذاع بمعنى ولا يمنع اجتماعهما مع البا ونحو سرى
به واسرى به **وقلت** ويعضد قراة من قرا تنبت بالدهن
بضم البا وسيجي الكلام فيه وقال ابو البقا الالف في اذاعوا بدل من
يا يقال ذاع الامر يذيع والبا زايدة وقيل حمل على معنى تحدثوا به الانتصاف
في هذه الاية تاديب حسن لمن يحدث بكل ما سمع وكفى به كذبا
خصوصا عن مثل الاعدا الناصبين **وقلت** نحوه في الحديث كفى
بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن
ابي هريرة **قوله** اذاع به في الذاسي البيت قبله امنت على السر امرا
غير حازم ولكنه في النصح غير مريب علبا اسم موضع والمعوب
ما تعقبت به النار **قوله** فعلوا به الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا على
باب **قول الشاعر** يجرح في عراقيبها نصلي جعل لازما ثم عومل معه
معاملة اللازم يعدى بالبا المعنى جعلوه موضعا للاذاعة ومكانها
ولهذا قال وهو ابلغ من اذاعوه روي عن سيبويه ظننت بك ذاك
اي جعلتك مكانا للظن فاذا حمه البيت يصحو من تجحوا الرجل بالشي
يتجر انتوم به والبازل الناب من البعير والادم البيض وانما خصها لانها
ازق جلودا يقال ادبرت البعير تدبرا في تقرح صفحتاه اي جانبي ظهره
وشارية يقول الماجه يحصر كما يحصر من الدبر الدوقن **قوله** فيما يعضل وجهه
نشو للمعاني والتدبير **قوله** لاتبعتم الشيطان ليقسم على الكفر الا قليلا
منكم او الا اتباعا قليلا الاول استثنا من فاعل اتبعتم والثاني من
مصدره الانتصاف في قول الزمخشري نظر اذ جعل الاستثنا من اجله
النبي وليها ناعلطا هو الاعراب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز
ان ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى
معصيته وليس لله تعالى عليه فضل في ذلك معاذ الله منه لان لولا
حرف امتناع لوجود يدل على ان امتناع المومنين الشيطان في الكفر
اما كان لوجود فضل الله فالفضل منع من اتباع الشيطان فاذا الصر
استثنيت منها فقد سلبت تاثير فضل الله في امتناع الاتباع عن
البعض المستثنى وجعلتهم مستبدين باتباع الايمان وعصيان الشيطان
الداعي الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتي لك لسلبت
اموالك الا قليلا تجعل مساعدتك اثرا في بقا القليل وانما منت عليه
ببقا تاثير المساعدة في اكثر ماله ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثنا على

ما قبل

قبل الجملة الاخيرة ثم اتخذ هذا دليله في الرد على من جزم بعود الاستثنا
اذا تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر هذا الاستثنا
يوهم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون قيل الاستثنا راجع
الى قوله اذاعوا فالتقدير اذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا
قليلا فاخرج عن هذه الاذاعة بعضهم وقيل راجع الى قوله لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا قليل قال الفرا والمبرد القول الاول اولى لان
ما يعلمه بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل الاستثنا متعلق
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم لانه صرف الاستثنا متعلق
بقوله الى ما يليه ويتصل به اولى هذا القول لا يستقيم الا اذا فسرنا الفضل والرحمة
بشي خاص وفيه وجهان الاول وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل
الله ورحمته انزال القران وبعثة محمد صلوات الله وسلامه عليه المعنى لولا بعثة
محمد وانزال القران لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل منكم فانهم
تابعوا الشيطان وما كفروا واشار الخصم ابن ساعده وورقه ابن نوفل وزيد
ابن عمرو ابن نفيل وثانيهما ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد بفضل الله
ورحمته النصرة والمعونة المعنى لولا حصل النصرة والظفر على سبيل التتابع
لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصاير النافذه والعزايم
المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين
حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر
في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا احسن الوجوه واقربها الى التحقيق
وقلت يشهد للقول الاول في هذين القولين قوله تعالى من
يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القران وللقول الثاني قوله تعالى
واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق
قوله لا ذكر في الاية قبلها تثبطهم عن القتال وهو قوله تعالى فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الايات وسبيل
هذه الاية والفا في فقاتل مع الايات لسابقه سبيل الفا في قوله فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة مع ما قبله وهو قوله
وان منكم لمن ليبطئن الاية لكن هذا الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم
وذلك مع المومنين كما سبق وقال الزجاج الفا في فقاتل جواب قوله
ومن يقاتل في سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه قد ضمن له النصر
وروي عن ابي بكر رضي الله عنه في الردة قال لو خالفتني يميني جاهدتها

سما الى الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف نفسك وقد بعث لتكليف
الناس قيل لم يعن بالتكليف الاستدعا الذي رخص له بل التحريض وتحريض
الناس عن الخروج معه الا ترى انه قال وحرض المومنين وهذه
الاية تقتضي على ان الانسان ان لا ينبغي في نصرة الحق وان تفرد وقال
بعض العارفين من طلب رفيقا في طريق سلوك الحق فلقلة يقينه
وسوء معرفته فالمحقق السعادة والعارف بالطريق اليها لا يعرج على
رفيق ولا يبالي بطول الطريق قال ومن خطب الحسنا لم يغله المهر **قوله**
غير نفسك وحدها لم يرد به ان الاهنا بمعنى غير بل انها من الاستثنا
المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها اي لا تكلف شيا الا
ان تقدم نفسك الى الجهاد فقوله ان تقدمها للجهاد بيان لقوله غير
نفسك **قوله** لم يلو على احد الاساس ومر لا يلوي على احد لا يقيم
عليه ولا ينتظره **قوله** وقد كف باسهم اتى بقوله قد للتحقيق متبرا
به الى ان عسى استعمله للتحقيق قال الزجاج عسى في اللغة الطمع والاشفاق
من الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس الذين كفروا **قوله**
من دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ابي الدردا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل والظهر
مقحم في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قال صاحب النهاية **قوله**
فذلك النصب يريد ان معنى النصب في قوله يكن له نصيب هذا
المذكور وفيه ان معنى الكفل بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق
بينهما فقال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل قيل يجوز انه لما
كان النصيب يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل
جا في السيئة بلفظ الكفل تنبيها على معنى المماثلة واشارة لما قال
ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور هاهنا الكثير
ما يقال في الشي الردي فنبه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل فقد قال يؤتكم كفلين من
رحمته وليس ذلك بمذموم قيل انه عنى هاهنا بالكفلين الكفلين
من رحمته يتكفلان به من العذاب فصارع اللفظان والمعنيان
مختلفان فلما حث الله تعالى في الاية المتقدمة على تكليف ما امر
وتحريض المومنين ورجا به الظفر بالكفار بين هاهنا ان
من اعان غيره في فعل حسن فله نصيب في ثوابه وان اعانه
في فعل سيي فله كفل منه **وقلت** في الاية حث على الشفاعة
الحسنة في حق الاخوان رجا الثواب ولهذا **قال الشاعر**
• من تفرد الاخوان فيما ينوبهم • تصيبه الليالي مرة وهو مفرد •
قوله وذي ضغن البيت الضغن الحقد يقول رب ذي ضغن علي

كففت

كففت السوء عنه مع القدرة **قوله** الى الفضل ام على البيت قبله ليت
شعري واشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت واشعرن جملة
معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا
الصحف نشرت ودعيت اي حين يدعى كل اناس بامامهم وقوله
اني على الحساب علقت معنيت بجملة اخرى وقعت شاذة مسد مفعول
ليت شعري وعلقت همزة مقدرة يدل عليها قوله الى الفضل **قوله**
واشتقاقه من القوت قال الزجاج مقيتا مشتق من القوت يقال قت
الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك
الشي الذي يحفظ به النفس والله الحفيظ لانه تعالى يعطي الشي على
قدر الحاجة من الحفظ **قوله** الاحسن منها ان يقول وعليكم
السلام فسر التحية بالسلام لكونه سببا الحياة ثم عبر عنه بما عرف
الراغب التحية من قولهم حيا الله فلانا اي جعل له حياة وذلك اخبار
ثم يجعل دعا ثم يقال حيى فلان فلانا اذا قال له ذلك وحكم به كما
يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية من
قولهم الحياة ثم يقال لكل دعا تحية لكون جميعه غير خارج عن كونه
حياة او سبب حياة اما دنيوية واما اخروية ان قيل على اي وجه
جعل قولهم السلام تحية الملتقين من الاجانب فقد يحذر احدهما
الاخر استعمل هذه اللفظة تنبيها من المخاطب اني بريت فلك
مستعملا في الاجانب والاقارب والاعادي والاصادق تنبيها اني
اسال الله ذلك لك **قوله** وجواب التسليمة واجب ثم قوله
والرد فريضة يدل على ان الفرض والواجب سيان **قوله** نزع
عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع
القوس اذا جذبها قيل معناه نزع التاييد والتوفيق والبركة
وروح القدس جبريل ومنه ما جا في حديث عايشة رضي الله
عنها لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ان شعرك الذي تنافح به عن الله وعن
رسوله يلهمك الملك سبيله نافح اي دافع والمنافحة والمكافحة
المدافعة والمضاربة **قوله** انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام
روينا عن ابي الجهيم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغايط
فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل الى الحايط فوضع يده
الى الحايط ثم مسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري
ومسلم وغيرهما **قوله** ويسلم الماشي على القاعد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد
والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود **قوله**

اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك
اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي ورووا عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال
صاحب الجامع السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحديث
باثبات الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال
هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه
مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم
والدخول فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين **وقلت**
روينا في صحيح البخاري من عدة نسخ مفترقة عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام
عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله
الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين
بالواو وقد تقرر ان مدخول واو العاطفة قد تقع مما عطف عليه
لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فقدر عليك اللعنة وعليك
الغضب وعليك السام ونحوها ويؤيده ما روينا ايضا في الصحيح عن عائشة
قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
السام عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله
عز وجل رفيق يحب الرفق بالامر كله **قلت** اولم يسمع ما قالوا
قال قلت وعليكم يريد والله اعلم اني قلت وزدت عليه لكن بالرفق
قوله يجوز ان يقول للكافر عليك السلام الواجب مثل حق من نزل بي
شيئا ان يولي مثله واحسن منه والسلام هاهنا السلم ونحو اصله وهذا
امر مثبت الى انه من بذل اليكم السلام من الكفار بان يروم الدخول
في النوع فابذلوا له كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وامره وارد على
باذلها مثلها وذلك بان يبذل له الامان مما يخافه واكثر منها بان يبين
ان له ما له وعليه ما عليه من النصرة والموالاة **قوله** وقد خص
بعض العلماء في ان يبدا اهل الذمة بالسلم روينا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا
لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه ابو مسلم وابو داود
والترمذي **قوله** الله والله ليجمعنكم فالقسم مع جوابه خبر الله
تاويله ما مضى في قوله لمن ليبطئن **قوله** اي ليحشرنكم اليه قال
ابو البقا الى يوم القيامة قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها
اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيامة وقيل والمصنف ما ذهب
الى الحال ولا التضمين بل سلك في طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب

فان

فان القسم في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة يوجب اضطرار
الناس الى ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اليه اي يضطركم الى الحشر
في الاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار **قوله** لان الله عز
وجل صادق تعليل لمعنى المبالغة الذي يعطيه قوله ومن اصدق من
الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع ومن الاستفهام وبناء افعل
المطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه
كامل في ذاته منزه عن النقايص والكذب نقيصة فبينهما تناف
قوله مستقل بصارف قال الجوهري يقال اقل الجرة اطاق حملها
النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال
اقل الشي يقله اذا رفعه وحمله وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد
فقوله مستقل بصارف اي مستبد بما يصرف القايل عن الاقدام عليه وهو
قبحه اي قبحه وحده يصرف الكذب عن المتكلم به **قوله** ووجه قبحه
مبتدا او الخبر الموصول على صلته الضمير المرفوع في الصلة عايد اليه او يقال
الموصول مقحم كقراءة من قرا الذين من قبلكم فان اقحم الموصول الثاني
بين الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو
الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه ودل الموصول على
هذا اي الصارف هو قبحه ووجه قبحه كونه كذبا وهو الوجه ثم وصف
قوله ووجه قبحه بقوله الذي لهواتك ودري لهواتك بالنصب على
انه مفعول يقال الراعي تغرغر بصوته اي يردده في حلقه النهاية
اللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها
بالذكر لانه ما يتلذذ به الانسان من الماكول والمشروب يبقى اليها قال
غرغر في اذا ماتت دون اللهاة من الغني دعامه من صدره بر حيلة وخص
الغرغرة لان اداة الاكثار منه ولعل هذا القايل ما الحرف سمعه ما روينا
عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب
العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به **قوله** فئتين نصب
على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك ما لك قايما وفي المنافقين
حال من فئتين اي متفرقين فيهم ومعنى الافتراق او من الضمير
فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق يفيده قوله فئتين قال
ابو البقا يجوز ان يكونا في المنافقين حالا من فئتين اي حالا من
المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال وقال الزجاج قال سيبويه اذا
قلت ما لك قايما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي اي شي
يستقر لك من هذه الحال **قوله** فاجتووا المدينة النهاية في حديث
العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف
اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواها واستوخموها ويقال اجتوت

البلد اذا الكوهت المقام به وان كنت في نعمة المعزب عرنه واد بحذاء
عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها
العرنيون **قوله** انا على دينك حكاية ما كتبوا لكن قوله وما اخرجنا
الا الحبوا المدينة لا يستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة
الا ان يقال هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا **قوله** اغاروا
على السرح اي النعم السارحة النهار به السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح
وهو تسمية بالمصدر مبالغة **قوله** قتلوا يسارا الاستيعاب يسار مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين
استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا
الشوك في لسانه وعينيه حتى مات **قوله** اركسهم اي ردهم في حكم المشركين
الراغب الركس والنكس الرذل والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه
والركس ما جعل طوقا بعد ما كان طعاما فهو كالرجس يقال اركسته وركسته
واركس ابلغ كما ان اسقاه ابلغ من سقاه **قوله** من جعله من جملة الضلال
يبني على تفسير قوله اركسهم بقوله وهم في حكم المشركين وقوله او خذله
حتى ضل على تفسيره بقوله اركسهم في الكفر بان خذلهم فعلى الاول اركسهم
مطلق وكذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقه ما يعلم
من الانكار في قوله ما لكم في المنافقين فئتين اي فرقتين يقولون هم
مومنون ام كافرون ثم قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار بعد
انكار وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد يقلع قاعدة
بنا الاعتزال ويهدم بنا التفسيرين عليها الا ترى كيف اعاد الاسم الجامع
المفيد في هذا المقام معنى الجبروت مرتين وعدل من خطاب الجماعة الى الخطاب
العام ليدخل فيه كل من يأتي منه الوجدان ومن جملتهم الضالة وتكر سبيلا
اي لاحد ايها المخاطب اي سبيلا تريد باي وجه كان **قوله** وركسوا
ضبطه بعض في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها لانه قرا
هناك وركسوا فيها وانما ذكره هنا لان كليهما من باب الافعال وقريا
في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يجوز ان يقول
قرى وركسوا فيها اي في هذه الاية لفساد المعنى **قوله** فكونكم معهم
شرعا النهاية في الحديث انتم فيه شرع سوا اي متساوون بالبادية
ولا تعرب اي تعود الى العرب الذين يسكنون المدن **قوله** فلا تتولوهم
وان امنوا حتى تظاهروا تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا واجعل حتى غاية للمقدر وهو الايمان لان الهجرة عنونا فعند
بعد ونه وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن قوله ودوا لو تكفرون
ودوا بدل من قوله كسبوا والكلام مصبوب في قالب واحد يعني ما لكم
تختلفون في امر اقوام منافقين والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين
بسبب ما كسبوا وهو سبب ودادتهم كفركم واذا كان كذلك فلا
تختلفوا فيهم ولا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا من جميع

ذلك

ذلك رجوعا كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة فحكمهم
حكم المشركين بان يقتلوا حيث وجدوا وبان يجانبوا المجانبة كلية ولا
يستبعد حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن عبد
الله بن عمرو الراغب الهجرة ترك الشي والاعراض عنه مكانا كان او
خليطا وسمي القبيح من الكلام هجرا وسمي المهاجر لتركه وطنه وصار اسم
مدح في الاسلام وسمي من رفض فضولات شهواته مهاجرا ثم ان المصنف
وضع موضع فخذوهم واقتلوهم قوله يقتلون حيث وجدوا وموضع
لا تتخذوا منهم ولا نصيرا اجانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا لمعنى
الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة كلية فاخراج للكلام على غير مقتضى
الظاهر اذ الظاهر وتجانبون ليتفقا خبرين للابتدا ابتدأه المعنى بشان
المجانبة وذلك من تكرير قوله ولا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا
ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة
يعني لا يوجد منكم ولاية لهم قط فهو مواعل العداوة **قوله** استثنا
من قوله فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا
تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام **قوله** والوجه العطف
على الصلة لقوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم واقتلوهم يشعر
بان السبب عن المنع عن التعرض بهم شيئان احدهما ايصالهم بقوم
معاهدين وثانيهما كفهم عن القتال بسبب اظهار انهم لو تعرضوا تنقض
عن مقاتلتكم فيكون قوله فان اعتزلوكم مقررا للسبب الثاني او جاوكم
يريدون الامساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فان عملوا على هذا ابان
اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البته واذا عطف
على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم
معاهدين والى قوم كافين فلا يكون قوله والقوا اليكم السلم
مقررا لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف القوم
اخرين غير مترتب عليه قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب على قوله فخذوهم
واقتلوهم ثم اورد السوال وقال الكل واحد من الاتصالين له تاثير الى
اخره وهو ظاهر **قوله** اظهر واجرى على اسلوب الكلام وذلك ان
قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه
لقوله جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب
عليه قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم الاية فالاولى جري الكلام
على اسلوب واحد وان يترتب قوله فان اعتزلوكم على قوله او جاوكم حتى
يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلوهم قوله او جاوكم وقوله
فان اعتزلوكم هم الذين تولوا واعرضوا عن الايمان وقوله ولو شاء الله

لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المومنين وتعليل بأن
حصر صدورهم ما كان الا لقذف الله الرعب قوله ممسكين
على القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم أو
يقاتلوا قومهم اي لاجلكم قوله قوما حال موطئة كقوله تعالى
قرآنا عربيا قوله هو بيان لجاؤكم وذلك ان مجيئهم غير مكا
مقاتلين وحصرت صدورهم ان يقاتلوكم في معنى واحد قوله
وهم بنو مدلج قيل بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم القافة
اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه الاساس اركسه وركسه
قلبه على راسه وهو مركوس في الطم النهاية الاطم بالضم بناء
مرتفع وجمعه اطام قوله فقتله ابو اجهل النهاية وفي حديث
الزبير فما زال في الذروه والغارب حتى اجابته عايشه الى الخروج
الغارب مقدم السنام والذروه اعلاه اي لا زال يخادعها ويتلطفها
حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يونس البعير الصعب
ليزمه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى
يستانس ويضع عليه الزمام قوله كتافه كتفت الرجل شددت
يده الى خلف بالكتاف وموحل قوله الحى عليه اي اقبل عليه الاساس
الحى عليه باللوايم اذا اقبل عليه بالصوت والسيف قوله قبا المغرب
قبا بالضم والمد موضع قرب المدينة يمد ولا يمد قوله عن النسمة
النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما يريد
الناس قوله يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل اعطيت ديته وعقلت
عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله ان القاتل
اذا كان قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اوليا المقتول
اي شدها في عقلها ليسلمها اليهم فسميت الدية عقلا بالمصدر قوله
العاقله النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية
قتيل الخطا وهي صفة جماعة عاقلة واصلها اسم فاعله من العقل وهي
من الصفات الغالبة قوله فسحا عن المدينة اي بعد النهاية وفي حديث
ام ذرع وبيتها فساح اي واسع قوله كانت على حكم الاسلام اي
حكموا عليها بالاسلام وان كانت صغيرة قاله القاضي قوله ثم تعلق
ان يصدقوا اشارة الى الاستثنا مفرغ والا لغو كقولك فوات الا يوم
الجمعة قوله تعلق بعليه قيل بعليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة
هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو المولى نعم يجوز
ان يتعلق بعليه المقدر في قوله ودية لانها عطف على تحرير واليه
اشار بقوله ويجب عليه الدية او يسلمها الى حين يتصدقون عليه
واذا علق بمسلمة يكون عطف او دية على تحرير من قبيل الانسحاب
عطف مفرد على مفرد قوله فحكمه حكم مسلم من المسلمين في وجوب

الكفارة

الكفارة والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا او كان له وارث
مسلم قاله القاضي وفيه نظر قوله شرع ذلك توبة منه قال القاضي
توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة او على المصدر وتاب
الله عليه توبة قوله والابراق والارعاد النهاية في حديث ابي
مليكه أن امنا ماتت حين رعد الاسلام وبرق اي حين جاء بوعيده
وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد
وروى شارح الفصيح عن ابن عمرو انه احتج بقول كميت
ارعد وابرق يا يزيد • فما وعيدك لي بضائر
الراغب البرق لمعان السحاب يقال برق وبرق ويرق يقال في كل
ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت
من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وتصور في البرق ما يظهر من
تجويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد قوله عن ابن عباس
ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة هو ما رويناه عن الترمذي
وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مومنا متعمدا
ثم تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس فانى له التوبة
وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا
بالقاتل تشخب اوداجه دما يقول اي رب سل هذا فيم قتلني في قوله
نبيكم توبيخ لسايل قوله لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو
داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بشطر
كلمة الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان
يقول في اقتل اق قوله اشعبيهم وطاعنهم الثاني تفسير للاول
قال الميداني اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى لعبد الله
بن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمه يعابثونه فكان
مزاحا ظريفا فاذاه الغلمه فقال لهم ان في دار فلان عرسا
فانطلقوا اليه فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا
قال لعله الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجدوا شيئا وظفروا
به فاذوه قوله ثم ذكر الله قيل هو عطف على الجملة المتقدمة
من حيث المعنى اي ترك ذكر التوبة في هذه الاية مع الاحتياج اليها
مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطا مع انها غير محتاج لها
حسم للطمع لان معنى قوله والعجب الى اخره هو ان قوله تعالى ومن
يقتل مومنا متعمدا الى اخره مانع عن الطمع وقلت هو عطف
على قوله هذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد
امر عظيم يعني في هذه الاية من الدلالة على التهديد والوعيد مبالغة
غايتها حتى قال ابن عباس ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة
ونقاصد فيها بالاحاديث ثم في مقارنتها مع الاية السابقة المشتمله

على التوبة مع انها مستغنية عنها حسبهم للاطماع واي حسم لعل هذه الاية
الاولى كالتتميم للثانية ولفظه ثم في كلام المصنف مشعره بان دلالة
الا قتران ابلغ من سائر ما ساعدت الاية من الاحاديث **قوله** وكلن لاحياة
لمن تنادي اوله لقد اسمعت اوناديت حيا قيل ونار لو نفخت بها اضاءت
ولكن انت تنفخ في رماد قال اهل السنة الله اكرم ان يجمع من يوحده ومن
يجحده في العذاب السرمد وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك وان زعم
انف من يحجر الواسع **قوله** فليات بدليل مثله قال الامام هذه الاية
مخصوصة في موضعين احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما
في القصاص والثاني ان يكون القتل العمد العدوان متداركا بالتوبة
واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص
ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه
الاية مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو
عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويروى عنه انه
نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه
ثم حمل على مسلم ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلالة متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي
يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي تقتضيه نظم الاية من اسلوب
التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر اي من لم يحج تغليظا
وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الاسود حين
من اسلم من الكفار بعد ان يقطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته
فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي
قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله تعالى وما كان لمومن
ان يقتل مومنا دل على ان قتل المومن ليس بشان المومن ولا يستقيم
منه ولا يصح له ذلك فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مومن ثم استثنا
من هذا العام قتل الخطا تاكيدا ومبالغة اي لا يصح ولا يستقيم الا في هذه
الحالة وهذه الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد
البتة ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما يعني كيف يستقيم من المومن قتل المومن وانه من شان الكفار
الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله ولعنته عليهم
وان شئت ان تتحقق هذا المعنى فانظر الى تفسيره لقوله تعالى الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المومنين والى الخصناه

فيه

فيه ثم الى قوله والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكاة من
صفات الكافر اي الكافرون الذين يتركون الزكاة فعلى المومن
لا يتصف بصفتهم وكنايته مشحون من هذا الاسلوب والعجب
انه حمل قول ابن عباس في الاية على التغليظ والتشديد ونسي ذلك
في الاية لكن شغفه بمذهبه يدعوه الى التناسي والحق انه صدر
على المومن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شا
عفى عنه وان شا عذبه بقدر ما شا ثم يخرجه الى الجنة روينا في سنن
ابي داود عن ابي مجلز هي جزاوه فان شا الله ان يتجاوز
عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان
يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد ولهذا ورد في السنة

وانشد للاول

وانى وان اوعدته او وعدته ● لمخلف ميعادي ومنجز موعدي ●

فاذن لا يدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا يفتقر لاخراج المومن من
النار الى دليل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ولا تنهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث امتهوكون انتم
كما تهوكت اليهود والنصارى **قوله** فغزتهم سرية كان عليها
غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان
يرعى غنما له فحملت عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة
بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع
تفسير **قوله** عاقول من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي
منه **قوله** فكيف بلا اله الا الله اي كيف تصنع لو خاصمك هذه
الكلمة **قوله** فعليكم ان تفعلوا تفسير لقوله تعالى فتبينوا
اي كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان
تفعلوا بالداخلين في السلام كما فعل بكم من عدم تكشف حالكم
وما يجري بكم **قوله** غير اولي الضرر قرى بالحركات الثلاث بالنصب
نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع بالجر واما حديث زيد بن ثابت
فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي **قوله** فالرفع صفة
القاعدين وان كان اصلها ان يكون صفة للنكرة والمعنى لا يستوي
القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحا والمجاهدون
وان كان كلهم مومنين والرفع ايضا يجوز على الاستثنا اي
لا يستوي القاعدون والمجاهدون وان كان كلهم مومنين والرفع
ايضا يجوز على الاستثنا اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا
اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد
الضرر وتبعه الواحدي في هذا الوجه **قوله** او حال عنهم قال الزجاج المعنى
لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاني زيد غير

مراد اي صحيحا او يجوز المنقص صفة للمومنين **قوله** فتغشيته السكينة
النهاية السكينة الوقار والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون
والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد به ههنا الرحمة **قوله** سري عنه
النهاية اي كشف عنه اي وازيل يقال سروت الثوب وسريته
اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نزل به من برحا
الوحي صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته والاسم
الصدع بالكسر والصدع بالزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف
الشاه لقلة القراطيس عندهم **قوله** ليهاب به الى التعلم النهاية
اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وقويتني على ما
اهبت بي اليك من طاعتك وقيل هو من اهاب الراعي بغنمه
اي صاح به ليقف او يرجع **قوله** صفة النهاية هي الذل
والهوان والوناة وقد وضع ضيعة فهو وضيع والهاء عوض
من الواو المحذوفة **قوله** والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر قيل
فيه نظر بل الصواب على القاعدين اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من
اهل العذر درجة قوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين
فضلوا على القاعدين الاضراء فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم ان بين المجاهدين والقاعدين الاضراء هذا
البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا البون لكي يتضح التفاوت
الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت وكلتي
الجملتين بيان لان الجملة الاولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف
وفي كلامه اضطراب متناف وقال صاحب التقريب بعد ما حكى
كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين الاضراء
ودرجات من فضلوا على المتخلفين باذن وفيه نظر لانه فسر
القاعدين بغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضراء كما
في المعالم واللباب **وقلت** والله اعلم ان كلام المصنف
والواحدي ان امعن النظر فيهما متوافقان ولا مخالفة الا في كلمات
لا ضير فيها واما قول المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة
لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين فالمراد منه انه وما عطف
عليه من قوله وفضل الله الثاني كلاهما بيان وهو ايضاح
للجملة الاولى وهو قوله لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين
والمذكور في البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير
اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون

اولوا

اولوا الضرر وغير اولوا الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديري لدلالة
التفصيل على المفصل وعليه قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم الاية واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم الاية وعلى هذا قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة
معناه الكلام الذي ذكر فيه هذا اللفظ اي فضل الله وهو مجموع
الاثنين وقوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر معنى على من
اشتمل عليه هذا الكلام مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق منطو
على اولي الضرر وغير اولي الضرر وعلى في قوله والمعنى على القاعدين
غير اولي الضرر وغير اولي الضرر وتحرير المعنى مطلق فضل الله لا
المذكور اولا وثانيا في التنزيل اي فضل الله المجاهدين جملة موضحة
باحد القيدين اعني درجة ودرجات بل اورده مطلقا مبهما ومن ثم
توجه عليه السؤال الذي اورده واجاب عنه بالتفصيل ولو كان الكلام
مفصلا كان السؤال مستدركا والفاء في قوله فمن هم يدل على الانكار
ويؤيد هذا القول ما روى البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي
القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر وفي رواية الترمذي
لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان
يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القا
القاعدون اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه على القاعدين من المومنين غير اولي الضرر وقال القاضي
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني
ما جعل لهم في الاخرة وهذا يوافق ما ذكره الراغب ان قيل لم كرر الفضل
واوجب في الاول درجة وفي الثاني درجات وقيدها بقوله منه واردفها
بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن
السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة وهذا يوافق
ما قاله الراغب ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني ان ثواب الدنيا
في جنب ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه ليعظمها واردفها بالمغفرة
والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات بعد الاخلاص من التبعات قيل ان
المغفرة يقال اعتبارا بازالة الذنوب والرحمة يقال اعتبارا بايجاب
التوبة وادخال الجنة والدرجات هي المنازل الرفيعة بعد ادخال الجنة
وقلت والذي يقتضيه البلاغة وسداد النظم هذا وبيانه ان
قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون
على التقييد السابق من ان المراد به غير الاضراء حسب وانما كرر وفضل الله

المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم ينط به اولا فالفضل الاول
الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية
والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى يدل
عليه قوله تعالى وكلا اي وكل فريق من القاعدين غير اولي الضرر
والمجاهدين وعد الله الحسنى اي الجنة يحق لهم الفضل في الدنيا ثم
الجميع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت
في الاجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ويعضده ما ورد في الحديث
ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب
الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد هذا التفسير
متين موافق للنظم ولا تعقيد فيه ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين
صنفين كما ينبي عنه ظاهر كلامه اما المفضلون درجة واحدة فهم
الذين فضلوا على القاعدين الاضرا واما المفضلون درجات فالذين
فضلوا الى اخره ويطابقه ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب
عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود بتمامه وذكر البخاري طرفا منه
ومما يلائم لحديث الاضرا ما روينا عن البخاري وابي داود وابن ماجه
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد خلفتم في المدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع
من غزوة تبوك فدنا من المدينة فالحديثان يوذنان بالمساواة
بين المجاهدين والاضرا وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثنا
في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولي الضرر فانهم يساوون
المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف وذهب
به الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم خلاف ما تقتضيه الصفة
والاستثنا قوله تتجافى جنوبهم هو من باب قولهم نهاره صائم
وليله قائم مبالغة في اخلاصهم ونقا سريرتهم عن الرجل ويجوز
ان يكون كناية كقوله ببيت بمنجاة من اللوم بيتها قوله
الاضرا جمع ضرير النهاية في الحديث جاء ابن ام مكتوم يشكو ضرارته
الضرارة هاهنا العمى والرجل ضرير وهي من الضر سوء الحال الراغب
الضر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه وعلى سبيل
الكناية عبر عن الاعمى بالضرير وقال ابن عباس اولي الضرر اهل
العذر وقد ذكر عامة ما اجمله هاهنا في قوله ليس على الاعمى حرج
الاية قوله توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم
ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين توفتهم الملائكة
وذكر الفعل لانه فعل جمع ويجوز ان يكون استقبالا اي الذين تتوفاهم
وحذف التا الثانية لاجتماع التائين وقلت اذا جعل توفيهم

على

على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع قالوا خبرا
لان قالوا اتوا البقا والعائد محذوف اي قالوا لهم ويجوز ان يكون قالوا
حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبران فاولئك ودخلت الفا لما
في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا يمنع ذلك لانها لا تغير
معنى الابتدا قوله في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل
ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها قوله
حين كانت الهجرة مفروضة عن البخاري عن مجاهد قال قلت لابن عمر
اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح او قال بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان
وجدت شيئا والا رجعت قوله لم يكونوا في شيء من امر الدين لا من
امر الجهاد ولا من الهجرة والنصرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك
الكفار ارغاما كانه قيل في اي امر كنتم من امور الدين يعني لم تركتم
الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا لو انا تركنا ذلك كانا لم نتمكن لضعفنا
قوله والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر جملة معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه وحذف جواب اذا وقوله بلده مظهر
وضع موضع المضمر الراجع الى بلد قوله استوجبت قيل معناه
وجبت وحقيقته طلبت الجنة له الوجوب ويروى استوجبت مجهولا
قوله جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب
جندب بن ضمرة الجندعي لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها قال اللهم قد ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة ثم
خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق فقالت الصحابة مات
قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا فنزلت الاية قوله
فمات بالتنعيم قوله الغرب التنعيم موضع قريب من مكة
عند مسجد عائشة رضي الله عنها قوله كيف ادخل الولدان في
جملة المستثنين تلخيصه كيف ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم
من اهل الوعيد المذكور في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الى قوله فاولئك ماواهم جهنم فان الاستثنا يوهم
ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنسا اذا استطاعوا
واهتدوا فاجاب عن السوال بوجوه ثلاثة احدها ان الاستطاعة
والاهتدا انما يتصور في الرجال والنسا لانهم قد يكونون مستطيعين
ومهتدين وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ
العجز متمكن فيهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في
الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثنا ويتوجه على هذا

التقدير سواء وهو انهم اذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة
جملة المستثنين قالوا في الجواب انما قرنهم ليبين ان الرجال
والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في
انتفاء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب
معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم ويقرب منه ما ذكره في تفسير قوله
وامسحوا برءوسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطف الارجل على الرءوس
لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال ايضا
في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء
قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان
هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وثانيهما ان الولدان وان لم يكونوا
داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي انما قرنهم للمبالغة
في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا
على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم
متى امكنت وقلت فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها حاتمة
عن الزجاج معنى مراغما مهاجرا كحكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من
يجب عليه شيء **قوله** مراغما مهاجرا قال الكلماني قال الى بلد غير
واني الحل بعيد الراغم والمضطرب ليس المراغم الا المضطرب في حال
الهجرة وان كان مشتقا من الرغام التراب فمعنى ارغمت فلانا هجرته وعاديته
قوله كطود يلاذ باركانه البيت الطود اي الجبل يلاذ اي يلزم عزيز
المراغم صعب المسالك **قوله** فقد وجب ثوابه عليه تلخيص معنى
الجزاء وقوله فقد علم كيف يثيبه وذلك واجب عليه تحرير معناه وتقرير
ما يؤدي اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله مردوف
قوله فقد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابلة لان معناه له
لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص
واراد ثبوت الخاص المعلوم وهو التمييز بين الثابت والناكص وهاهنا
بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم الخاص
وهو العلم بكيفية الثواب وهو من باب الكناية الايماء اللازم فيهما مساو
لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في انضمام اقامة المظهر موضع
المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بمثابة الدلالة على انه وقع
اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفية اثابته
الا من هو مسمى بذلك الاسم الجامع فدل ذلك على ان العمل الذي هذا

ثوابه

ثوابه امر عظيم وخطب جسيم وفي مقارنة هذا الشرط مع الشرط السابق
الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدو الدين
منزله وهو انما بسبب مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه
الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم قال الامام كأنه قيل
يا ايها الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة
فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في
مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك ولسعة عيشتك
وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعداء
اشد من ابتهاجه بسعة عيشته وفيه ان من قصد طاعة ثم عجز عن
اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان
يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له ثواب ذلك العمل واما الكلام
في ايجاب الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع في الوجوب
لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق وقال
المصنف انما قيل ثم يدركه لبيان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل
حتى جاءه الموت وقلت ويمكن ان يقال ان مقتضى الظاهر وهو ان يقال
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومات بمثابة فوضع ثم
موضع مات يدركه الموت اشعارا بمزيد الرضا عن الله تعالى وان
الموت كالهدية من الله له لانه سبب الموصول الى ذلك الاجر العظيم
الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل عن العطف بالواو الى ثم تتميما لهذه
الوثيقة وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة **قوله** من غزي
سبي لم اضربه قتله عجيب والدهر كثير عجيب غزي منسوب الى غزي
وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه حرم لما عنوا انه نوى الوقف على
الكلمة فنقل الحركة من الها الى الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه
فحرك الها بالضم على اول حالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كانت
نقلها الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد
محمد بن الحسن • ان ابن الاحوص معروفا فبلغه • في ساعديه اذا رام
العلا قصر • اي فبلغه ثم نقل الضمة من الها الى الغين فصار فبلغه ثم
حرك الها واقر ضمة الغين اليها على حالها فقال فبلغه وفي ذلك انهم قد اكثروا
نقل هذه الضمة من الها فاذا انقلبت الى موضع قرت عليه وثبتت ثواب
الواجب فيه فاعرفه **قوله** يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن
وهي على اضمار ان وهو من ابيات الكتاب • سأترك منزلي لبني تميم • والحق
بالحجاز فاستريحا **قوله** قال ابن جني والابعد على كل حال اقوى من
ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمني واكرمك
اي ليكن منك اكرم واكرم مني المعنى من يكن له خروج من بيته
وادراكه الموت والتقدير في البيت سيكون تركه والحاق وقيل

نصب والحق ضعيف لانه ليس في جواب الاشيا الستة واجيب ان فعل المضارع
كالتمني والترجي **قوله** ومنتهى الاقدام على القصر الاساس ومن المحال قصد فيما الامر
اذا لم يتجاوز فيه الحد ورضي الله بالمتوسط لانه في ذلك يقصر الاسد
قوله اربعة برد النهاية البرد فرسخا وقيل اربعة ومعنى تفسيره
مستقصى في اول المعرفة **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها الحديث
مذكورا في سنن النسا قال القاضي قول عمر رضي الله عنه صلاة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم اذ صح فما دل بانه تام في الصحة
والاجزا وقول عايشة اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين لا ينفي
جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية فانهم الفوا الاربع فكان
مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيها قصر ونقصان **قوله**
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا قال القاضي ان يفتنكم شرطية باعتبار
الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر في قوله فان خفتم ان
لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وتظاهرت
السنن على جوازه ايضا في حال الامن **قوله** فاجعلهم طايفتين
فليقم اي الفاء في فليقم تفصيله بدليل عطف قوله ولتات طايفة
اخرى عليه ولا بد من المجمل وهو فاجعلهم طايفتين **قوله** يعني غير
المصلين اي الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو ومع انهم
في الصلاة بعد **قوله** فتؤدي الركعة بغير قراة وذلك ان الامام
قد قرا في الركعة الثانية وهم كانوا في الصلاة وان كانوا في وجه
العدو ويخالف الطايفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة
الثانية واتم الامام صلاته فلا بد لهم من القراة في ركعتهم الثانية
اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ **قوله** وعند مالك
بمعنى الصلاة اي السجود بمعنى الصلاة وكذا عند الشافعي كقول
اصحابه والاولى بكل فرقة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية
في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
روي عن صالح بن خوات عن من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طايفة صفت معه وطايفة
وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم
ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة صلاة الحنفية فعن
ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة
والطايفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم
مقبلين على العدو وجا اوليك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة
ثم قضى هولا ركعة وهولا ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله**
ويعضده اي ويعضد قول مالك قوله ولتات طايفة اخرى لم يصلوا

فليصلوا

فليصلوا معك يعني نفي في هذه الاية عن الطايفة التي تقابل تلك الطايفة
السابقة الصلاة فينبغي ان يثبت لتلك الطايفة ما نفي من هولا الصلاة
وما اتوا به صلاة فوجب ان تحمل السجدة على الصلاة وجعلها ماخوذ من
قوله تعالى نظم المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس
وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة في الحذر كما نظم الايمان في سلك
الدار في حكم التبوء لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار **قوله** فيشدون
عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم شدة
صادقة **قوله** كيف طابق الامر بالحذر معللا بهذه العلة وليس كذلك
بل الامر بالحذر مسبب عن توقع اعتزاز العدو وغلبته واجاب بان الله
تعالى لما امرهم بالحذر من العدو واوهمهم به غلبة عليهم العدو لان
الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين
ان هذا الامر على خلاف التعارف فقال ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهاهم ان يلقوا انفسهم الى التهلكة
وهو في الظاهر امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه لا نرى الى
قول ابي داود الانصاري رضي الله عنه فكانت التهلكة في الحقيقة
راجعا الى التحفظ في الامور والتقبط في التدبير وهو تبعد وقيام
بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر ينصرهم الله بان يهين
عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليهم فان الامر والنهي معللان عن
الوعد باعتزاز المومن وحاصله ان قوله خذوا حذركم المعنى القريب
منه التحرز عن العدو بسبب شوكته واعتزازه والبعيد منه القيام
بامر الجهاد وربط الجاش في القتال واريد منه هذا الثاني ولذا علل
بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ
الحذر لاقامة الجهاد مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله
العدو وينصركم عليهم **قوله** اعتزازه الاساس تعزز لحم الناقة
اشتد وصلب وانا معتز ببني فلان ومعتز بهم وقوله تعالى فعززنا
بثالث قوينا **قوله** فاذا قضيتم الصلاة فاذا صليتم فالقضا
ليس بمعنى به في مذهب الشافعي قال القاضي فاذا قضيتم الصلاة
واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن فاذا اطمانتم اي سكنت
قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها
واتوا بها تامة وقال الازهري القضا على وجوه مرجعها الى انقطاع
الشي وتمامه وكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي واوجب او اعلم
او انفذ او مضى فقد قضي فالقضا موضوع للقدر المشترك بين هذه
المفهومات وهو انقطاع الشي في النهاية **قوله** مثخنين بالجراح
النهاية الاثخان في الشي المبالغة فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض

اي انقله وهنه **قوله** وهذا ظاهر مذهب الشافعي وذلك
الاستيناف بقوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
كالتعليل للامر باتيان الصلاة كيف ما كان فقيه تحديد للوقت
وتعيينه فيجب ان يكون وقت وجوبه حينئذ **قوله** فاذا اطمان
فعليه القضا هذا ليس بالمذهب لقوله وقضى المختلة دون عذر
عام الى قوله اومباح قتال **قوله** وقيل معناه فاذا قضيتم
صلاة الخوف فادمو اعطف على قوله فاذا اصليتم فالفاعل على الاول
مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ
عين الصلاة كما ان القتل عين التوبة لقوله فصلوها مسابقين
الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلاة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي
لقوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة فاتموها **قوله** ثم الزمهم
الحجة اي المسلمين بقوله فاذا لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال
والتعريض للكفار قطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى اخره
قوله فانهم بالموت تعليل اي للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم
ايضا بالموت ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاكم من الله
اظهار دينكم على ساير الاديان والثواب الاخرة وعلى الاول جزا
للشرط فانهم **قوله** فانهم يالمون شاذ كسرت حرف المضارعة فانقلبت
الهمزة يا **قوله** فتواكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال الاساس
وكل اليه الامر وكولا ووكلته الى الله وواكلته وتواكلوا وفلان وكل
ووكله اتكله مواكل ضعيف يتكل على غيره **قوله** روي ان طعمه
ابن ابيرق القصه ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها اختلاف
وطعمه بفتح الطاعن الصغاني وروي بكسرها **قوله** بما اراك الله بما
عرفك يعني اراك من الراي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لا يستدعي
ثلاثة مفاعيل قال الفعل رايت النبي اذا ذهبت من الراي وهو متعد
الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والاخر محذوف
اي اراكه **قوله** ليسرق اهله اي ليسرق متاع اهله وقوله بعده ليسرق
بالتشديد اي ينسب الى السرقه ونحوه فسقته وخونته اذا نسبته
الى الفسق والفجور **قوله** جعلت معصية العصاه خيانة منهم الراغب
الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة يقال اعتبارا بالعهد والامانة وا
والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض
العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت امانة فلانا وعليه
قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم **قوله** لم قبل خوانا
اثيما على المبالغة واجاب من كانت تلك خاتمة حاله وهي ان يسرق
ثم يهرب ويرتد وينقب حايطا فيسقط عليه فيقتله لم يشك في انه
قد افرط في الخيانة لان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قال عمر رضي

الله عنه ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة فان تلك السرقة كانت
عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بتشبيهها افضل الخلق بقوله ولا
تكن للخائنين خصيما ونحوه سيجيء في الانفال عند قوله وان الله ليس
بظلام للعبيد قال الظلام للتكثير لاجل العبيد اولان العذاب من
العظم بحيث لولا استحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم
قوله يستخفون يستترون **فان قلت** فسروا لا يستخفون
بقوله يستترون من الناس حيا وثانيها بقوله ولا يستحيون منه
فهل من فرق **قلت** لا لانه جعل العلة الغائية في الاول الحيا منه
على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحيا فاكتفى في الثاني بذلك مجازا
ويمكن ان يقال ان الاستخفا من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفا
عنده فجعله مجازا عن الحيا واما الناس فعلى خلافه فيجوز ان يحمل
على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فتكون ذلك فرق بين التركيبين
وكفى بهذه الاية ناعية على الناس يعني ان هذه الاية وان نزلت
في شان طعمه وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها لا سيما المومن يجتنب عن قلة الحيا
الحيا وقلة خشية من علمه الله في حضرته فاوقع قوله ان كانوا مومنين
اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا **قوله** وتوبيخه لا نب
عطف على الخلف الاساس ورك عليه ذنبه **قوله** جادلتم ولم يقل
ها انتم جادلتم ليكون لهم فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن
كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة المبينة كالتعليل
قوله ويجوز ان يكون اولا اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه
في انتم واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم لان هولا
وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين في انفسهم بمنزلة الذين
وقد يكون في غير المخاطبين كقوله وهذا الحملتي طليق اي الذي
يحملين **قوله** والمعني هبوا انكم خاصمتم عن طعمه وقومه قال الواحدي
الخطاب مع جماعة من الانصار من قرابة طعمه جادلوا عنه وعن قومه
وقلت فعلى هذا اصح قول الكواشي الخطاب في قوله ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وذلك ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن
مجادلة سابقة منهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون
فيجب حمله على ذلك وعلى هذا اورد ولا تكن للخائنين خصيما ولعله
صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه ما زجرهم ولا منعهم كانهم جادلوا
عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك لهمت طائفة منهم
ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران خلق له صلوات الله عليه وربنا
وتاديب من الله له **قوله** وكيلا حافظا الوكيل حقيقة هو من وكل
اليه الامر ثم استعير للحافظ لان الوكيل حافظ **قوله** وقيل ومن
يعمل سوا من ذنب عطف على قوله سوا قبيحا لان السو لغة هو القبح
قال في الاساس هو اسم جامع لكل افة وداء يقال ساءه عمله وساءت سيرته
واساءا وجد منه **قوله** مع الظلم بما يكون منه اي مع ان الله تعالى عالم
بما يقع منه وهو ما روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى اخر
القصة يعني الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب ولا يغفر له ولا يرحمه
ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كي لا يكون
له حجة وهو ان الله تعالى ما بعثني على التوبة حتى اتوب **قوله** او لعومه
اي بعث لهم على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة خطيئة صغيرة قال
ابو البقا الها في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان
الخطيئة في حكم الاثم وقيل يعود على الشيئين المدلول عليهما باو وقيل
يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب **قوله** يكسب الاثم
اثم ويرمي البري باهت اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب
لانه اتى في لفظ التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزا
نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي ان يحمل التنكير فيه هاهنا
وانما على التفخيم والتهويل وفي ثم الدلالة على ابعد مرتبة البهتان من
ارتكاب الاثم نفسه **قوله** ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على
قوله من بني ظفر فطائفة منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا
كلهم لانهم بعض الناس والناس يحتمل الجنس والعهد
قوله وقيل الاية في المنافقين الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك
فكيف قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة قيل في
ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد
الى نفي تاثير ما هموا به كقولك فلان شتمك واهانك لولا اني تداركت
تنبيها ان اثر فعله لم يظهر **قوله** لا نجوى من امر بصدقة الراغب
النجوى يقال للحديث الذي يتفرد به اثنان فصاعدا القوله تعالى واذ
هم نجوى واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل او منصوب على
الاستثنا وان جعلتها الحديث فتقديره الا نجوى من امر بصدقة ولما
كان التناجي مكروها في الاصل حتى قيل انما النجوى من الشيطان صار ذلك
من الافعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين
تعالى ان النجوى لم تحسن ما لم تختص بها هذه الوجوه والمستثناه رخص
هذه الثلاثة لانها متضمنة للافعال الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة
على الافعال الواجبة وخصت لكونها اكثر نفعا في ايصال الخير الى الغير ونبه

بالمعروف

بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح بين الناس على
سياستهم وما يودي الى نظم شملهم وايقاع الالفة بينهم **قوله**
منصوب على الانقطاع اي على الاستثنا المنقطع **قوله** هو عام في كل
جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعترف به معروف ولكل
ما يستقبحه وينكره منكر ووجه ذلك ان الله عز وجل ركز في العقول
معرفة الخير والشر كما رمز اليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وعلى
ذلك المعروف ما اطمان اليه القلب واطمانت اليه النفس واطمانا
اليه لمعرفتهما به **وقلت** واليه ينظر حديث وابصة بن معبد
حين جاء صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت
نفسك استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة ثلاثا البر
ما اطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان
افتاك الناس وافتوك اخرجه احمد بن حنبل والدارمي **قوله** كلام
بني ادم كله عليه لا له الحديث صحيح في سنن الترمذي وابن ماجه
قوله فهو هذا بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع الى المعنى لكن هذه
الاية اخص من الحديث لقوله من نجواهم والحديث اخص من تلك
الاية لقوله ان الانسان لفي خسر وهو اعم من الكلام **قوله** كيف
قال الا من امر بتخليص السوال ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل لقوله
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون
مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين امر الفعل وفاعله ظاهرا واجاب
بقوله قد ذكر الامر بالخير وخلاصته انه لابد من التاويل اما بان
يجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل التطابق بالطريق الاولى
وان يجعل الثانية كناية على الامر بشموله وتناوله اياه وبيان الاول
انه تعالى لما رتب على اقدام الخير قوله فسوف يؤتيه اجرا عظيما
علم ان فاعل ذلك اولى بان يوتى اجره بل بان يضاعف ويعظم
ثوابه **قوله** فعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن
جميع الافعال فتقول لخلقت على زيد وحفته جزيلا واكرمته وعظمته
فيقال لك نعم ما فعلت فكني بقوله نعم ما فعلت عن تلك الافعال
المذكورة اختصارا والجواب الاول اقرب الى المعنى قوله والعصر **قوله**
وقري يؤتيه بالياء حمزة وابو عمرو والباقون بالنون الفوقانية **قوله** وهو
دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل
عن اية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرا القران ثلثمائة
مرة حتى وجد هذه الاية **فان قلت** لا نسلم ان عدم اتباع
سبيل المومنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المومنين لانه
لا يمتنع ان لا يتبع سبيل المومنين ولا غير سبيل المومنين **والجواب**
ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير

المومنين ان لا يقتدى واتى افعالهم بالمومنين فكل من لم يتبع من المومنين
غير سبيل المومنين فقد اتى بفعل غير المومنين واقتفى آثارهم
فوجب ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم **وقلت** فان قيل الوعيد
مرتب على الكل كقولك ان دخلت الدار وكلمت زيدا فانت طالق
قوله ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير
سبيل المومنين لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد
فيكون ذكر اتباع سبيل المومنين لغوا **فان قيل** ان المعطوف
عليه مقيد بتبيين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فان لم يكن
في الاجماع فايدة لان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع
واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فايدة **واجيب** ان
المراد بالهداية الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى مخالفة المومنين
بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع معتبرا في الفروع
بعد تبين الاصول وقال الراغب لا حجة في الاية على ثبوت الاجماع
لان المراد بقوله المومنين الايمان لا دونه فكل موصوف بوصف
علق به حكم يحوم ان يقال اسلك سبيل الصايمين والمصلين يعني بذلك
الحث على الاقتدا بهم في الصلاة والصيام ولا في فعل اخر فكذا اذا قيل
سبيل المومنين يعني بهم سبيلهم في الايمان لا غيره **وقلت**
المراد من سبيل المومنين سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة
لان ذكره هاهنا المدح لفعله وكونهم متبعين مقتدين تعريض بابن ابيرق
قوله ويتبع غير سبيل المومنين ويعضده قضية النظم وذلك ان
الطايفة الذين جادلوا على طعمة هموا بان يضلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا
ان تداركه فضل الله ورحمته بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه
امور الدين والشرايع لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس ما فعل
هولا متابعة لسبيل المومنين فان سبيلهم التفادي عن مخالفة الرسول
ومشاقته والتجانب عما يضاد الحق والعدل لكن سبيل غير المومنين
متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
تغليظا اي ما تعبدون من عبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغواهم
على عبادتها فاطاعوا فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين كالتذييل لقصة طعمة
وقومه فيدخل في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم
ومخالفة سبيل المومنين باي وجه روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة

ويد الله

ويد الله ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
اما تاكيد للاية السابقة في هذه السورة المعادلة لها او كررت لتعلقها
بخاتمة قصة طعمة واصحابه ليكون كالتكميل بذكر الوعد بعد ما ذكر
الوعيد الذي ضمن في الايات الراغب في قوله تعالى بعد ما تبين له
الهدى اشارة الى ان الاولياء اعظم من كبائر العامة وذلك ان الله لا يعذر
العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف الحق يستحق
العقوبة بترك المعرفة لان الجهل لا يلزمه حتى يعرفه والعالم
يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله وقصد تعالى بقوله
نوله ما تولى ونصله جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد يجعل الله
له نورا يهتدي به ومن صار معاندا قطع الله عنه التوفيق وتركه وهو
وهواه وانقطاع التوفيق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار الشاعر
بقوله اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده
قوله وقرى انثا جمع انيث واناث ووثنا واثنا قال ابو البقا
ويقرا اثنا مثل رسل فيجوز ان يكون صفة مفردة مثل امراة حنث
وان يكون جمع انيث كغليب وقلب وقال الزجاج اثنا جمع اناث
واناث وانث مثل مثال ومثل واثنا جمع وثن والاصل وثن والواو
اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو اذا الرسل اقتت **قوله** جامعا بين
لعنة الله وهذا القول الشنيع وذلك ان الواو حين دخلت بين
الصفتين افادت مجرد الجمعية دون المغايرة قال ابو البقا يجوز
ان يكون لعنه الله مستانفا على الدعا اي فعل ما استحق به اللعن
من استكباره عن السجود والتبعيد يعلمهم او قال لاتخذن
جملة مستطردة ولعنه الله معترضة كقولهم للملوك في اثناء
الكلام ابيت اللعن **قوله** مفروضا مقطوعا واجبا قال
الزجاج اصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر
والفرض في القوس الحز الذي يشد به الوتر وفريضة الله ما حتمه
الله تعالى على العباد امرا حتما عليهم قاطعا **قوله** بالبحاير النهاية
كانوا اذا انتجت الناقة بين عشرة ابطن لم يركب ظهرها ولم يجز
وبرها ولم يحلب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها
سايبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم
منها ما حرم من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى
الزمخشري بحيرة وبحر كصرمة وصرم وهي التي صرمت اذنها اي قطعت
قوله فقوا عين الحامي الفقو القلع والحامي هو الفحل الذي
طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره فلا يركب ولا يجز وبره
ولا يمنع من مرعى في الاية اشارة الى ان كل ما جعله الله كاملا بحسب
بفطرته جعله الانسان ناقصا بسوء تدبيره فتغيير خلق الله ان كل

ما اوجده الله لفضيلة فاستعاب الانسان به في رذيلة فقد غير خلقه
وقد دخل في عمومه جعل الله للانسان شهوة الجماع ليكون سببا
للتناسل على وجه مخصوص فاستعاب به في السفاح واللواط وكذا
المخنث اذا نتف لحيته وتقنع تشبيها بالنسا والفتاة اذا ترجلت
متشبهة بالفتيان ودخل في عمومه ايضا كل ما حلله الله فحرموه او
حرمه فحللوه والى هذه الجملة اشار المفسرون قوله فقال كذب
عكرمه هو دين الله يعني قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
يقتضي ان يفسر فليغيرن خلق الله بما هو ابلغ من الخصا فاذا المراد
بتغيير الخلق ما اشار اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولناصر قول عكرمة ان يقول
قول الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم دل على التغيير في الدين والخلق
يشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله ولامرنهم الى اخره
دل على التغيير في خلق الظاهر في الانعام تارة وفي الانسان اخرى والله
اعلم **قوله** الواشرات النهاية الواشرة المراة التي تحد اسنانها وترقق
اطرافها للتشبيه بالشواب كانه من وشرت الخشبة بالمنشار غير مهموز
والمتنمصه والنامصه التي تنتف شعور الوجه قال في النهاية وبعضهم
يرويه المنتمصه بتقديم النون على التا والمتوشمة من الوشم وهو
ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل فيزرق اثره وتوشمه المستوشمة
التي تطلب ذلك **قوله** الاول موكد لنفسه لان قوله سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يدل على الوعد اذ الوعد هو
الاخبار عن ايصال النافع قبل وقوعه والثاني موكد لغيره نحو قولك
هو عبد الله حقا فقوله حقا يفيد معنى لم يفده هذا عبد الله لا لفظا
ولا عقلا لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق والكذب فقولك حقا
يقصر الجملة على احد الاحتمالين اي احق حقا فقولك حقا تاكيد
للمقدر لا المذكور **قوله** تاكيد ثالث بليغ وذلك ان الجملة تذييل
للكلام السابق والتذييل موكد للمذيل واما المبالغة فمن الاستفهام
وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك
اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق يتعلق
بقايل احق منه **قوله** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة
اشارة الى بيان النظم يعني كما اوقع قوله يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه
الا اناثا الاية اوقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة
لقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ليوازي بين الوعدين ويقابل
بين الترغيبين فيختار المومنون الاعمال الصالحة على ما يدعوا اليه الشيطان
باماينه الباطلة ومواعيده بما يفوزوا به من الجنان ما وعدوا من الله

سبحانه

سبحانه وتعالى الذي هو اصدق القايلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وبين قوله ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع
المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن ما
الى غير ذلك ليتحقق المعارضة **قوله** ليس الايمان بالتمني فان قلت
كيف تجمع بين هذا وبين قوله لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به
والجواب ما قاله الراغب المنا كالقضا القدر يقال منى لك اي قدر لك
المقدر التمني تقدير شي في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون
عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبنا على اصل ولما كان اكثره
عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة
له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس
من تمني الشي ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ
صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى
ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت
منذ اسلمت واما قول المصنف لا يتمنى وعد الله الا من امن به فهو
ينظر الى قوله وقد يكون عن روية وبناء على اصل **قوله** وما وقر
في القلب النهاية وقر في صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار
وقد وقر يقر وقارا وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم
ولا صلاة ولكنه لشي وقر في القلب **قوله** لاوتين مالا وولدا اولها
ارايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا **قوله** ويعضده
تقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
واقسام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم **قوله** من يعمل
سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا
النار وهو التمني ونحوه من كسب سيئة ثم قال والذين امنوا وعملوا
الصالحات **قوله** ولكنه يصح لا تعبه الاذان تعريض باهل السنة
لكنهم لا يعتقدون بوجوب الجزا على ما عملوا فكيف يلتفتون الى مجرد
الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جا في الاحاديث الصحيحة
قوله والثانية لتبيين الابهام في من يعمل قال ابو البقا من ذكر
او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او حال من
الصالحات ومن للابتدا اي كاينة من ذكر او انثى ومن الاولى زايدة
عند الاخفش وصفة عند سيبويه **قوله** لان ظلم النبي عطف على قوله
لان كلا النقير يقتضي والفا في قوله فكان ذكره مستغنى عنه للتنبيه وقيل
دليل ثالث على التخصيص **قوله** فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس
بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم يكن واجبة لم يقع في
تخلفها الظلم والواجب على مذهب السنة ان الثواب فضل فهو
كالواجب لسبب الوعد ففي تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد

خلف الوعد اي لا ينقصون مما وعدوا به شيا وعلى مذهبه ان الفضل
ما جعل في حكم الثواب اجري ما عليه ما يجري على الثواب مبالغة
في الحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا
وعطف على قوله يدخلون الجنة عنده اي يدخلون الجنة جزا لاعمالهم
ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي تابع للجزا **قوله** تشبيه كرامة
الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفا به ايذان بان المجاز من باب الاستعارة
التمثيلية **قوله** وهو الذي يخالك اي يوافقك الواعب للخلال
انفراج الشيئين يقال خللته اي اصبت خلله فاستعير منه للخليل
اما لتخلل كل منهما قلب الاخر كما قيل الحبيب لوصول كل واحد منهما
الى اجنبة قلب الاخر **قال الشاعر** قد تخللت مسلك الروح مني ٥
وبذا سمي الخليل خليلا ٥ او لانه تخلل احوال الاخر وعرف سرايره او
لاعتبار افتقار كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا على
الاعتبار وهو افتقاره الى الله في كل حال وهذا الفقر اشرف غنى بل اشرف
فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك
ولا تفقرني بالاستغنا عنك **قوله** في خلال اي خصال الاساس
هذه خلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني
ثم استعمل في حق الله على سبيل الاستعارة هذا واذا جعله السبب
في التسمية القصة الاتية فيكون من باب المشاكلة لان جوابه عليه السلام
بل من عند خليلي في مقابلة قولها من خليلك المصري كما سبق في قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا **قوله** نحو كما يجي في الشعر اشارة الى قول
امرو القيس ٥ الا هل اتاها والحوادث جمة ٥ بان امرو القيس بن تملك
بيقرا الباء مزيدة في المرفوع اي هل اتاها والحوادث جمة بيقرة امرو القيس
اي موته او انتقاله من بلد الى بلد وتملك اسم امه **قوله** لم يكن لها الا ان تعطوا
من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او الى خبر الجملة
الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مومن وبيان ان الصالحات ما هي وان المومن من هو
وليس في واتخذ الله ابراهيم خليلا ذلك على ان تعطف الاخبار به على
الانسانية من غير جامع قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث
من له ادنى مسكة **فان قلت** لم لا يجوز ان تكون الجملة استطرادية
كقوله تعالى وما يستوي البحران الى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا
عطف ومن كل على انه استطراد به **قلت** لا يجوز لان من شرط
العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام
وهو ومن يعمل من الصالحات الاية وهي هنا مفقودة كما في قوله تعالى
ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم على الاية ما مر ولا يحسن ان تكون

حالا لما يفوت من فايدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر
الخلة للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع ملته فتعين
ان يكون اعتراضا او تذييلا لما في اعتبارها مظنة العلية وبيان
الموجب اي ومن احسن دينا ممن اتبع ملة ابراهيم لاصطفا الله
اياه وانه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية
قوله في ازمة الاساس ومن المجاز ازم عليهم الدهر وازمتهم
آزمة وسنة ازمة وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على
فاس اللجام عض عليه وامسكه واخذ مالي وازم عليه ثم قيل سنة ازمة
اذا امسك المطر **قوله** ببطحا الحصا الصغار **قوله** فحملته عيناه
اي غلبة النوم من قولهم حمل على قرنه حملة صادقة **قوله** حواري
بالضم وتشديد الواو والرا مفتوحة النهاية هو الخبر الذي من
التحوير التبييض **قوله** ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر
العمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن يعمل من الصالحات
الاية على ان ذكر الغير يغني يدل على ذكر الاخر لانهم مجزيون باعمالهم
ويكون كالتعليل لوجوب العمل ولهذا اجاب بان في قوله ان له اذ له
ملك السموات والارض فطاعته واجبة عليهم ويكون قوله ومن
احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول حثا على الترغيب في العمل
الصالح وردعا وزجرا على المعاصي والكفر على ابلغ الوجوه **قوله**
ما يتلى في محل الرفع قال ابو البقا هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل
في يفتيكم وجرى للجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وسلغ
العطف على الضمير المستكن للفصل فيكون الافتا مستندا الى الله والى
ما في القران نحو اغناني زيد وعطاوه وعليه قول المصنف اعجبني زيد
وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبني زيد جيء
به للتوطية والتمهيد معقول له لقوله المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يذاق معه مع معنى التعظيم
حلاوة حسن النظام اذ المعترضة من اسلوب التحاسين ولو اريد به القران
لتعطل من حلية التزيين والخرط في سلك قوله الشاعر ذكرت اخي
فعاودني صداع الراس والوصب وبيان الاعتراض ان قوله في يتامى
النسا بدل من قوله فيهن واعترض بين البدل والمبدل قوله وما
يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ فعلى هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن
معناه كلام الله اي القران يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قيل ما يتلى
عليكم مستقر ثابت في اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشان كقوله
تعالى وانه في ام الكتاب لدينا فما شانكم في امر يفتيه كتاب هذا شانه
فيكون من عظايم الامور المرفوعة الدرجات فقوله وان العدل والنصفة
في حقوق اليتامى من عظايم الامور وتفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم

من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة عليها ويفهم منه
ان الاخلال بها وضع الشي في غير موضعه وفي هذا الوجه وان يكون
ما يتلى مجرورا على القسم لا يكون في الاية ما يومي الى ان المفتوى في
اي شي هو قال الامام الاستفتا لا يقع في ذوات النسا وانما يقع في
حالة من حالاتهن وصفه من وصفهن صفاتهن وتلك الحالة غير
مذكورة في هذه الاية فكانت الاية مجملة غير دالة على الامر الذي
وقع عنه الاستفتا **وقلت** ويكون التفصيل ما سبق في اول
السوره من الايتين كما سيجي **قوله** من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ
فلانه لا يجوز العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار واما
المعنى فانه لا يستقيم اذ يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم **فان
قلت** لم لا يجوز ان يقال الله يفتيكم في الكتاب ما يتلى ومله
المستفتى من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى **قلت**
لا يجوز لان معنى فيهن في حقهن وشانهن يا باه للاختلاف بين
المعطوف والمعطوف عليه قال في المعرب اشتقاق الفتوى من
الفتى لانه لا انها جواب في حادثة او احداث حكم او تقويه لبيان
مشكل فالحادثة هو السوال عن حق وعدم القسط في حق اليتامى
لقوله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى وبيانه بقوله وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى **قوله** اضافة بمعنى من قولك عندي
سحق عمامة قال القاضي هي اضافة الشي الى جنسه وقال ابو البقا
قال الكوفيون التقدير في النسا اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف
قوله ويجوز ان يكون خطابا للاوصيا عطف على قوله اي الله
يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى ان المراد بهم الاوليا
بدليل قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان
الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه الى اخره متفرعا على ذلك
التقدير فعلم منه ان الخطاب كان للاوليا والاستفتا في شان ازواج
اليتامى وتوريثهن ولهذا قال فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
وعلى الوجه الكلام في شان اموالهن لان الاوصيا لا تصرف لهم الا
في الاموال ولهذا استشهد بقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاوليا كان المعنى به حكم الزواج
والتوريث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله وان خفتم ان
لا تقسطوا واذا جعل للاوصيا كان الكلام في الاموال ولهذا
استشهد بقوله ولا تتبدلوا فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله
وان خفتم ان لا تقسطوا او لا تتبدلوا الخبيث بالطيب ونحوه ان
هذه الاية واردة في شانهم انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتوى مبهمة في شان اليتامى لا يدري اهي في شان زواجهن او

اموالهن

اموالهن فلذلك احتملت الامرين واما جواب الاستفتا فقد سبق في الاية
في اول هذه السورة وهي سابقة عليها بالرتبة لان جواب الاستفتا
تداخل الى تلك الايتين والايات المتخلله بين الكلامين لافتنان
في البيان قال الامام ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب
الكريم واقعة على احسن الوجوه وهو انه تعالى يذكر شيا من
الاحكام ثم يذكر عقيبه ايات كثيره في الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ويمزج بها ايات دالة على كبريا الله وجلاله وقدرته
وعظم الهيبة ثم يعود الى ما بدا به من بيان الاحكام وهذا احسن
انواع الترتيب واقربها الى التاثير لان التكليف بالاعمال الشاقه
لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا
يوثران الا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد
قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال ابو البقا الله
المستضعفين عطف على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا
وهذا ايضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره
الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اي ويبين
لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين
والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النسا **قوله** بمعنى ويامركم ان تقوموا
لليتامى وهو خطاب للائمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعني الاوليا
والاوصيا بما افتاهم ويامر الائمة بان ينظروا اليهم ويتفقدوا
احوالهم ويستوفوا حقوقهم على الاوليا في الميراث ولا يخلوا احوا
بهم في معنى الزواج فقوله ان يكون منصوبا بالايصال ونزع
الخافض والمعنى على الاول قل الله يفتيكم ايها الاوليا في يتامى النسا ان
لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والتسوية او والله
يفتيكم ايها الاوصيا في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وهو اختزال اموالهن
بالطيب وهو حفظها وان تقوموا فيها بالقسط اي لا افراط في النفقة
ولا تفريط فيها **قوله** وقري يصلحا قال صاحب التيسير ان يصلحا
بضم اليا واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح
اليا والصاد واللام مع تشديد الصاد واثبات الف بعدها وقال ابو
البقا يصالحا اي يتصالحا والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت
التا صادا وادغمت وصلحا على هذا واقع موقع تصالح ويقرا بتشديد
الصاد من غير الف واصله يصطلحا فابدلت التا صادا وادغمت فيها
الاولى وقري يصطلحا فابدلت التا طا وصلحا عليهما في موضع
اصطلاح والمصدر لم يتغير على القراات والية الاشارة بقوله صلحا
في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة **قوله** كما فعلت سوده

بنت زمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني واجعل يومي لعائشة
ففعل فنزلت الآية **قوله** وعنى اقوم اي انا اقوم على الاستئناف
قوله اذ كان هذا اصلح اي هذا الذي او ما انت اليها اذ كان مما يصلح
بيني وبينك ويرفع الخلاف الذي يقع بين الزوجين اذ افقد ما يوافقها
من المحبة والمباشرة فهو احب الي وحسن المعاشرة فهو احب الي وعلى هذا
حديث سودة رضي الله عنها **قوله** خير من الخيور قال المصنف الخيور
ورد في كلام فصيح فاقتديت به وهو قياس واستعمال قال القاضي
لا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة شر
من الشرور **قوله** واحضرت الانفس الشح وهذا معنى قول المصنف
ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها واللام في لها لضعف عمل اسم
الفاعل قال ابو البقاء حضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم
امرأة وبالهمزة الى مفعولين نحو احضرت زيدا الطعام والمفعول الاول ههنا
الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراضين فهو ان قوله والصلح
خير تأكيد لما حثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصلحا وان قوله واحضرت
الانفس الشح تأكيد لما في معنى الصلح بين الزوجين في هذا المقام وذلك
ان كلا من الزوجين يطلب ما يدعو اليه نفسه واليه الاشارة بقوله ان
المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح
بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها **قوله** وبغير قسمتها اي ان تهب
له بعض المهر او كله او النفقة الى اول الكلام وهو قوله ان يطيب نفسا
عن القسمة ويهب له بعض المهر او كله **قوله** وهو يثيبكم عليه اشارة
الى ان قوله فان الله كان بما تعملون جزاء لقوله ان تحسنوا وان علم الله تعالى
اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما باعمالهم
مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب لقوله وان تحسنوا
وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب **قوله** ولن تستطيعوا او محال قوله
ومحال معنى قوله لن كما قال في المفصل لن لتأكيد وبيان لان المنفي
مناف لصفاته كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا وانما كان محالا لان العدل
وهو ان لا يقع ميل البتة متعذر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع جلالة شأنه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي
فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك **قوله** لان تكليف
ما لا يستطاع داخل في حد الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل
هنا هو تكليف ما لا يستطيع فكان الامر بالعدل بينهن ظلم
وفيه اشارة الى مذهبه **قوله** انه كان يقسم بين نسائه الحديث
اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي **قوله** وقيل ان العدل بينهن

هو عطف على قوله ومحال ان يستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن
تستطيعوا اما انه محال او انه صعب **قوله** مما لا يكاد للحصر يأتي من
ورائه تمثيل اي تحيط به احاطة تامة كما يحيط المحيط بالعدو وكقوله
تعالى والله من ورائهم محيط **قوله** وفيه ضرب من التوبيخ اي في قوله
تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه
وهو ما لا يدخل تحت الوسع فانما لا يدرك كله لا يترك كله يعني
اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطون في ذلك وحين
رخص لكم بعض الميل فلم تصرفون من انفسكم وتقصرون في
المأمور **قوله** هل هي الا حاطة قيل الضمير للقصة اي لا يكون قصة
هذه المرأة الا هذه الاشياء المذكورة وقيل التقدير هل حالها الا هذه
الامور الحظة والحظوة ان تحظوا المرأة عند زوجها والصلف ضد
ذلك وفي تفسيره تعقيد **قوله** من كانت له امرأتان الحديث مخرج
في سنن ابي داود والترمذي **قوله** ارفع راسك كناية عن
التنبيه والاستيقاظ اي تفطن لما تفعل **قوله** امرناهم وامرناكم
بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا يؤذن ان قوله وان تكفروا
مقول للقول المحذوف والجملة معطوفة على جملة وصينا مع معموله
ثم قوله وان تكفروا اعطف على اتقوا يخالف لذلك ويمكن ان
يقال انه من باب قوله علفتها تبنا وماء باردا اذ لا يجوز ان يقال
امرناكم ان تكفروا فان الله **فان قلت** ولم كرر امرنا وقد قال
واياكم عطف على الذين وقال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف
الانفصال وقدر صاحب الكشف وصيناهم واياكم **قلت**
لينبه على ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب ايذانا بتكرير
التوصية وانها توصية عقب توصية على تكرير الازمنة ولم تكن
توصية واحدة واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم وينصره قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به موسى
وعيسى ان اقيموا الدين **قوله** امرناهم بالتقوى يؤذن ان ان في
قوله ان اتقوا مصدرية وقد دخلت على الامر وهو جائز قال في سورة
يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان
الامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل **قوله** والمعنى ان
لله الخلق كله هذا استودع في التفسير وفي نظم التركيب وخاصيته
اعلم ان في قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصفة
لله عز وجل المقتضية ان يترتب عليها حكم شأن وقوله ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب الى آخره متضمن للامر بالتقوى والنهي
عن الكفر وهو صالح لان يرتب على الوصف لانه مناسبة لكن الواو التي في قوله

ولقد وصينا ما نعقه من الترتيب والصفة داعية الى ان المقتضي يجب
ان يكون اكثر مما ذكر موجب تقدير معطوف عليه مترتب على
الوصف لانه مناسبة لكن الواو الى نحو قوله ولقد وصينا ما نعقه من
الترتيب والصفة داعية الى ان المقتضي يجب ان يكون اكثر مما ذكر موجب
تقدير معطوف عليه مترتب على الوصف بالفا ليعطف وصينا عليه
فيتم به الغرض ومثله في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله لان شكر نعمة العلم تقتضي اكثر من القول
اللساني ثم المناسب تجد ذلك ان يترك لمطلق قوله ولله ما في السموات
وما في الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكرير
ما والجار والتعميم فيه على معنى ليشتمل على المقدر والمذكور والمصنف
اعتبر كل هذه المعاني في تقديره حيث قال ان لله الخلق كله وهو
خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون
مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم ان قوله
تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض وقع جوابا لقوله ان تكفروا
لبيان المبالغة على ما يحطبه المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى
السابق يعني لذلك حمد ان تكفروا واعلى الكفر بالله الذي هو كفران
تلك النعمة السابقة من ترك توحيده وعبادته واماطه تقواه وحمل
جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فان لله ما في سمواته وارضه
من يوحده ويعبده ويتقيه اي يشكره ويحمده ثم جا بقوله وكان الله
الله غنيا حميدا تذييلا له فظهر من هذا البيان تعقيب قوله لله ما في
السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المقامين وفي الثالث يحمل
على القدرة الكاملة المختصة به سبحانه وتعالى ليكون قوله وكفى
بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا
حميدا وان لم يذهب اليه فيضم معهما صفة مقدرة ويكون كالتخلص
منها الى قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس فانه كما قال وهذا غضب عليهم
وتخويف وبيان لاقتداره انهم لم يتقوا ولم يشكروا قال صاحب النهاية
يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام بامر
نفسه والوكيل في اسماء الله تعالى هو القيم والكفيل بارزاق العباد
وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله
وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفا
بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك **وقلت** وليس بذلك لان
الايات على ما سبق في بيان التوصية في التقوى والتمسك بالتوحيد
والاشتغال بالعبادة وكلة الامور الى موكلها والعروج على دار الغرور
والانابة الى دار الخلود وغير ذلك من الفنون المختلفة الى خاتمة السورة
وكل من القرائن تذييل لما ذيل به كما هو نعم الكل تقرير لما سبق

من

من مفتتح السورة **قوله** لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل
للتقدير اي كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض
لتقرر موجبه وهو التقوى **قوله** وقيل هو خطاب لمن يعادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام السابق
وتقرير المعنى التهديد والوعيد كما قال بليغ القدرة لا يمتنع عليه
شي اراده لجي قدير على مقبل ولتخصيص الاسم الجامع وابان ذلك
والمشار اليه ترتيب والجملة تذييل **قوله** فما له يطلب احدهما دون
الاخر والذي يطلبه اخسهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع
قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة جزا للشرط ولا يستقيم اذ يقع جزا
الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزا ينبغي
ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان من جاهد او تعلم العلم وانفق ماله
او عمل عملا يريد به الغنيمة او الصيت او الريا يوجب ان يوبخ وينكر عليه
بان يقال في حقه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس الفاني وتركت
الرفيع الباقي ما لك لا تريد بذلك وجه الله وطلب مرضاته ليحصل لك ما تريد
ويتبعه هذا الخسيس ايضا راغما انفه روينا في مسند احمد بن حنبل
عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي
راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره
بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له فالاية عامة تقتضي اكثر
من المذكور وانما خصصنا المذكورات بالذكر تاسيا بالحديث المذكور
وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل
استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت
فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت
ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به حتى سحب
على وجهه فالقي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال
كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من
سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت
ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار وانما
خص المصنف المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال اقرب
الى الريا **قوله** اذ اراده حق يتعلق الجزا بالشرط يعني لا بد من تقدير
هذا البيان الربط وذلك بتقدير الضمير العايد من الجزا الى الشرط قوله

تعالى وكان الله سميعا بصيرا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي
وان الله سميع بما يحس في خاطره ويسمع قوامين بالقسط مجتهدين
في اقامة ما يرامه دواعيه بصير باحواله كلها ظاهرها وباطنها
فيجازيه على ذلك **قوله** قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل
حتى لا يجوز الراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة ونبه بلفظ
قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة ومرتين بل يجب ان يكون على الدوام
فالامور الدينية لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام ومن عدل مرة
او مرتين لا يكن في الحقيقة عادلا وجعلهم شهداء الله تعظيما لمراعاة
العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهداء الله وانتصاب شهداء
على الحال كقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر
كان **قوله** الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور
قال ابو البقا اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة اي
ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان
كل واحد منهما يجوز ان يكون غنيا وقد يكون فقيرا وان يكونا
غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على
هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف
كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير
فالله اولى بالغني والفقير وخلاصة مراد المصنف الذهاب الى التعميم
في الجنس ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا وهي شاهدة على ذلك
اي قراءة ابي شاهدة على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق بالمتعينات
في العموم ولهذا فسر حينئذ الفقير والغني الاغنياء والفقراء **قوله**
وقرئ وان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقا وان تلووا
يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة
ساكنة وفيه وجهان احدهما اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل
الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني انه من ولي الشيء
اي وان يتولوا الحكم او تعرضوا عنه وان تتولوا الحق في الحكم **قوله** نزل
وانزل قرأها نافع وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** لان القرآن نزل
مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلاثة وعشرين سنة روينا عن البخاري
ومسلم عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين
فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها
عشرا ثم توفي صلوات الله وسلامه عليه زاده الله فضلا وشرفا
لديه **قوله** ومن يكفر بشيء من ذلك اي من المذكور من قوله بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بدل قوله ومن يكفر
تذييل الكلام السابق وتاكيد له فيجب ان يكون جميع الكفر منفيا
فيه ومنهيا عنه كما ان المامور في التذييل الايمان بجميع ما يجب الايمان

به

به واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا والضمير
في به للمذكور وليس به لما انه لم يذكر فيه الايمان بالملائكة وباليوم
الاخر واجيب بان الايمان بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين
نزلوا بها ولذلك كرر نزل وايمان باليوم الاخر لاشتمال الكتب عليه
قوله على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام هذا يوهن ان اللام زيدت
في خبر كان لتاكيد النفي على المذهب الكوفي وطعن فيه ابو البقا
وقال في اعراب قوله ما كان الله ليذر خبر كان محذوف اي ما كان
الله مريدا لان يذر ولا يجوز ان يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد
اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين على
ما انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى
وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهو ضعيف لان
ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست بزائدة
وان كان بان فهو فاسد وقال صاحب الاقليد في جواب سؤال مشتمل على
مثل هذا المعنى قولك لم اكن لافعل نفي لقولك سافعل فيجب ان
يضمر ان ليتمحض للاستقبال وانما التزم اضمارها لانها قد زيدت
لتاكيد النفي فقولك لم اكن لافعل اكثر من لم اكن افعل ضعيف الاول
لم يكن للفعل وفيه نفي نفس الفعل ومعنى الثاني نفي ايجاد الفعل
ونفي ايجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس فعلم ان اللام زائدة
والزائد مستلزمة للاستقبال تناسب اضمارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا
عن الجثة فجوابه ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لكون عدم كونه دالا
بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما
فيجوز الاخبار به وان لم يجز بالمصدر ولا سيما فقد التزم اضمار ان فعلا
وسلكها في سمط الفعل المحقق المتناول باسم الفاعل ويؤيد ما ذكرت لك
عن الفارق الما نهتم عن احترهم على الاخبار بالفعل المصدر بان هنالك
في خبر عسى نحو عسى زيد ان يخرج وانما جوز ذلك مع امتناع استعمال
المصدر موضع الفعل المصدر بان هنالك الاخبار اذا بالفعل ودخول
ان ليكون علما على الاستقبال لان عسى للاخبار بوقوع حادث في الزمان
المستقبل مع رجاء فلا بد ان يكون علما للاستقبال **وقلت**
المبالغة على اعتبار ابي البقا ايضا حاصلة لان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها
كما يقال ما كان الله مريدا لان يغفر لهم فاذا نفيت ارادة الفعل لينتفي
الفعل انتفاء للسبب لا ارادة انتفاء السبب كان ابلغ من انتفاء الفعل ابتداء
كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم اعلم انه قد مر في قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا ان دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه
لتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون خصوصا باعتبار الفعل المخصوص
فهو نفي مرتين وزيد هاهنا اللام لمزيد ارادة التاكيد ويؤيده تفسيره لقوله

لقوله وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتأكيد النفي اي وما كان ليستقيم
ان يكون مهتدين او لا هداية الله **قوله** ضريت بالكفر النصارى فقال
ضوا بالشيء يضو اضواوه اي عاد مولعا به لا يصبر عنه **قوله** حيث
يبدو الهم فاعل يبدوا ومصدره المضمر فيه وهو بدا اي يقال بدا لهم في
هذا الامر بدا اي ثم ودانشأ له راي **قوله** وقيل هم اليهود عطف
على قوله ان المعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد اي والوموا على ذلك
الفعل ولهذا قال حيث يبدوا الهم كرة بعد اخرى وعلى الثاني التكرير
للعدد ولهذا اتى بالانجيل وعيسى والتوراة وموسى **قوله** كانوا ايما يلوث
ويروي بما للون الكعزة النصارى وفي حديث عمر رضي الله عنه لو عما لا علبه
اهل صنعا لا قدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا **قوله**
وقالوا لله العزة ولرسوله وللمومنين استشهاد لارادة العزة لاوليائه
من قوله فان العزة لله والفاء في فان العزة لله للتعقيب وهو تتميم لمعنى
الانكار اي يطلبون العزة عند الكفار بعد ان عرفوا ان العزة لله
جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم
ارض عزاز قال الاصمعي الاعزاز من الارض الصلب ذات الحجارة يقال
يعز علي ان افعل اي يشتد واما قولهم قد عز الشيء اذا لم يوجد فتاويله
اي صعب ان يوجد **قوله** والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم
بمكة يعني هذه الاية وهو قوله واذا رايت الذين يخوضون يعني هذه
الاية وهو قوله وقد نزل عليكم في الكتاب تذكار المسلمين ما نزل عليهم
بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في ايتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره يعني انسيتم ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم
المستهزئين يستهزءون بالقران فاعرض عنهم حتى يخوضوا فاعرضوا
فكيف يجالسون الاحبار والمنافقين وهم يستهزءون بالقران اما قوله
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على خلاف ما يقتضيه
ظاهر الاية لان الظاهر ان المنزل قوله ان اذا سمعتم بعينه لكن لما لم
يوجد بعينها وجد ما يناسبه في المعنى حمل عليه **قوله** وكان الذين يقاعدون
الخائضين في القران من الاحبار هم المنافقين شروع تفسير في قوله انكم
اذا مثلهم وقوله من الاحبار بيان للخائضين وهم المنافقون خبر كان وقوله
انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا معهم لانكم اذا قعدتم
معهم تكونوا مثلهم كافرين فعلى هذا في تفسيره اشكال لان هذا الاتصال
يقتضي ان لا يكون المخاطبون بقوله انكم اذا مثلهم المنافقين لان الذين
نهوا عن مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القران واستهزائهم لم
يكونوا منافقين لان نجم النفاق انما ظهر بالمدينة مع علمهم كانوا يهودا
كما علم في كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في القران من
الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم مثلهم يستدعي ان يكونوا منافقين

لاغير

لاغير شهادة ابتغاء هم المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل او تأكيد
والوجه ان يكون للخطاب بقوله انكم اذا مثلهم مع المسلمين الذين
كانوا يقاعدون المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين بالمدينة ويسر
وتشبيههم بالمنافقين والزجر والتوبيخ والمراد بقوله جامع المنافقين
والكافرين الخائضون بالمدينة ومكة من المنافقين والكافرين ويؤيد
هذا التقرير قول الواحدي وكان المنافقين يجلسون الى احبار اليهود
فيسخرون من القران فنهى الله تعالى المسلمين عن مجالستهم وكذلك
قول المصنف قبل وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى اخره وقال
القاضي اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل
قوله فهلا كان المسلمون بمكة الى قوله منافقين الظاهر انه تفسير
لقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم على ان يراد بالمنافقين
المسلمون والصحيح ما تقرر انهم الخائضون بالمدينة من المنافقين كما ان
والكافرون الخائضون بمكة وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق اي
لا تقعدوا مع الفريقين لانكم اذا قعدتم معهم تكونوا مثلهم منافقين
والكافرين في جهنم جميعا **قوله** ان الذين يتربصون اما بدل من الذين
يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق
في قوله بشر المنافقين لا في قوله ان الله جامع المنافقين لانه ذهب الى
انهم المسلمون ولا في قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى المخاطبين بقوله
انكم اذا مثلهم المنافقون فلا يلتئم مع قوله الذين يتربصون بكم لان
الخطاب حينئذ مع المنافقين وكذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وعلى
المختار المخاطبون المسلمون فيصح الابدال والوصف والذم من التركيب
واليه ذهب ابو البقا تنبيها للمسلمين على الاحتراز من القعود معهم
وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين
تابع لذكرهم **قوله** او احقاق النصارى الاحقاق ان يغزوا فلا يغنم
شيئا وكذلك كل طالب حاجة من الخفوق التحرك اي صادف الغنيمة ثم
خافقة غير ثابتة مستقرة **قوله** مرضوا اي فرطوا وقصروا وجبنوا
قوله وترى ويمنعكم بالنصب باضمار ان فالمعنى لم يكن منا
الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن **قوله** لان
ظفر المسلمين امر عظيم الى قوله واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ
دني ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين
سبيلا في بين المؤكدة ونكر سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا
تاما كما للمسلمين عليهم الراغب حمل الفقهاء ذلك على الحكم فقالت
الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى قالوا ويقتضي ذلك ان لا يملك الكافر
عبدا مسلما ولا يصح شراؤه وان لا يقتل مومن بكافر واستدلت الحنفية

على ان من ارتد انقطعت العصمة بينه وبين امراته قبل انقضا العدة
فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الاية لا تنفي ان
يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة **قوله** ولمظة النها
اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض **قوله** من خادعته وروي عن المصنف
انه قال هو من فاعلته فعفعلته ولولا المانع الذي هو حرف الحلق يوجب
ضم الدال في نحو عصم لان كل ما كان من باب المبالغة بضم العين في
مضارعه الا اذا امتنع مانع **قوله** فينادون انظرونا نقتبس من نوركم
قال في تفسيره انظرونا اي انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق
الخاطفة وانظروا الينا لنستضيء بكم **قوله** قط بالتشديد بمعنى الدهر
وبالتخفيف بمعنى لا غير قاله المطرزي **قوله** الا ما تجاهرون به احسننا
منقطع وما في ماوجد وامصور به بحينما دام تحصل لهم سعة في ان لا يذكروا
لا يذكرون **قوله** ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض واضمار العامل
المعنى لكن يستغرق بحديث الدنيا او فانه يستغرق بها وفاته اولم تسمع
منه تهليله ولكن تسمع حديث الدنيا ويروى حديثا موضوعا **قوله** كقولك
نعمة النعمة بالفتح التنعم ويقال نعمه وناعمه فتنعم وتفنق اي تنعم
غيره وفنقه غيره تفنيقا وفانقه **قوله** راث الرواة قال ابو زيد راث
الرجل تريثة اذا اسكت له المراة لينظر فيها وجهه عن الجوهري **قوله**
يبرؤنهم وفي التلاوة يبرؤن الناس خاضو التيه **قوله** يرعونهم هو من
باب التفعيل من الرعي والغرض من ايراد ذكره يتبين كيفية التلفظ بقوله
يرؤنهم لا من رعاة المعنى **قوله** ينصرونهم اتمامهم تفسير لهذه القراءة
قوله يرمي به الرجوان للجوهري الرجوان حافتا البير فاذا قالوا رمي به
الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصورة ناحية الموضع
وتثنيته الرجوان وجمعه ارجا **قوله** اخذ بهم موضع الحال الاسناد اخذ
اليه اي وجدوا تارة في طريقه واخرى في طريقه وفي ايثار اخذ ايذان بالمسارعة
قوله دبة فمن يشن النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا
تفارقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة **قوله** لا تتخذوا الكافرين اولياء
لا تتشبهوا انما ذهب الى التشبيه لان الكلام السابق واللاحق في المنافقين
قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما يقال للامير سلطان
لانه ذو الحجة والعرب تؤنث السلطان وتذكره ومن انثها قال انها بمعنى
الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان **قوله** صعصعة بن
صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه مشاهده
وروي عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهملة وبالحا المهملة **قوله**
خالق الكافر النهاية من تخلق للناس اي تعلق اي يظهر من خلقه ما ينطوي
عليه **قوله** الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج

لكن

لكن الدرج يقال اعتبارا للصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل
درجات الجنة ودركات النار والحدود في النار سميت هاوية ويقال
للحبل الذي يوصل به اخر ليدرك الماء درك **قوله** والوجه التحريك لقولهم
ادراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة
الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليها ولان اخبار المحدثين ما رواها الا
بالفتح ولان افعالا لا يكون جمع فعل السكون الا في الشذوذ انما هو جمع فعل
بالحركة **قوله** مداجاتهم الجوهري المداجاة المداراة **قوله** ثلث من كن فيه
الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل قوله ثلاث مبتدا وقوله من كن فيه
الى اخره صفته والخبر من اذا الى اخره والمضاف محذوف اي خصال من
اذا **قوله** وهو مفزوع فيه اي مقصود النهاية يقال افزعته اذا اقصدته
بكلامك او يكون بمعنى الودع يقال فزع الرجل اذا ارتدع على المعلق
اي على اهله ثم افرد الضمير اعتبارا باللفظ نحو واسئل القرية التي كنا
فيها وابرز النفاق ابراز اللاهل على المبالغة والاستعارة المعنى كان
المنافقون في السالف مقصودين من تدعين فصاروا مرؤوسين قاهرين
قد استباحوا دما الناس فكنى بقوله عنهم وقلد عن البروس والتسلط
لقولهم العمايم تيجان العرب **قوله** ان يعاقب المسي يدل من هو اي وانما
معاقبة المسي امرا وجبته الحكمة **قوله** وتعويضه للمنافع يقال عوضت
فلانا الكثر اي نصيبه له ان الله تعالى ما اراد الا الخير والاصلح يقال عرضته
في تخلق العباد معرضهم لما اراده وفيه ايما الى اثبات رعاية الاصلح
على المبالغة **قوله** فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى النظر الى معرفة
المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا ولخصه القاضي حيث قال وانما قدم
الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى
يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه
نظر لان الايمان لا يستدعي عرفان المؤمن به بذاته بل بعارض فكان
حاصلا حين ما عرف الانعام فما اوجب الشكر اوجب الايمان **والجواب**
ان الواو لا توجب الترتيب **وقلت** اما الكلام الاول فلا باس به
واما الجواب فمنظور فيه وحاشى لمقتني علمي الفصاحة والبلاغة ان يرضى
في كلام الله المجيد مثل هذا القول فان في كل تقديم امر تبنيه
التاخير لله تعالى اسرار لا يعلم كنهها الا هو الا ترى الى قوله تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفته الغايات
والكمالات سابقة في التقديم لاحقة في الوجود تنبيها على ان المقصود
الاولي من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة
وكذا اشعر بهذا التقديم الى معرفة مرتبته اعلى من الشكر وموجبه
قال الشيخ العارف المحقق ابو اسماعيل الانصاري رحمه الله الشكر اسم
لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة

لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم انشائها
ودرجاته ثلاث الى اخره فلنقرر ذلك بلسان اهل المعاني وهو ان المكلف
في بدء الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمة الخلق والرزق والتربية تنبعث
منه حركة الى معرفة حركة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى باليقظة ثم
والشكر القلبي والشكر المبهم فاذا شكر العبد هذا الشكر وافق لنعمة ارفع
من تلك النعمة وهي المعرفة لان الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المنتب
المعاقب فيستجد شكرا فوق ذلك ويضيف الى الشكر الشكر القلبي
باداب الجوارح والدعاء على الجميل **ويقول** • • •
• افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •
هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصله ان الكلام فيه
ايجاز لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة
مستتبعة لشكر مفصل غير مذكور هذا وان الذي يقتضيه النظم
اللائق ان هذا الخطاب مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم
متصل بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
وتبسطا لهم على ان الذي ورطهم في تلك الورطة كفرانهم نعم الله
ونهاونهم في شكرها ولو نووا وتقويتهم على انفسهم بشقاقهم البغية
العظمى وهي الاسعاد بصحبة افضل الخلق والانخراط في زمرة الذين
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا له دينهم فاولئك مع المؤمنين فاولئك حكمهم ان ينتظموا
في سلك هؤلاء السعداء من المؤمنين بعدما كانوا في اعداد احبث
الكافرين وسوف ينالون مع المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون
بالرضوان بعد ما كانوا مستحقين الدركات السفلى من النيران ثم التفت
تقريعا لهم ان ذلك العذاب كان منهم وبسبب تقاعدهم وكفرانهم
تلك النعمة الرفيعة وتوطينهم على انفسهم تلك الورطة السنية
والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا عن يوقعهم في تلك الورطات
فقوله ان شكرتم فذلكة لمعنى الرجوع من الافساد في الارض الى الاصلاح
شيئا ومن الحالة الى الخلق الى الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين الى الا
الاخلاص فقوله تعالى امنتم تفسير له وتقرير لمعناه اي وامنتم
الايمان الذي هو حائز لتلك الخلال الفواضل جامع لتلك الخصال
الكوامل فتقديمه الشكر على الايمان وحقه التاخير في الاصل اعلام
بان الكلام فيه وان الاية السابقة مسبوقة لبيان كفران نعم الله العظمى
والكفر تابع فاذا اخر الشكر اخل بهذه الاسرار واللطائف ومن ثم
ذيل الاية على سبيل التعليل بقوله وكان الله شاكرا عليما اي فهل يجازي

الشاكر

الشاكر الا الشكور وقال الامام المراد بالشاكر في حقه تعالى كونه مثيبا على
الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع الغلط اصلا
فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر **وقلت** ولما فرغ من ايراد بيان
رحمته وتقرير اظهار رافته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء
تتميما لذلك وتعليما للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن
الجاني والتعطف فيما بين الاخوان واوقع قوله فان الله كان عفوا قديرا
جزاء للشرط تتميما للتتميم يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام
فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم غير قادرين كما قال
فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نعم نقم فالغاها واليه الاشارة بقوله
يعفوا عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله انظر ايها
المتامل الى عظم حلم الله في حق العباد واختتم الكلام بما روينا عن
البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة من السبي تسعى فاذا وجدت
صبيا في السبي اخذته فالزقته ببطنها وارضعته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله
فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها واسع المغفرة والرحمة
افض علينا سيبا بنيب رحمتك وغفرانك وسحايب فضلك ورضوانك
قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انتهى
لقوله ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم **قوله** ويجوز ان يكون الامن
ظلم مرفوعا عطفا على قوله للانقطاع **قوله** على لغة من يقول الجلعة
بني تميم عليه **قول الشاعر** خشية ما يعني الرماح مكانها •
ولا النبل الا المشرفي المصمم • اي لا يغني الا المشرفي **قوله**
ما جاءني زيد الا عمرو ونقل عن بعضهم انه قال اصدق لك ما جاءني زيد
الا عمرو فهو استثناء مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من عدا عمرو ثم
ادخل فيه زيد تاكيدا لنفي المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر
بالسوء تقديره لا يحب الجهر بالسوء احدا الا الظالم فادخل لفظة الله
تاكيدا لنفي محبته يعني لله سبحانه وتعالى اختصاص في عدم محبته ليس
لاحد غيره ذلك السر كذا قوله لا يعلم الغيب احدا الا الله ثم ادخل من
في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانتصاف وجه تنظير
المصنف بالاية ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى
مقدس ان يكون في السموات والارض وكلامه في هذا الفصل لا يظهر
ولا يتحقق لي منه ما يسوغ ايرا به لانقلاقه عبارته **وقلت**
عليه ان ينظر في حلنا تركيبه في سورة النمل ليتحقق **قوله** وذكر ابداء
الخير عطف على قوله حث على العفو وقوله بعد ما اطلق طرفه حث
والمراد بقوله اطلق الجهر به اباحته على المظلوم وبقوله جعله محبوبا الشارة

من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث الناس على العفو بعد ما اباح
الجهر وجعله محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطئة وتمهيدا
لذكر العفو ثم عطف العفو عليهما لاجل الحث على الاحب والافضل عنده
قوله تسبيبا اي توطئة وتمهيدا من تسبيب القصيد وهو ترتيبها
بما تقوم على التخلص الى المدح من التغزل الاساس قصيدة محسنة التشبيب
وهو التسبيب وتشبيب قصيدته بفلانة يريد ان في ايقاع قوله ان تبدوا
خيرا او تخفوه توطئة وتمهيد الذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله
احق ان يرضوه بمعنى رسوله احق ان يرضوه وذكر الله الدلالة للدلالة
على مكانة الرسول عند الله تعالى ودلالة على ان للعفو مكانا وسيطا في
معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابداء الخير واخفاءه توطئة وان
معنى العفو هو المقصود بالذكر تصريح العفو في الجزاء لم يرتبط بالشرط
وفيه التنبيه على التخلق باخلاق الله والترجي بعفو الله عن الجانين مع
قدرته على الانتقام فتعفوا عنكم ما ان فرط منكم فتمحنا جون الى عفوه
ولقد الم به قوله صلوات الله عليه لابي مسعود الانصاري حين ضرب
غلامه الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو
داود والترمذي **قوله** وسيطا يقال فلان وسيط في قومه اذا كان
اوسطهم نسبا وارفعهم محلا جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسله
يريدان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري على
قوله يكفرون لان هذه الارادة عين الكفر بالله لان من كفر برسل
الله كفر بالله كالبراهمة واما قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
فعطف على صلة الموصول والواو بمعنى او التنويعية فالاولون فرقوا بين
الايمان بالله ورسوله والاخرون فرقوا بين رسل الله وامنوا ببعض
وكفروا ببعض كاليهود ثم جمع بين كفر المشركين وكفر اهل
الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة في قوله
تلك عشرة كاملة ان الواو قد تجي بمعنى او **قوله** كافرين بالله ورسله
هو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله وتفسير
قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح
ايمانا به الى قوله وهذا الذي اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان
التعليل ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون
بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع خبر الموصوف سابق اذن بانما بعده
جدير بمن قبله لاكتسابه تلك الخصال المعدودة فقد ظهر قوله ان الذين
يكفرون بالله ورسله الاية كالتعليل لقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله الاية وما توسطت بين العلة والمعلول من الجمل والايات اما معترضة

او

او مستطردة عند امعان النظر **قوله** هم الكاملون في الكفر يدل عليه
توسيط الفصل بين المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس كقوله تعالى الم ذلك
الكتاب يعني بقوله حقا لتاكيد مضمون الجملة اي قولي بان هذا كفر كامل
حق لا باطل وعلى تقدير ان يكون حقا صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون
بمعنى ثابتا واللام حينئذ للعهد اي هم الذين صدر منهم الكفر البتة
وهذا ابلغ من جهة اثبات الكمال **قوله** ان اينا ما كامل لا محالة روي
عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال
بصيغته فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل
في المستقبل لان يعطيه ما ليس فيه من اصله فهو في مقابلة لن ومنزلته
من يفعل كمنزلة لن من لا تفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن موضع لا اكد
المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فاذن كل واحد من سوف ولن حقيقته
التوكيد ولهذا قال سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل **قوله** كتابا نعاينه
حين ينزل على الاول من في السما بيان والمراد به الكتاب السماوي كالتوراة
والانجيل والفرقان وعلى الوجه من ابتدائية اي كتابا يبتدي نزوله
من السما **قوله** وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحت
الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه
واقترحت بيرا استخرجت ما قراحا **قوله** وفيما اتاهم حال من فاعل
اقترحوا وكلام الحسن اعتراض **قوله** ان استكبرت ما سالوا منك
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان يعتد اكرامك اياي الان فاخذ
باكرامي اياك امس وفي اتيان الجزا بالماضي ايذان بالاعلام بالتاسي
للتسلي **قوله** ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين جوابه ان معنى الظلم
وضع الشي في غير موضعه وكونهم طالبين المحال ادوا على التعنت يكفي
في اطلاق اسم الظلم عليهم **قوله** والطور مطل اكتنانه في حديث
صفية بنت عبد المطلب فاطل علينا يهودي اي اشرف وحقيقته اوفى
علينا بطلله وهو شخصه **قوله** ان يتموا عليه اي على قولهم سمعنا واطعنا
النهاية تم على الامر استمر وفي حديث معوية ان تمهين على ما تريد
قوله ولا تعدوا بادغام التا في الدال نافع **قوله** حرمنا عليهم
يذكر بعد الايات الثلاث **قوله** واما التوكيد الى اخره اي معنى ما المزيدة
للتوكيد مع تقديم المعمول على العامل وهو هذا ولهذا قال تحقيق ان
العقاب لم يكن الا بنقض العهد حيث جا باداة الحصر الدال عليه اسم
التقديم ونبه على التوكيد بقوله تحقيق ان العقاب **قوله** لم يصح هذا
التقدير وقد ذكر هذا التقدير ابو البقا وهو صاحب التقريب كلام
المصنف بقوله اي لا يتعلق بطبع مقدر الدلالة بل طبع عليه لانه وارد
لانكار قولهم قلوبنا غلف اي لا يصل اليها الموعظة اي لم يخلقها
الله تعالى مطبوعا عليها غير قابلة للوعظ فالطبع منتف حقيقة ولا

بقدر الطبع متمنيا معللا بالنقص وفيه نظر لان بل طبع دال على طبع عارض
بكفرهم فجاز ان يقدر طبع عارض بنقضهم فالطبعان متوافقان في العروض
وقلت مراد المصنف بل طبع الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف بل لعنهم
الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله
يصير التقدير فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها
بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى
عليه هذا نظم لطيف ولكن لا وجه للتشنيع ولقوله كما ذهب المجبرة لان اهل
السنة ان يقولوا انه تعالى انما رد قولهم لانهم ادعوا ان قلوبهم في اوعية
او اغشية وان ما يقولونه صلوات الله عليه لا ينفذ فيها فاضرب الله تعالى
عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اي بل ليس ذلك بل هو شيء اعظم منه
وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادهم بالكلية بالكفر وجحد بعد
وضوح البينات وايضا يجوز ان يراد بل طبع الله اي ليس كما ادعوا من ان
قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة الانتصاف هولا زعموا ان لهم على الله
حجة لخلق قلوبهم غلفا قابلة للحق ولا متمكنة منه فكذبهم بان الله تعالى خلق قلوبهم
على الفطرة والايمان من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور المؤمنين
هو المعبر عنه بالتمكين فقامت حجة الله عليهم فالانسان يفرق بين حركته
في الايمان والطيران في الهوى بامكان الاول دون الثاني فلله الحجة فالحجة الودعة
عليهم لا من الوجه الذي زعمته المعتزلة من اثبات قدرة يخلقون بها وافق
بمشيئة الله ام لا ولذلك قال عقبه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
نزد عليهم ورد الامور الى المشيئة **قوله** ما معنى المجيء بالكفر معطوفا السؤال
وارد على الوجهين يعني ذكرت ان قولهم له وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عطف اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسدان
لما يلزم منها عطف الشيء على نفسه لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم
الاخرى فقوله وبكفرهم بايات الله لما عقب قوله لا تعدوا في السبت خص
بكفرهم بموسى عليه السلام وكفرهم الثالث لما اقترن بقوله وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى خص بعيسى عليه السلام وكفرهم
الثاني لما وقع في حيز حرف الاضراب وكان جوابا عن نقضهم وقولهم قلوبنا
غلف ومذيلا بقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خولف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله قد تكرر منهم الكفر
لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم
على بعض وانما الجواب عن السؤال على قوله الوجه ان يعطف على فبما نقضهم
مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا وقولهم
قلوبنا غلف فلا يلزم محذور لان للهيئة الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار
الافراد واما على قوله ويجوز عطفه على ما يليه فهو قوله او بل طبع الله
عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع على المجموع لقوله

والوجه

والوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله بكفرهم
رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف ام القبائح المذكورة وعلى الوجه الاخير يجوز
ان يكون التوالي كلها مستطردة وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد
استقلال المجموع ولعمري انه كذلك اذ كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم
الثالث غير الواوات السابقة واللاحقة لان تلك العطف المفرد على المفرد
وهذه لعطف المجموع على المجموع **قوله** ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن
مكان ذكرهم القبيح الانتصاف هذا وجه حسن واستشهاد جيد
فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذلك ما بقدر فانشرنا به فاسند
الضمير الى نفسه واول الكلام على وجه الحكاية تحكي قولهم في اسناد
الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في
طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
فاول الكلام حكاية موسى واخره اخبار الله عن نفسه بالتكلم وبعضهم
بعدهم الثقات وليس منه **وقلت** وقد ذكرنا ان الذي في طه من
الثقات **قوله** هو التزنية اي النسبة الى الزنا **قوله** وكان رجل
منافق عيسى وفي اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه
يعرف بالتامل **قوله** والشك ان لا يترجح والظن ان يترجح تفسير
للشيء بلازمه لان الشك هو الاعتقاد الذي لا يترجح معه احد الجانبين
قوله فظنوا اذ ذاك وهو عطف على ان لا احد فذاك جواب للشرط اي
فذاك هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا يترجح لهم احد الجانبين
قط لكن يحصل لهم احيانا بما يلوح لهم من الامارة الترجيح لزعمهم ثم
اذا اخفت الامارة عادوا الى التردد وهذه الحالة ابلغ في التحير فقوله
من علم مبتدا ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المقدم خبر وبه حال من
الضمير المستكن في الظرف وقيل يحتمل ان يكون التقدير انهم في شك في
جميع الاوقات الا وقت اتباع الظن لظهور الامارة ان لا احد لهم وما لهم من
قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم قوله ما لهم به من علم على الاستثناء
المفرغ في الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة
الانبيا حيث قال ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه وقالوا يجوز ان يقال
ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشيا الا
زيد وقال في التوبة ويابى الله الا ان يتم نوره كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال
كرهت او ابغضت الا زيدا واجاب قد اجرى ابى مجرى لم يرد لانه لكونه
معنا بل العوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم على ان المقام لا يقتضي
الا ما ذهب اليه المصنف كما شرحنا كلامه من اثبات الشك على التحقيق
والمبالغة فيه وذلك للحيران واللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذا لم يرد بقوله
الا اتباع الظن المبالغة فلم يقتصر على الظن ولم يقل وما لهم به بذلك من علم

الا الظن ولم يكف في التفسير بقوله وان لاحت لهم امارة فتصوا والظن
بقوله فذاك **قوله** قتلت الشيء علما قال الزجاج تقول انا اقتل الشيء علما
اي اعلمه علما الاساس ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلته لحزاي
مزجتها او نجعل يقينا تاكيدا عطف على قوله ما قتلوه قتلا يقينا
يعني يقينا فيجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى
التقديرين يعود المعنى في عدم يقين القتل منهم قال الامام يعني
انهم شاكون في انهم هل قتلوه ثم اكد ذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص
الذي قتلوه لا على يقين انه عيسى بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل
هو عيسى ام لا ويجوز ان يكون تاكيدا لقوله ما قتلوه فيعود المعنى
الى عدم يقين القتل منهم قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انهم
هل قتلوه يقينا ثم اخبر محمد صلوات الله وسلامه عليه ان اليقين
حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى من الاول لقوله بل رفعه
الله اليه لانه انما يصح هذا الاضراب اذا تقدم القطع اليقين بعدم القتل
واما قول المصنف لم يكن الا تهكما فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علم
احالة لزم بالمفهوم اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله ما لهم
بذلك من علم الا اتباع الظن ان هذا منفي ايضا بالتهكم فحينئذ يتكرر
انتفاء العلم عنهم فيكون التكرير لتعليق قوله بل رفعه الله اليه به
قوله وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد
متصف بصفة ما الا ايمان بعيسى في حقه في الله ليؤمنن به لان الجملة القسمية
كالاستثنائية لا تقع صفة الا بتاويل **قوله** والدليل عليه قراءة ابي اي على
ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
اي حين موته لان هذا القاري صرح بان الضمير في موته للعموم وفايدته ترجيح
هذا القول على القول الاتي وقيل الضميران لعيسى عليه السلام **قوله** ما اردت
ان تقول اي ما انتهى ارادتك الى قولك ارغب الى الله تعالى اي انتهى رغبتي الى الله
قوله وقيل الضميران لعيسى عليه السلام بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى اي حين نزوله الا انتصاف يبعد وقوله ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا ظاهره التهديد فكيف يهدد من امن حين ينفع
الايمان ويجوز ان لا يراد التهديد كما قال في حق هذه الامة وجينا بك
على هولاء شهيدا **قوله** ما حرمنا عليهم الطيبات الا الظلم عظيم الحصر
مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتعظيم من التنكير **قوله**
وهو ما اعد لهم من الكفر والكباير العظيمة اعلم انه قد ورد ولان البا
في فبنقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا واما
ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا ابدل من قوله
فبما نقضهم قال ابو البقا وتكرير الفا في البدل لطول الكلام فقوله
وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير اشارة الى المبدل هو المختار فيلزم

ان كفرهم

ان كفرهم بمحمد صلوات الله عليه وبعيسى عليه السلام موجبان لتحريم
الطيبات وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدوا عن دين الله
وعن الايمان بمحمد صلوات الله وسلامه عليه فحرم الله عليهم عقوبة
لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وعلى ما قرر المصنف رحمه الله في هذا المقام لا يفهم ذلك ولا بد منه فهو
مبهم لكن يلزم ذلك من الايذان والظاهر انما حرم عليهم ذلك
على شريعة موسى عليه السلام يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
قال المصنف ويعود على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براة
ساحتهم مما نعي عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا عليهم كل ذي ظفر الاية فانهم جحدوا ما نطق به القران من
تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم وقالوا لسنا باول من حرمت
عليه وما هو الا تحريم قديم حرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم
تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم فاراد ان يحاجهم على هذا فقال
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها فاذا اراد ان يحاجهم يبكتهم بان تحريم ما حرم
عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال الامام
وما حرم الله على شريعة موسى منها الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك
وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعد ذلك واذا تمهد ذلك فالوجه ان يكون
متعلقهم فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص من هذه الورطه
وكذلك متعلق وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما عطفا على ذلك المقدر لا مختصا به معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام
المضمر للاشعار بالعلية والمقدر من نحو اللعنة وضرب الذلة والمسكنة
واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجتمع لهم نكال الدارين وانما ذكر
معلول الوسطى وهو حرمت لكونه اخص من الاخرويين واما الفا في فبظلم
فتفريعية فبما نقضهم لانها فصيحة اي واخذنا منهم ميثاقا غليظا فما لبثوا
الا انهم نقضوا عهد الله فبنقضهم وكذا فعلنا بهم ما فعلنا وهذه نتيجة
لانه لما انتهى قصة عيسى عليه السلام وقصصهم منها ظلمهم في حقه قال فبظلم
من الذين هادوا اي لا نعرف ذلك من هولا لان ذين من هو متسم بمحلة
الذين هادوا او شميتهم الا ترى كيف حرم عليهم نبيهم وكتابهم طيبات
الاطعمة اليوم ظلمهم ثم كرر وعطف معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كتابه الى اخره معطي ما سبق
عطف جملة على جملة ويعضد التخلص من القول بتكرار الباء في البدل ومنع صاحب
الكشف في قوله تعالى الله من تولاه فانه بصلته قول من قال ان التي بعد الفا بدل ليس

الاولى و قالانه قول فاسد لانه لا يدخل الفا بين البدل والمبدل منه
و بهذا افسدنا قول من قال يقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم والله **قوله** بالباطل بالرشوة التي كانوا
ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني
ما اخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك **وقلت** هذا
اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على
ان المقام يقتضي الاطلاق لان الاستدراك بقوله لكن الراسخون في العلم
يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله وايضا قوله وبصدهم عن سبيل
الله معناه منعوا الناس الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف اخولا اوليا
قوله فقوله والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم
هو الذي لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته وتحققه لها وكونه من الذين
قال فيهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخون في العلم يعرفون
معنى النبوة فيعتبرونه بحيث ما وجدوه تبعوه ولذا افتضحت اليهود
ما كان منهم والزمهم الذمة بين ان الراسخون لم يذهبوا مذهبهم **قوله**
والمقيمين الصلاة نصب على الاختصاص وهو باب واسع اي نصب على المدح
قال الزجاج هذا باب يسمونه باب المدح وقد بينوا صحته وجودته فاذا قلت
مررت بزيد الكريم وانت تريد به ان تخلص زيدا من غيره فالخفض حتى يميز
واذا اردت المدح والثنا فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته **ولنشدوا**
لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وافة الجزر •
النازلين بكل معترك • والطيبين معاقد الازر • **قوله** من ان يتركوا في
كتاب الله ثلثة يشدها من بعدهم لا يريد انهم وجد وا ثلما فاصلحوها
الا هذه بل وحد وها اصلا فتركوها كما وصف مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يستثنى فلتاته اي لا فلتات ولا انثنا وقال على لاحب
لا يهتدي بمناره **قوله** ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو
ارسلنا بمعنى اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه يعدى بالى ويمكن
ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الايحا لا في الارسال فعلى هذا
قصصناهم ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسرا
للعامل ينبغي رسلا مطلقا وهو الوجه مثله في قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح ورسل واي ورسل ذو
وعدد كثير ولوا ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم
وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه
ان قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب الشرط محذوف يدل عليه
سياق الكلام قال وهو من احاسن الحذف ونحوه قول الشاعر
• قالوا الخراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا •

اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه ومن اين لنا الخلاص
ومن ثم قدر ان استكبرت ما سالوه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك ثم
عن قبائحهم بني عليهم غيهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اتى
بنوع اخر من التسلية متضمنا للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلوات الله
عليه واتى بصيغة التعظيم تعظيما للوحي والموحى اليه قايلا انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبيا السالفة فتاس بهم وكلا
نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك لان شانك وشانهم واحد
وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه اول نبي كاسمه الثنوة من الامه وعطف
عليه النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود عليه السلام
تشريفا لهم وتعظيما لشانهم وترك موسى عليه السلام ليبرزه مع
ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لانه
قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر مزيدا
لشرفه واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي رسلا فضلناهم واختارهم
واتاهم الايات البينات والمعجزات الباهرات القاهرات الى ما لا يحصى
خص موسى بالتكليم ولذلك اختير في رسلا ان يكون مطلقا ذكرهم
على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سارين نحوهم
وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق لئلا ينقطع
معاذيرهم فيدخل في هذا القسم كل من ادعى المهدي وبشر وانذر
كالعلما وظهر من هذا التقرير لطفات الواعين الى الله باسرهم كالاية
بدلالة عبارتها صريحة في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك
مطابق لقوله يسالك اهل الكتاب وقد سبق ان وروده للتسلية
وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتج عليهم
بان شانه في الوحي كشان سائر الانبيا **قوله** ومن بدع التفاسير وانما
كان بدعا لان الكلام على ما سبق وارد في شان الوحي والكتاب والمنزل
فلا يدخل فيه هذا المعنى **قوله** الاوجه ان ينتصب على المدح يعني في
نصب رسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان يعلق به ثانيا ما لم يتعلق
به اولا من المعنى وثانيهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط
فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف
المذكور منتهى في بابه فكم بين الاعتبارين **قوله** وهم محجوجون بما
نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفه الانتصاف
مذهبهم في التحسين والتقبيح يجرهم الى اثبات احكام الله بمجرد العقل
من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون وثما اوجبوه النظر في ادلة
التوحيد قبل الشرع فمن تركه واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة
فاذا تليت عليهم هذه الاية وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت من الخلق
بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا الرسل تتمم حجج الله وتنبيه

ذكر

وتلك م

علما بوجه العقل بعد بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وربما اشكل هذا الفصل على من طالعه من كلام الزمخشري
لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاة
من العقل والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض قوله مع تبليغ
ما حملوه حال من فاعل منتهون اي الرسل منتهون على دليل
العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل قوله معناه انزله
ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى تدقيق
نظر لتفصيل الوجوه وامتياز بعضها من بعض فقوله بعلمه
اما ان يجري على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور على الاول
حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما المعنى على الوجه الاول
فهو ما ذكره انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم
على هذا مجاز من التاليف مجاز من التاليف على نظم واسلوب يعجز عنه
كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن
الحكيم لا يتصور منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا
العلم الخاص يصلح يشهد الله به على صحة الدعوى ولهذا كان قوله
انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته بصحته انه انزله
بالنظم المعجز الفائت للقدر ونحوه قوله عز وجل وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله على فاتوا بسورة من مثل
القران العظيم الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني
الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل
لانزاله لان ينزل عليك وان يتحدى بمثله لكونك رجلا اميا لم تقرا
الكتب وما باشرت الفاعل على منوالي فاتوا بسورة من مثل محمد اي ممن هو
على حالة من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول فالمعنى انزله ملتبسا
بما علم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الجار والضمير
المجرور لما مثله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير اخر وهو انه ضمن
العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل الجار والمجرور حالا من الفاعل
وقرينه التضمين قران العلم بشهادة الملائكة لانه حينئذ على
وزان قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ومن
ثم قال رقيب عليه برصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى
هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما في الوجهين السابقين بل
يكون تكريرا المتعلق به ما علق قوله او كان بعضهم كافرين
وبعضهم ظالمين يريد انه من باب قول حسان
• امن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

اي

اي ومن يمدحه فحذف الموصول قوله لانه لا فرق بين الفريقين الا انه في
عدل عن الظاهر لعقيدته والاية تنبو عنه لانه جعل الكفر والظلم
كليهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد وكذلك اذا عطف
عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في
قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا وقلت واما تضمنه النظم
فان الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك
مناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا حد العناد
ويؤيده قول المصنف لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما
وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد
بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدل هذا على ان الحجة افحمتهم
ولم يبق في ايديهم سوى العناد وليس بطريق للحق والصد عن سبيل
الله لانهم اهل كتاب فحينئذ انهم لسائل ان يقول فما حكم الله على هولا
البعدا فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا
بعيدا وكرر ذلك ليناط به قوله لم يكن الله ليغفر لهم مزيدا لذلك
النعي ليؤذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون الشي في غير محله
وموضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عم الخطاب في قوله
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم تنبيها لهم على الحث في النظر
وتعريضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدلائل وركبوا
متن الباطل والضلال واللجاج فاذن لا مدخول لاصحاب الصابئي في هذا
النص قوله فيسلكون الطريق الموصول الى جهنم هذا على ان الهدى هي
الدلالة الموصلة الى البغية وهو على سبيل التهكم من باب قوله تحية
بينهم ضرب وجيع وقوله او لا يهديهم يوم القيامة على ان الهداية مجرد
الدلالة قوله لا صارف له عنه اي لله تعالى عن ذلك اي عن عدم الغفران
وعن الهداية الى طريق جهنم قوله اي اقصدوا وامنوا امرا خيرا
لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا قال الكسائي انتصب بخروجه
من الكلام يقال في الكلام التام لتقوا من خيرا لك وانته خيرا لك
بالنصب وفي الناقص يقال ان تنته خير لك بالرفع وقال الفرا انتصب
انتصوا خيرا لكم لانه متصل بالامر وهو من صفته الا ترى الى قوله انته
هو خير لك فلما اسقطت ما هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يبين الفرا
ولا الكسائي انه من اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا
محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله
في غيره كانك قلت انته وات خيرا لك قوله كلام المصنف مبني على هذا
المذهب وقيل التقدير امنوا يكن خيرا لكم قوله اخترع اختراعا الاساس
اخترع الله الاشيا ابتدعها من غير سبب كانه لم يجعل الام سببا في الوجود
ولهذا اكده بقوله وقدرته خالصة وهي حال من قدرته قوله والا فقد يره

الالهية ثلاثة اي لم تصح الرواية فتقديره الالهة ثلاثة الله وعيسى
وروح القدس تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني انهم مستوون
في الالهية ويقال في العرف عند الحاق اثنين لواحد في وصف هم ثلاثة
اي انهما شبيهان له **قوله** والذي يدل عليه يعني حكي عن النصارى المذهبان
والذي يدل عليه القرآن المذهب الثاني **قوله** ويدل عليه قوله اي على انهم
يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى بانما فانه من القصر
الافرادي نفى بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم احدهما البنوة وهو اللاهوتية
وقصر الحكم على الاخر وهو الناسوتية بقوله ابن مريم وقوله سبحانه
ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح **قوله** وحكاية الله او نفى
من حكاية غيره اي مما حكي عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم
والجمل التي توسطت بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل
يحيى ابن عيسى بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا
ونحو ما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال
فيها زعمت النصارى ان الله جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب
واقنوم الابن روح القدس وانه واحد في الجوهر مختلف بالاقانيم وقال
بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها اشخاص وذوات
وقال بعضهم انها خواص فان اقنوم الاب الذات واقنوم الابن هو
الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل
بل كتولد ضياء الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحياة
وانها لم تزل فائضة من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت
اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست
نارا خالصة ولا فحمة وهذا يوافق لقولهم ان الله تعالى انزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا وكذلك قالوا المسيح جوهر
من جوهرين واقنوم من اقنومين **وقلت** هذا القول
باللاهوت والناسوت وقال الملكية وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على
معنى المساكنة وان الكلمة جعلته محلا وكذلك قالوا جوهران اقنومان
الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى
منقولا عنهم يصح ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا
هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يراد من قوله اتخذوني وامي
الهين من دون الله الذوات الثلاث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى ابن
مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت
وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس وذلك ان الله سبحانه وتعالى حكى
في كل مكان حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
قوله لن يذهب بنفسه عنه كناية عن عدم التكبر لان المتكبر هو الذي

بضع

يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به عن طورها فلا ينقاد لاحد والراغب
العبودية كانت متضمنة للذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت
بالله تعالى كانت مغز الشرف فلهذا الاستنكاف منها والاستكبار
طلب التكبر والتكبر قد يكون باستحقاق وذلك اذا كان طلبا للعزة
النفس والتطلف عن الاعراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف
تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك **قوله** وهم الملائكة الكروبيون
قال في الفائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل
واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال امية بن ابي الصلت شعر
كروبية منهم ركوع وسجود **قوله** ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي
السنة يستدل بتفضيل الملائكة بهذه الآية لان الله تعالى ارتقى من
عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف فلان من
كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك
رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة
كما رد على النصارى المسيح ابن الله ونحوه من صاحب الفوائد وقال القاضي
الآية رد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها
بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
دون التكبير كقوله اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان
اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون
على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر
مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال لا يصح به النقل ولانه
انما يدل لسبق العلم بزيادة النحو على حاتم اما اذا قلت لا يفعله زيد
ولا عمرو ولم يفهم التفضيل فلا دلالة على تفضيل الملائكة لتوقف
على معرفة افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو لا يوجب الترتيب
ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها جمع معرف فيفيد العموم
لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي ووجداني
فالوجدانيات لا يستدل بها على الخصم **وقلت** والجواب
الصحيح ان يقال ان قوله ان الكلام لما سيق لرد مذهب النصارى وجب
ان يقال لهم لن يترفع عيسى عليه السلام عن العبودية ولا من هو ارفع درجة
لان هذا الرد انما يمشي معهم وينتهض الحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة
افضل من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد كيف والنصارى
يرفعون درجته الى الالهية **قوله** ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك
هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي ونقدره ما ذكره الامام
قال روي ان وفد نجران وساق القصة بتمامها كما في الكتاب وقال
معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى وتزعموا انه ابن الله
او كما قالوا بسبب انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من

اخبار الوحي فان اطلاع الملائكة على الغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا
العالم اشد وكيف لا وجبرائيل عليه السلام قلع مداين لوط بريشة واحدة
من جناحه وايضا انكم ما اتخذتم عيسى عليه السلام ربا والها لانه وجد
بغير اب والملائكة اولى لانهم وجدوا بغير اب وام اذا كانوا مع هذا
لا يستنكفون فالمسيح اولى **وقلت** والذي يقتضيه النظم ان
يكون الاسلوب من باب التتميم والمبالغة لا الترقي وذلك ان قوله تعالى
انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقدير لصفة التفرد انه
على الوجه الابلغ لان المعنى ما الله الا واحد فرد في الالهية لا شريك
له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات وما في الارض
اثبات لصفة المالكية والقاهرية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم
الظرف على المبتدا وفيه ان ما سواه مملوكه وتحت تصرفه وتدبيره ومن
جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا
اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل
بنفسه وان اموره موكولة اليه لا الى غيره ثم انه تعالى لما قرر التفرد انه
والمالكية والقدرة التامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه **قوله**
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الى اخر الايات تذييلا وتقريرا
لاستحقاقه العبودية وانكار ان احدا يستنكف او يستكبر عن
عبادة المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر
على الله تعالى ويستنكف ان عبوديته لا الذي تتخذونه انتم ايها النصارى
الها لكمال دينه ولا من اتخذه غيركم من الملائكة لقربهم من الله وانما
قلنا الكمال فيه لان في تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعارا
بالعلية وايضا قد تقرر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول اذا كان
كذلك يحصل بين تخصيص ذكر الروح وبين ذكر المقرب فرق وهذا
هو الجواب من قوله الاتي ويدل عليه دلالة ظاهرة بينه تخصيص
المقربين وبهذا البيان ظهر ان ذكر الملائكة المقربين للاستطراد كما
قال محيي السنة لم يقدر رفع مقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين
يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى ويتبين من قوله ومن
يستنكف عن عبادته الاية ان الكلام في العبودية ونفي الاستنكاف
لا الافضلية لكونه تذييلا للكلام السابق **قوله** وما مثله ممن
يجاود وقيل الصواب وما مثله ممن يجاود حاتم اي لا يفتخر حاتم على
مجاودة مثل الممدوح جاودت الرجل من الجود مثل ما جدته من الجد
النح الجواد نفع **قوله** فليدق مع هذه الاية اي بحرب الفكر ليعلم ان
الفرق بينهما في معنى الافضلية اما الواردة بين الايتين فهي ان قوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في انتفاء الرضى عن

الفريقين

الفريقين على المبالغة كنفي الرضى اولا عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود
ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى على معنى لن ترضى عنك من هو
اقرب الى الرضا وهم النصارى فكيف من هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا الاية قال المعنى على زعمه لن يستنكف الملائكة
المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكون عبدا لله فكيف
بالمسيح الذي هو دونهم **وقلت** قد علمت انه من باب التتميم
لا الترقي **قوله** فلا تستنكفوا له اي لعيسى عليه السلام قوله منه اي
من ان يكون عبدا لله **قوله** لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه
هذا على ان يكون عطفا على اسم يكون وانما كان منحرفا لان استثناء
عدم الاستنكاف حينئذ منه لا من الملائكة والذي سيق له الكلام عدم
استنكاف الملائكة ايضا قال صاحب التقريب وجود لا في المعطوف
يستدعي العطف على المسيح لانه المنفي اولا **قوله** طاح اي سقط هذا
السؤال لان عبدا يدل على معنى العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل
الجماعة يوجد منفردا ما عليها فيحشرهم القراءتان شاذتان والمشهور
بالياء ضم الشين **قوله** والثاني وهو الاحسان حاصله ان قوله فسيحشرهم
اليه جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيل
للعذاب فصله بنوعي العذاب احدهما النكال وثانيهما عذاب الحسرة وشماتة
الاعداء وحاصل الجوابين ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا من اللف اما على اللف
او على التصنيف **قوله** روي انه اخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن البراء قال اخر اية نزلت اية الكلالة واخر سورة
نزلت سورة براءة واما حديث جابر فرواه الشيخان وغيرهما قال مرضت
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني ومعه ابو بكر رضي الله عنه
وهما ماشيان وفي رواية وعندي سبع اخوات فافقت فقلت يا رسول
الله الا اوصي اخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم
خرج وقال يا جابر قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين
وكان جابر يقول انزلت في هذه الاية **قوله** لا النصف على الحال
لان ذا الحال نكرة غير موصوفة قال هذا مفسر للفعل المحذوف
لا صفة **قوله** والمراد بالولد الابن الى اخره قيل الاولى ان يجري
الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت
الواحدة ترث بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك
قوله تعالى وان كانتا اثنتين فان الثلثين انما يجوز ان يشترط عدم
الولد لا يشترط عدم الابن فقط والحاصل ان الله تعالى فرض للاخت النصف
عند عدم الولد وهو منطوق لا اشكال في منطوقه واما اذا انتفى
عند عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن ابن وبنت
فليس للاخت شيء وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له

بنت لانها حينئذ تورث بالعصوبة كما قررناه **قوله** وبالاخت التي هي
لاب وام دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله وله
اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الاية تعقيبات ثلاثة
احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد
فاما عند وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت تحيث
تاخذ النصف ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ
النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان
الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون للميت ولد
ووالد فان الاخت لا ترث مع الولد بالاجماع وثالثها ان قوله وله اخت
يقتضي اطلاقها وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت من الام والاخ
من الام لان الله تعالى قد بين حكم كل واحدة منهما **قوله** فاذا اورث
الاخ عند انتفاء الاقرب فالاولى ان يورث عند انتفاء الابعد قال صاحب
التقريب وفيه نظر ووجه النظر ان طريقة الاولوية انما تحسن في الاثبات
هنا كما تقول اذا اورث عند وجود الابن فلان يورث عند وجود الاب اولى
لانه ابعد من الابن واما في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف
القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف **قوله** تغليبا هو مفعول له لان
قوله والمراد في معنى قولك اراد في معنى قولك اراد بالاخوة فهو فعله
لفاعل الفعل المعلل فحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب
حكم الذكورة تغليبا **قوله** ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال
البصريون المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى
واسأل القرية وقال الكوفيون حرف النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا
تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا
وقال الزجاج ان لا تضمر لان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن يراد للتوكيد
ويجوز حذف المضاف وهو كثير وقال الجرجاني صاحب النظم يبين الله
الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها الراغب يبين الله لكم ان تضلوا
اي لترجعوا الى الكتابة اذا جعلتم الكتابة فتعلموا منه اي يبين الله لكم ضلالكم
الذي من شانكم ان تتحرزوه اذا تركتم وشانكم ومن بين له الضلال بين
له الحق فان معرفة احدهما مضمن لمعرفة الاخر ولا بينهم من دونه وقد قال
تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا ابلغ من قولهم يبين الله لكم ان تضلوا
لان في معرفة الشر معرفة الخير وليس في معرفة الخير المعرفتان جميعا فالانسان
اذا ترك عن المزاجر والنواهي ولم يوخذ بمقتضى العقل صار بالطبع بهيمة
وقلت النظم مع صاحب النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة
وهي قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت اجمالا على انهم
كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي ان يتقى منها ومن ثم فصلت
اولا بقوله واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف

كانوا

كانوا مستغنين من اموال اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك يطمعون
فيها وثانيها بقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال في الاية دليل
على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط وثالثها بقوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من
السفهاء ورابعها بقوله للرجال نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون
النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وخامسها بقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسها بقوله واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم وسابعها بقوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
الايات قال كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع
من الظلم الى اخره وثامنها بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وتاسعها
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرها
بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وهلم جرا الى قريب من
الخاتمة ومن ثم رجع عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك
قل الله يفتيكم فظهر ان التقدير يبين الله ضلالكم لئلا تضلوا فالعلة
محذوف والمفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور والله اعلم تمت السورة بحمد الله

سورة المايدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قوم اذا عقدوا عقدا البيت العناج في الدلو العظيمة حبل
او بطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا للوذم واللاوذام
فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها
خيط يشد في احدى اذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير
والوذم السيور اللاتي بين اذان الدلو واطراف العراقي والعراقي بفتح العين
والواو والقاف مقصورة والعرقوتان الخشبتان اللتان تعترضان على
الدلو كالصليب يصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو
ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب لانهما للتوثيق
والاحتياط ونحوه قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة
الذنبا **قوله** من مواجب التكليف الاساس وموجب البيع واوجبته الزمته
وفعلت ذلك ايجابا لحقك وهذا اقل مواجب الاخوة فعلى هذا المراد
بوفاء العهود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل
الحلال ولا بتحريم الحرام والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل
حلاله العهد بها كقولك للرجل افعل ما امرك به ثم تذكر له ما تريد
منه وذلك ان الله تعالى اجمل البيان وفصله بما هو مشتمل الحرام وتحليل
الحلال **وقلت** الظاهر انه من الاصول والفروع وكلن المذكور

في السورة امها لها واصولها منصوصا وسايرها يستنبعه مفهوما
ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين
لله شهدا بالقسط وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم الايات من الجوامع اللتي تحتوي على جميع المسايل التي هي
مفتقر اليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والاصولية اما العبادات
فاشار الى عمودها واسها وهي الصلاة ثم هي متوقفة على الطهارة واليه
الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم كرر ذكر الصلاة وعلق
به قرينتها التي هي الزكاة في قوله قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم
الزكاة واومى الى الحج بتعظيم شعاير الله في قوله جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد ادرج في قوله شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط بعض احكامها وكذا المناكحات
في قوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم اذا اتيتموهن هذا وان قسم الجراحات والحدود والجهاد والاطعمة
والاشربة والحكومات وغيرها السورة مملوة منها مشحونة بها ومن اراد
ان يستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصا واشارة والامر
ما اخر نزول هذه السورة وقد ختمت بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وروينا عن الترمذي عن عبد الله ابن
عمرو اخر سورة انزلت المايدة وعنه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قرا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا هذه
الاية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم الجمعة
ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه الراغب العقود
باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة اضرب عقد بين الله وبين العبد وعقد
بين العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب
له ضربان ضرب اوجبه العقل وما ركز الله معرفته في الانسان فيتوصل
اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم الاية وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم فذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم
ابتدا او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب الوفا
كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني
مستحب الوفا به ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر
عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفا به وهو ما قال صلى الله
عليه وسلم اذا حلف احدكم على شي فراى غيره خيرا منه فليات الذي هو
خير وليكفر والرابع واجب ترك الوفا به نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم

فيحصل

فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الاية يقتضي
كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا **قوله** ومعناه البهيمة من
الانعام قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز
فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشيا الراغب
البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع
والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا كانت معها الابل ولا يدخل
في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان **قوله** وقيل بهيمة الانعام الظبا والوحش الراغب
لما علم في سورة الانعام تحليل الله الانعام نبه بقوله على تحليل البهيمة
الجارية مجرى الانعام فيكون لهذه الاية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل
الانعام لان المخاطب المسافرين اذا كانوا احلالا ادعى ذلك قول من قال البهيمة
الانعام هي بقرة الوحش والظبا والا ما يتلى عليكم تحريمه عطف على قوله
الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى
والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة
فيقدر اما المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو
واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم اية تحريمها فقوله اية
تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو اية واقيم المضاف
اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه
فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما في كقوله اسال
البحار فانحي للعقيق اي اسال سقيا سحابه وقال ابو البقا الا ما يتلى عليكم
استثنا متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل
لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى
عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الى قوله وما ذبح على النصب وهو
المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله
حرمت عليكم الميتة انظر ايها المتامل في نظم هذه الايات فانها مدمج
بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك ان الله تعالى لما
اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو شريعة مناسك
الحج وتعظيم شعاير الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة
الانعام توطية وتسبيبا لذكر تعظيم شعايره واستثنى منها ما هي محرمة
على الابهام المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد وانتم
حرم قيدا للتوطية ليتخلص منها الى المقصود بسببه مشتملا على معنى الحرج
امتنانا كما قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناع عليكم من الصيد
وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ثم اتى بما اجري له الكلام معظما مفخما
فكرر الندا والتنبيه وذكر المومنين بعد استهلال السورة به اهتماما بشان
المتلو بعده وعم النهي في تحليل شعاير الله واستطرد قصة حجاج اليمامة

لتشير به الى ان الحيلوله بين الشعاير وبين المتنسكين وان كانوا مخالفين
بل محرومين تحليل لشعاير الله المنهي عنها واوقع ما كان موافقا لمعنى
القيد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة
ليكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين مبتغين
فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تتعرضوهم واذا حللتم
انتم وهم مثانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم
حينئذ ولما فرغ من بيان ما اجري له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل
فيما اتى به تمهيدا او توطية وهو قوله حرمت عليكم الميتة وكما
اورد ما كان متصلا بالتوطية في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو
متصل بالمقصود معنى اعتراضا في التفصيل ليصير الاصل والفرع شيئا
واحدا وذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم
اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود معنى اعتراضا لان
التعريف في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعاير الله
وتعريض القاصدين وايذانا بالاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا
الى معنى دقيق وهو ان هذا يوم لكم اليد والسلطان على الناس فلا تخيفوهم
وان كانوا محرمين والى الاشارة بقوله ومعنى الاعتدا الانتقام منهم
بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على العفو والاغضا ولا تعاونوا على الانتقام
والتشفي وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا اي ان لا تخافوا
الناس ايضا وابشروا بابطال الدين الحنيفي وهدم منار الجاهلية كلها منها
ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم
دينكم فلم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض الايجاز الجامع
لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع
وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعدا على سبيل الادماج فاجتمع
في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر بعض ما يحضرنا الان منها حسن
المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال
لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب حيث
جيء بيا الدالة على ندا البعيد وقرنت بحرف التنبيه تنبيها على ان
المتلو بعدها معتنى به جدا ومنها انه اوقع الموصلة متصلة بصلة تحث
على الوفا بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالالتزام التام
ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد
لانه عزل به امر العقل وداعي الهوا ودفع به من منصب النص متابعة
الهدى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها الذين امنوا تاكيدا وتشديدا
لتعظيم شعاير الله ومنها حسن التخلص والتسبيب والابهام والتفصيل
والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها

ومنها

ومنها التتميم وهو نوع من المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع
كونهم مشركين وان كانوا محرمين ومنها عكس التغليظ وهو
وصف الكافرين بصفة المؤمنين من الوصف بابتغاء الفضل والرضوان
وان حصل في العدو المناوي ومنها التكميل وهو تعقيب اكملت
باتممت وسياتي بيان ثلاثتها ومنها التذييل وهو قوله ورضيت
لكم الاسلام دينا لان من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة
الا اصابته كما ذكره في سورة الفاتحة ومنها المطابقة لما يقع بين قوله
احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة بينه وبين حرمت
بحسب التضاد اخرى ومنها المقابلة المعنوية وهي في قوله على العام عطف
القلايد على الهدي تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
ومنها عطف الخاص على العام عطف القلايد على الهدي على الشعاير قال
في سورة الحج الشعاير وهي الهدايا لانها من معالم الحج **قوله** وانتم حرم
حال عن محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون
للاضافة والحال انتم اخلاف **قوله** احللنا لكم بعض الانعام وانما
صرح بالبعض نظرا الى المعنى والى ما الاستثنا ابقاوه **قوله** وانتم
محرمون اي داخلون في الاحرام او في الحرم **قوله** ويعلم ان حكمه
ومصلحه يريدان قوله ان الله يحكم ما يريد اذ قوله تذييل للكلام
السابق وتعليل الترغيب العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ان
ارادة العموم من قوله اوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها
على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف هو الوجه وان احكام
الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتعلق
بمناسك الحج من موافقة ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي
تقف عندها العقول وتتحير ونظرا الاوهام الراغب الحكم والحكمة
من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان
في الفعل قيل حكمه وحكم له حكم فاذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيته
فيه بما هو حكمه وان كان يقال حكم فلان بالباطل بمعنى اجرى الباطل مجرى
الحكمة فحكم الله متضمن للحكمة لا محالة فمعنى قوله ان الله يحكم ما يريد على
ما يريده بجعله حكمة حثا للعباد على الرضا فالله يحكم ما يريد وحكمه راض
ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط حكمه والا
واكتسب سخطه سخط الله واهانه كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي **قوله** جدية السرج النهاية
الجدية بسكون الدال شي تحشى ويربط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع
على جديات وجدي بالكسر **قوله** تعظيما مفعول له لقول مقدر
اي قال تعالى يبتغون فضلا من الله ربهم ورضوانا الاية تعظيما
لهم وقوله واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطفا تفسيريا لقوله

تعظيما لهم روى محيي السنة ان هذه الاية نزلت في الحطيم شريح بن ضبيعة
دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه
وسلم الى ما تدعو الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا
الزكاة قال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي
بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج
بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان
العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال
المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدي فقالوا هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية **قوله** وابتغا الرضوان بالمشركين كانوا
يظنون بانفسهم انهم على سداد من دينهم **وقلت** الفائدة
في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا
القوم هذه صفتهم يعني انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى من
اتصف به فعظموه الى وحدتموه وان كان في عدو منا وقائله حقيق
بالتعظيم وهذا ايضا التغليظ في قوله ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر حثا للمسلمين على الاتصاف به وتاليفا للقلوب
المخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج علامة الايمان وعنه امارة الكفر
قوله ولا امي البيت الحرام قال ابو البقا ولا امين ولا قاصدين او ولا امي
امين وقرى في الشواذ ولا امي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون
من موضع الحال في الضمير في امين ولا يجوز ان يكون صفة لامين لان
اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار **قوله** حميد بن قيس والا
الاعرج المكي مولى لبني فزاره سمع مجاهدا وعطيه روى عنه مالك
والثوري **قوله** تبتغون بالتا في خطاب المومنين وهذا ابلغ من الاول
في الانكار لانه تعالى اثبت للكفار الفضل الكاين من الله مع قصدهم وانهم
ثم انكر على المسلمين ابتغا ذلك وفيه شمة من معنى الحسد كما يقال
تعارضني فيما ادعي وتبغي رتبي وتطمع على الخطاب فايدة تخصيص الرب
بالذكر **قوله** اباحه للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله
لا تدخل هذه الدار حتى تودي ثمنها فاذا اديت فادخلها اي اذا اديت
ابيح لك دخولها **قوله** وقرى بكسر الفا اي فاصطادوا وقيل كسر الفا
امالة لا امالة ما بعده نحو عمادا على مذهب من يميله **قوله** وقرى
بسكون النون اي شنان ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون
بفتحها **قوله** لان صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل
والاعتدا مفعول بسببكم تخلص المعنى لا يحملنكم على الاعتدا بغض
قوم تبغضونهم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي
لا يحملنكم بغض اهل مكة ان صدوكم يوم الحديبيه عن المسجد الحرام ان

تعتدوا

على حجاج اليمامة فتخلوا منهم تحرما **قوله** على ان الشنان هو بن كثير
وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم لا يقدرون
على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان تحمل على العرض والتقدير للمبالغة
وبيانه ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبيه كان عنادا وبغيا لان من
شان البيت الحرام وتعظيم شعاير الله وحرمتها ان لا يصد من يقصده
فصدهم ذلك في عدم الاعتداء كلا صد فحقه ان يعرض كما يعرض
المحالات قال صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا
ان كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير
ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفا حقيق ان لا
يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض **قوله** ويجوز ان يراد العموم
لكل بر وتقوى وهذا اولى لتصير الاية من جوامع الكلم ويكون
تذييلا للكلام فيدخل للبر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فانها
من تقوى القلوب والعفو والاغضا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان
وان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه
الاول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب
لا اريتك هاهنا كانه قال لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام
لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضا
ومن ثم قيل الوقف على ان لا تعتدوا والاثم لان الاعتدا منهي عنه
والتعاون على البر مامور به وتقوى اصلها وقيا من وقيت فقلبت
ياوه واوا على قياس باب فعلى من اليا اسما ثم قلبت الواو الاولى تا
كما في قولك تقى وهي غير منصرفة **قوله** تموت حتف انفها النهاية
الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان
تخرج تخرج من جراحته **قوله** في المباعر هي موضع السريح وهي الامعا
قوله من فزد له قال الميداني الفصيد دم كان يجعل في معا من
فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف النهاية اصله فصد
له فصار فزد بالزاي ثم خفف الزاي على لغة طي واول من تكلم به
حاتم ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها
وما اكل السبع بعضه وما اكل منه السبع فمات قال القاضي هذا
يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادت لم يحل الزجاج
التزكيه ان تدرك ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب
معها الاوداج ويضطرب المذبوح الذي ادركت زكاته واصل
الزكاة في اللغة تمام الشي فمنه الذكا في السن والذكا في الفهم وهو
ان يكون تاما سريع القبول وذكيت النار تممت اشتعالها
فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم

ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة والذكاة شرعا قطع الحلقوم
والمريء محدد **قوله** وتستحب او داجه النهاية التشحب السلان واصل
التشحب ما يخرج من خف بين الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة
والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها
ودج بالتحريك **قوله** وذا النصب المنصوب لا تعبدنه تمامه لعاقبة
والله ربك فاعبدا اولم تكن واحد الغال المنصوبات او المنصوبه
ولغال ذي مكان ذ اولغال لا تعبدنها **قوله** فاعبدا اصله فاعبدن
فابدل النون الفا **قوله** عقل اي لا سمة عليها النهاية الاعقال الارض
المجهولة التي ليس فيها اثر تعرف به مضى لطيبة نفسه على قبائل
العرب قالوا ابا محمد احمد لطيبك اي امض لوجهك وقصدك **قوله** اجالها
عودا اي عابرا او اعادها عودا **قوله** والكهنة والمصون بهذه
المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين ثلا يقال لا اخرج
من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم لوع نجم كذا لانه دخول في علم الله
تعالى الذي الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام والاستقسام
بالازلام فسق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج عن
الحلال الى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم عن القاضي
كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من
الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السما وهذا القسم بطل من حين
بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرا ويكون في
اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده
ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة
في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عام
الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما
لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة فصاحبها عراف وهو الذي
يستدل عن الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها كالزجر والطرق
بالحصيات هذه الاضراب كلها سميت كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى
عن تصديقهم واتيانهم **قوله** الان لما ابيض مسربتي وعضضت
في باب علي حزم المسربة بضم الرا الشعر المستدق الذي ياخذ من الصدر
الى السرة والحزم الاصل ويريد هنا اصل الاسنان تقول نخات
اسناني من الكبر حتى عضضت على اصله قال الميداني يضرب للمجرب المحنك
اي المجرب **قوله** وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة روينا عن
الترمذي عن عمر رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات
في يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا **قوله** واخلصوا
الى الخشية دل على ورود الامر بعد النهي **قوله** كفيتكم امر عدوكم
يريد ان قوله اليوم انعمت لكم دينكم جملة مستانفة لبيان موجب نهي

الخشية

الخشية وهو بظاهره لا يدل على ظاهره فاولها بقوله كفيتكم امر عدوكم على
سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلت اليد العليا
لكم **قوله** وخزائن القياس واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين
انه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق تعرف الحكم
بها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا في الحقيقة
قوله واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم امر
عدوكم على التكميل لما علم من الاول زوال الخوف وحصول الامن
ومن الثاني العلميه وفهم الاعدا فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية
شر الاعدا دقوله واتممت عليكم نعمتي باكمال الدين والشرائع متفرع
على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم فالاتمام بمعنى
التتميم الاصطلاحي فان قوله واتممت لكم دينكم دل بمفهومه على
نعمة خطيرة فبينه واتممه بقوله واتممت عليكم نعمتي والى
الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين
وقوله ولانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام روى الامام عن القفال انه
قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب
اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة وحكم
بقائها الى يوم القيامة ولذلك قال اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال
ان الشرائع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل من كان مكلفا
فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك
اليوم الراغب قيل ان الاديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان
قبل الاسلام في التفحص بين افراط وتفريط بالاضافة الى شريعتنا وذلك
على حسب ما كان تقتضي حكمة الله في كل زمان فكمله الله تعالى بالنبي صلى
الله عليه وسلم وجعله وسطا مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك
جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا كرجل بنى
دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنه وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون
ويقولون لولا موضع تلك اللبنه اخرجه البخاري والترمذي عن جابر
وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع
اللبنه جيت فختمت الانبيا قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان تكون
شريعته مويدة لا تنسخ ولا تغير فالاشيا في التغير والتنقل ما لم يكمل
فاذا اكملت فتغييرها فساد وبعد ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال
فان قلت كيف يقال ان الاديان كلها ناقصة قبل البعث وان يكون دينه
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا **قيل** الكامل والناقص
من الاسما المتضايفة التي يقال باعتبار بعضها من بعض كالصبي اذا اعتبر
بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر بسنه هو على سنة فهو كامل اذا لم يكن
مووفا فكذلك دين الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم

كان كاملا واذا اعتبر بدين النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كاملا وليس
النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظه ناقص يستعمل على وجهين
فان قلت كيف يقال اليوم اكملت ودينه دين ابراهيم عليه السلام
حيث قال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل **قلت**
ان هذا الدين هو دين ابراهيم حيث انضما داعيان الى الحق ومشتركان
في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابراهيم كان مبدا الاسلام وما
شرع على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خاتمة الاسلام ولهذا كان
مؤيدا ناسخا بفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على الدين كله
وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام **قوله** اخترعه لكم من بين
سائر الاديان ضمن رضي معنى اختار لتعديته باللام دون عن ودل
الاختيار على المختار منه وهو سائر الاديان **قوله** واذ نتكلم عطف
على قوله اخترعه وفيه ايذان الى معنى الادماج واشارة النص يعني
انما خصصنا الاسلام بالذكر واوقعت الدين تمييزا عنه لاوذنكم
بانه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وانما اوردت لفظ لكم لاعلمكم اني ما اخترت
لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وذلك
لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في تفسيره هذه
اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا
عليها لا يحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة ومثل دلالة
قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله انه هو الدين المرضي وحده
بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يتبع غير ملة الاسلام فلن يقبل
منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على
مدة الحمل ستة اشهر الراغب فيه بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا
على ان الاسلام هو الدين المرضي على الاطلاق لا تبديل له ولا تغيير
وسائر الاديان قبله كان مرتضى وقتا دون وقت وعلى وجه دون
وجه ولقوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع مرتضى في كل وقت
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي وكذلك
قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين **قوله** ذلكم فسق اعتراض وكذلك ما بعده وهي سبع
جمل وفي هذا الاعتراض البليغ وتقديم بيان تحريم المطعم على سائر
الاحكام ايذان باهتمام امر المطعم وان قاعدة الامر واساس الدين
مبني عليه لان به قوام البدن الذي به يتمكن المكلف من العبادة ويورد
ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين

بما امر

بما امر المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني
بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى
يستجاب لذلك ومسلم لم يذكر الملبس انظر الى الحديث ايضا كيف كرر الى
قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام **قوله** وهو كل ما لم يات
تحريمه في كتاب او سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا
واجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب ماثما **قوله** او يجعل ما شرطيه
عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى الاول ما موصوله
ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطيه على تقدير المضاف ايضا وحكي
عن المصنف انه سئل عنه وقيل فاذا يبطل كونها شرطيه فقال لا لان
المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه بقولك غلام من
يضرب اضرب وقال صاحب اللباب وان تقدم اسما الشرط الجار فالمعنى
الموجب لها التصدير مقدر قبله لاتحاده بها فعلى هذا يكون تقديره غلام
من تضرب ان يضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع وضع
المظهر موضع المضمر في الجزاء يعني قوله ما امسكن عليكم وضع موضع
ضمير صيد ما علمتم لما دل على التعظيم والفخامة لكن هو من التكرير
الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله الاية ويمكن
ان يقال ان السائل كانه كان مترددا في حل ما امسكه الضوري فقدم في
الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له
ثم زيد في المبالغة بان جعل الجزاء عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فيكون
الجملة الشرطيه معطوفة على جملة قوله احل لكم فعلى هذا او يجعل في
الكشاف عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
ومضريها للصيد لتضريه الاعز الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد
ضراوة واضرى الصائد الكلب والجارح ومن المجاز ضري فلان بكذا
وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضريت عليه **قوله** والتثقيف
الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما
كنت شيئا وهل تهذبت الا على يدك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة
وذكاء **قوله** اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث موضع ويجيء
الكلام عليه في سورة والنجم **قوله** مدربا من الدربة التجربة الاساس
درب بالامر ودربه وتدرب وهو درب به عالم وهو مجرب مدرب
قوله اثقف اهله علما اي ابلغهم يقال قتل ارضا عالمها اي ذللها بالعلم
ورجل مقتل مجرب الاساس ومن المجاز دابة مقتلة مذللة قد مرنت
على العمل وقتلته خبرا وعلما **قوله** ان يضرب اليه اكباد الابل اي يركب
الابل ويضرب في اكبادها بالرجل مقتبس من قوله صلوات الله وسلامه

عليه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا
اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق
هو مالك ابن انس وكذا قال ابن عيينه **قوله** مما علمكم الله من
علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله
ان تعلموه الى اخره هذا الثاني اولى فدلت الحال الاولى على ان معلم
الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصفة يعلم لطايف الحيل
وطرق التاديب فيها كما عليه جملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم
الا بالالهام والعقل الذي فتحه الله تعالى والحال الثانية على انه ينبغي ان
يكون فقيها عالما بالشرايط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه
وان لا ياكل منه وفيه ادماج لتلك الفايدة الجليلة التي ذكرها مع
الاشارة الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون
محدثا ملهما من عند الله مجانبا مشارب علمه عن كدورة الهوى ولوث
النفس الامارة مستعد الفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة
الانوار النبوية والذي يؤيده هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن عدي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة
وذكرت اسم الله فكل ما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل
فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها
فلا تاكل **قوله** على نفسه حال اي مستعليا ومستوليا عليها كما يقتضي
طبيعته وجبلته لا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين
وان العلوم الدينية المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها **قوله** ان تعلموه
هو مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في تعلموه عايد
الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله ان تعلموه الكلب
وقوله من اتباع بيان ما **قوله** وكان ابن عمر لا يرى بنكاح الكتابيات
الراغب واذا سيل عن ذلك يقرا ولا تنكحوا المشركات حتى
يومن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي من
الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قايمة
وغيره حمل قوله ولا تنكحوا المشركات على اهل الاوثان والمجوس
واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من
جوز التزوج يعني ان المودة المنهي عنها هي المودة الدينية فاما المودة
الزوجية فهو غير محظورة **قوله** ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام
وما احل الله وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى اخره كالتذييل والتاكيد

كقوله

كقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشان ما احل الله وتحريما وحرمه
وتغليظا على من خالف ذلك **قوله** وقيل معنى قمتم الى الصلاة قصدتموها
عطف على قوله اذا قمتم الى الصلاة وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة
هي القصد المخصوص لما فسرنا بقوله وهي قصره اليه وميله وخلوص
داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي
تستلزم النية وقال القاضي وفايدة هذه الطريقة التنبيه على ان من
اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب
ظاهر الاية تقتضي ان لا يجب في الوضوء النية والقول بوجوبها يقتضي زيادة
في النص والزيادة في النص تقتضي النسخ ونسخ القران لا يجوز اتفاقا
بخبر الواحد وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية وقال بعض الشافعية
بل الاية تقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم
يكن معناه ذلك ترتيب غسل الوجه على القيام وثبت في غير لان
احدا لم يفصل وليس ذلك بشي فان الفا وان اقتضى الترتيب فان مقتضى
ذلك في الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها
بعضها على بعض والاظهر ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله
عليه وسلم ابدوا بما بدا الله به وفعله الذي فعله بيانا للاية وقد رتب
ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله صلاة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا
يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لاوجب تقدم الممسوح او تاخيره
عن المغسول يقدمون الاهم فالاهم والاحوط مراعاة الترتيب الانتصاف
قوله لان الفعل يوجد بقدرة القادر الى اخره يستقيم من السني والمعتزلي
السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا لها والمعتزلي يقول مخلوقا
لها **قوله** من توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر **قوله**
وان تكون للندب قال صاحب الفوايد لا يجوز ان تكون للندب لان الاجماع
منعقد على ان الوضوء للصلاة فرض ولان الامر للوجوب الا المانع وقال
اما الجواب عن السوال الى الذي اورده في الكشاف فهو ان يقال تقدير الاية
وانتم محدثون لوجهين احدهما انه يستحيل بدون هذه التقدير ان يقتضي
المكلف واراد القيام الى الصلاة وجب عليه ان يتوضا فاذا توضا واراد
القيام الى الصلاة وجب عليه مرة اخرى ان يتوضا وهلم جرا وثانيهما
ان التيمم بدل من الوضوء كقوله تعالى فان لم تجدوا ماء فتيمموا والبدل
لا يمكن ان يكون مخالفا للمبدل منه في السبب ولا يكون البدل بدلا فلما
كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء
لانه اما سبب او شرط **قوله** فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث
رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي ليس فيه انه كان
يتوضا لكل صلاة **قوله** وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان
يكون **قوله** الالغاز والتعمية لم يرد به الالغاز المتعارف وهو ان يطلق

لفظه لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد غير مصحوبة بالقرينة
بل مراده ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند
ارادة المجاز يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر
المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز الانصاف قد
اجاز ذلك الشافعي رضي الله عنه وغيره ما ذكره الزمخشري مبني
على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انه لمجرد الطلب
وهو القدر المشترك فهو تناولهما فللمحدثين وجوبا وللمتطهرين
ندبا كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي
وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من اخر القران نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وروينا في مسند احمد بن حنبل عن
جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرأ
سورة المائدة قلت نعم قالت فانها اخر سورة نزلت فما وجدتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وعن الترمذي
عن عبد الله ابن عمر قال اخر سورة انزلت المائدة **قوله** الى تفيد
معنى الغاية مطلقا قال صاحب الفوائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان
الى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر هاهنا ان الى لمطلق
الغاية **وقلت** الذي ذكره في المفصل حتى في معناها الا انهما
تفارقا في ان مجرورها يجب ان يكون اخر جزء من الشيء او ما يلا
في اخر جزء منه وقال ايضا ان من حق حتى ان يدخل ما بعدها فيما
قبلها وهذا لا يدل على ان حكم الى ما ذكره بل حكمها اعم مما ذكره
في الكتاب وفي الاقليد والى مطلقه تستعمل في كل غاية نعم هو
مما خالفها فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى وما
بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل فمنهم
من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم
بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في
وجوب الغسل ليس من ظاهر الاية وانما حمل على ذلك من السنة **قوله**
واخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود
بالمتيقن وفي الهداية المرفقان والكعبان يدخلان في الغسل عندنا
خلافا لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا
ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها لاستوعب الوظيفة
الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ اسم الصوم ينطلق على الا
الامساك ساعة وعني بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيد الخطاب
منطوقه لا زيادة عليه **قوله** والمراد الصاق المسح بالرأس قال
القاضي الباء تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكأنه قيل والصقوا
المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا

روسكم

روسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم **قوله** قرا جماعة وارجلكم بالنصب
نافع وابن عامر والكسائي وحفص والباقون بالجر **قوله** فعطفت
على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه بايراد القران ولكن
لما كانت الاعضاء الثلاثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين
فالرابع بعدا **وقلت** الرابع احسن لايراد الكتاب لانه جعل
المغسولات له ثلاثة فالرابع هو الممسوح ونحوه سبق في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجع الضمير في هذا الوجه الى
المنافقين فما مرجعه في الثاني اي الاول وميل المصنف في عبارته
الى ان الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار ليس بجيد
اذ لم يات في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه من
العرب وقال القاضي والعطف على الجوار كثير في القران والشعر
كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة
والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته
التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب
من المسح وقال ابو البقاء وحور عين على قراءة من جر معطوف على قوله
باكواب واباريق المعنى يختلف اذ المعنى يطوف عليهم ولدان
مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في الاعراب والصفات
وقلب الحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله
في يوم عاصف وانما العاصف الريح ومن قلب الحروف انه ليأتينا
بالغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت بعض اصابعه ومنه قوله
قامت هند فلم يجبر واحذف التا اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا
اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة **قوله** وقيل
الى الكعبين عطف على قوله فعطفت ويمكن ان يجعل هذا
جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك ان العطف على الجوار انما يكون
محذورا اذا اوقع الالتباس واما اذا انتهضت القرينة على تواضح
المراد وارتفع بها اللبس فلا باس كما انه لما عطف الارجل
على الرؤوس واوهم اشتراكا في المسح استدرك ذلك بضرب
الغاية في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد
في صب الماء وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز ارجلكم
بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان
التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى
التحديد كما قال في الرؤوس فامسحوا برؤوسكم من غير تحديد وتشبيه
الغسل على المسح **كما قال الشاعر**

يا ليت بعلك قد غدا ● متقلدا سيفا ورمحا

اي حاملا رمحا واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب

في الاما لي ورد الاول وقال هذا الاسلوب اي عطف ارجلكم على
برؤسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغنا باحد الفعلين
عن الاخر والغرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد
متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على
المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه في اصل الفعل
كقوله علفته تبنا وماء باردا وقلت هذا الوجه والعطف على الجوار
متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا سئل عن فايدة اضمار
قوله حاملا والاكتفا بقوله متقلدا دون العكس لابد ان يزيد
على فايدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف
لاسيما اذا ورد مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى تجوزا
النهاية تجوزوا في الصلاة خففوها واسرعوا بها فالمراد ههنا التخفيف
في الوضوء **قوله** ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا لم يغسل عقبيه قال ويل للاعقاب من النار وفي رواية
للعراقيب من النار **قوله** يعني وارجلكم مغسولة او ممسوحة
يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولاشك ان تغيير
الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف جزوها يدل على ارادة ثبوتها
وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لايلتبس وانما يكون
كذلك اذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القراتين ومفهومها
وشوهد وتعورف من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه
واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطا والله ما علمت ان احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين فكل هذا دافع
لتفسيره هذه القراة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على
الترديد لاسيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم سارعوا
فيه وهو يخبر عنه كما مر مرارا **قوله** اعوزكم يقال اعوزني المطلوب
اعجزني واشتد على النهاية العوز بالفتح العدم وهو سوء الحال
قوله وليتم برخصة انعامه عليكم بعزايمه المعنى جعل الله
الرخصة تتميما لنعمة العزايم ثم تمم نعمة الاسلام وتخلص
الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم النهاية عوازم الامور فرايضها
التي عزم الله عليك والعزايم الجد والصبر **قوله** على السمع والطاعة
عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة ابن الصامت قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل من النشاط والكسل وروى
الامام احمد منشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط
والكسل وروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن عبادة

ابن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بايعناه على السمع
والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه وعلى ان ينصره رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا
وارواحنا وابناينا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة
في العقبة الثانية في سنة ثلاثة عشر من النبوة واما العقبة الاولى
ففي سنة احدى عشرة قال عبادة ابن الصامت فبايعناه بيعة
النسا ان لانشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
في معروف واما بيعة الرضوان فقد رويناه عن مسلم والترمذي
والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعناه على ان لانفر ولم نبايعه
على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة
عشر ماية فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة **قوله** ويجوز
ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا ويريد ان قوله
لايجرمنكم لما عدي ههنا بعلى على تضمين لايحملنكم يجوز ان
يعدى ايضا في اول السورة عند قوله لايجرمنكم شنان قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين وتقدير على الا ان سواهما في
تادية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق **قوله** من اتبع على ملي
اي عدي اتبع بعلى لتضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليا كقوله
تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع احدكم
على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب
الحديث يروونه اتبع بتشديد التا وصوابه بسكون التا بوزن اكرم
وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب **قوله** ونظيره
في المصادر لبان الجوهري ورواه بدريه لبانا لبانا اي مطله **قوله**
لايحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة
امر المسلمين بان لايكافوا الكفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا
في القول والفعل والحكم **قوله** او اقرب الى التقوى اي انكم متقون
والعدل انسب اليكم من غيركم او انتم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه
سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا فيها
الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل من قوله لكونه انما
يقال في شيين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لاشي من
التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب
للتقوى قيل ان افعل وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بنا
الكلام على اعتقاد المخاطب في الشي في نفسه قطعا لكلامه واظهار التبكيته

يقال لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه
ان ينكر ان عمرا افضل منه يقال اخدم عمرا فهو افضل من زيد على
ذلك قوله تعالى الله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون
كانه قال قدم لهم وعدا يعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم
بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستئناف
وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان
باللام فوجب ان يؤول المبين بما يشتمل عليها ولذلك قال كانه
قيل قدم لهم وعدا ليكون مورد السؤال المتضمن للام او هو قوله اي
شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه
لمن السموات فقيل لله ونحوه **قال الشاعر** معاوي اننا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدا **قوله** او على اجرا وعد مجرى قال الزجاج
وعد بمنزلة قال لان الوعد لا ينعقد الا بالقول **قوله** ويقع على الجملة
اي هي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة **قوله** كما
وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون
عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها
قيل لو لم يكن على الحكاية لكان القياس سلاما لانه مفعول تركنا
اي تركنا سلاما عليه **قوله** واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا
القول فقد وعدهم مضمونه يريد ان هذه الاية تفيد ما افاده قوله
تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما وان كان المقصد ههنا القول وهناك الموعود لان الكريم
اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده فكان الموعود حاصل ولهذه الطريقة
فائدة زائدة وهي استرواح السامع باللفظ مع توطين النفس بانجازه
فيسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جاء قوله تعالى قالوا ربنا الله ثم اسـ
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
تثبيتا واسترواحا عند حضور الموت **قوله** ويستروحون اليه
الجوهري راح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعياء واروح واستروح
والاسترواح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب **قوله** ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قبل قاموا حال وقد مقدرة
ولو كان من رؤية القلب لكان مفعولا ثانيا **قوله** الا كانوا اكبوا
عليهم اي هلا كانوا وهي كلمة التندم فالجملة مبينة لقوله ندموا
وقيل الجملة ندموا على ان لا كانوا فحذف على ثم ادغم النون في اللام
وهموا بالفتك النهاية الفتك هو ان يأتي صاحبه وهو غار غافل فيشد
عليه فيقتله **قوله** وقيل نزل منزلا وتفرق الناس نحوه رواه
الشيخان عن جابر **قوله** في العضاة النهاية العضاه الاعضاد **قوله**

والنقيب

والنقيب ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل
وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو
الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة
وهذا الباب كله معناه التأثير في الشيء الذي له عمق من ذلك نقبت
الحائط بلغت في النقب اخره التأثير في الشيء **قوله** وهو التنكيل
والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم لان العزر في اللغة الرد
وعزرت فلانا اي ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح كما
ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر
يرد عن صاحبه عداه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر
التعزير بالتعظيم اراد هذا **قلت** فهو حقيقة في الرد والمنع
وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم
قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول
فانه تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه
والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى
قمعه عنها فقد نصرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه
عن الظلم قلت الحديث من رواية البخاري والترمذي عن انس وقال
رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف
انصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان
ذلك نصره **قوله** نصرا موزرا قاله ورقة بن نوفل وهو ابن عم
خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان وقيل معناه ولقد اخذنا
ميثاقهم عطف على قوله لما استقر بنوا اسرائيل بمصر بعد هلاك
فرعون اعلم ان اخذ الميثاق هل يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر
بالجهاد والتاكيد فيه فلتعقبه على هذا نقيبا العسكر وعرفاؤه والمناسب
يفسر اني معكم الخبر والحاكم العدل والمناسب ان يفسر معكم بقوله
اني ناصركم ومعينكم وعزرتموهم ونصرتموهم وثانيهما تحمل
العهد بالايمان وتوثيق امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير
والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال اني اوفقكم
على الخير بقوله عزرتموهم وقويتموهم كقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم
هو قوله اني معكم قيل ينفي من ظن ان المراد بالوعد ههنا الوعيد لان
الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن الى اخره
وانظر اليهم كيف خبطوا في الحواشي وكادوا يظنون كثيرا بعد ان
توصلوا الهدى لولا ان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت او اريد
هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي

لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء معلق بالشرط والحق ان الوعد
العظيم وقوله اني معكم وايّ وعد اعظم من ذلك لاشتمل على جميع
ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير الذنوب وادخال الجنة والغفران
والرضوان والرؤية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم
الى اخره من حيث المعنى كما تقول لصاحبك انا معك فمن حقك جدا انك
خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت فالشرط
مع الجزاء مقرر لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد
يعود الى الشرط المعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق
وذلك البعث وقول الله اني معكم الى اخره فقد ضل سواء السبيل لان قوله
وقال الله عطف على اخذ على سبيل البيان لاشتمل على الشرط وهو قوله لئن
اقمتم الصلاة الى اخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق وعهد اليه
اذا اوصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وكررته الاسم الجامع لمزيد
التوكيد والتقرير وان وعدوا وعده الله عز وجل لا اختلاف فيه البته
وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا لا يبعد **قوله** اجد ولكن الضلال بعده
اظهر واعتق الحق لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح العقلي **قوله** وقرا
حمزة الله قسية بتشديد الياء من الف وكذا حمزة والكسائي والباقون
بتخفيفها وبالالف **قوله** او قست قلوبهم وفسدت يحرفوا عطف على
قوله يحرفون بيان القسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافتراء على
الله تعالى تعليل الاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم قاسية
فيه نوع خفاء من حيث ان كل من قسى قلبه فعل افعال اهل العناد فلا زال
بقوله يحرفون الكلم الابهام نحوه قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون على ما قبله لكونه
مبينا له من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم امنوا وما
كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين قاله صاحب المفتاح
فقوله قد كانوا في حكم المخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد
من الافتراء وعلى الوجه الثاني يحرفون استئناف لبيان المقتضي وما حالهم
بعد التعريض وكذلك اتى بالفاء السببية في قوله يحرفوا كان قيل ما فعلوا
اذا فقيل يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود
ينسى المرء بعض العلم بالمعصية **وقلت** ان تركة الطاعة والعمل
بما علم موجبه لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم واشار المصنف بقوله يحرفوا التوراة وزلت اشياء منها اليه
ان قوله نسوا من النسيان وهو ماض عطف على يحرفون وجاعل
المضارع معنى الاستمرار لمناسبه كما قال في قوله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم
وعلى الوجه الاول اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل يحرفون

وقد

وقد مقدره **قوله** وقيل تركوا نصيبا انفسهم عطف على قوله وتركوا
نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم
ولهذا اكد ذا عقا لحظ عظيم يعني نبذوا التوراة وراء ظهورهم ولم
يعملوا بما فيها فكان اعراضهم عن التوراة اغفالا لحظ عظيم وعلى الثاني
التنكير للنوع والمتروك بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد صلوات الله عليه
فالنصيب بمعنى المفروض ولهذا بينه بقوله مما امروا به من الايمان
بمحمد صلوات الله عليه **قوله** ويظاهرون المشركين على حربك
يعني يوم الاحزاب ويهمون بالفتك بك يعني يوم اتيت بني قريظة
ومعك الختنان وعلى ان يسموك يعني يوم خيبر والذي يقتضيه
النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله الذي جيء به مكررا
لانا لما قصت فتك اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم ونجاته
منهم به ثم بيان نقضهم ميثاقهم قديما وحديثا واستحقاقهم
لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا
كتاب الله ليجتنب المؤمنون على مثل فعلهم وتحفظوا عهد الله و
مواثيقه وقد سبق في الكتاب في احدى الروايات ان سبب نزول
الاية اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة والنضير وعلي
ليستعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي
وابن يسار انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر واصحابه الا عمرو
بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن و الساعدي واحد النقباء يوم
العقبة في [illegible] راكبا الى بني عامر فلقوا اعلمهم فقتلوا فقتل المنذر واصحابه
عمرو بن امية الضمري واخر فكان رجلين من بني سليم وكان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلهما وقدم قومهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهم ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على
عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
وعلى ان يعينوه في الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل
هذا واما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد
اتى به تمهيدا وتوطئة لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وتقريرا
بان اليهود دابهم وديدنهم قديما وحديثا نقض العهود ثم المناسب
الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان والتوحيد ويؤيده
قوله بعيد هذا اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير
في فيما نقضهم فضيحة اي اخذ الله ميثاقهم واكده وكيت وكيت ثم اثبتوا
على الميثاق وما انفقوا الا تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم

لعناهم حوت نفسك بالوفا البيت قبله افزين انك لو رايت فوارسي
بقفا مشنين الجوانب صلفع فوزين اسم صنيف نزل على القابل وجمع
في حارينه معلا الاصبع نصب على الحال قال الزجاج خاينة على المبالغة
لان الشاعر يخاطب رجلا يقول لا تخن فتفعل باصبعك في المتاع اي تدخلها
الخيانة وقيل معلا الاصبع خاين اليد تقول لو رايت فوارسي لخففت وما
غررت فطعنت في جارتي عما نسيني جبلان متنا وجانه سقفا بلان قوله
او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم يريد ان الضمير المضاف في ميثاقهم
لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم المعنى
اذ لا يكون ميثاقهم اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى
لاختلاف العبارتين والحالتين اي في الاولى بالجملة القسمية وهي
ولقد اخذنا وعرى الثانية عن التوكيد وقيل نقضهم فيما نقضهم ميثاقهم
مع ما المؤكدة الى مما ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما ذكروا به ثم
انظر كم التفاوت بين جزاء النقيضين ليقف على تمام المراد وذلك
ان اليهود لما كانوا قوما بهتا اشربت التكبر حتى بما يدل
على قوة الامر ليوذن بالقسر والقهر ويويده قوله تعالى ورفعنا
فوقهم الطور خذوا ما اتيناكم قال المصنف واذ اخذنا ميثاقكم
بالعمل على ما في التوراة رفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق واما النصارى فلسهولة ماخذهم ولين جانبهم عرى ما
نسب اليهم عن التوكيد والتشديد ونصره قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي كونوا امثالهم في القبول
بنشاط قلب ووفور رغبة وانما قدم الجار والمجرور على العامل
واوثرت الصلة والموصولة على العبارة المختصرة اي النصارى للتعريض
بالمومنين ليثبتوا على عهودهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله به اي
لا تكونوا امثال هولا المدعين المخصوصين من ساير المدعين
باخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به وتخصيصه كما امرناكم
في تلك الاية ان تكونوا امثالهم في تلك الخصلة نحذركم في هذه الاية ان
تقفوا اثرهم في تلك الهناة وانما سميناهم مدعين لقوله انما سموا
انفسهم بذلك ادعا النصرة الله والله اعلم **قول** فهلا قيل من النصارى
يعني ما فايدة العدول من النصارى الى الاطناب **واجاب** لانه انما
عدل ليصور تلك الحالة في ذهن السامع ويقرر عنده انهم ادعوا
نصرة دين الله نحوه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل
عن اسمها زيادة لتقرير المراودة الانتصاف لما كان المقصود من
هذه الاية ذمهم بنقض الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله وبيان
على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة فحاصله لما صدر منهم

قول

قود بلا مغل **قوله** ومنه الغوا الجوهري هو ما يتخذ من السمك ليلصق
به الشي فاذا فتحت العين قصرت واذا كسرت مددت **قوله** نولي
بعض الظالمين بعضا هذا اذا اريد التولية قال المصنف نخليهم
حتى يتولى بعضكم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس **قوله**
او يلبسكم شيعا قال يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى روى
الواحدي عن الزجاج قال اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي
صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا ويعفوا عن كثير مما تخفونه
لا يبينه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية الى اخره هذا يوذن
ان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وامر الرجم مما اضطر
اليهما المصالح وفيهما فوايد جمة ولذلك لم يعف عنهما **قوله**
وصفته هو مبتدا او الخبر مما لا بد من بيانه ومما فيه احيا شريعة
وامانة بدعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** لكشفه
ظلمات الشرك تعليل لتسمية القران بالنور وقوله ولابانته تعليل لوصفه
بالمبين **قوله** او لانه ظاهر الاعجاز على انه مبين من بان الشي وعن
الواحدي عن قتادة نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكتابا وصف
الكتاب واحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال بين في الاية
الاولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة
والعقل والكتاب وذكر في الاية الثالثة ثلاثة احكام يرجع كل
واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام يرجع الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان
الى طريق السلامة من اتبعه وتحرى مرضات الله وقوله ويخرجهم
من الظلمات الى النور وقوله ويهديهم الى صراط مستقيم يرجع الى
قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجي تفسير هذه الاية
في سورة النور **قوله** بت العقول على ان حقيقة الله هو وذلك ان
الخبر اذا عرف باللام افاد القصر سوا كان التعريف فيه عهدا او جنسا
فاذا انضم معه ضمير الفعل ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا اصدرت
الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق كان في النصارى قوم يقولون
ذلك الراغب ان قيل اذا احد لم يقل ان الله هو المسيح وان قالوا المسيح
هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون
يصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما يصح ان يقال الانسان
هو حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح ان يقال الحيوان هو
الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روي
عن محمد بن كعب القرظي انه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طايفة
من علما بني اسرايل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم اتعلمون
احدا يحيي الموتى الا الله فقالوا لا فقال اتعلمون ان احدا يبري الاكمه والابرص

الا الله قالوا لا اله الا الله لا من هذا وصفه اي حقيقة الالهية فيه
وهذا كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا
قوله ان الله هو المسيح بن مريم **قوله** دلالة على ان المسيح مفعول
له اي قال الله تعالى هذا القول دلالة واراد بعطف من في الارض عطف
على جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول دلالة وانما اقيم المظهر
موضع المضمر في قوله ان يهلك المسيح وان لم يقل يهلكه ارادة الدلالة
انه عبد مطيع لان المسيح هو الصديق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة
على انه عبد مخلوق لان الخالق لا ام له ثم عطف عليه من في الارض
جميعا ارادة الدلالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما
وكل ذلك تتميمات بمزيد الكلام لها مبالغة **قوله** اي يخلق من ذكر
وانثى ويخلق من انثى الى اخره يريد ان قوله يخلق ما يشاء جاء ههنا مبينا
لما هو المراد من قوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما بحسب
اقتضا المقام يعني ان الله مالك العالم كله يتصرف فيه تصرفا وخلقا على
انحاء مختلفة فلا ينبغي لكم حين شهدتم خلاف العادة في المسيح
ان تقولوا هو اله او نظرتم الى انه الواسطة في خلق الطيران تقطعوا
النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله فيجب ان ينسب اليه
ولا ينسب الى البشر المجرى على يده **قوله** ابي خبيب وهو عبد الله
بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان عبد الله وابنه فمن روى
الخبيبون على الجمع يريدهما واخاه مصعبا قاله الجوهري الانصاف
قوله في اصحاب ابي خبيب فانه جار على الانتساب حقيقة ولو سمي
كل واحد منهم ابا خبيب لكان منا لا اصطلاحا وفيه بحث **فان**
قلت تاويله نحن اشياع ابني الله لا يلائم مع قوله لو كنتم ابناء الله
لكنتم من جنس الاب مع قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق **قلت**
لما ادعوا انهم اشياع ابني الله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه كانهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر
الخلق فنفى كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن ابناء الله ونحن الملوك فرد عليهم
بقوله بل انتم بشر ممن خلق وبينه بقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي
يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن
قتيبة يعنون انه تعالى من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق **وقلت**
اما اتصال هذه الاية بما قبلها فهو ان الله تعالى لما اجاب عن قول القائلين
في المسيح ان الله هو المسيح ابن مريم بقوله قل فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه اتى بما يناسبها من حديث الغلاة
من اهل الكتاب وادعائهم انهم ابناء الله واجاب بما يقرب من ذلك الجواب
وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله اعلم **قوله** لتقدم ذكره وهو

قوله

قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
قوله وعلى فترة متعلق بجاءكم وقال ابو البقاء على فترة في موضع الحال
من الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم ومن
الوسيط نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت
حدته وصار اقل مما كان عليه وسميت المدة التي بين الانبياء فترة
لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع الواجب ان تبعثه الانبياء من
ضرورات العباد التي لا يستغني عنها فعامة الناس يجهلون جريان
مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها
ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات على التحقيق الا بعد انقضاء كثير
من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم بمن يعرفهم الى مصالحهم
خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان
العبسي كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا
بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها
فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه قال فيه ذلك نبي لا
عن قوله حين انطمست وما مصور به وكان تامه اي احوج اوقاتهم
على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب ما يكون الامير
قائما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** ليهشوا
الجوهري قوله وقد هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا
خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش ويناسب هذا المقام ما قال
الامام في المعالم ان عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا من
الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه
والافتراء على الانبياء وتحريف التوراة واما النصارى فقد قالوا
بالتثليث وبالاب والابن والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا
الهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا
في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه انقلبت
الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور ونطقت الالسنة بتوحيد
الله واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى
حب المولى واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة
العلمية والعملية ورأينا انه حصل هذا الاثر بمقدم سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبياء علمنا انه سيد
هم وقدوتهم **قوله** الملك من له بيت وخدم وروى البخاري عن
عبد الله بن عمرو انه ساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال
عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه
قال نعم قال انت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك
الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على

ذلك تولي ذلك اولم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها الثاني اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا فجعلوا النبوة
مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هنا هو القوة التي تترشح بها
للرياسة لا ان جعل كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير
في كثرة الرؤسا وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في
نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي
غيره سوا تولي ذلك اولم يتول على ما يتقدم **وقلت** يويد الاول
ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسؤول عن رعيته
وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله ما لم يوت
احدا من العالمين من فلق البحر يعني ان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص
ما كيلا يلزم انهم اوتوا ما لم توت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير
ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فهي باقية على عمومها اذ لا محذور والتقدير
قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالايتا ما اختص بني اسرائيل وقيل
اراد به عالمي زمانهم بالايتا ما اشترك به غيرهم **قوله** بعض الاردن
الجوهري هو اسم نهر وكورة بالشام **قوله** او خط في اللوح عطف على قوله
قسمها وقضاها وسماها واراد على ان كتب مجاز عنهما الاساس ومن المجاز
كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده
الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله اي قدره وسالني بعض
المغاربة ونحن في الطواف على القدر فقلت هو في السما مكتوب وفي الارض
الارض مكتوب ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا
باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمره وشقي او سعيد اخرجه البخاري
ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه حين عد الاقوال الاربعة في تفسير
الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر بعده معنى كتب الله لكم على
الوجهين المذكورين في معنى كتب من الله خط في اللوح المحفوظ او سماها
لكن اوقع في البين للاهتمام قولا يفهم منه ترجيح القول الاول
من الاقوال الاربعة يشهد له قوله وكان بيت المقدس قرار الانبيا
واولويه الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتبه الله
لكم يدل عليه قوله سماها الله لابراهيم واما الجبل الذي رقي عليه
الخليل عليه السلام فقد روى الامام انه جبل لبنان الراغب معنى
كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل فقد كان يجب ان يقول كتب
الله عليكم على هذا قيل انما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه نبه اوجب
عليهم وجوبا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن يرى
تاديا بشي اوجب فيقال هذا لك لا عليك تنبيها على العاقبة التي هي الثواب
واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي معنى العاقبة التي هي الثواب بل يقتضي

مجرد

مجرد الايجاب والله اعلم **قوله** ان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل
قال ابو اسحاق هم اولاد عمليق بن لاود بن سام ومنهم كانت الجبابرة
بالشام الذين بقاياهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين
وعمان منهم **قوله** وقراة من قرا يخافون بالضم شاهدة له اي شاهده
لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منهما ان يكون الرجلان
من العمالقة وكذلك انعم الله لان هذا القيد انما يليق بمن اسلم من الكفار
لا بمن هو مومن كما في الوجه السابق **قوله** قيل هو من الاخافة اي يخافون
بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة
ويكون محولا من خاف يخاف قال ابو البقا يقرا يخافون بضم اليا وله
معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون
المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس **قوله** ان انتظم
انتظم جامعها بالاركما الجوهري طعنه وانتظمه اي اختله **قوله** ما داموا
فيها بيان للابد قال الشاعر واكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى
بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر **قوله**
اريد بفتح الهمزة وكسر الرا امريني اراد **قوله** لوجوبها كقوله تعالى فقد
صغت قلوب **قوله** فتنفس الصعدا وهي النفس الممدود الطويل والجمع
قوله او على الضمير في اني بمعنى اني لا املك قال ابو البقا المعنى لا املك الا
نفسي واخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته **قوله** اما كان معه
الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه
كالب ويوشع مطيعين متفقين **قوله** ولذلك وصل به فانها محرمة عليهم
على وجه التسبيب يعني لما دعى موسى عليه السلام بقوله فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى به ابولا على استجابة دعائه
بقوله فانها محرمة ولا اشكال ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض
المقدسة من اشد البلا ولولا اشتمال دعائه على الدعا عليهم لم يحسن
هذا الترتيب هذا اذا قدر ان موسى عليه السلام كان معهم في التيه وكان
روحا له وسلاما لا عقوبة وقوله او فباعد بيننا وبينهم هذا اذا قيل
انه عليه السلام لم يكن معهم فيها كما سيجي وقوله كتبها لكم بشرط
ان تجاهدوا ويويد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين على قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم
لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان تجاهدوا واستنبط من
الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق به فتامله
قوله والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون
قال ابو البقا اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا موقت ويتيهون
حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا
غير موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطا لانه جا في التفسير انها محرمة

عليهم هذا غير موقت وقال الزجاج نصبه محرمة خطا لانه جاء التفسير
انها محرمة عليهم ابدا فنصبه بيتيهون قيل عذبهم الله عز وجل بان مكثوا
في التيه اربعين سنة سيارة لا يقرهم القرار الا ان مات البالغون
الذين عصوا الله ونشا الصغار ولم ممن لم يدخل في جملتهم في المعصية
قوله نوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس ادم عليه السلام
الظفراي شيئ يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته **قوله** عوكاهم
من قولهم عوك اذ ندا دبيا ويتقف اي يتقوم ويتسوى **قوله** فمن
اكما قبل قيل الفاجواب شرط محذوف والجملة من الشرط والجزاجواب
الامر اي قربا نا فانكما ان تقربا قربانا فمن ابكما قبل زوجها **قوله**
وقيل هما رجلان من بني اسرايل عطف على قوله هما ابنا ادم لصلبه اي من
صلبه وقيل لصلبه بل من ادم واللام في لصلبه في معنى الاضافة ايهما ابناء
وفيه نوع مجاز **قوله** تلاوة ملتبسه بالحق قال صاحب التقريب البافي بالحق
اما للملابسه اي ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال عن
النبا او عن فاعل اتل واما للسببيه اي اتل الغرض الصحيح **وقلت**
هذا تلخيص كلام المصنف لكن ليس البا في قوله الغرض الصحيح للتسبيب بل هي
صلة ملتبسا لان بالغرض عطف بالواو في الاصح على الصدق يدل عليه في الاحقاف
في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة
والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجي على معان الاساس حق الله الامر حقا اثبته
واوجبه وهذا قول حق واحق الرجل اذا قال حقا او ادعاه وهو محق غير
مبطل ومن المجاز كلام محقق محكم النظم فقوله اولا تلاوة ملتبسة بالحق
والصحة مبني على المجاز لان بالحق حينيذ صفة للتلاوة ومن حق التلاوة ان
يكون على الصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله ثانيا نبا ملتبسا بالصدق
مبني على قوله هذا قول حق لان بالحق حينيذ صفة للنبا ومن حق الانباء
ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا ومع ذلك لا يكون عبثا بالحلا
بل يكون لغرض صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقته
خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان جعلتها مساكن
المكلفين وادلة لمعرفتك وقوله ثالثا وانت محق صادق مبني على قوله
احق الرجل اذا قال حقا او ادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق حينيذ
صفة للتالي لان الحال في الحقيقة وصف فينبغي للنبي ان يكون صادقا فيما
ينبي عنه وان يكون محقا في نفسه ولما كان نحل الحكمة من ايراد القصص
في هذا الكتاب الكريم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديدا بالامة
والمشركون واهل الكتاب كانوا يحسدونه فجي بهذه القصة المضمنة
لسوء مغبة الحاسد تقبيحا لهم على حسدهم ونصبوا للنبي صلى الله عليه
وسلم من شر كيدهم **قوله** والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقا
هو في الاصل مصدر وقد وقع ههنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانا

قوله

قوله تقربوا امرف القمع النهاية العرف الوسخ والقمع الاناء الذي
يترك في رووس الظروف ليملا بالماء يعات وفي حاشية الصحاح بخط بن
الحبيب الكاتب في تصحيح الصغاني قال الاصمعي ابو عمرو بن العلاقال سيف
بن ذي يزن الحميري حين قاتل الحبشة قد علمت ذات م قطع اني اذ م
موت كنع اضربهم بذم قلع اقتربوا قرف م قمع قال اراد ذات القطع
واذا الموت كنع وبذا القلع وقرف القمع فابدل من لام التعريف ميما
وقوله فقرف القمع اراد انهم اوساخ اذ ذاك كالوسخ الذي يقرف من
القمع ونصب قرف على النداقوله كنع اي قرب وقلع سيف منسوب الى
مرج القلعة بالتحريك وهو موضع بالباديه **قوله** بكلام حكيم اي ذي حكمة
او وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقران الحكيم اي هذا الجواب
وارد على الاسلوب الحكيم **قوله** فما انعاه الجوهري فلان ينعي على فلان
ذنوبه اي يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل الله من
المتقين على نا ويل القوم وهو منصوب كزيدا في قولك ما احسن زيدا والفعل
منسوب اليه كذا قال بن الحاجب في شرح المفصل واعمالهم ايضا منصوب
به لاقتضا النعي مفعولا اذ الاصل الاية ناعية على العاملين اعمالهم
قد كنت وكنت اي كنت عابدا صالحا ونحوها **قوله** ان يحتمل اثم فيتلك
تاويل القول ان تبوء باثمي وليس بتفسيره يعني انه كناية عن ارادة تمكنه
فيه قال تعالى باء بغضب من الله اي حل مبوا ومعه غضب الله ونحوه قولك
تربع فلان في لحنه ومنه ما ورد في الصحيح ابو لك بنعمتك علي وابو لك بذنبي
وناد بلهم اباه باعنوان قال الشاعر ٥ انكرت باطلها وبوت بحقها ٥ اي اقررت
بحقها **قوله** المراد بمثل اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى الشي
ما لا يصح اسنادا منه الا بتقدير مثل ما مر في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من
قبل والي يوسف ابو حنيفة وقضية ولا ابا حسن وسبق قبل هذا في قوله
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصحح
بقوله بمثل ميثاقهم تلوا ريدهمهنا بقوله ان تبوء باثمي ان يحمل عين
ما جنيته فيصح تصحيحه بقوله بمثل اثمي لكن تنظيره بقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى مشكل لانه فسره في القاطر بقوله ان كل نفس في القيامة لا تحمل
الا وزرها الذي اقترفته لا توخذ نفس بذنب نفس اللهم الا ان لا يحمل
لا توخذ نفس بنفس على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي
المعنيين فان المعنى انما استسلم لك ارادة ان يحصل اثمي بل بسطت
اليك يدي وانك بسطت يدك الي ونحوه البستان لحديث ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جايز ومهمنا
معنى اخر رواه محي السنة عن مجاهد اني اريد ان يكون عليك خطيئتي
التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية
في الحديث ابو بنعمتك علي وابو بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البوا

اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اي التزمه ورجع به **قوله** المستبان
ما قالا قال الصنعاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي
هريرة وانس المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم المستبان
مبتدا او قوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية خبر له وما في قوله ما لم
يعتد المظلوم في رواية الكتاب مصدرية ظرفية بمعنى المدة وهي ظرف لتعلق
الجار والمجرور الذي هو خبر المبتدا المعنى المستبان الذي قالا استقر ضرره
على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اي ما لم يتجاوز المظلوم
حد ما سبه البادي فاذا جاوز استقر ضررهما قالا عليهما معا **قوله**
واذا جاز أن يريده الله تعالى جاز ان يريده العبد الانصاف فيه ما يدل
على ان في الكائنات ما لا يريده الله وهو القبائح كلها وهو الشرك
الخفي وانما اراد اثم اخيه وعقوبته لانه اراد لا اعاقبك ولا اقتلك
وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما اثمه بتقدير دفعه عن نفسه
فيقتل اخاه او اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة فيلزم منه ذلك وهو
كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن ذلك ان يبوء الكافر باثمه لكن لم
يقصد اسم الكافر بعينه بل اراد بذل نفسه لله تعالى رجاء اثم الكافر
ضمنا **قوله** لانه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل فعلا يشتق
منه هذا الوصف هو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص
ملزوم كونه فاعلا فاذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية كان ابلغ
وادل على شناعة الفعل الانصاف صيغة الفعل لا يعطي الاحدوث معناه
من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فذلك لما كان يعطيه اسم الفاعل
عدل من الفعل الى الاسم تغليظا اذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة
وقلت قصده ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس
اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث وفي التركيب ايضا تاكيد
ومبالغة لان اللام في لئن موطئة للقسم وما انا بباسط جواب القسم
وساد مسد جواب الشرط **قوله** فطوعت له نفسه وسعته له ويسرته
قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول
هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا **قوله** ولكن زيادة الربط وهو
مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت لزيد اي حفظت
مال زيد **قوله** حرا قال الخطابي اخطا وانه في ثلاثة مواضع قبل الالف
مفتوحة قالوا اجري فتحوا الفا وهي مكسورة واما لوا في غير موضع
الامالة لان الرا قبل الالف مفتوحة كراشد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصروا
الالف وهي ممدودة **قوله** بالعرا بالمد الفضا بلا ستره **قوله** ورثاه
بشعر وهو على ما رواه محيي السنة تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض
مغبر قبيح • تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه حر الصبيح •
وروي عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا

صلوات الله والانبيا كلهم في المنهي عن الشعر سوا لكن زيادة ادم بالسريانية
فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعقوب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية
فنظر في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا **قوله** بالقوم للسوءة
السواء الاساس ودر فعلت في السوء السواء قال ابو زيد • لم تصبح حرة
النوم وخفت • بالقوم للسوءة السواء • الجوهري السوءة السواء
الخلة القبيحة وامراة سوءاء قبيحة **قوله** او على التسكين في موضع
النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي تجوز
مثلها في النثر **قوله** ولم يندم ندم التائبين الواعب الندم والندامة
التحسر من تغير راي في امر فائت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله
من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم تتقارب **قوله**
وقيل اصله من اصل بشر اذ اجناه قال الحريري في درة الغواص معنى
قولهم فعلته من جراك اي من جريرتك كما ان معنى قولهم فعلته
من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة
وكسرها وفي الحديث اذ امراة دخلت النار من جرا هرة ربطتها فلم
تطعمها ولم تدعها تاكل من حشاش الارض وانشد الجباي بالمد والقصر
امن جرى بني اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار ومن جرانا صرتم
عبيد القوم بعد ما وطي الخيار لكبار الارض اللينة **قوله** واهل خبار
البيت روي اهل بالحركات الثلاث انا اجله اي جالبه وكاسبه تقول
اهل خبا كانوا ذوي صلح وامن قد وقعوا في الحرب عاجلا وانا جالب
عليهم ذلك الحرب وجانيه يصف نفسه بالتهياج للفتنة **قوله** من
ان جنيت فعله واجنيته اي فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله واجنيته
قوله من جراك الجوهري فعلت ذلك من جراك وجرائك اي من اجلك
لغة في جراك بالتشديد **قوله** اجل ان الله قد فضلكم تمامه انشد الجوهري
لعدي بن زيد يصف جاريه **قوله** فوق من احكا صلبا بارا راي **قوله**
فضلكم بحسب وعفة احكات العقدة بدلي به الاخرا بي توصل منه
حديث استسقا عمر رضي الله عنه وهو من الزلج لانه يتوصل بها الملك
وقد ذكرنا به اليك مستشفعين بعني العباس رضي الله عنه وهو من
الدلو لانه يتوصل به الى الما الراغب ان الناس لما كانوا الجسم واحد ونسبة
احدهم اليه كنسبة اعضا الجسم الواحد اليه صار الساعي في اهلاك بعض
الجسم كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الناس **قوله** فما
الفايدة في ذكر ذلك اي ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحياها
وايراد التشبيهين يعلم ذلك من الجواب وبيان التصوير المستفاد من
التشبيهين **فان قلت** فما المشار اليه بذلك في التنزيل **قلت**
قال الواحدي القتل اي بسببه قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرايل
انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه

ولكنها اي شدونا **قوله** دونه اي لاجل
ذلك قدرها وثر **قوله** يريد بها

تعظيم القتل وشددنا عليهم وارسلنا رسلا تترى وانزلنا عليهم البينات
توصية فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات لمجاوزون
في القتل حده ولا يبالون بعظمته **قوله** عظم ذلك اشارة الى المنصوب
والضمير المستتر في فسطه عايد الى المنصور او الى العظم والضمير المنصوب
عايد الى التعرض **قوله** ومحاربة المسلمين في حكم محاربته اي محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان
قطاع الطريق انما يحاربون غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله**
او لان سعيهم في الارض او فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول
لان قوله يسعون في الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض
لم يكن غير الفساد **قوله** فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى آخره
وعلى هذا أي الاية للتنويع **قوله** ان الامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي نظر هذا القائل
ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز
ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت
مقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة
اليمين والجواب لا يمكن القول بالتخيير هنا لان الجزاء على حسب الجناية
ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها
باغلظها وذلك بان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف
او اخذ مال او اخذ نفس او جمع بين القتل او اخذ المال والمذكور في الاية
اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغنا بتلك المقدمة
عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع
الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على البعض
كما يقال لمن يسأل عن حد الكبائر هي جلد مائة او ثمانين او الرجم او
القطع يفهم منه التفصيل والتقسيم لا التخيير فكذا ههنا فظهر ان معنى
الاية ان جزاء المحاربين لا يخلوا من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير
صلب اذا افردوا القتل ويصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال
والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ وينفوا
من الارض اذا افردوا الاخافة السابلة **قوله** دهلاث غير منصرف للجمعة
والتانيث **قوله** اي الناس لا يدرون البيت اوله الا كل شيء
ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **قوله** المعنى الناس
لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها فيغفل ذي لب
يتوسل الى الله تعالى بطاعة وعمل صالح واثيل ذو وسيلة
نحو لابن وتامر او متقرب **قوله** وهذا تمثيل لزوم العذاب لهم يعني
قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا الى آخره اذا اخذته بجملته كان كناية

عن

عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب **قوله** ويمكن
ان يكون كناية عن ان الوسائل حينئذ غير نافعة فيكون وزان
الاية مع قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون **قوله**
يقال للكافر يوم القيامة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تفسير يسير
قوله فاني وقيار بها لغريب ● قبله ● دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ●
هتوف الضحى بين الغصون طروب ● تجاوبها ورق الحمام لصوتها ● فكل
لكل مسعد ومجيب ● فمن يك امسى بالمدينة رحله ● فاني وقيار بها
لغريب ● اي اني لغريب وقيار اسم جملة وقيل فرسه وقيل غلامه الاسود
قوله الواو وفي ومثله بمعنى مع قال المصنف جوزوا ان يقال جاءني زيد
وعمرا اي مع عمر **وقلت** فعلى هذا معه في التنزيل تاكيد **قوله**
اعضاده الاساس ومن المجاز هم اعضاده وانضاد لعويده وانصاره
وهم نصده وانصاره لاعمامه واحواله **قوله** ويرفعه الى عكرمة
ولينظر ناصبين ان الحديث قريبة يرفعه عطف على ما فيه بمعنى ان
عكرمة مولى لابن عباس كيف ينقل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه
قال صاحب الجامع عكرمة كان مولى لابن عباس اصله من بربر واحد
فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك فقال
عكرمة فقال ان اهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بمقابل الاحاديث
الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود
والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن بالاختصاص في قوله وما هم
بخارجين من النار كما سبق في البقرة فلينظر هناك وروينا في مسند
احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب قريبا مما روي من حديث عكرمة قال
كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله
فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها خلود اهل النار فقال ان الذي قراته هم
اهلها المشركون ولكن قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا اصمتا واهوى
بيده الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون
من النار ونحن نقرا ما تقرا **قوله** لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه
عن المصنف ان الفاء في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا
تدع تكبيره فعلى هذا يقدر للمثال زيدا اي اي شيء كان فلا تدع ضربه لان
كليهما لمعنى الشرط وانما كان احسن لان الشرط يختص بالفعل والمنصوب
ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع ولا احب القراءة
بالنصب لان اتباع القرا سنة والزمخشري يدل على ان الرفع اجود والسارق والسارقة
والزاني والزانية قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال ابو العباس
محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق والسارقة رفعا بالابتداء
لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو في مثل زيدا فاضربه وانما هو كقوله من

سوق فاقطع يده ومن زنى فاجلدوه وقال شارح اللب في قوله وقائلة خولان
فانكح فتاتهم ان خولان مبتدا فانكح خبره وقد مضى انه دخل عليه الفا
والتقدير هو لا خولان فانكح كما تقول زيد فليقم اليه اي هذا زيد
ثم دخول الفا يدل على ان وجود هذه القبيلة علة لان يتزوج منها
ويتقرب اليها لحسن نسائها وشرفها **فان قلت** رجع معنى قوله
زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه
وان ذلك معهود بين المخاطب والمكلم فيكون من باب ترتيب الحكم
على الوصف المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا وليس
كذلك زيدا فاضربوه لانه من باب الاختصاص مع التاكيد كما سبق
في قوله تعالى واياي فارهبون نص قول المبرد وليس هو مثل زيدا
فاضربه وقال صاحب الفوايد الامر لا يصلح ان يكون خبرا فنورد
اما بقوله فنقول فيهما اقطعوا او ان المبتدا لما كان متضمنا للشرط
وانه جواب له صح ان يكون خبرا كانه قيل ان يسرقا فاقطعوا
وفضلها سيبويه على قراءة العامة الانتصاف الاستقرا يدل على ان العامة
لا تتفق على غير الافصح وحديث بالقران ذلك وسيبويه تحاشى
من اعتقاد ورود القران على غير الافصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ
سيبويه ليعلم به انه من ذلك قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع
التي يختار فيها النصب وتلخيصه ان من بنى الاسم على فعل الامر فذاك
موضع اختيار النصب ثم قال كالموضح لامتياز هذه الاية عما اختار
فيه النصب اما قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية
والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف
وجا الفعل طاريا عليه قال سيبويه وقد جا وقايلة خولان فانكح
فتاتهم جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك السارق والسارقة
اي فيما فرض عليكم وقد قرا اناس السارق والسارقة بالنصب وهو
في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع
يريد يريد ان قراءة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل وغير
معتمد على متقدم فكان قويا بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على
الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق
منه انه يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري
لانه ظن ان الكل باب واحد الا تراه قال زيدا فاضربه احسن من زيد
رجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام واقع بعد قصص واخبار
ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يجز سيبويه الى تقدير اضمار خبر بل
يرفعه بالابتدا والامر خبره فتلخيصه ان النصب له وجه واحد على
الفعل والرفع على الوجهين اضعفهما بنا الكلام على الفعل واقواها

رفعه

رفعه بخبر مبتدا محذوف فيحمل القراة المشهورة على القوي **قوله** اكتفى
بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا
الباب ان ما كان في الشي منه واحد لم يثن ولفظ به على الجمع لان الاضافة
تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل
التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان
الاصل ان يقال في رجلان اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشي
وعدده والتثنية يحتاج اليها للاختصار فلم يكن اختصار رد الشي
الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب
فصار الاختصار ههنا ترك تثنية **قلت وقال الشاعر** ظهرا
هما مثل ظهور الترسين فجا بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكى عن
سوى سيبويه انه قال قد جمع المفرد الذي ليس من شي اذا اردت
به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما **وقلت**
فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الاية بقوله فقد صغت قلوبكما لان
كل من السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع وان يقطع الايدي
كلها من حيث ظاهر اللغة فحينئذ يحتاج الى تخصيص اليدين باليمينين
بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف **قوله** ولا يسقطه عن
المسلم لان في اقامته الصلاح للمومنين قال الزجاج التوبة للكفار يدرا
عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعيا
الى الدخول في الاسلام واما توبة المومنين من الزنا والسرقة لا يدفع
عنهم اقامة الحدود ويدفع عنهم العذاب في الاخرة لان في اقامة
الحدود الصلاح للمومنين والحياة لقوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده
وحق الادمي كالقود فهو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم يقبل توبته
ولا يسقط حده **قوله** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة
يريد ان في الاية لفا ونشرا الانتصاف عنده ان المغفور لهم التائبون
والمعذبون السراق فلا تكون المغفرة تبعا للمشية بل المشية تابعة
للتوبة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التايب فيدخل
السارق في عموم قوله يغفر لمن يشا وان لم يتب وانما قدم التعذيب
لان السياق للوعيد **وقلت** الحق هذا لان قوله الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض يعذب من يشا ويغفر لمن يشا والله على كل
شي قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى ومقاتلة الجبابرة
وقصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المومنين
على الجهاد وقطع السارق وقد تخلص به الى نوع اخر من الكلام كانه
قيل له الحكم في ملكه كيف شا منع واعطى عذب او عفى عذب
وهو على كل شي قدير **قوله** والمعنى لا اهمم وفي تفسيره قوله

لا يحزنك بقوله لا تهتم وتعليله اني ناصرك نظرا لان النهي عن الحزن
لم يكن لانه خاف شرهم يحزن منه يقال اني ناصرك وكافيك شرهم
وانما هو عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر ثم بين بقوله من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبقوله من الذين هادوا
سماعون للكذب الى آخره على سبيل التعليل حيث اوقع تلك
الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق
وسماع الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نعته
وذلك الذي اوقعه في الحزن الاترى كيف اوقع ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا موكدا المعنى المعترض
فيه ومما يسد من عضد هذا التأويل ما روينا عن مسلم واحمد وابي
داود وابن ماجه عن البرا قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال لهم هكذا تجدون حد
الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك
بالله الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في
كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم
ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا
اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه
على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه
فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان
امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل
الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار
كلها وسيجيء الكلام فيه **قوله** وتهافتهم فيه النهاية التهافت من
الهفت وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر
قوله اسرع شيء فيه هو حال اي حين وجدوا فرصة تساقطوا على
الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا الا اذا كان مضافا الى
النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني
اذا معمول لقوله لم تخطبوها والجملة مبينة ما قبلها **قوله** سماعون
للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق
والباطل لكن يقال له لا تسمع من فلان لا تقبل قوله ومنه سمع الله
لمن حمده اي يقبل الله منه حمده **قوله** الذين لا يقدرون ان ينظروا
اليك يعني ذمهم اولا انهم سماعون من اعداء الله القائلون عن
تحريف كتاب الله ثم ذمهم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه فكني بقوله

لم يأتوك

لم يأتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه
لانهم اذا لم يأتوه لم ينظروا ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك
على افراط العداوة **قوله** وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا
عليه عطف على قوله قابلون لما يفتريه فعلى هذا اصله الجوهري
قولهم سمعك الي اي اسمع مني واسمعت له اي اصغيت يقال
سمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملأ الاعلى
مخففا قال الواحدي اي فريق يسمعون سماعون الكذب يسمعون
منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني يهود
خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون اولئك الغيب **قوله** ان اوتيتم هذا
المحرف المزال عن مواضعه هذا ليس بقول لهم بل المصنف وضعه موضع
قولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال يجوز
ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح **قوله** فيهملونه
بغير مواضع بعد ان كانوا ذا موضع معناه ما قال في سورة النساء اما من
بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها
فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
ومقاره **قوله** والتحميم وهو تسويد الوجه النهاية وهو من الحممة
وهي الفحمة **قوله** كتابته وحلاله وحرامه عطف الخاص على العام نحو
ملائكته وجبريل وليس الحلال والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم
الزنا وان الزنا محرم يقتضي ذلك **قوله** تركه مغبونا وخذلانه
والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع
اعتراضا بين الاعلام بتحريفهم كتاب الله وبين التسجيل لاجل انه
تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم لان لفظه اولئك علم بان الذي يرد
عقيبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف وموقع
هذا الاعتراض بعد اعطاء معنى التاكيد التعليل لئلا يتوهم القدري
خلاف ما عليه النص القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز
ومع ذلك يقول اولئك لم يرد الله ان يمحضهم من الطاعة لانهم
ليسوا من اهلها العلة انها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ
السحت بالتخفيف والتثقيل التثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي
والباقون بالتخفيف **قوله** العراضة وهي هدية القادم من سفره
النهاية قالت امرأة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به
مما يأتي به العمال من عراضة اهلهم **قوله** كل لحم انبته السحت
فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في مسنده
قوله بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم منع الحريري
مثل هذا التكرير في درة الغواص قال يقولون المال بين زيد
وبين عمرو وبتكرير بين فيوهمون فيه والصواب بين زيد وعمرو

كما قال تعالى بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضي
الاشتراك ولا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار
بين الاخوة واظن ان الذي اوهمهم لزوم تكريره مع الظاهر
وجوب تكريره مع المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني
وبينك فعدوه الى المماثلة بين الموطنين وهو ان المعطوف
على المضمر المجرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت
بك وبزيد **قوله** فلم يضروك لانهم كانوا اعلم ان اصل الكلام
فان جاوك فانت مخير بين ان تحكم بينهم او تعرض عنهم فلا
تخف منهم فانهم لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف
وانما قرر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الى اخره **قوله** فلمن
الله سرية النهاية فليتني امن في سربة النهاية فلان امن في سربه
بالكسر اي في نفسه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال
خل سربه اي طريقه نقل هذا الحكاية **قوله** حال من التوراة
وهي مبتدا خبره عندهم قال ابو البقا كيف يحكمونك كيف حال
من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التوراة الجملة في موضع
الحال والتوراة مبتدا وعندهم الخبر ويجوز ان يرتفع التوراة
بالظرف وفيها حكم الله ايضا حال والعامل ما في عند من
معنى الفعل وحكم الله مبتدا ومعمول الظرف **وقلت**
ففي الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حال من التوراة
اي من الضمير في الخبر للتوراة **قوله** واما ان يرتفع خبرا عنها
قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتوراة وعند يتعلق
بالخبر مقدما عليه وفيه تعقيد **قلت** ويمكن
ان يقال ان قوله التوراة فيها حكم الله جملة تاويل المفرد
يعني عندهم هذه القضية وفايدته ان هذا الحكم بين في
التوراة غير مخفي ولهذا قال ناطقة بحكم الله **قوله** جملة
مبينة لان عندهم اللام صلة مبنية يعني قوله عندهم التوراة
معناه عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله منصوص
لهذا المعنى ويحتمل ان يكون تعليلا وبيانه ان قوله تعالى وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة انكار عليهم وتعجيب في تحكيمهم
من لا يومنون به وفيها الله انبا نا لاستغنا يهم عن التحكيم
ودل عليه بحكم الخبر اي الحكم الذي يريدونه منصوص
فيها لا يحتاجون الى كتاب اخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم
وكذلك قوله فيها حكم الله وكان بيانا بهذا التقدير ايضا **قوله**

لومات الجوهري الموماة واحدة وهي المفاوز واصلها مومومة على
فعللة وهو مضاعف فلبت واوه الفا واما الدوداة فما وجدته
في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي **قوله** الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح لا للتفصلة والتوضيح
الانتصاف وفيه نظر فلا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما
لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه الاول صفة ذكرت لتعظيم
نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر ومنه وجود
الانبيا بالصلاح والملايكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش
الى قوله ويومنون به وقد قيل اولا الاشراف اشرف الاوصاف
وقال ولبن مدحت محمدا بقصيدتي • فلقد مدحت قصيدتي بمحمد •
ولو حملها على هذا هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في الترقي من الادنى
الى الاعلى لان النزول على عكسه كما قال المتنبي شمس ضحاها
هلال ليلتها • در تقاصيرها زبرجدها • فنزل عن الشمس الى الهلال
وعن الدر الى الزبرجد فمضغت الالسن عن بلاغته اديم صناعته
وقلت والذي يقتضيه العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفة
ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر
وليست بصفة مدح فيقال اذا لم يكن صفة مدح فهل يكون للمي
للتفصلة والتمييز او الكشف والتوضيح او التقدير والتوكيد اذ لا
خامس ام كيف يتسنى لك تقصد به من التعظيم او التنويه وكونها
مرغوبا فيها اذا لم تحملها على المدح ونقول اذا كان النبيون مع
جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يمدحون بوصف الاسلام
فما بال الغير فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب واليه اشار
صاحب المفتاح بقوله لوار يد اختصاره لما انخرط في الذكر يومنون
به اذ ليس احد ممن في حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن
ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه **قوله** الذين اسلموا
للذين هادوا واستدل على ذلك يعني في وصف الانبيا بكونهم
مسلمين بعد ذكر التوراة تعريض باليهود وانهم بعدا عن
ملة الاسلام ودين الانبيا ثم في اقتران الذين اسلموا بقوله للذين
هادوا لارادة ان الانبيا المسلمون يحملون اليهود على احكام
التوراة تصريح فيما عرض به اولا والحاصل ان في كل اللفظين
واختصاصه بالذكر رمزا الى معنى واشارة اليه فيفيد على سبيل
الادماج **قوله** ومن في من كتاب الله للتبيين هذا لا يوافق
تفسيره وهو قوله بسبب سوال انبيايهم لان من التبيينية
تستدعي موصوله وقد فسر بما ينبي عن كونها مصدرية لكن
مرادة تلخيص المعنى **قوله** وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو

النبيون **قوله** للذين هادوا اي يحملونهم على احكام التوراة الجوهري
حكم يحكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وعليه والمصنف اتى في
كلامه بعلى وهو موهم بانه مبدل من اللام وليس به لان اللام في
للذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها في قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال المصنف
للذين امنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا
لاجل من تحاكم اليهم من اليهود يحملونهم على ما هم عليه من
الحق فلا يتركونهم ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهود في الزانيين دعا
بن صوريا وقال له والذي انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه
الرجم على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزانيين فرجما عند باب مسجده فرجع مآل المعنى الى حكم له فاللام
للعاقبة ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين
والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما اسلفهم انبياؤهم وكان الضمير
على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا معناه كلفوا حفظه
لئلا ينسى والامور اذا كلهم والامر الله عز وجل وبما استحفظوا على
هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الباء قاله ابو البقاء في وجه
اخر بما استحفظوا مفعول به اي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم
ذلك وما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم
شهدا وفي الثاني وان يكون عليه شهدا وقال صاحب المفتاح والمفعول
المعدى اليه بغير واسطة اصله التقديم على المعدى اليه بواسطة
نحو ضربت الجاني بالسوط **قوله** وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة
قوله يحكم باحكام التوراة النبيون وقوله كما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كالمستطرد وقال ابو البقاء قيل الربانيون مرفوع الحمل
بفعل محذوف اي ويحكم هذا اذا علق استحفظوا بالربانيون والاحبار
فقط وانما قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم ليؤذن بان ما في التنزيل
لحكاية الحال الماضية **قوله** وادهانهم الاساس ومن المجاز ادهن في
الامر وداهن صانع ولاين **قوله** لخشية سلطان تنازع فيه قوله
ادهانهم وامضائها **قوله** من جحد حكم الله كفر من كلام بن عباس
روى الواحدي عن الوالبي عن ابن عباس من جحد شيئا من حدود
الله فقد كفر ومن اقرها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال
طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال
هو به وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله
ومما يقوي ان هذه الايات نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه
في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر

عن

عن البراء **قوله** وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله
وصف لهم بالعتو في كفرهم وهو خبر قوله الفاسقون والظالمون
وكلام ابن عباس وارد على ذلك المعنى فيلزم على قول الشعبي ان
يكون المؤمنون اسوأ حالا من اليهود والنصارى ويمكن ان
يقال ان المسلمين اذا نسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ
والكافر اذا وصف بالفسق والظلم اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم
فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب كما
يؤدي اليه قول ابن عباس فالفاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم
ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين حين
تليت عليكم اخبار النبيين كما ينبئ عنه قول الشعبي والربانيين والا
والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض باليهود الذين غيروا
دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا ورهبة
عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا امثالهم فتخشوا الناس ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا **قوله** وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا
ببني اسرائيل الحديث من رواية ابي وافد الليثي في جامع الاصول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان
قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة حتى ان من كان فيهم من اتى امه يكون فيهم فلا ادري ايعبدون
العجل ام لا **قوله** لتركبن اي لتتبعون النهاية في الحديث فاذا
عمر قد ركبني اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير
المركوب يقال ركبت اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميداني حذو
القذة بالقذة اي مثلا مثل يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله
حذو النعل بالنعل والقذة لعلها من القذ وهو القطع يعني به قطع
الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعولة
كاللقمة والغرفة **قوله** في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل
فيها يعني في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل
فيها **قوله** وفيه ايه وفي مصحف ابي بكر والجروح قصاص وان الجروح
قصاص **قوله** والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائي والعين
بالعين وما بعده بالرفع ورفع بن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح
فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين
احدهما العطف على موضع ان النفس بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس اي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كسر ان
ولا اعلم احدا قرأها وثانيهما رفع العين على الاستئناف ويجوز ان يكون
عطفا على المضمر في قوله بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين
معطوفة على هي **قوله** كما يقع عليه القراءة يعني يكون ان محل النفس مرفوعا

على الحكاية والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث
قوله أو للاستيناف هو عطف على قوله والرفع للعطف **قوله** ومعناه
ما يمكن فيه القصاص يعني جا قوله والجروح قصاص مطلقا في استيفاء
القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص
ويعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم تعرف المساواة المحكومة لا غير
ما تقتضيه الموارثة مذهبه **قوله** فالمتصدق كفارته له اي فالمتصدق
تصدقه له **قوله** كقوله فاجره على الله يعني كما كان قوله فالمتصدق كفارته
له وعدا من الله تعالى ومؤكدا بقوله كما تقول زيد بيع ماله قال له
تاكيدا لدفع توهم من يزعم ان المال الذي لزيد ويبيعه لغيره كما ان على
في قوله على الله تاكيد للوعد لما يقتضيه الوجوب **قوله** فان المفعول
الاول اشارة الى الاصل قفينا هم على آثارهم كقوله قفيته بفلان **قوله**
يجوز ان ينتصبا على الحال لان ما تقدمهما من قوله ومصدقا حال ويجوز
ان ينتصبا مفعولا لهما لانما تاخرهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون
التقدير وللهدى والموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام آتيناه
الانجيل وانما فصل المصنف بين الفعليين والثالث لوقوع الفصل في
التنزيل بقوله للمتقين ولينبه على ان الثالث ليس فعلا لفاعل الفعل
العلل ومن ثم اتى باللام **قوله** على ان من موصوله بالامر اراد بالموصول
ما الاسم الا بما بعده نحو ان اريد ان افعل وجاني الذي عرفته **قوله** وكذلك
قوله لكل جعلنا منكم شرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي توصل الى
الماء يعني للدين الذي يوصل الى الحياة الابدية كما سمي كتابة الما والمنهاج
الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة للدين والمنهاج اشارة الى الدليل
الذي يوصل الى معرفته وقد روي عن ابن عباس انه قال الشرعة ومنها
جا دينا وسبيلا ان قيل كيف قال ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا مع
فاقتضى ذلك ان لكل واحد من الانبيا شريعة غير شريعة الاخر وقال
في موضع شرع لكم من الدين ما وصينا به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فذكر انه شرع لكم من الدين ما وصينا به نوحا لجميعهم
شريعة واحدة قيل الذي استوى فيه الشرايع هو اصل الايمان والاسلام
اعني التوحيد والصلاة والزكاة والصوم فان اصول هذه الاشيا لا تنفك
منها شرع بوجه واما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبيا ففروع
العبادات من كيفياتها وكمياتها فان ذلك مشروع على حسب مصالح
كل واحد وعلى مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه اخر وهو
ان الشرايع اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته يصح ان يقال ان كلها
واحدة وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشروع له
واذا اعتبرت بذوات الافعال وهي شرايع كثيرة وعلى هذين النظرين قال
تعالى وما امرنا الا واحدة بالبصر وقال في موضع اخر كل يوم هو في شان **قوله**

لقائل

لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام
التوراة قال القاضي هذا خلاف الظاهر والاية تدل على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام
وانه كان مستقلا بالشرع **قوله** نوع معلوم منه وهو ما انزل الله
من السما سوى القران وحاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب
مطلق فيما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب الباطلة غير
محصورة فلا يكون القران مصدقا لها فرجع الى ان الكتب السماوية
هي التي تستحق ان تسمى كتابا لكمالها وان غيرها كانها ليست بكتاب
كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب بعم العرف من حيث المبالغة
قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في
عليه يعود الى الكتاب الاول وفي عليه يعود الى الكتاب الثاني **قوله** اي
هو من عليه قال ابو البقا اصل مهيمن ميمن لانه مشتق من الامانة
لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى يكون لها اصلا **قوله**
والذي يهيمن عليه الاساس هيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا
والله عز وجل مهيمن او الحفاظ في كل بلد قلت هذا ايضا من حفظ الله
وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون قال المصنف وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة
ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول
حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار واختلفوا فيما بينهم
بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غيره حفظه **قوله** لا تنحرف عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي يعول
عليها في التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام المضمن مقامه
ليعم الفايدة قال في الكهف الغرض في هذا الاسلوب اعطا مجموع
معنيين وذلك اقوى من اعطى معنى واحد فان قلت هل لا جعلة على
الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام
يستدعي ذم القوم وهذا ادخل في الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق
مطلقا ثم اتى بما ظهر ذلك ان ذلك الانحراف هو متابعة هواهم اولئك
الزايغين الذين اذ بان اولئك اعلام بالانحراف عن الحق ولا كذلك الحال
فانه قيل للفعل فيوهم انه يجوز المتابعة اذا زال الانحراف ويقرب
قولك تعال ادلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة
والله اعلم **قوله** وقد هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من
قبلنا قال الامام احتج القايلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا
قام الدليل على صيرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية وتقريره انه تعالى
قال ان في التوراة هدى ونورا والمراد هدى ونور في اصول الشرع وفروعه

ولو كان الحكم غير متعين بالكلية لما كان فيه هدى ونور
وان هذه الاية نزلت في مسئلة الرجم فيجب أن يدخل الاحكام
ايضا في الهدى والنور وقالوا ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلما بهذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يكون
لازما لنا لانها تدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة
خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالجواب
ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه
وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم للامم الثلاث امة موسى
وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الايات السابقة
واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج عن
مكارم الشريعة **وقلت** اما الاستدلال بقوله ان الله وصف
التوراة بكونها فيها نور وهدى ثم عقبه بقوله يحكم بها
النبيون يدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه
يكفي في صدق كونها هدى ان يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة
الرجم فانه صلوات الله عليه امر اولا بالرجم ولما ابوا دعا بالتوراة
تقريرا واما اية الرجم فقد ذكرناه في قوله تعالى ما ننسخ من
اية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية
ابن ماجه والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة **قوله** الى الله مرجعكم
استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب مع
ما يعقبه لسؤال مورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه
بالفا يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين واليهود والنصارى
بقوله لكل جعلنا منكم شرعة بحسب ما تقتضيه الاوقات من
المصالح ليختبركم ايكم يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه
وجه الحكمة فليستبق ما شرعه الله تعالى في كل وقت لا يتبع
هواه وايكم يتبع له هواه اجد لهم ان يسالوا اما تلك الحكمة ومتى
يعلم حقيقتها فاجيبوا ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزا فيجازيكم
اما بالثواب او بالعقاب ليفصل المحق والمبطل وبين العامل والمفرط
حينئذ تعلمون وجه الحكمة ولا تشكون فيه مثاله اذا قلت فما
ادري من المقبول منا ومن المردود عند الامير فقال لك اذا رايت
انه خلع على فلان وعاقب فلانا علمت المقبول والمردود ولا تشك
فيه **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق او بان احكم **قلت**
ولو جعله عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لاناطة
قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن **قوله** او يرتبط بعض

النفوس حامها اوله ترك امكنه اذا لم ارضها قبله او لم تكن تدري
تواربا بني وصال عقد حبا بل جذامها تراك بر تقع على الاتباع لوصال
وجذام او يرتبط بعض نفوس عطف على ارضها اى لم تدر المحبوبة
انى وصال عقد من يحاول مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني جوال
الفيافي قطاع المهامة واني نزاك ما لم اكن اذا لم ارضها او لم يقدر
انى اموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم تعق العوائق الا
والظاهر او بمعنى بل وقد جا في الصحاح وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون بل يزيدون وقال الزوزني المعنى انى اترك الاماكن
احتويها واقليها الى ان اموت **قوله** فكذلك اذا صرح بالبعض يعني
كما وضع التنكير للتقليل الذي فيه معنى البعضية وقد يراد به
في مثل قوله تعالى ربما يود الذين كفروا التكثير كذلك حكم
البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية طلبوا اليه اى جاوا اليه
وانتهوا اى توجهوا اليه طالبين **قوله** ان يكونوا تعبير اليهود
وعلى الاول كان توبيخا اى يريدون ان يحكموا كما حكم اولئك
القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح
التعبير بالجهل ولذلك قال انهم اهل كتاب وعلم وقدر المضاف في
الاول الاهل وفي الثاني الملة كالرجل اذا اسمي باحمر له اعتباران
مجرد العلمية تارة ومع الوصف اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية
المشركون بل كل من نسب الى الجهل بسبب ابتغائه غير حكم الله
كما قال الحسن والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل
فهو حكم الشيطان **قوله** وقرا قتادة افحكم الجاهلية قال ابو البقا
يقرا بفتح الحا المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اى احكم حكم
الجاهلية **قوله** اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اى لبيان
لاصله وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله ولك للمهيت به قال ابو البقا
لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما
المعنى ان الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لاية
للمومنين للموقنين وهي على اصلها اى حكم الله للمومنين على الكافرين
وكذلك الاية لهم الحجة لهم فقول المصنف فهم الذين يتيقنون
ان لا اعدل من الله هو معنى قول ابي البقا ان الموقن يتدبر حكم الله
فيحسن عنده اى هم الذين ينتفعون به **قوله** ولا احسن حكما
منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله من احسن للانكار والجملة
حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام اى ايبغون حكم اهل
الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم
الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقا ومن احسن مبتدا وخبر
وهو استفهام في معنى النفي **قوله** فما لمن دينه خلاف دينهم وموالاتهم

اي فما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومصافاتهم
قوله لا تراءى ناراهما روينا عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم
بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين
قالوا يا رسول الله لم قال لا تتراءى ناراهما النهاية الترائي تفاعل
من الروية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد
الترائي الى النارين مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي
تقابلها يقول ناراهما مختلفتان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو
الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل في تراءى تتراءى اي فحذف احدى
التاءين تخفيفا والمعنى لا ينبغي للمسلم ان ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت
فيه ناره تظهر لنار المشركين اذا اوقدوها في منزله ولكنه مع المسلمين
في دارهم **قوله** ينكمشون في موالاتهم الجوهري انكمش وتكمش
اسرع **قوله** ودولة من دولة عطف على صرف من صروفه وهو
تفسير لدائرة الاساس والدهر دول وعقب ونوب والله يداول
الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة
والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث قال الدائرة عبارة عن الحادثة
والدوائر الدهر الدائر بالانسان ولذلك قال الشاعر وللدهر بالانسان
دوائر والدولة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب
قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة **قوله** شافة اليهود الجوهري
الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل
استاصله الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي
قوله او امر من عنده او ان يومر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله
او امر من عنده بقطع شافة اليهود فعلى الاول الامر بمعنى الشان
وعلى الثاني واحد الاوامر **قوله** فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا
به انفسهم الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان
اكثر مجاري انتهم وغاراتهم وقت الصباح كبر عبارتهم عن
التغيرات به **قال** يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد
تطرقن اسحارا والثاني انه لما كان في الاصباح انجلاء الظلمة وانتشار
الاشعة وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال
غمة الجهالة وظهور الخفا وعليه قولهم بدا الصبح لذي العينين **قوله**
يوجف عليهم الجوهري وجف الشيء اذا اضطرب وقال تعالى فما اوجفتم
عليه من خيل اي ما اعملتم فاعطوا بايديهم اي انقادوا وذلوا **قوله**
ويقول الذين امنوا قري بالنصب عطفا على ان ياتي وهي قراءة ابي
عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله ان يقول الذين امنوا الا ان تاتي

خبر

خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى
ولا ضمير في قوله ويقول الذين امنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول
الذين امنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان ياتي بالفتح
ومعنى عسى الله ان ياتي بالفتح واحد كانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح
ويقول الذين امنوا كما قال فاصدق واكن واذ يبدل ان ياتي
من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان ياتي على حذف الضمير
اي ويقول الذين امنوا به ويعطف على الفتح اي عسى الله ان ياتي بالفتح
وان يقول الذين امنوا وقريب من كل ذلك ما ذكره ابو البقا **قوله**
على انه كلام مبتدا المعنى عسى الله ان ياتي بالفتح فيصير الكافرون
نادمين ويقول الذين امنوا تشفيا عن الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا
وكبت وكيت **قوله** وقري يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن
عامر **قوله** في ذلك الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واظهار المسلمين او امر من عنده **قوله** اما ان يقوله بعضهم
لبعض قال القاضي اي يقول المومنون بعضهم لبعض تعجبا من
حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام
المومنون يقولون متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل
الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم
انهم معنا ومن انصارنا والان كيف صاروا موالين لاعدائنا **قوله**
اقسموا الكم باغلاظ الايمان هو بمعنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم
قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها
وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها وكادتها وقد شرحناه هناك
قوله وان يقولوه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا وان قوتلتم لننصرنكم **قوله** حبطت اعمالهم من جملة قول
المومنين كان الحاضر لما شهد فرط اغتياظ المومنين وتعجبهم
من حال المنافقين وسمع قولهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله سيل فماذا
تكلموا بعد هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا الى تعجبهم
واغتباطا الى اغتباطهم **قوله** قري من يرتد ومن يرتدد بالفك
نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج الفك هو الاصل لانه
اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف **قوله** وهو الاسود
العنسي في حديث الرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان
في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما
مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعا رواه البخاري ومسلم والترمذي

عن ابي هريرة رضي الجامع العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى
عنس وهو يزيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب قوله في كتاب الله
استغفر واستغفري كتاب التزم في قصايده استغفري المتغفري قوله
امت سجاح امت بالتخفيف والتشديد من الامة والامامة الاساس قد امت
امة وتايمت ورجل ايم طالت عزوبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من الايمة بقوله هي ايم مالها قيم قوله ودالها مسيلمة اي وافقها وتزوجها
وجعلت بن الايهم مضمت قصة في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى قوله لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث وقريب منه ما
ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله واما ما يعتقده اجهل
الناس عاد الى التعصب البارد وتحقيق القول في المحبة ما ذكر في آل عمران قوله
المفتعله الاساس هذا الكتاب مفتعل اي مختلق مصنوع ويقال الشعر مفتعل
للمبتدع الذي اغرب فيه قايله ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا قوله
والثاني انهم مع شرفهم يعني استعير على بدل اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم
من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة او الى المبالغة اشار بقوله
خافضون لهم اجنحتهم هو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل فالله لما قيل
اذلة على المومنين اوهم انهم اذلا محقورون مستغرون فتكمل بقوله اعزة
على الكافرين يعني انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون مبالغون
لمن يحب ان يتواضع له ونحوه قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان ۝ وان
ضيف الم بهم خفوف قوله انكار منكره تكبير تحقير بدل من امر وقوله
يشق عليه صفة لايم فان قلت اي فرق بين ان يكون قوله ولا يخافون حالا والذين
ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا كان فيها انهم يجاهدون فيكون تعريضا
بمن يجاهد ولم يكن حاله كذلك ومن ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف
حال المنافقين اذ جعل عطفا كان تتميما لمعنى يجاهدون فيفيد المبالغة
والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماه
والعجب ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله مضوا كالمسامير قال امرؤ القيس
حملت ردينيا كان سنانه ۝ سنا لهب لم يتصل بدخان ۝ وقد الم المعنى
الاستيعاب بقوله لا يزعهم قول قايل والاعتراض معترض وهلم جرا الى
قوله لا يخافون شيئا قط قوله يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل
واحد من هولاء في جدهم الى المجاهدين اي يصعب على كل واحد من القايل
والمعترض واللايم جد هولاء المجاهدين في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم
بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في جدهم عايد الى اللايم والمعترض
والقايل فعلى هذا يشق لا يكون صفة لايم كما في الاول فلا يلتئم مع قوله لا يخافون
لومة لايم قوله وفيها وفي التنكير مبالغتان لانه ينبغي بانتفا الخوف من اللومة
الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها تنكير

فاعلها

فاعلها يستوعب خوف انتفا جميع اللوام وهذا تتميم في تتميم اي لا يخافون شيئا
من اللوم من احد اللوام قوله ان له لطفا اي ان له لطفا نا مع له فقدم الظرف
لكون الاسم نكره بعني يوفق للمحبة والذلة والعزة والمجاهده وانتفا الخوف
من يعلم ان الالطاف المحصله والقربه تحري فيه تنافع له فخص العام بما يؤدي
اليه مذهبه وجعل المشية تابعة للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة
والمعنى ذلك المذكور من منح الله وفضله ليس لاحد فيه سعي تختص بها من يشا
من عباده لانه فعال لما يريد والله كثير الفواضل عليهم بكل الاشيا وان خفي على
الخلق وجه حكمته قوله عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم اشارة
الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض وما توسط
بينهما من الايات تشد من اعضاد النهي قوله اصل الكلام انما وليكم
الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفوايد ما ذكره
بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع جمعا
وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا اوليا وكم تحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفايدة الفصل في الخبر
هي التنبيه على ان كونهم اوليا بعد كونه وليا لهم فجعله اياهم اوليا
ففي الحقيقة هو الولي لحسبه قوله مراد المصنف من قوله ثم
نظم في سلك اثباتها له اثباتها للرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
عين ما قدره لان قوله وليكم الله جمع لانه هو بمعنى هذا المعنى الى التبعية
فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمومنون لتصحيح التبعية فقبه مع
ما ذكره صاحب الفوايد رعاية حسن الادب الرفع على البدل او على هم
الذين او النصب على المدح وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته
الى وصف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف الا بالنا وبل ولذلك قال الا
الذين يقيمون صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم قوله تمييز
للخلص من الذين من متعلق تمييز وقوله او واطاف عطف على امنوا
فمعنى الكلام لف ونشر فقوله تمييز للخلص من الذين امنوا متعلقا فاعلم
ان يكون الذين يقيمون بدلا من الذين امنوا تعريضا من المنافقين
وقوله او واطاف اي تمييز للخلص من المومنين الذي واطات قلوبهم
السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا
من المفرطين من المومنين والمعنى على الاول لا يكون مومنا من امن نفاقا
وعلى الثاني لا يكون ممدوحا مقربا عند الله من امن ولم يضم معه
العمل الصالح اما جعلناه تعريضا لما قال تمييز لان المدح لا يكون
تمييزا الا على التعريض قوله وانما نزلت في علي رضي الله عنه نحوه
روى صاحب الجامع عن رزين قوله مرجا اي مضطربا بالمرج بالتحريك
مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قاله الجوهري قوله

وقلت

لبرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل وان لايباشره من الناس الا
من يكون تعظيما بمنزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة
لله حنيفا وانه مما لا يختص به احد دون احد فيتنازع الناس فيه
لنيل الكمال **قوله** ولينبه على ان سجية المومنين فيه تعظيم
الفاعل يعني يجب على من اتسم بسمة الايمان ان يتخلق خلقه
هذا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته **قوله** لزمهم امر الجوهري
لزه يلزه كذا اي شده والصقه **قوله** ويحتمل ان يريد بحزب الله
الرسول والمومنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر
موضع المضمر يعني اقيم حزب الله موضع المضمر من غير لفظه
السابق للاعلام بانهم اعلام فيه لما ان قوله ومن يتول الله ورسوله
متضمن لكونهم حزب الله فصرح بما يلوذ بانهم مشاهير فيه او
للاشعار بالعليه فالاعلام بكونهم غالبين لكونهم حزب الله وان
وان جندنا لهم الغالبون او جعل جزا الشرط في معنى الشرط كقوله
من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي من تولاهم فقد تولى
بمن يحق له الولاية وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد
بمن لايغالب وعلى التقديرين ذكر الله تمهيد وتوطئة **قوله**
وقرئ والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون
بالنصب **قوله** فدخلت خادمه للجوهري الخادم واحد الخدم غلاما
كان او جارية **قوله** وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان لا بالمنام
وحده وذلك انه تعالى اخبر ان نداء الصلاة سبب لاتخاذهم اياها هزوا
ولعبا بجعلهم فدلت الاية على سبيل الادماج واشارة النص على
ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله اذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا
ولعبا اخبار بحصول الاستهزا واللعب عند الندا والظاهر ان يكون
الاذان قبل نزول الاية والواقع كذلك لان الاذان شرع بعيد مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا
المدينة يجتمعون للصلاة وليس ينادي بها احد فتكلموا يوما
في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد
بالصلاة والسورة كما سبق اخر سورة نزلت من القران وفي قول
المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل والظاهر ان
الاية معاضدة للسنة واما حديث المنام فيما رويناه عن ابي داود
عن ابي عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه
فذكر له القنوع وهو شبور اليهود فلم يعجبه فذكر له الناقوس

قال

قال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو
مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه
فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لبين
نائم ويقظان اذ اتاني ات فاراني الاذان وكان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه راه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل
فاذن بلال الحديث النهاية الشبور البوق وضبط ايضا بالفتح
واللفظة عبرانية **قوله** هل تنقمون اي هل تعيبون منا و
تنكرون شيئا الا الايمان قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر معناه
بالغة في كراهة الشي **وانشد لقيس الرقيات في المعنى** ما نقموا
من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا **وقلت** وفي الالفاظ
النبوية ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله اخرجه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران النعمة
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **قوله** وما
تنقمون منا الى الجمع بين ايماننا وبين تمردكم قال ابو البقا
هذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الى الناس
وانك مبغض وان كان لا يعترف بانه مبغض **قوله** وان
اكثركم بالفتح والكسر وعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير
تنقمون اي هل تنقمون منا الا الايمان والحال انكم كافرون
وفيه رائحة من معنى التعليل **قوله** ولابد من حذف مضاف قبله
اي قبل ذلك وهو المتقوم او قبل من اي قبل من لعنه الله لان
الايمان المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله او هل انبئكم
بشر من الايمان بزعمكم هو دين من لعنه الله **قوله** في محل الرفع
قال الزجاج ومن رفع باضمار هو كان قال من ذلك فقيل هو
من لعنه الله **قوله** على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعني على طريقة
الادعا في المبالغة والتهكم لان المثال من الاستعارة كالاية
لان المشبه هو التحية والمشبه به الضرب وهما مذكوران بخلافه
في الاية فان المشبه فيها العقوبة والمشبه بها المذكور المثوبة
نعم الاية المستشهد بها استعارة تهكمية **قوله** من لعنه الله
شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم **فان**
قلت اليس هذا اشعر بان لفظه شر مستعمل بالنسبة الى
من لعنه الله بالحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز **قوله**
لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد على سبيل
المبالغة احدهما بالحقيقة والاخر بالادعا على زعم الكفرة ثم فضل
احدهما على الاخر بناء على سنن ارخا العنان وكلام المصنف ومثله

في الاسلوب جعل المال والبنين وسلامة القلب من جنس واحد
ثم استثنى احد الجنسين من الاخر في قوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو قريب من القول بعموم
المجاز **قوله** وعبد الطاغوت قرا حمزة بضم البا وكسر التا من
الطاغوت بفتح البا على صيغة الماضي ونصب التا وبا في القراات شواذ
قال الزجاج ضم البا وخفض الطاغوت ليس بالوجه لان عبدا على
فعل ليس من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت ووجهه
ان الاسم بني على فعل كرجل حذل اي حذور اي مبالغ في الحذر بمعنى
انه بالغ في طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما يقول
للقوم منكم عبد العصا اي عبيد العصا **قوله** ابني لبيني وهو
اسم امراة **قوله** حكم عليهم بذلك ووصفهم به اي قال في حقهم
انهم عبدة الطاغوت وسماهم به هذا مذهبه ويلزم منه
استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه لانه المعطوف عليه بمعنى
يصير وفي المعطوف بمعنى اللفظ **قوله** فحذفت التا للاضافة مثل
ابو عذره الاصل عذرته فحذفت التا كراهة اجتماع الزايد بين التا
والمضاف اليه في عجز الكلمة **قوله** وكذلك قوله قد دخلوا وهم خرجوا
يعني انهما حالان ايضا تعلق هذا في الكلام حالان مترادفان وكل
واحدة منهما مشتملة على حال فيكونا متداخلين لا انتصاف وفي تصدير
الجملة الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد حالتهم في الكفر كقول لقيت
زيدا الماجا في سفره وهو هو عبد الحميد عبد الحميد والمعنى اخر
عطف على قوله وكذلك دخلت قال ابن الحاجب قد يسمى حرف
تقريب ويسمى حرف توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب
فهو انك اذا قلت قد قام زيد كان والاعلى ان قيامه قريب من
اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب قولك
هل اتى فعل ولما يفعل واما معنى التوقع فلما ذكره الخليل هذا
الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما يخبر بذلك من ينتظر الاخبار به
في ظنك او علمك ومنه ما قد قامت الصلاة **وقلت** ومن حق
الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل والمتوقع هاهنا
كما قال اظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله فقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به اخبار عن نوع من نفاقهم واظهار
بعد بغيتهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شي
مما سمعوا من تذكيرك بايات الله كان الا يتوقعه من كتمانهم
نحوه تتوقعك خروج الامير من داره فقيل لك قد ركب الامير
قوله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه
فان قلت ان قد موضوعه لتوقع مدخولها وها هنا مدخولها

عن

عن النفاق فكيف قال لاظهار الله ما كتموه **فان قلت** لا شك ان
المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما عنده
صلوات الله عليه بدليل قوله ان امارات النفاق كانت لايحة عليهم
فيجب المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه اي اظهار النفاق
قوله الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الانتصاف
هذا الاستدلال لا يصح لان الاثم مفعول يحتمل كونه كذبا او شركا
وقلت الظاهر الاول وكذلك قال بعده وقيل الاثم كلمة الشرك
بانه ان الاثم في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم مطلق
متناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق الظاهر ان يقال
بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما سارعوا اليه فلما اعيد
الاثم وخص بالقول احتمل كلمة الشرك وقول الكذب ايضا فدل
قرائن الكلام وهو قولهم امنا على ان المراد الكذب فخص به كقوله
ومن الناس من يقول امنا وما هم بمومنين الى قوله بما كانوا يكذبون
وليس في الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى فلا يحمل عليه الا بالتعسف
وانما ترك العدوان في الثانية وخص الاثم بالقول تشديدا لهم وذنب
بان قول الكذب واكل السحت اخبثها وهو الاصل في العدوان لا سيما
من العلما روينا عن الامامين مالك واحمد رضي الله عنهما عن مالك ابن
صفوان رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ايكون المومن جبانا قال نعم
فقلت ايكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا
قوله جعلوا آثم من ركبي المناكير اثم مفعول ثان لجعل افرد لان افعل
التفضيل استعمل بمن **قوله** ولا يصل العمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه
الراغب الصنع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك
ان الفعل يقال فيما كان من الحيوان وغير الحيوان وبقصد وعن غير
قصد والعمل لا يقال الا ما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال الا
ما كان من الانسان بقصد واختيار بعد فكر وتحرك اجادة ولهذا
يقال رجل صانع اي حاذق وصوبه صنيع اي جاد **قوله** يقذ السامع
الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت
هذا اذا ابقذ بكسر القاف مخففة ومن روى بضمها مشددة يكون
من قذذه يقذه الاساس قذ الريش بالقذة حذف اطرافه وسهم
مقذذ ومريش وقذ السهام يقذه فقوله يقذ السامع اي يحرضها
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويردعه عن التواني في ذلك
كان في السهم اذا قد كان اصوب الى الرمية ومثله ما مر في الفرقان
في قصة نعيم بن مسعود لم يخل ناس يتضامونه ويصلون جناح
كلامه **قوله** وينعى على العلما توانيهم اشارة الى ان لولا للتحضيض
قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا معناها الامر اذا وقع بعدها

بعدها

المضارع والتوبيخ اذ لو وقع الماضي فاذا قلت هل لا ضربت زيدا فانت توبخ على تركه ذلك وقال الامام استبعد من علما اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي وذم تارك النهي عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال في الاول لبئس ما كانوا يعملون وفي الثاني يصنعون والامر في الحقيقة كذلك لان للمعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم تكن تزل المعصية يكون كمن شرب الدوا ولم يزل المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد **قوله** على البد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما في طه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لما كان الاستوا على العرش ما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل **وقلت** فذموله في قوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ان امثال هذه النسب بالنظر الى من يصح اجراوها عليها كناية عن عدم المبالاة وبالنظر الى من لا يجوز عليه النظر مجاز **قوله** ولا فرق عنده بين هذا الكلام ولا بين ما وقع مجازا عنه يعني سوا عند المتكلم ان يقول فلان مغلول يده وبين ان يقول انه بخيل وكان هذين اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطا ولما كانت الملازمة متساويه اعني بين قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الانتصاف هذا المجاز تصوير للحقيقة بصورة الحسنة بلازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت في الوهم من المعاني والجود والبخل معنيان مثلا الحسن ...

وقلت قد انصف وما انصف صاحب الانتصاف حيث رد البنا على التخييل والتصوير مطلقا في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا وتغلد رده بحسب اللفظ لا المعنى **قوله** جاد الحمى البيت جاد المطر جودا يجيد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد جمع الوهده وهو ما اطمان من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع مجازي ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية **قوله** اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد يشبه الشمال في تصرفها في القرة على حكم طبيعتها بالانسان المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهي من لوازم الانسان ليكون قرينة وحكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل في القرة زماما ليكون اتم في اثباتها منصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ في تصرفها المتصرف فوفى المبالغة حقها من الطرفين والضمير في اصبحت زمامها للقرة وقيل

للغواة والاول اظهر **قوله** بسط الباس كفيه قال وقد رابني وصف المني وانقباضها وبسط حديد الباس كفيه في صدري **قوله** نقيت وفري وانحرفت عن العلا ثم امه ولقيت اضيافي بوجه عبوس وبعده • ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس • نقيت وفري وانحرفت عن العلا اللفظ لفظ الخبر والمعنى الدعا كقوله تعالى غلت ايديهم الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن الغارة واشن اذا فرقها على العدو من كل وجه وبن حرب معويه بن ابي سفيان ابن ابي حرب يقول ادخرت مالي ولم افرقه بما يكتسب لي حمدا فعل البخلا وزهدت في اكتساب المعالي ان لم اشن على معويه غارة لا تخلو يوما من اختلاس نفوس **قوله** والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز يعني بتفسير المطابقة في قوله يد الله مغلولة مع قوله غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع الملاحظة اصل المجاز في الاول وهو غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه الا ان لا استوايهما في التلفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ مطابق لقوله سبني على ان المراد من سب الله قطع الوابر وهذا نوع من المشاكله لطيفة المسلك خلافه في قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه وضع اطبخوا موضع خيطوا المجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانتصاف والحق ان الله تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاوه عبارة عن خلقه الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم فليت الزمخشري لم يتحدث في تفسير القران الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس الفرسان **قوله** المراد به الدعا بالخذلان لان خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعوا عليهم بعد ما يصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما يدعو عليهم بالخذلان اذا اصدر عنهم الكفر والمعاصي وبحوق العار اذا صدر عنهم البخل واما ابتدا فلا هذا مذهبه **قوله** والنكد الجوهري رجل نكد عسر ونكد الركبه قل ماوها **قوله** سحح بضم السين والجيم بتشديد الحا المهملة الجوهري يقال اذا سالت فاسجح اي سهل الالفاظ وناقة سرح ومنسرحة اي سريعة يعني جمع الخبر والمبتدا مفرد على تصور الكثرة فيه مبالغة على اسلوب قوله ومعا جياعا **قوله** ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة تقييد للمطلق وهو ينفق كيف يشا يعني من مقتضى الحكمة ان لا يودي بسط اليدين في العطا الى التبذير والاسراف والاصناع الى غير الاهل وهو شرط السخا في الشاهد وهذا تكميل لا تاكيد كقوله • حليم اذا ما الحلم زين اهله • مع الحلم في عين العدو مهيب • والتاكيد ان يقال ينفق كيف يشا لا يمنعه مانع ولا يكفه من الانفاق نقص ولا اعدام لا يبالي بكثرة العطا والانفاق على الاطلاق مستتبع الحكمة ومشتمل عليها كما قال

صلوات الله عليه يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار
ارايتم منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض ما بيده اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحا خبر واللّيل ظرف يقال
سح يسح سحا هطل ولما كان ينفق تاكيدا لقوله بل يداه مبسوطتان
فصله ولم يات بالواو ولا يجوز ان يكون حالا من الها لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل
فصله ولم يات بالواو ولا عبره بما حالا قاله ابو البقا ينفق مستانف
بينهما ولا من اليدين ليس فيها ضمير يعود اليهما **قوله** ظرف للرمي
بالفا والواو كذا في الحاشية **قوله** وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني
فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل الادماج وذلك انه تعالى لما عدد سيـ
سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب
تابوا لكفرنا عنهم فوضع موضع تابوا امنوا وصرح بتكفير سيئاتهم
ايذانا بان ليس لهم التنصل من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا
في الاسلام لان الاسلام يهدم ما قبله وفي قوله ولادخلناهم جنات
النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويؤيده ما روينا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع
بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم **قوله** هذا
العمود قاله الفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة فقال له ما اعددت
لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال له هذا
العمود فاين الاطناب الفا في الاطناب كالفا في حولان فاتكل على
تاويل هو لا حولان يعني هذه الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة
كما ان هذه القبيلة تستوجب ان ينكح نساها الجمالهن شبه
الاسلام خيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الا
الاطناب فكما ان الخيمة لا تقوم الا بالعمود فكذا الا يستقيم
الاسلام الا بالشهادتين وكما لم يرتفع العمود الا بالاطناب كذا
الكلمة لا ترتفع الا بالعمل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والاستقامة فيها الاوتاد والتشبيهات مفرقة تحقيقية اذا
اعتبر مفرداتها مستقلة واذا انتزع المشبه من المجموع كان تمثيلا
وما في قول الحسن الشطر الاول تشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة
لان المشبه المتروك هو الاعمال الاتصاف لما اشترط في هذه
الايمان والتقوى والاجماع منا ومنه ان الايمان ما قبله فلو مات
رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته وادخل
جنات النعيم فدل على ان اجتماعهما ليس شرطا هذا ان كانت
التقوى الاعمال وان كان اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت

لعل

لعل مومن ولو فارق الكبيرة **قوله** لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم عبارة ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن
متين لكن تاويله بالوجوه الثلاثة ضعيف وذلك ان اختصاص
ذكر الاكل من دون ساير المنافع لكونه اعظمها ومستتبع سايرها
كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ثم تكرير قوله من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوجب ان لا يقتصر على المذكورات
ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين **وقلت**
هذا في حق عدد سيئاتهم من اهل الكتاب اذا اقاموا حدود التوراة
والانجيل فما ظنك بالسالك العارف اذا قمع هوى النفس وانكمش
من عالم الادبار الى معارج فما ظنك بالسالك القدسي معتصما معتصما
بحبل الله وسنة حبيب الله فانه تعالى يفيض على قلبه سجال فضايله
وسحايب بركاته فيكمن فيه تكون الامطار في الاراضي فتظهر
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا وفي تعليق الاكل من فوق على اقامة
التوراة والانجيل ومن تحت الارجل واختصاص من الابتدائية ما يلوح
الى معنى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا
العمل بكتاب الله استنزل ذلك من فوقهم البركات فاذا استنجحوا العمل
لتلك البركات المنزلة واقاموا عليها ثبات اقدامهم الراسخة استنزل
ذلك من فوقهم البركات استجد والبركات المنزلة واقاموا على ثبات اقدامهم
الراسخة استنزل لهم من الله بركات هي ازكى من العمل والعلم تتنادى الى المسالك
الى مقام العرفان العارفين وفي ذكر الارجل اشارة الى حصول ثبات القدم
ورسوخ العلم وفي اقترانها مع تحت دلالة على مزيد الثبات وانهم
من الراسخين المقتبسين علومهم من مشكاة النبوة دون المتزلزلين
الذين اخذوا علومهم من مشكاة الاوهام ولهذا كتب بعض العارفين
بهذه الاية الى الامام ارشاد اله الى معرفة طريق اهل الله **فان قلت**
كيف يلتئم هذه الاية مع السابقة وهي قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا
واتقوا **قلت** الاثبات واردتان على اظهار الشكوى تاعيا
عليهم قبائحهم فقيل اولا ولو ان اهل الكتاب امنوا برسول الله وبما
جاء به من المعجزات التي تثبت بمثلها الرسالة كساير الناس وخافوا
الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم تلك القبائح ثم ثنى على التنزيل
اي دعوا تلك الدلايل الباهرة ولو انهم عملوا بمقتضى ما عندهم من
النصوص المتظاهرة وما ثبت عندهم من نعته صلوات الله عليه وتركوا
التحريف والتبديل لوسع الله عليهم خير الدارين وروعي فيهما مع معنى
التنزيل الترقي ايضا **قوله** البالغة التمار الجوهري ينع يينع اذا نضج ولم يسقط

الياء في المستقبل لتقويها باختها وتهدلت اغصان الشجرة اي تدلت ~
قوله حالها انهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متوسط قال ابن
السكيت الامم بين القريب والبعيد وهو من المقاربة وقال الامام اي الذين
يكونون عدو لا في دينهم ليس فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة
كما قال تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك **قوله**
ساء ما يعملون لواو وفي نظم القران واما هو من قول المصنف **قوله**
ما اسوا عملهم اي كثير منهم مقول في حقهم ما اسوا عملهم **قوله**
جميع ما انزل اليك انما قدر المضاف لانه صلوات الله عليه كان مبلغا فعلى
هذا فايدة الامر المبالغة والكمال يعني بما اتاك الوحي مما نكره
ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف الواعب فان قيل كيف
قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ فما
بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون في حكم من لم
يبلغ شيا تنبيها ان تقصيرك في بعض ما امرت به يحبط عملك واستدل
بهذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيا مما انزل الله خلافا ما قالت
الشيعة انه قد كتم اشياء على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق
به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص
به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه **قلت**
روى السلمي عن جعفر في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة
فيما بينه وبينه سرا الى قلبه ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حتى يعطيه
الشفاعة لامته وقال الواسطي القى الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذي
اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله
الى الخلق كان ظاهرا والى هذا ينظر ما روينا في صحيح البخاري عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم
قال البخاري البلعوم مجرى الطعام **قوله** وان لم تبلغ منها ادنى شيء
وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع قال ابن الحاجب الشرط
والجزا اذا اتحدا كان المراد بالجزا المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته
موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما الانتصاف
قال وان لم تفعل ولم تقل وان لم تبلغ ليتغايرا لفظا وان اتحدا معنى
وهو احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزا وهذا من
محاسن علم البيان وقال الامام اجمع على ان المراد من قوله وان
لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم تبلغ
شيا منها وهذا ضعيف لان من اتى البعض وترك البعض مقدار
الحزم فلو قيل انه ترك الكل لكان كذبا ولو قيل ان مقدار الحزم في

ترك

ترك الكل البعض مقدار الحزم في ترك الكل لكان هذا ايضا محالا ~ قال القاضي
معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان
غرض الدعوة ينتقض منه او يقال ان لم تفعل كانك ما بلغت شيا منها كقوله
تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في ~
الشناعة واستجلاب العذاب **وقلت** والذي عليه كلام المصنف ~
انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بتبليغ ما انزل الله عليه وهو انما يكون
ممتثلا للامر اذا لم يخالف شيا من المامور به واليه الاشارة بقوله فلم
تبلغ اذا ما علقت من اداء الرسالة ولم تؤد منها شيا قط وذلك ان
بعضها ليس اولى من بعض بالاداء ومن ثم شبه المسئلة بالايمان
في قوله كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر
في النساء ان ايمان اهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان الموجب
للايمان انما هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض
ولو كان ايمانهم بما امنوا به ايمانا لاجل المعجزة لامنوا به كله فحين
امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا
هذا هو المعنى بقوله في هذا المقام لاداء لا كل منها ما يدلي به غيرها وفي تمثيل
المسئلة بالايمان نكتة سرية وهي كما ان على الرسول ابلاغ الكل كذا على
المرسل اليه الايمان بالكل والضمير ان في منها وغيرها راجعان الى الرسالة
المعرب يقال فلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل ودلاه من سطح بحبل ~
ارسله فتدلى **قوله** كما عظم صفة مصدر محذوف من غير لفظة كانه
قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل النفس **قوله** في
ذات الله اي في الله عن البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصاري فاسر فلما خرج ~
المشركون به من الحرم ليقتلوه قال ● ولست ابالي حين اقتل مسلما ●
على اي شق كان لله مصرعي ● وذلك في ذات الاله وان يشا ●
يبارك في اوصال شلو ممزع ● من حيث اداة العصمة من القتل
وعلى الثاني خاصة بحسب الزمان عامة في مقتضاه يعني ان الله تعالى
لا يمكنهم مما يريدون انزاله به من الهلاك لكن يشكل هذا بما ثبت
لليهود ومن تمكنهم بان سموه ولهذا اضروا قوله وفريقا تقتلون
بقولهم انهم يبذلون جهدهم من قتله ولذلك سموه ويمكن ان يقال
ان المعنى ايها الذي نصب لمنصب الرسالة وتبليغ ما انزل اليه امض لشانك
واد ما عليك ولا تهتم باعوانك فانه تعالى ضمن لك العصمة من الهلاك
بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين الى اطفاء نور الله لقوله
تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ففي وضع قوله
القوم الكافرين موضع ضمير الناس واذ لم يقل لا يهديهم اشعار
بذلك ولم يكن تمكين اليهود بما ارادوا به من الهلاك يوم خيبر

لاجل التبليغ بل للذب عن البلاد والاموال والانفس وسبق في البقرة الحديث.
الوارد فيه في تفسير قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الراغب عصمة الانبيا حفظه اياهم
اولا بما خصهم به من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل والاخلاق ثم
بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بما انزل السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق
قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الحديث اخرجه الترمذي
عن عايشة رضي الله عنها فعلى هذا التخصيص بحسب الزمان دون الاشخاص
كما في الثاني والمراد بالعصمة سابر ما يريده الاعدا **قوله** والا فاعلموا البيت
بعده اذا احرت نواصي الكبد فاذ وهاوا اسوي في الوثاق انتقا في العداوة
ان قوما من الكبد من القزار بن جاوروا بني لام بن طي فقد بنوا لام اليهم
جزوا نواصيهم وقالوا منا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فقال
بشر بن حازم البيتين اي قد جززتم نواصيهم فاحملوا عن امة الجزا
الينا واطلقوا من اسرتم منهم ولم تفعلوا فاعلموا انا نخالفكم كما انكم
ظلمتمونا وخلفتم انتم للابدان بانهم اوعلى في البغي لان نحسني العايل
جزا لبغيهم **قوله** للعطف على محل ان واسمها قال ابن الحاجب وذلك ان
موضع ان وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير فجاء العطف لذلك
واما سابر اخواتها فخالفة لها في المعنى الذي من اجله صح العطف **قوله**
لاعملت فيهما اي في المبتدا والخبر ومعناه انه لو رفع الصابيون بالابتدا
بان يكون عطف على محل ان واسمها لكان العامل في المبتدا التجريد
وفي الخبر ان فيلزم ان يكون العامل في المبتدا غير العامل في الخبر
والواجب ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدا كما تقرر ولا يمكن
تقدير عامليه فيه بان يقال انه مرفوع بان والابتدا معا للقطع بان اسما
واحدا لا يكون فيه رفعان قال صاحب الفوايد لا يستقيم قوله في الجواب
لاني اذا رفعته الى آخره لانه لما اعتبر التاخير وجب ان يكون العامل فيه
وفي الخبر الابتدا هذا اذا قدر له خبر اخر عما اختاره المصنف وحمل الاية
عليه لكن الكلام في ان يكون الخبر هو المذكور بعينه نعم يرد عليه ان
الاية ليست من قبيل ان زيدا وعمرو منطلقان لان قوله تعالى من
امن بالله واليوم الاخر صالح لكل من المذكورين فهو من قبيل ان
زيدا وعمرو منطلق قال ابن الحاجب وليس قول من قال ان زيدا وعمرو
قايم من قبيل الممنوع لان قايم اما ان يقدم خبرا عن عمرو فيكون
خبر زيد مقدرا واما ان يجعل خبرا عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف
فعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو
منطلقان فان ذلك غير ممكن لتشريكهما جميعا في خبر واحد وقال ايضا
في شرح قول المصنف في المفصل فعلى التقديم والتاخير كانه ابتدا
بعد ما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف والصابيون

رفع

رفع على الابتدا وخبره محذوف الاخرى فقوله فعلى التقديم والتاخير
اي فعلى تقدير الخبر مقدما على الصابيون وتقدير الصابيون مؤخرا
عنه ويجيء في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى لما يلزم
فيما الحذف فقط وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه
في قولك زيد وعمرو قايم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل
على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا التلخيص كلامه ونقل ابو
البقا عن سيبويه في تفسير قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
بان احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه
لا يلزم منه التفريق بين المبتدا والخبر فيقال ان قول المصنف انما يقال فيه
تقديم وتاخير للزوال لا للقرار في مكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم
مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم والتاخير ولانه يفوت على ذلك
التقدير الغرض المطلوب من التقديم والتاخير وهو الاهتمام وان الصابيون
استبعادا من هولا قال صاحب الفوايد ويمكن ان يقال هذا على حذف
قول من قال ولا سابق شيا وحق الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه ساغ له ان
يقول لست بمدرك ما مضى فكانه قال كذلك فكذلك هاهنا كانه قيل
الذين امنوا والذين هادوا ولا يلزم هاهنا اعمال العاملين مختلفين
لان الخبر وهو من امن الى اخره جعل خبر الصابيون والنصارى وحكم
وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فايدة العدول عن النصب
الى الرفع وهي ان مظنة العفو والتجاوز في حق المنافقين وهم
المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق اليهود ابعد منهما في حق
الصابيين والنصارى لان عناد الفريقين واستهزاءهما اكثر
فوجب في حقهما ان يذكر ان في صدر الكلام ولا يجب في الاخيرين وقلت
هذا الكلام مبني على ان النصارى معطوف على والصابيون لا على الذين
هادوا لكن سياق الاية يابى هذا التقدير لانها سيقت في شان اهل
الكتاب وذكر الصابيون استطرادا يدل عليه قوله تعالى يا اهل
الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وكذا الايات السابقة
واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج على العموم جيء بالصابيين
منسوقا نسق اخواته وهاهنا النصارى عطف على الذين هادوا
لا على الصابيين لانهما مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلابد
من التزام التقديم **قوله** ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام
وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثنا الكلام لتاكيد مضمون
المعترض فيه وهذا تاكيد لما يلزم عليه من ايراد الكلام لا من مضمونه
ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه لا استطراد الانصاف

صدق الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطف الصابيين ونصبه كما
قرا ابن كثير لا فاد جولهم في جملة المتوب عليهم وفهم من تقديم ذكرهم
على النصارى ما يفهم من الرفع وهو انهم اوغل في الكفر وقد ثبت
عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف
افراديا فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحط
فيهم الخصوصية لهولا لان الاصناف كلها عطف بعضها على بعض عطف
المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فيقطع
عن العطف الافرادي وتخصص بقية الاصناف بالخبر المذكور وخبر
هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره ويفهم
من تقديم الخبر في قوة الدلالة ما لا يفيده تاخيره واما قراة ابن كثير
وان كان هو من الايمة فشاذة تحمل النصب على الاختصاص اي اذكر
لئلا يكون مخالفة لقرائه المشهورة ولساير الايمة **قوله** فيه وجهان
والظاهر يوهم انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين
امنوا ان اريد به المنافقون يحمل قوله من امن على من اخلص الايمان
وان اريد به المومنون الخلص يحمل من امن على من ثبت على الايمان
والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذي سيقت الاية له التشديد
على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم
الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابيين على المبالغة كما سبق فاذا
لم يكن لذكر المومنين المخلصين مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك
اخره ولانهم اذا اشركوهم في الخبر وهو من امن بمعنى ثبت على الايمان
يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في الايمان بقوله ان الذين امنوا
وذلك بعيد ولذلك جعل من امن بدلا من ان الذين امنوا وحده في
وجه **قوله** على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف
عليه قالوا اراد ان من امن اما بدل من المجموع من العطف عليه
والمعطوف او بدل من اسم ان فحسب **قلت** اذا كان بدلا من
المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابيين استدعيا واما اذا كان بدلا
من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى
حكم والصابيين في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابون
والنصارى كذلك حينيذ تخرج الكلام عن المقصود ويكون ابعد
من احتيار وصاحب الفوايد وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه
المعطوف فيه ضمير يعود الى اللام والضمير المجرور عايد الى اسم
ان وليس بوجه حسن لما يلزم من ان يكون بدلا من المعطوف عليه
ايضا كما صرح به المصنف في قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم فحينيذ
يلزم المحذور **قوله** فاين الواجع هذا على تقدير البدلية لا الخبر لوجود
الراجع من قوله عليهم **قوله** ولانه لا يحسن ان يقول ان اكرمت

اخي

اخي لما كا كرمت قال صاحب التقريب اما لم يحسن لان محل تاثير الشرط هو
الفعل وتقدم المفعول يبعد عن المؤثر ولانها يتوهم بادي الراي
تقدم المفعول شبههما بالجملة الاسمية التي تجب فيها الفا **وقلت**
الظاهر ان المراد من السوال يرمته طلب المطابقة ومراعاة المناسبة
بين الشرط والجزا من حيث المعنى لا تصحيحه من جهة الاعراب ومن
ثم قال لا يحسن الا ترى كيف ذهب ابو البقا والقاضي ان جواب الشرط
كذبوا وتقدير السوال من وجهين احدهما ان المذكور في الشرط
رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم
رسلا وتفصيل لجهة الجمع كلما جاءهم رسول من الرسل وفي الجزا
فريقان منهم فلا مطابقة وثانيهما ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص
ولا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب
محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب عن سوال مورده
الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك ان في ابتاع قوله كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم ناصبوه بعثا للسامع على ان يقول كيف كان
مناصبتهم معهم وهم جاوا انتري اشنانا فقيل يجيبا بدلوا
جهدهم في تكذيب فريق وانتهزوا فرص القتل اخرين بما امكن
من الكيد واما تقديم المفعول في فريقا تقتلون فلملما فظة على
الفاصلة وفي كذبوا للمطابقة بين الفريقين نحو اياك نعبد واياك
نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال صاحب
الانتصاف يدل على حذف الجواب مجيئه ظاهرا في الاية التي هي تواءمة
هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المحذوف بما ظهر في هذه فقال
عوض ناصبوه واستكبروا لكان اولى **وقلت** لو اتي به احتاج الى
تاويل الاستكبار بالمناصبة لان المقاتلة والتكذيب مسوقان بالمناصبة
نتيجة الاستكبار ومسبب عنه فقدم المسبب تعليلا للاعتبار الا ترى
كيف جي بالفا الفصيحة في قوله ففريقا تقتلون اي استكبرتم فكلما
ناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قتل محمد صلوات
الله عليه وتصورها هنا على وجه واحد **قلت** خصص هذه الاية
حكاية حال اسلافهم لقرينة ضماير الغيب وترك تلك الاية
على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين ليكون توبيخا للحاضرين
وتعييرا لهم بفعل ابايهم ومن ثم عقب هذه الاية بقصة عيسى
عليه السلام وبقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان
داود وعيسى ابن مريم الاية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الايات **قوله** ناصبوه
الاساس ومن المجاز نصبنا هم مناصبة ونصبت لفلان عادته نصيبا

قوله قرئ ان لا تكون فتنة بالظاهر على النصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة
والكسائي فانهم قرؤا بالرفع **قوله** على الظاهر اي اذا ان في ذلك
لا تكون هي الناصبة للفعل اعلم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلوا
من ان لا يحتمل سوى الشك نحو طمعت ان يقوم فلا يجوز في مدخولها
الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك
او ان لا يحتمل سوى اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة كقوله علم
ان سيكون منكم مرضى او احتمل الوجهين كما في هذه الاية فيجوز
فيه الامران **قوله** بطلبهم المحال الغير المعقول في صفات الله وهو
الرؤية تخصيص من غير دليل على ان فائدة الفاء في الاول وثم في
الثانية لم يظهر لان عند طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل فجيء
بثم التراخي في الرتبة او طلب الرؤية تاخر عن عبادة العجل بمدة
مديدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان القوم
كانوا معه عليه السلام في هذه المرة وان طلب الرؤية كان لاجلهم
وكانت عبادة العجل من المتخلفين حينئذ لقوله تعالى قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامري فلا يصح اذا قوله ثم تابوا عن عبادة
العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال وايضا
عطف وحسبوا على كذبوا يؤذن ان هذا الحسبان متاخر عن التكذيب
والقتل ولا ارتياب انهما تاخرا عن زمان موسى عليه السلام ولعله
تشبث بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال
الزجاج من قرأ ان لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة
بالرفع فالمعنى اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا
يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا
بما سمعوا ولم يتدبروا الايات فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب
الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمدا صلوات الله وسلامه عليه يعلمهم
ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم
عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد لهم الامر وضوحا **قلت**
يرد هذا القول ما سبق ان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وارد في حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف
على قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الايات
وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم **قوله** بالنيزك الجوهري هو رمح قصير فارسي معرب
وقد تكلمت به الفصحاء وقد نزكه اذا طعنه **قوله** او فيما هو
تختص به من صفاته هذا من حيث اللفظ كما في اطلاق الرحمن
على غير الله والمعنى وصف الغير بمعرفة علم الغيب قال في اول
السورة الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام

وهو

وهو الاشتراك بالله في علم الغيب او ان ينسب الحوادث الى الكواكب
كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا او قال تعالى وما لهم فيهما من
شرك او ان ينسب الافعال الى العباد كما يقوله المعتزلة لا كما
يقوله اهل السنة ان الله تعالى خالق الجواهر والاعراض حقيقة
فلا يقال العبد خالق لافعال نفسه حقيقة **قوله** كما يمنع المحرم
اي حرم هنا استعارة تبعية من المنع **قوله** وما للظالمين من انصار
من كلام الله تعالى بغير من لان ما يقدم ليس كلام الله وفي الوجه الثاني
من قول عيسى عليه السلام باثبات من لان ما تقدمه في القران
من كلام عيسى **وقلت** وجود من وعدمها سواء في صحة
المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار تذييل الكلام السابق
وعلى ان يكون تذييلا لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه
مقررا لكلامه عز وجل فانه تعالى لما نعى على عيسى عليه السلام بيانا
لتبريه عنهم وخذلانه اباهم قد ذيله بقوله وما للظالمين من
انصار تاكيدا للاشارة بقوله ورده وانكره وان كانوا معظمين
له واذا كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلام وانه عليه السلام لما سوى
بينه وبينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم رد لزعمهم
ان الله هو المسيح ابن مريم وعلله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وماواه النار زيادة للتبري عنهم ذيله بقوله وما
للظالمين من انصار مزيدا للتقرير يعني بري مما تقولون ولا يصح لي
ان اساعدكم وانصركم مع هذا الظلم لان العارف العالم لا يساعد
احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ
لان في الجملة القسمية معنى التعجب وقد قيدت بالحال المقررة لجهة
الانكار وهي قوله وقال المسيح كانه من ما اكفرتم والحال ان عيسى
عليه وصاهم بخلافه وبالغ في الوصية واكدها ابلغ تاكيد **قوله** من
في قوله وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس
في قولك لا اله الا الله قال صاحب الاقليد ان افادة من الاستغراقية
الاستغراق لانها تدخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك هل من
رجل تقديره هل من واحد من هذا الجنس الى اقصاه الا انه اكتفي بذكر
من عن ذكر الى للدلالة احدى الغايتين على الاخرى وانما قيل ان
من لا رجل متضمن لمعنى من الاستغراقية لان لا رجل في الدار ابلغ
في النفي من لا رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا يمكن
تقدير ما يكون به كذلك الا بحرف موكد مثبت للاستغراق فوجب
تقدير من ولو كانت لا مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل
في الدار بل رجلان **فان قلت** هذا مخالف في قوله في العنوان ومن في

ما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى
الاستغراق **قلت** قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون نوعا
على من وان يكون كالاصل بنفسه واذا كان اصلا جاز ان يفرع
عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشتهاره في الاستعمال بحيث
ينعكس معه الامر كالصلاة في عرف الشرع واللغة **قوله** ان وما
اله قط في الوجود الا اله قال ابو البقاء من زائدة واله في موضع مبتدا
والخبر محذوف والا الله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود ذات
مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وقال الامام في تفسير لا اله
الا هو قدر النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق للتوحيد
الحق لان هذا نفي لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان
لا اله نفي لماهية الاله الثاني ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد
الصرف من نفي الوجود **وقلت** الامام اختار مذهب التميمي
والمصنف لو ترك التقدير بقوله في الوجود ليبقى مطلقا فيتناول
الوجود والامكان وما يجري مجراهما لكان اولى وذكر في قوله ان الله
خمسه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك
ثابت واجب لازم حق وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من
النص على واحد **قوله** وفي البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في
تفسير الذين كفروا بهم بمكان من الكفر يعني لما ذكر ولا يمسن
الذين كفروا على ان التعريف للجنس مبهما ومعمما ثم اوقع قوله
منهم تفسيرا للمبهم وتخصيصا للمقام افاد انهم علم في الكفر
وبمكان منه قال في قوله ائت القوم الظالمين قوم فرعون سجل
عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم
عطف البيان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وقال
في الفاتحة قولك ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من
فلان الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت
فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن
ان يقال انه من باب رايت منك اسدا تجريد من نفس النصارى
الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال
الكفر فيهم **قوله** ليمسن الذين بقوا على الكفر فالتعريف
على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين
او ضمير الفاعل في كفروا **قوله** افلا يتوبون ضرا فلا يتوبون
به للابتداء بان الهمزة للانكار ولا نافية والفا عاطفة على
محذوف اي يصبرون فلا يتوبون ففيه معنى التعجب على
الاصرار والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صرح ببعدهما عما نسب

ايهما قال القاضي بين اولا اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه
لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه
على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد
المركبات **وقلت** يمكن ان تكون الاية على منوال قوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم رفع من شانهما اولا باقصى
ما لهما من الكمال ثم جيء بالمطلوب وهو ابطال الهيتهما بادنى
ما لهما من النقصان لئلا يوحشهما اذا وجها به ابتدا **قوله** وقد
الجوهري القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم
بالكسر اذا اشتهيته قوله ولان كل ما يستطيعه البشر عطف على
جملة شيئا لا يستطيع من حيث المعنى وعلته محذوف المعنى ثم تعبدون
شيئا لا يستطيع من حيث المعنى ان يضركم ولا ان ينفعكم بمثل ما علمه
الله او لم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة اي العاجز
لان كل ما يستطيعه البشر فباقدار الله وتمكينه وانما علل هذا
الوجه دون الاول لان تعبدهم البشر قادر على الافعال فازال ذلك
بقوله ان ذلك باقدار الله وتمكينه واما الاول فاستغنى منه بقوله
وهذا دليل قاطع لاشتراكه في الوجهين وعلى الاول ما في ما لا يملك
عامة في جميع الاشياء نبه به على ان عيسى من جملة المخلوقين فلا
يصح للالهية وان يكون شريكا لله لانه لا يضركم ولا ينفعكم
قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه من ذاته توطية لنفي
الضرورة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان
له حقيقة تقبل المجانسة والمشاكلة فبمعزل عن الالوهية وانما
قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع وعلى الثاني ما وصف
جيء تحقيرا اي تعبدون من دون الله هذا الموصوف لا يملك
نفعا ولا ضرا وعلى هذا الوجهين بنى المصنف قوله والله هو
السميع العليم على اللف والنشر حيث قال اولا ومتعلق ما تعبدون
الله فيكون حالا مقررة لجهة الاشكال تهديدا ووعيدا واليه
الاشارة بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما
تقولون وقال ثانيا اتعبدون العاجز فيكون من معنى لا يملك
ولهذا قال اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم تعييرا اسر
وتجهيلا الا ترى كيف صرح بقوله العاجز ليرشدك بان ما يراد
بها الوصف **فان قلت** هب ان قوله السميع العليم دل على
التهديد لان السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعله المجرم يجازيه
عليه فكيف دل على التعيير **قلت** اذا دل على المقدرة
كما قال ولن يكون كذلك الا وهو قادر على التعيير كقوله
تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ومثل هذين الوجهين

سبق في البقرة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
وما في الارض كل له قانتون **قوله** وهذا دليل قاطع على انه مناف
للربوبية لان الاله هو الضار النافع وهما اللذان يصحبان بالعبودية
لان المكلف انما يعبده ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى
والتكرير في النفع والضر للاستيعاب كما في قوله بكرة وعشيا ثم قال
وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء **قوله** غير الحق صفة
للمصدر قال ابو البقا يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا
مجاوزين كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف
يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد فزادوا فجحدوا الصفات
وغلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد
يعني باهل البدع من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا خالقا
سوى الله تعالى **وقلت** معنى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق ومعنى قوله في قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد وقد قال المصنف غلت
اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه مولودا لغير رشده وغلت
النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها والطريق القصد هو
ما عليه المسلمون كذلك العدلية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية
يسلبون القدرة من الغير راسا واهل السنة على الصراط المستقيم وكذلك
المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمشبهة يشبهونه بالخلق واهل
السنة اختاروا القصد والطريق السوي فالمناسب ان يجعل غير الحق مصدرا
موكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا قال الراغب الغلو
تجاوز الحد من قولهم غلا السهم وغلا السعر فهو يستعمل في الافراط دون التفريط
وكلاهما مذمومان والخطاب لليهود والنصارى غلوا في رفعه واليهود في
وصفه وانما جمعوا الهوى تنبيها على انهم متفقون ونوا المراد في بالظلم **قوله**
وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم استد ضلوا اولا الى اسلافهم
وثانيا الى اعقابهم لئلا يلزم التكرار فيكون المخاطبون غيرهم وقال الراغب
فيه وجوه آخر بعد قد ضلوا عن سوا السبيل فلما فصلوا بينه وبين ما يتعلق
اعيد ذكره كقوله تعالى ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب ان الضال
قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى ان هولا
اضلوا في انفسهم وضلوا باضلالهم غيرهم كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ح ان الله
تعالى هادى بين العقل والرسول والعقل متقدم على الرسول من حيث
انه بالعقل تهتدي الى معرفة الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة
الى ضلالهم عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول

صل الله عليه وسلم **قوله** الا لاجل المعصية لا لشيء اخر الحصر مستفاد
من ايقاع اسم الاشارة اسميا فاء والجار والمجرور خبر اله بعد اثبات
اللعن والطرد لهم على لسان نبيين معظمين استعظم ذلك
وتوهم ان له اسبابا شتى فقال ما سبب ذلك الامر الفظيع والخطب
الهائل فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو عدم التناهي
عن المناكير **قوله** وقلة عبثهم به اي عدم مبالاتهم ما عبأت
بفلان اي ما باليت به **قوله** ما المعنى وصف المنكر بفعلوه يعني
لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن منكر
قد سبق ومضى محال **قوله** معناه لا يتناهون يقوله لبئس
ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي
وكذلك سمى تركهم النهي عن المنكر صنيعا بقوله لولا ينهاهم
الربانيون الى قوله يصنعون لان الصنع ابلغ من كلامه ويجوز
ان يحكي لا يتناهون عن حكاية الحال الماضية لاكتنافه بالحال
بالماضيين كقوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه تصويرا لتناهيهم في التواني عن التناهي عن الافعال
الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لينزجر
السامع عن ارتكاب مثلها ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله
لا ينهى بعضهم بعضا موضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة
كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ارتكابهم المناكير
مع دواعيهم واراءهم بمنزلة الامر الواجب والى المبالغة
اشار بقوله بل يصبرون ويداومون **قوله** وقيل معناه ولو كانوا
يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله لو كانوا يؤمنون بالله
ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وبما انزل القرآن
وعلى هذا المراد بالنبي موسى وبما انزل التوراة **قوله** وعلل سهولة
ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين
وقلت وفي وضع الموصول مع صلتها موضع النصارى
لانه في مقابلة ذكر اليهود وتتميم لذلك المعنى **فان قلت**
اي فرق في هذا المعنى في هذا المقام وبينه وقوله تعالى ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به م
قلت ولا ارتياب ان المعاني متفاوتة بحسب تفاوت م
المقامات فان مقام المدح يقتضي ان يفسر بما ينبي عن المدح
يقتضي ان يفسر بما ينبي عن المدح والعكس ولما كان ذلك
المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على التعيير والتانيث
وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل
اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا ان نسبة النسيان اليهم ونقض

الميثاق الى اليهود مراعاة لهذا المعنى وهو سهولة ماخذهم
وشدة شكيمة اليهود ولكن في قول المصنف في ذلك المقام
انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصرة الله تعالى تسامح لما كان
ينبغي له ان يقول انما حكى الله تعالى قولهم ذلك تعييرا لهم
وتكذيبا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف
اما قال الذين انا نصارى تعريضا بشدة ضلالة اليهود في الكفر
اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الاية فقالوا اذهب
انت وربك وقالت النصارى نحن انصار الله واما التي موت ومن
الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا
عليه وههنا البيان انهم اقرب حالا من اليهود **قوله** وانهم
قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله وانهم
لا يستكبرون وكان من الظاهر ان يقال ان بعضهم قسيسين
ورهبانا وكلهم متواضعون فعدل الى ما عليه التلاوة من اعادة
انه والاتيان بالمضارع لمزيد التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم
قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقري الضيف وكذلك نعم الاخره
على ان العلم والبراءة من الكبر انفع شي واهداه الى الخير وادركه
على الفوز **قوله** وما يحكى عن النجاشي سيجي قصته مع جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنهما في سورة التوبة عند قوله والسابقون
الاولون **قوله** ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب
يريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى على ان الاقرب محمول
على اقرب الحال لا التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شي
قوله او قصدت المبالغة هذا يوهم ان الوجه الاول ليس فيه
مبالغة وكيف به وانه من المجاز المرسل لكن مراده ان الثاني ابلغ
من الاسناد المجازي من قولك نهر جار وطريق سائر الانتصاف
هذه العبارة ابلغ العبارات فاولها فاض دمع عينه وهو الاصل
والثانية المحولة فاضت عينه دمعا حول الفاعل تمييزا مبالغة
والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل كما في الثانية
بل ابرزه تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز قد اضطرد وضعه في هذا
الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الراس شيبا
وتفجرت الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت
عينه من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع **وقلت**
وقد نبه المصنف بقوله من اجله وبسببه على ان الابتدائية سببية
قوله وقيل لما رجعوا الى الصبر لوفد الذين تقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عند النجاشي **قوله** والواو في ويطمع واو
الحال اي ونحن نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها

قوله

قوله مقيدا بالحال الاولى فيعود المعنى اي شي حصل لنا غير مومنين
طامعين اي لم نكن مومنين طامعين وهو موافق للوجه الثاني
في العطف كما سيأتي وهو ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام
قوله ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه
يكونان حالين متداخلين كما كانتا على الاول مترادفين والمعنى
اي شي حصل لنا غير مومنين في حال الطمع وتحريره ما لنا لا نوحد
الله ونطمع مع ذلك مصاحبة الصالحين **قوله** وما لنا لا نجمع
بين التثليث الى اخره اي اي شي لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع
او لم لا نجمع بين الايمان والطمع قال صاحب التقريب فعلى الاول
ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع **قوله** لان
الكلام لا ينبغي ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول
في الاسلام ويمكن ان ينزل على الوجوه باسرها **قوله** وتقشفا
النهاية القشف يبس تقشف تقشف ورجل متقشف اي تارك
للنظافة والترفه **قوله** وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصف القيامة الى اخره نحوه روينا عن البخاري ومسلم عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه ان نفرا من اصحابه قال بعضهم
لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام
على فراش قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم
وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله
ان لانفسكم عليكم حقا فروى احمد بن حنبل وابي داود والدارمي
عن عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون
في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان
لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم **قوله** في بيت
عثمان ابن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السايب بن مظعون
الجمحي القرشي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد
بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو اول من مات من المهاجرين
بالمدينة على راس ثلاثين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه
بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع
قوله المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح ومسوح والم
والمذاكير جمع الذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي
هو خلاف الانثى **قوله** وكان يعجبه الحلوا والعسل روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل **قوله** ولا تقصدوا
ولا تعتدوا اعلم ان لا تعتدوا والقا من المجاوزة واما من الظلم قال الجوهري

قوله

التعدي مجاوزة الشي الى غيره يقال عديته فتعدى اي تجاوز وعدا
عليه من الظلم لو عدو وعدا واعتدى عليه بمعنى تعلى الاول فيه
وجهان احدهما لا تجاوزوا حد ما عين الله لكم يعني من
احل الله له تناول الطيبات ينبغي ان يكون في حيزه فاذا تجاوز
عنه وقع في حيز ما حرمه عليه كذا فسر قوله تلك حدود الله فلا
تعتدوها في البقرة وقال من كان في طاعة الله بشرايعه فهو متصرف
في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل
وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى
ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا احدهما ان لا يقدر
للاعتدا متعلق ليكون مطلقا فيتناول جميع ما يسمى اعتدا
ويدخل فيه هذا الاعتدا الخاص دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما
ان يقدر ما ينبي عنه السياق واليه الاشارة بقوله ولا تعتدوا
بذلك اي بتحريم الطيبات قوله التي تسمى رزقا يعني الحلال فان
الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما مفعول كلوا
ومما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر
الحلال فايدة زايدة الراغب الرزق يقال لما لم يجعل عند ويقال
للعطية جميعا قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
اي ما يتغذا به وقال ومما رزقناهم ينفقون اي ما اعطيناهم
وقال بعضهم هذه الاية تقتضي ان الرزق يقع على الحرام ايضا لانه
تخصص فقال مما رزقكم الله حلالا طيبا فلولا انه يتناولهما لما كان
من تخصيصه فايدة وقال مخالفة حلالا طيبا انتصابه على انه حال موكدة
كانه قيل كلوا مما رزقكم الله وهو حلال طيب قوله حلالا حال مما رزقكم
الله وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاصه
بهذا المقام دون ذلك المقام هنالك عام عليه يجي يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده وههنا خاص بالمومنين الذين
ضيقوا على انفسهم وخرجوا من الحلال فاقتضى لذلك حالا موكده
ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مومنون وقلت
الاولى ما قاله ابو البقا ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا
ليكون توسعة في الاكل ورفعا للتضييق سيما اذا اعتبر معنى
طيبا معه وذلك ان ورد هذا الامر عقيب النهي عن التحريم عن
الطيب والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما يقابله من التوسعة وبيان

النظم ما اشار اليه الراغب قال لما ذكر حال الرهبان قالوا انا نصارى ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا فمدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد
حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لهم وراى الله تعالى قوما
تشوقوا الى حالهم وهموا ان يقتدوا وانهم نهاهم عن ذلك وقوله
ولا تعتدوا يجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول المحظورات وان
يكون نهيا عن الطرفين في التفريط والافراط وحملا على القصد
فان قيل لم لم يقل والله يبغض المعتدين ليكون ابلغ لان
المعتدين نفى لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله
لا يحبه وهو من لم يكن اعتداؤه كبيرة قوله واتقوا الله
تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال
بجميع ما يجب ان يامر به المكلف ونهي عن جميع ما يجب ان
يحترز منه فمنه الاكل بامر الحلال او واتقوا الله في ذلك كما
سبق في ولا تعتدوا الا انه مثله في الاطلاق والتقييد وكذا في ترتب
هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون مزيد توكيد
لذلك الامر يعني اختصاص الله بايمانكم يوجب الامتثال بما
امر به والانتهاء عما نهى عنه ومن جملتها هذا المامور وانما قدرنا
الانتها ثانيا ولم المصنف بل عدا الانتها الواحد تارة بالى وتارة
بعن صورة ومراده بالثاني غير الاول لان الاول بمعنى الافضا
والثاني مطاوع نهاه فانتهى فلا بد من اضمار لانه ليس من قبيل
قصد لزيد على عمرو ورغب عنه اليه بل من باب قوله متقلدا
سيفا ورمحا قوله عقدتم بالتخفيف حمزة والكسائي وابن
عياش عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من
فاعل بمعنى فعل قوله فكفارته مكنة يجوز ان يعود الضمير
منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المقدم ويجوز ان يعود
الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يقل فكفارتها لان
افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد كقوله تعالى وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال المصنف في النحل
ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسما المفرده الى
الوارده على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع
الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المومنين فلان معناه
الجمع قوله من اوسط من اقصده لان منهم من يسرف ومنهم
من يقتر الاساس من المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر
اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط وهو محتمل ان يكون بيانا للنوع
كما روي في السنة عن ابي عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى

الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل يجزي او المقدار كما قال
القاضي من اقتصده من النوع او القدر او النوع والمقدار معا والذي
ذكره المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من
غيره جامع لهما لان المراد من قوله من بر او غيره بيان النوع ومن
ومن قوله نصف صاع او صاع بيان المقدار **قوله** او كسوتهم
عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه ان
يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود وكذلك
كان المبدل منه في حكم المنحى فكان الله قيل وكفارته من اوسط
ما تطعمون وقال القاضي محله النصب لانه صفة مفعول محذوف
اي ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون
او الرفع على البدل من اطعام او كسوتهم عطف على اطعام لان
المشهور التخيير بين الخصال الثلاث وعدوا الكسوة منها ومن
اوسط اما منصوب على صفة المصدر المقدر اي اطعاما من اوسط
او على المفعول باضمار اعني او على المفعول الثاني لاطعام اي ان يطعمهم
من الاوسط او مرفوع كما سبق ولعله انما عدل عن الاظهر لان
الكسوة اسم ظاهر لا مصدر قال الراغب كيفية الكسوة وهو
كونها اوسط ويمكن ان يجاب عن الاول بان الكسوة اما مصدر
قال الزجاج في تفسيره والكسوة ان تكسوهم نحو ازار او بضمر
مصدر اخر والباس الكسوة وعن الثاني ان يقدر او كسوتهم من
اوسط ما تكسون تحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه او بان
يترك على اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره وايضا العطف على محل
من اوسط لا يفيد هذا المقصود وهو تقدير الاوسط في الكسوة
فالالزام مشترك ويودي الى جهة اقامته مقام المعطوف عليه
وهو غير سديد تم كلام صاحب التقريب ويمكن ان يقال
انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى المبدل نحو زيد رايت
غلامه رجلا صالحا لان يجيء معناه كما في الحواشي ولان اهل المعاني
يعتبرون معنى المبدل وجوبا والنحوي يقول ان البدل ليس
في حكم المنحى من جميع الوجوه ولذا يوجبون ضمير المبدل في
بدل البعض والاشتمال فالتقدير وكفارته اطعام من اوسط
ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين
من اوسط ما تكسون اهليكم هذا وان المصير الى البدل يورث
الكلام ابهاما وتبيينا وتوكيدا وتقديرا خلافه اذا وضحها القدوة
والمواساة اخلى عنه **قوله** واسوة في اسوة النهاية الاسوة بكسر
الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش
قوله والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة ويجوز عند

الشافعي

الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث اي بالحنث كما اذا حلف ان يترك
الصلاة قال الامام الاية دلت على ان كل واحد من هذه الاشياء
كفارة اليمين غير جابره ويؤيد هذا ما اوردنا عن البخاري ومسلم
وابي داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها
الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير **قوله** لان الايمان اسم
جنس تعليل لقوله اراد الايمان التي الحنث فيها معصية بعنوانها
قيد المطلق بقوله واحفظوا علم خصوصية الايمان وان المراد بها
ما الحنث فيها معصية وذلك ذكر قال القاضي واحفظوا ايمانكم
ان تبذلوها ولا تبدلوها لكل امر وقال معنى احفظوا ايمانكم امر
بترك الايمان بالكلية قال الشاعر قليل الالا حافظ ليمينه وان
بدرت منه الالية برت **قوله** ويسهل عليكم الخروج منه قيل الضمير
المجرور عايد الى ما وهو عبارة عن الحنث الراغب وجملة الامر ان
الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ان لا يفعل فعلا يجب او
يستحب ان يفعله فحقه ان لا يحنث ومتى حلف على ما يجب ان لا يفعل او يستحب
فحقه ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف على ما يستوي فعله وتركه
فان شاء حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين وقوله فيما يعلمكم تقييد
لمفعول يشكرون به والظاهر انه مطلق وتقييده انما يعلم من مفهوم
قوله كذلك يبين الله لكم اياته لان هذه الخاتمة كالتذييل للكلام
السابق اي يشكرون نعمة بيانه اياته الشافية في امور دينكم **قوله** اكد
تحريم الخمر والميسر وجوها نصب على المصدر نحو ضربت انواعا
قوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي من باب قران الخمر بعبادة
الاصنام وليس بوجه اخر الحديث اخرجه الدارمي عن ابي هريرة
انه جعلهما رجسا الراغب النجس والرجس متقاربان لكن النجس
يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا اشتهر بالاسم والسخط **قوله** من
الصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير دون القليل كما قال تعالى
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيجب
ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك منهما فان القليل داع الى الكثير
وشرب الكثير داع الى ذلك **قوله** ولذلك قال رجس من عمل
الشيطان اي ولان المقصود الشان او التعاطي او ما يشبهه قال من
عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقاء انما افرد لان التقدير انما تعاطي
هذه الاشياء رجس قال القاضي افرده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات
محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه
تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه مسبب

عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب وفي
الحاسه انه متعلق بقوله لامباينة اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر
في علم الله والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به
الازلام وذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم
للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب
وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استأثر
به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب
والازلام يعني ان الكلام لما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا بيان
الانصاب والازلام لان حرمتهما ضروري عند المسلمين وانما قرنهما
معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من
معنى ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب والازلام تابع
افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
اختصاص للصلاة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص بالذكور من حيث
التكرير لان عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلاة تكرير رايتهم
وقال القاضي خص الصلاة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن
الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر وهو
المراد من قوله وعن الصلاة خصوصا **قوله** واحذروا كونوا حذرين
اعلم ان واحذروا مطلق فاعتبروا فيه الوجوه الثلاثة من كون
معموله غير منوي تارة وعاما تارة وخاصا اخرى فليتامل **قوله** وقيل
لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن
المومنين وعلى الوجه الثاني الاية عامة وردت في امر خاص فيدخل
فيه من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه
كسائر الناس وعلى التقديرين الاية مقررة لمعنى التوسعة في
قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
مومنون لان معناه اجمعوا من اكل الطيبات والاحتراز عن المحظور لكن
ومعنى هذه الاية على ما فسر المصنف رفع الجناح عن المومنين في اي شي
طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم وا
والعقبان متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك لا يواخذكم الله باللغو في
ايمانكم ارشاد الى طريق ازالة الحنث بما عقدوه من الايمان على ان
لا يزالوا صائمين كما اوردناه في الحديث الوارد في بيان النزول لتلك
الاية وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية بيان عن بعض
ما يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل في البواقي لتسميتهم الخمر بام الخبائث
وهداية الى بعض ما يجب ان يستدل به وهو ام العبادات العمود والفارق

لقوله

لقوله صلوات الله عليه وعموده الصلاة ثم كان قوله انما الخمر والميسر
الاية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة لمجيئهما
عقيب تحريم الطيبات ردا لزعمهم ان المستلذات من الاطعمة
منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم عليها دونها وقد
سبق تمام تقديره هنالك وقوله ليس على الذين امنوا الاية تفصيل
لما مر اذ المعنى ليس المطلوب من المومنين الزهادة عن المستلذات
وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى
والايمان الى مدارج الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال
وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان
به وعلى الاعمال الصالحات لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة
من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو
المعني بقوله واحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين
وفي هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في
الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان تكون بما في يد
الله اوثق منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجه **قوله** وامنوا
ولتثبتوا وتكرير الثبات على الايمان والتقوى موذن بان التكرير
في الاية ليس لتعلق ما علق بها مرة بعد اخرى على ما قررناه بل لمجرد
التاكيد وقال القاضي يحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات
الثلاث استعمال الانسان والتقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه
وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة
اشارة لما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث
المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة **قوله**
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا عن الترمذي
عن البراء قال مات رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان تحرم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون
الخمر فنزلت **قوله** على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة يعني
قوله ليس على الذين امنوا عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن
سوالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شي طعموه
من المباحات اذا ما اتقوا المحارم فعدل الى ذكر الكلمة وبيان اوصافهم
ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له
امثال هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات واليه ينظر
قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقد جمع المثال
وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان محسنا العموم والوصف

قوله قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام الانصاف
وردت مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله بشيء من الخوف
باعظم واهول منه ليبعثهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق
الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس عليه فان المفاجاة بالشدايد شديدة
الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه
اضعافا لا يقف عنده غايته فسبحان اللطيف بعباده قوله في جميع
رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة
وكتيبة رداح ثقيلة السير لكثرتها قوله ان يقتله وهو ذاكر
لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس به فان قيل قوله ان يقتله
وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة يقال مع
التسليم يدخل فيه ما اذا لم يعلم ان ما قتله مما يحرم عليه
قتله ولان الغاية قوله فان قتله وهو ناس انفصل ما احد من التعريف
في التعريف والذي يقال في العذران او ههنا بمنزلة واو الجمع كما
في قوله تعالى فالملقيات ذكرا قال القاضي عذرا او نذرا وقوله
تعالى يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
قال القاضي واختلف في هذا النهي هل ينبغي حكم الذبح فيلحق مذبوح
المحرم بالميتة ومذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المغصوبة او
ذابحها الغاصب وفي الحاوي ومذبوحه ميتة قوله انه عن لهم
في عمرة الحديبية حمار وحشي فحمل عليه ابو اليسر والصحيح على ما
رويناه عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسا
عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون
وانا غير محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول
فلم يؤذنوني فابصرته فقمت وركبت الفرس ونسيت السوط
والرمح فقلت لهم ناولوني اياهما قالوا لا والله فنزلت فاخذتهما
فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به فاكلوه فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شيء فناولته
العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما ورد حديث
ابي اليسر في الاصول قوله ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد
ان الخطا لا يترتب عليه الوبال والانتقام ضرورة مترتب عليه
الوبال علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له وعن سعيد
جواب اخر عن السوال يعني انما قيد بقوله متعمدا ليؤذن ان المخطي
ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول مذهب الجمهور ورد
ورد لهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا
يسقط الحرمة بالخطا والجهل كما في حلق الراس قوله ان المالك
مماثل ما قتل من الصيد الواجب للمثل يقع على العدل الذي هو المماثلة

في

في الكمية وعلى المشاكلة التي هي المماثلة في الهيئة فلما كانت
المماثلة لا تختص صار اللفظ مشتركا فاختلف فيه فاعتبر ابن
عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير وقتادة ومالك
والشافعي واعتبر عطاء ومجاهد المماثلة في القيمة واليه ذهب
ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ الاول اليق لقوله من النعم
قوله قد خير من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل
ما قتل بمعنى جزاء مماثل من قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر
عليه بل خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم
وكما سبق فالجزاء حينئذ احد هذه الاشياء على التخيير فكان
قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء
المراد من قوله جزاء مثل ما قتل والحاصل قوله جزاء مثل
ما قتل لما كان محتملا لكل من الثلاثة على البدل ولم يعلم
تعيينه تجيء بقوله من النعم بيانا لكونه الهدي المشترى
وانما كان من النعم بيانا لمثل ما قتل وهو على ما ذهب اليه
القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة
هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل
البيان الذي ذكره في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهم الانهار فان قوله تجري من تحتهم الانهار بيان لقوله
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار يعني ان من هداه
الله اي اقامه على الايمان وسدده تسبب له الوصول الى الثواب
فكانه قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكان قوله
تجري من تحتهم الانهار بيان المسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول
الى الثواب فكذا ههنا من النعم بيان لسبب قوله جزاء مثل ما قتل
من النعم وهو الهدي المشترى اذا فسر الجزاء بالقيمة قوله على ان
التخيير اي الجواب ما ذكرت مع ان التخيير في الاية يطابق هذا التقرير
وينبوا عن تقرير الخصم هذه الخاتمة كالتتميم للجواب قلت
لا خفا في تعسف هذا التقرير وارتكاب خلاف الظاهر مع عدم
الفايدة واما قوله اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده
من غير تخيير الى اخره فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمنقول
من الاصحاب خلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد ينقسم
الى مثلي ويعني به ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول
فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق
على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل
دراهم ولا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما
ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما

حيث كان واما غير المثلي كالعصافير فيقدر قيمته ولا يتصدق بها
بل يجعله طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد
يوما قال صاحب الروضة تحصل من هذا انه في المثل مخير بين
الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم وهذا
هو المذهب المقطوع في كتب الشافعي رحمه الله **وقلت**
الفرق بين قول الامامين هو ان ابا حنيفة رضي الله عنه ارتكب
المجاز في قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم حيث جعله القيمة
كما سبق واصحاب الشافعي في قوله وكفارة طعام كما سبق عن الرافعي
فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروي الامام
الشافعي رضي الله عنه تقويم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم
نفس الصيد لان هذا عذر المجاز وبيان المجاز ان التخيير واقع بين
الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان تكون
دراهم لما بينت بقوله طعام فوجب التاويل والقول بان من
قوم الصيد واشتري بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الصوم
بالطعام فقد كفر بقيمة المثل وعليه ظاهر الاية لان او كفارة
عطف على جزاء او لا على مثل عدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة
ومنه ان معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية الامداد
ومعرفة كمية الامداد متوقفة على معرفة كمية المثل فالثالث
فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليه ما روي الامام الشافعي رضي الله
عنه انه قال المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه فيعدل به
كما عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي يجزاه
على التخيير والتعديل فحينئذ وقع التخيير بين ذبح المثل وبين
ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه
قيل ومن قتله فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة او
صيام ام فعلى هذا التخيير في الاية ليس من باب جالس الحسن
او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او العالم
ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا من الشافعي انها على الترتيب
وهو اضعف الروايتين عن احمد وهذا القول ادعى الاقتضاء المقام
واجرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق الله عز شانه في العبارة
بين هذه الاية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك
ما شرع الله تعالى لتعظيم الله تعالى شان الكعبة فالواجب في الجبر
رعاية الترتيب فيها بتقرب الى ما فوقه من الحيوان للتعظيم وهو
المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة واليه يلمح قول الشافعي رضي الله

عنه واقطع بانه كان محرما فقتلهما مو بوابا يعبد الله وتسويده **قوله**
وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والعين على الاولى قال الامام قرا
عاصم وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة
لجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني فيجب
التاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول
انما عليه جزاء المقتول لانه قتله فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد
انا اكرمك فالتقدير فجزاء ما قتل من النعم على الصابة فالقراءتان دلتا
على مذهب الشافعي رضي الله عنه وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه
مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلناه حجة ابي حنيفة هي ان الانواع ان
الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة فوجب ان يحمل
الاية عليه ليشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد
والجواب ان المماثلة معلومة والشارع اوجبها فوجب رعايتها بالقيمي
الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفاء بالغير ثم الاقوى الى قول الشاعر
ه وقالا الله يا ابنة آل سعد ه من الاخوان امثالي ونفسي ه
فقال امثالي وعطف عليه نفسي ولو كان هو داخلا في امثالي لم يقل
ونفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبده ان دخل داري هذه
احد فانت حر فدخل هو لم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج
عن الحكم المتعلق بدخول احد **قوله** وفيه دليل على ان المثل القيمة
لان التقويم مما يحتاج الى النظر اجاب الامام ان وجوه المشابهة بين
النعم والصيد مختلفة فلابد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف
ولهذا احتيج الى الحكمين **قوله** وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث
نحوه روي مالك في الموطا وفيه دلالة ظاهرة على مذهب الشافعي وكذا
قوله هديا بالغ الكعبة او بساق الى هناك وينحر هناك لانه اما حال عن جزاء
ويدل على مثل كما قدر فتقييد المثل بها اذا كان نظير الصيد ظاهر
لان الحال مؤكدة واما تقييد القيمة بها فبعيد والهدي يصح تفسيرا
للمثل اذا كان حيوانا لا قيمة لانها ليست منه وقال الرافعي ان
المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على التقريب وليس معتبرا
في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا
في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد
وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها **قوله** ضربا الدرة حال
قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي فضربهم ضربا او ضربا
بمعنى ضاربا **قوله** اتغمص الفتيا النهاية في حديث عمر لقبيصة
وتغمص الفتيا اي تحتقرها وتستهين بها الفتيا هي الفتوى يقال
افتاه في المسئلة يفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى والفتيا **قوله** وقرا
جعفر بن محمد وفي بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكر ابن جني

في المحتسب ومن ذلك قرأ محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو
عدل قال ولم يوحد ذو لان الواحد يكفي في الحكم لكن اراد
معنى من اي لا يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون
للواحد قال يكن مثل من تاديب يصطحبان **قوله** هو حال عن
جزاء فمن وصله والمجرور من غير اعتماد **قوله** وقرأ وكفارة طعام
مساكين على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه سبحانه وتعالى
لما خير المكلف بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام حسنت
الاضافة فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام واليه الاشارة
بقوله وهذه الاضافة مبينة واما قراءة الباقين كفارة بالتنوين
فهو عطف على جزاء وطعام مساكين عطف **قوله** واقع موقع التبيين
اي التمييز نحو عشرون درهما **قوله** ان عدل الشيء ما عادله من غير
جنسه الراغب العدالة المعادلة لفظ يقتضي المساواة ويستعمل باعتبار
المضايفة والعدل والعدل يتقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك
بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله وعدل ذلك صياما والعدل والعديل
فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات والعدل
هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها انه
لو كان ركنا من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه
على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما **قوله** ولذلك دخلت
الفاء يعني فينتقم خبر مبتدأ محذوف فهو جملة اسمية يحتاج الى الفاء ولو لم
يكن خبر مبتدأ محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء
مضارعا جاز الرفع وترك الفاء **قوله** تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة
قال الامام ودليل انه اعظم من ان يكفر بالتصدق بل الله ينتقم منه
لان قوله فينتقم الله جزاء والجزاء كاف وكونه كافيا يمنع من وجوب شيء
اخر **قوله** وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضي صيد البحر
ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم
في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره
في البر **وقلت** الحديث رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ
بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل
ميتته **قوله** ولان متاعا لكم يختص بالطعام لعل ذلك على التقدير
الثاني وهو احل لكم الصيد حيوانات البحر وان تطعموه لان قوله صيد
البحر حينئذ توطئة اذكر وطعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه
فلا يتعلق به المفعول له واما على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص
بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصودان بالذكر ولذلك

قدر

قدر وأحل لكم كل المأكول منه قال ابو البقاء الضمير في طعامه ضمير
البحر وقيل ضمير الصيد والمعنى اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف
صيد البر ومتاعا مفعول له وقيل مصدر اي متعتم بذلك تمتيعا
قوله لتناكم الجوهري تناءت بالبلد تنوءا اذا قطنته وهم تناء
البلد والاسم التناءة **قوله** قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا
استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد
ههنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الآية ويفهم منها
وقلت يرد قوله فيحرم منه ما صيد غيرهم ومصيدهم
حين كانوا محرمين ولو اريد الاستدلال بظاهر الآية لكان من
باب الاستدلال بعبارة النص بظاهر ما سيق الكلام والاولى
انه خص بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة ر
روينا عن البخاري عن ابي قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا بحمار
وحش فاستعنتهم فأبوا ان يعينوني فطعنته فاثبته فاكلنا
منه فقلنا يا رسول الله انا اصدنا حمار وحش وان عندنا فاضلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون **قوله**
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء
الصفة كذلك كما يجيء الصفة كذلك وذلك لان الاصل في الصفة
تمييز الصفة من غيره وتخصيصه عما عداه اللهم اذا كان الموصوف
معلوما مشهورا حينئذ يعدل الى المدح ومن ثم اجري صفات الله
على المدح وعلى هذا قول المصنف **قوله** انتعاشا لهم الجوهري نعشه
الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته
قال ابو البقاء جعل الله بمعنى صير فقياما مفعول ثان وقيل بمعنى خلق
فقياما حال **قوله** ونهوضا الى اغراضهم معطوف انتعاشا
على البيان والتفسير وقوله لما سم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما
يقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب ليتم الاحتراز
عن اللحن في كلامهم **قوله** لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم
بما يصلحكم وينعشكم بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض بقوله ذلك اتى بالعام ليندرج تحته
هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا الكعبة انتعاشا
لهم في امر دينهم ودنياهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا
يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ويعلموا انه تعالى عالم
ما وراء ذلك كله قال القاضي ليعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار
قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع ~
وكمال علمه وقوله وان الله بكل شيء عليم فتعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد

الطلاق **قوله** تشديد خبر ما على الرسول الا البلاغ **قوله** وان الرسول
صلى الله عليه وسلم قد فرغ قيل هو عطف على تشديد اي تشديد في
ايجاب القيام وايذان الرسول ففي الكلام حذف **وقلت** الوجه
ان يكون مطلقا تفسيرا على ايجاب الكلام القيام المعنى ان حكمة
بعثة الرسول عليهم الصلاة والسلام هي ان لا يكون للناس على الله
حجة فان الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ اليكم ما ارسل به من شرايعه
ولاسيما تعظيم شعايره واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع العذر
وانزاحت العلة وبقي الامر من جانبكم ان اطعتموه فاعلموا
ان الله غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب هذا
هو المعنى بقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر به ثم ايقاع هذه
الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وصدره التاكيدات في اثبات العلم تدل دلالة ظاهرة على
ان جعل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى من حفظ حرمة
الاحرام بترك الصيد وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره
الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات الله عليه وانذر وما جاء به
من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى
لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم ثم الوعد والوعيد
بقوله ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ثم التخصيص بما
اجري هذه التشديدات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وتوسط هذا الاعتراض يدل على ان الخطب عظيم
والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما
وجب عليه من التبليغ الى اخره **قوله** لا يوازي النقصان وفوات
الطيب فساوى بين كثرة الخبيث وفوات الطيب وان الكثرة
قوبلت بالخبيث الذي في نفسها ومفوات الطيب الذي هو خارج
منها فلن يغلب الواحد الاثنين **قوله** وهو عام في حلال المال
وحرامه الراغب الخبيث هو ان الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال
والطالح في الفعال واصله الرديء الداخلة الذي يظهر روايه في الاصحاب
ولهذا قال الشاعر بسكناه وتحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث
الحديد • ومتى اعتبر الطيب بالخبيث فهو كالوابرة من النقطة
بل كالشيء الذي لا قدر له بالمرة فبين الله تعالى ان الطيب وان
استقللتموه فهو خير من الخبيث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرة
ونسبة ان الاعتبار في الاشياء ليس بالقلة والكثرة وانما ذلك
بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من الذميم الكثير ولهذا قيل

اقلل

اقلل فاطلب ان قيل كيف جعل الخبيث ههنا كثيرا وقد جعله قليلا
في قوله قل متاع الدنيا قليل استكثار للخبيث هو على نظر المغترين
بالدنيا واستقلاله هو ما عليه حقيقة الامر وقوله ولو اعجبك
ليس بخطاب للنبي فقط بل خطاب لكل معتبر قال الشاعر
• تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سائله •
ولاجل ان الخطاب عام من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولي الالباب
بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى راجين ان تبلغوا الفلاح
تنبيها على ان التقوى هي التي تبلغ بها الفلاح **وقلت**
ينبغي تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب يدل عليه فاتقوا الله
اي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة
الخبيث فاذا كان كذلك فقضية ذي اللب التمييز بينهما
لتحري حصول الفلاح الراغب اللب اشرف اوصاف العقل الجزء
الذي باضافته الى سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشور
واعتباره قيل لضعف العقل براعه وقضية ومخوف وخاوي
الصدر **قوله** تكلح بها وجوه الجبرة للكالحة مصارفة الوجه
الجوهري كلحته كلحا اذا استقبلته كفه كفه وقال الاصمعي كالحوهم
اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره
قوله كاثر بسعد البيت من الحماسة بعده • يرود علا من سعد بن
عمرو حسومها • وتزهد فيها حين تقلها خبرا • لا يدهمنك البيت
لابي تمام دهمه امر اذا اغشيه والدهماء الجماعة الكثيرة جانس بين
الكلمتين **وقلت** ما اكثر مكالحته مع اهل السنة
والجماعة لا يدعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امة محمد على
ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار اخرجه الترمذي
الابرجوة قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما
ينبهه في الوقدة قوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة
جاهلية والاحاديث المنقولة من الائمة المتقين فيه لا تحصى
ام كيف يتجاسر على تسمية من مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وعلى لسان حبيبه صلى
الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره بالخبث
هذا وان الاية ان اجريت على العموم لتكون مبنية على ارادة العموم
في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص مبنية على
خصوصه فلا بد لعلى شيء مما ذكره فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين

الذين يدعون انهم ارباب النهى واصحاب العقول انظروا بعد ما بلغتم
من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق وقطع
الرذايل هل يستوي ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين
ابايكم وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا قواكم
وابذلوا الجهد اكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانطقوا
من نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا فعلى هذا
الكلام في الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله وقوله
ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله فاتقوا الله
يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والحث على التفكر فالحث
على التدبر ونحن نقول ايضا يا امة محمد هلموا الى النظر والتفكر
في من يتبع سنة رسول الله منا ومنكم ومن ينكص على عقبيه
ويتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة المروية منه
حتى يتبين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني
وهو ان الاية نازلة في حجاج اليمامة كما قال وقيل نزلت في حجاج
اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محي السنة
نزلت شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وايل وقد مضت القصة
في اول السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا في حجاج
بكر بن وايل ومعه تجارة عظيمة فقصدوا بهم فانزل الله يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله فعلى هذا النهي عن التعرض للمشركين
القاصدين لزيارة حرم الله لغرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان
التعرض لهم غير جايز في مثل ذلك المقام كيف جاز التعرض لاعراض
المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه قوله
وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي الى اخره تقريره
يؤذن ان للمعطوف عليه وهو قوله تعالى ان تبد لكم تسوكم كالتوطية
والبنا والثانية كالتفسير وكذلك كاد ان كان تبد لكم تسوكم
وان تسالوا عنها حين ينزل القران صفة لاشيا وعم زمان
الوحي حيث قال السوال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره في
الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه والثاني ما نزل به القران
ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فههنا يجوز السوال والفايدة
في الذكر انه تعالى لما منع السوال اوهم ان جميع السوال ممنوع
فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم تم كلامه فان قيل فاذا يرد
سوال عكاشة لانه سال بعد نزول الاية اي اية الحج كما يجي
في حديثه يقال ما ذكر علته لسواله ان الامر يحتمل التكرار
او المرة فما المراد منهم بل لانه ما يفكر في ان افادة التكرار
مما يصعب على الامة سيما على سكان البادية والدين مبني على اليسر

ماجعل

ما جعل الله عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا عندهم
كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرايض
فلا تشققوها ونهى عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
وقال الراغب ان الاشيا في البحث عنها وسوالها ثلاثة اضرب
ضرب يجب السوال عنه وهو ما كلف الانسان به وبه امر
واياه توجه ان افتى الجريح بالاغتسال فقال قتلتموه هلا
سالتم عنه شفا العي السوال وضرب يكره او يحظر السوال
عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم
انما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم الانبيا وضرب نحو السوال
والسكوت عنه وهو ما يستحب ان يحمد ولا يوخذ بد الانسان ان يبحث
عنه ويستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها
صفتان لاشيا والمعنى لا تسالوا عن اشيا ان تظهر لكم يغمكم وان
تسالوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان
ما يمنع السوال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه
وقلت وهذا النوع عند علما البيان مسمى بالكناية
الايمايية فيفيد القطع بامتناع السوال وليس بوجه في الاية وتقرير
المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف
ان هناك سوالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة
والامور التي ان ظهرت اوقعتهم بالحرج والضيق هذا حسن
لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يختص السوال بما في اخفايه مصالح
للعباد وفي ابدايه فسادهم فاذا ما يقابله الابداء هو الاخفا كقوله تعالى
ما الله مبديه ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت
مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل
من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم وفي رواية سالوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسالة
فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فلما
سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس
فجعلت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فانشا
رجل كان اذا لاحى يدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك
حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت الي الجنة والنار حتى رايتهما

دون الحائط قال قتادة نذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسألوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة
فقال منه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقالت ويحك ما حملك على الذي
صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة ارموا من اذي النسا
اذ اطرق ساكنا من خوف **قوله** ما روى عن سراقة ابن مالك او عكاشة
روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال لما
نزلت ولله على الناس حج البيت الاية قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت
فقالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى
لا تسألوا عن اشيا الاية **قوله** ويحك الجوهري ويح كلمة رحمة وويل
عكسه وقال الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما
على الابتدا **قوله** وهو معطوف تفسيري على قوله تبد لكم **قوله**
راجع الى المسئلة اي الى المصدر لا الى المفعول ليحتاج الى تعديته
بعن الراغب قد سالها يحتمل وجهين احدهما انه استخبار اشارة الى
نحو قوله بين قوله اصحاب البقرة حيث سالوا عن اوصافها فعلى هذا
لا فرق بين قوله قد سالها وبين قوله قد سال عنها والثاني انه استعطا
اشارة الى نحو المستنزلين للمائدة من عيسى والسائلين من صالح الناقة
فعلى هذا لا يصح ان يقال سال عنها وقوله ثم اصبحوا بها كافرين اي كفروا
ولم يعترفوا اعلم ان الطلب والسوال والاستخبار والاستفهام والاستعلام
الفاظ متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال
فيما تساله من غيرك وفيما تطلبه من نفسك والسوال لا يقال الا فيما
تطلبه من غيرك فكل سوال طلب وليس كل طلب سوالا والسوال يقال
في الاستعطا فيقال اسالته كذا ويقال في الاستخبار فيقال اسالته عن كذا واما
الاستخبار فاستدعى الخبر وذلك اخص من السوال وكل استخبار سوال وليس
كل سوال استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار
فان قول الله عز وجل آانت قلت للناس استخبار وليس باستفهام وكل
استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم
فهو اخص من الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن وكل
استعلام استفهام وليس كل استعلام استفهاما **قوله** بمرجوعها اي
بما يؤول المسئلة به ويرجع اليه عند تحقيقها **قوله** بحث الناقة خمس
ابطن العرب وقد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها اذا وضعت
فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنسا والاصل نتجها ولذا يعدى الى
مفعولين فاذا بني للمفعول الاول قيل نتجت ولو اذا وضعته النعاية
يقال نتجت الناقة منتوجة وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج
بكسر التا **قوله** او لو كان اباؤهم واو الحال قال ابو البقا وجواب او محذوف
اي او لو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف

والهمزة للتعجب من جهلهم اي ايكفيهم ذلك وان كان اباؤهم لا يعلمون
فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم واشير بانهم
من جملة الفرقة الثالثة الذين وضعوا فيما روي الناس عالم ومتعلم
وحائر وبائر لا يطيع مرشدا وروي عن علي رضي الله عنه الناس ثلاثة
عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق بهم
يميلون مع كل ريح ولم يستضيؤوا بنور علم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق
فيمتنعوا وقوله لا يعلمون شيا ولا يهتدون اشارة الى انهم الرعاع
والاتباع **قوله** ان الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدي وفيه معنى
قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل انه مقلده
على الحق او على الباطل واما من عرف اهتدا مقلده بالدليل فهو ليس بمقلد
قوله وانما هو بعد الضلال اي من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو
بعد الضلال الذين فصلت الاية بينهم وذلك ان قبل حق بعض من ضل
وخوطب البعض بقوله يا ايها الذين امنوا واثبت لهم الاهتدا بقوله
اذا اهتديتم وانما يكونون مومنين مهتدين اذا قاموا بواجبهما من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقصروا فيهما بل انما يحسن هذا
الخطاب اذا بذلوا جهدهم في ذلك وتحسروا على فوات الاتباع في القوم
ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر الى
ظاهر الاية وامسك عن الامر بالمعروف ابدا ادخل في زمرة من قيل في حقه
من ضل **قوله** انه هذا ليس بزمانها اي هذا الزمان ليس بزمان العمل
بمقتضى ظاهر الاية وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر
والحسبة اليوم مقبولة **قوله** عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخا المعجمة والنون
الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجه **قوله** عن ذلك اي عن العمل
مقتضى الاية وقوله سالت عنها اي عن الاية العمل بمقتضاها **قوله**
ايتمروا بالمعروف اي هموا به ولا تتشاوروا فيه النهاية قيل فكل من فعل
فعلا من غير مشاورة ايتمر كان نفسه امرته بشي فائتمر اي اطاعها **قوله**
شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان
والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه **قوله** ودنيا
موثرة اي مختارة على الاخرة **قوله** وعن نافع عنكم انفسكم بالرفع من
طريق شاذة **قوله** كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك اي
نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضي الله اني اراكم تتاولون هذه
الاية عليكم انفسكم وقد عهد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما
هذا على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عمهم الله بعقابه وما بينكم وبين ان يعمكم بعقابه الا
ان تتاولوا هذه الاية على غير تاويلها وانما المعنى لا تقعدوا بابائكم ولا
واحفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شي

كقوله ليس عليك هداهم وقوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم **وقلت**
حديثان بكر اخرجه الترمذي وابو داود عن قيس ابن ابي حازم وبعضه
النظم فان قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يومي الى ذلك **قوله** ان يكون خبرا مرفوعا
قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر
اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اي لا يضرركم الا ان الرا
الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقا الساكنين ويجوز على
جهة النهي لا يضركم بفتح الرا وكسرها وهذا نهي للغايب ويراد به
المخاطبون فاذا قلت لا يضركم كفر الكافر كان معناه لا تعدن
انت كفره ضررا عليك **قلت** واما زيادة التقرير فهو ان يقال
ان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو ان يكون مجزوما على جواب
الامر فالمعنى احفظوا انفسكم والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم اي ان حفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها بان
تضروا على ذكر منا ليهم يكن سببا بان تضروا بالملازمة عليها او ان يكون
نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى المومنين على منوال قولهم لا اريتك
ههنا او يكون خبرا مرفوعا على تقدير سوال كانه لما قيل لهم الزموا
انفسكم واحفظوها عن ان تشتغلوا بمساويهم قالوا لم ذا فاجيبوا
ليلا يضركم ضلال من ضل هذا وان الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا
بشانهم ولا تاسفوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانا لا نواخذكم
بفعلكم كانهم من فرط حرصهم ونهالكم على صلاحهم حسبوا انهم
يتضررون بفسقهم فرد عليهم ولهذا ابتدا بقوله كان المومنون
تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات **قوله** الذي هو شهادة بينكم اتسع في بين واضيف
اليه المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع **قوله** وفي ايراده منه
دليل على وجوب الوصية قال الامام قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية لانه تعالى جعل زمان حضور الموت حين زمان الوصية
هذا انما يكون اذا كانا متلازمين فانما تحصل هذه الملازمة حين وجوب
الوصيه **وقلت** والاظهر ان قول المولف وانها من الامور اللازمة
التي لا ينبغي ان يتهاون بها عطف تفسيري على قوله وجوب الوصيه
ودلالة على ان الايراد فيه للتاكيد والتقرير والثبوت دون الوجوب
المتعارف ولهذا اقتصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير
دون المفسر حيث قالا وفي ايراده تنبيه على ان الوصيه مما ينبغي
ان لا يتهاون فيها ولم يذكرا لفظ الوجوب ومثله في دلالة
الاخباري المنظور فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح
الا زانية قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا ينكح **قوله**

وروي

وروي انه خرج بديل ابن ابي مريم والصحيح بزيل ابن ابي مريم بالبا
المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب الترمذي والذي جا
في كتاب ابن ماكولا بزيل بن ابي مارية مولى عمرو ابن العاص في الجامع
وفي صحيح البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس قال خرج رجل
من سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي في ارض ليس بها
مسلم فلما قدموا فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه
من تميم وعدي بن بدا فقام رجلان من اوليايه فحلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية
قوله فيه ثلثماية مثقال التجريد نحو قولك في البيضة عشرون رطلا
من حديد اي هي نفسها هذا المقدار **قوله** ونصوره بها لحلف النهاية
في الحديث من حلف على يمين صبر اي الزم بها وحبس عليها وكانت
لازمة لصاحبها من جهة الحكم **قوله** فقد نسخ تحليف الشاهدين
قبل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من
انكر والله اعلم وقيل من قاله قيس بن ساعدة الايادي **قوله** انه
هذه عادتهم في صدقهم على العادة والتوكيد بقوله ابدا انهما ولو
كان ذي قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا تتميما ومبالغة يعني
اذا لم يحلف لذي القربى فبالطريق الاولى ان لا يحلف للغير ابدا وهذا
انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين **قوله** فان اطلع على
انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الاية من اشكل ما في القران من الاعراب
قال الزجاج وقال الواحدي رحمه الله روي عمر رضي الله عنه هذه الاية
اعضل ما في هذه السورة من الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون
على ان هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي
ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من
ذوي نسبة او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران
من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ
في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اوليا
الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنين شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
الشاهدان ولا يعارض يمينهما بيمين الوارث وان كان وصيين فلا
يرد اليمين على الورثة اما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي
باليمين لامانته او لتغيير الدعوى **وقلت** هذا تلخيص المعنى
وهو في غاية من الجوده واما حل مشكل الاية فقد اشار اليه المصنف ثم
بحث لا مزيد عليه **قوله** فان عثر فان اطلع الاساس دابة بها عثار ولا
لا تزال تعثر وخرج يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه
واعثره على كذا اطلعه قال ابو البقا قوله على انهما قايم مقام الفاعل اخران

فاعل فعل محذوف اي فليشهد اخران من الذين صفة اخرى لآخران
وقلت على هذا الاوليان فعل محذوف اي فليشهدا او خبر
مبتدا محذوف والجملة مستانفة على تقدير سوال كانه قيل فان علم ان
الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان آخران من الذين جني عليهم اي كما
في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم كقوله تعالى
اذا اكتالوا على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف اما ما يسند اليه
استحق فلا يخلو من ان يكون الايصا او الوصيه او الاثم او الجار والمجرور
وانما جاز استحق فلا يخلو من ان يكون الاثم لان اخذه باخذه اثم فقد
اثم فسمي اثما كما يسمى ما يوخذ منك ولذلك سمي هذا الماخوذ باسم
المصدر واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق
على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين
لما عثر على خيانتهما استحق عليهما وترك الولاية لها فصار اخراجهما
منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه
وان يكون بمنزلة في اي استحق فيهم وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم
الاثم والحق ان يكون الحق مسند الى الاثم ويكون من باب المشاكلة والتضمين
لقوله ومعناه من الذين جني عليهم والذي دعاه الى هذا التاويل ابتناء
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الاثمين لان
المعنى كتمنا الحق كنا من الخاينين ثم اطلع على انهما قد خانا وجنيا على
المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة
فكنى عن قوله قد خانا وجنيا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق
وهو انا اذا لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق
عليهم الاثم للمشاكلة ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني اذا
كني عنه بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق
الاثم عليه فقول المصنف من الذين جني عليهم تلخيص المعنى وزبدته
قوله هما بدل من الضمير في يقومان قال الزجاج الاوليان في قول اكثر
البصريين يرتفعان على البدل من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان
بالميت مقام هذين الخاينين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا
باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم فعلى هذا استحق بمعنى
استوجب ولابد من تقدير المضاف لان الواجب على اهل الميت ان يختاروا
من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفون بالاولوية من غيرهم
لاطلاعهم على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم
انتداب الاوليين الجوهري ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب
الاساس رجل ندب اذا ندب لامر خف له وفلان مندوب لامر عظيم
وندب لكذا والى كذا فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين اي بالجمع ابو
بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية **قوله** على انه وصف للذين

استحق

استحق عليهم المعنى اخران يقومان من الذين جني عليهم المقدمين على
الاجانب وقوله مجرور صفة لوصف **قوله** وقرئ اولين بالتثنية
وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على اخران يقومان لا على الذين
استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا كما في قراءة الاولين
لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** فوجهه عندهم اي اصحاب ابي حنيفة
فان رد اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري والترمذي وابي داود
ما ينبي عنه وظاهر التنزيل يأباه لان ترتب الجزا وهو قوله فآخران
على فان عثر ثم ترتبه على قوله انا اذا لمن الاثمين مانع من تخلل هذا
الاجنبي في البين على انه تعالى صرح بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم وجعله قانونا بمثل هذا الحكم والله اعلم
قوله من قرا استحق عليهم الاوليان على البنا للفاعل قراها حفص
اي حق ووجب عليهم الاثم حق واستحق بمعنى في المعالم **قوله** ان يجرد
وهما هو مفعول استحق والفاعل الاوليان **وقلت** معنى هذا
يعود الى قوله استحق عليهم ابتدا الاولين ومن بينهم حال من
الفاعل والشهادة متعلق بالاوليان اي الاحقان بالشهادة والواو في
ويظهروا كالواو في قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
اشارة تحويل الترتيب الى الذهن على مذهب صاحب المفتاح اي ليشهدوا
ويظهروا ايمانا **قوله** ذلك الذي تقدم في بيان الحكم وهو ما ذكر من
رد اليمين او تغيير الحكم على الاختلاف احدر واحرى ان ياتوا بالشهادة
على وجه التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة اي محققة المعنى اي من
حق الشهادة ان تشهد على ما هي عليه او ان تترك اذا لم تكن محققة
مخافة ان يفتضح الشاهد اذا ظهر خلافها والى معناه قيل ان ياتوا المعنى
ما قال الواحدي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى في الاتيان بالحق
بالشهادة على ما كانت او اقرب الى ان يرد ايمان على اولياء الميت بعد
ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون
كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **قوله** ان نكر ويروى نكر بعيران الجوهري
نكل الكره وكرب بنفسه يتعدى ولا يتعدى وهو من بدل الاشتمال لانه
لابد من اشتمال البدل والمبدل منه على الاخر وههنا يستحيل ذلك
وانما يتم ذلك ببيان المضمر لان تقديره واتقوا عذاب الله يوم
وحينئذ يصح البدل لاشتمال اليوم على العذاب **قوله** على معنى اي
اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم قال صاحب المفتاح
اي سوال الشيا يميز احد المشاركين عن امر يعمهما يقول القايل عندي ثياب
فيقول اي ثياب هي فيطلب منه وصفا تميزها عندك اما يشاركها
في الثوبية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة تصديق وتكذيب اجابة ردا وقبول
طاعة او عصيان ولو اريد السوال عن مقولهم بمعنى ما قالوا لكم لقيل بماذا

بادخال الباقال القاضي ماذا اي موضع المصدر او باي شي اجبتم فحذف الجار
والمصنف لم يلتفت الى الثاني بما منوابه الجوهري سويته ومثلثه اذا
ابتليته **قوله** وافتا في اعتضادهم الاساس فت في عضده اذا كسر
قوته وفرق اعوانه **قوله** وسقوطهم في ايديهم الاساس سقط
في يده واسقط وسقط على البني للفاعل ندم وهو مسقوط في يده
وساقط في يده نادم **قوله** ان ينكب الاساس نكب عنه ينكب ونكبت
الريح مالت عن مهاب الرياح ومن المجاز في عدوه **قوله** لشكاية الجوهري
فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت
عنه بسوء فعله بك **قوله** وقيل من هول ذلك اليوم ويروى فهو
من هول ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وهو لا علم لنا اي وقيل هذا
القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم استانف بقوله يفزعون
فكانه قيل ما بالهم تكلموا به وقد سالوا عن شي واجابوا بما لم يطابق
السوال فاجيب لانهم يفزعون ويذهلون عن الجواب فقوله وقيل
هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض اي يعلمون
ان الغرض بالسوال توبيخ اعدائهم فيكون الامر الى عمله فابليق لا علم
لنا ويجوز انهم يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا ثم بعد ما يرجع
اليهم عقولهم يجيبون بالشهادة على اممهم **قوله** معناه علمنا ساقط
مع علمك هذا جواب اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات
العلم لله على طريقة يعلم منه المقصود وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر
التي منها اجابة الامم لرسلهم **قوله** وكيف يخفى عليهم حالهم رد
واعتراض على القول الاخير وفيه اضمار وذلك انه سبحانه وتعالى لما سالهم
بقوله اي اجابة اجبتم اجابة قبول ام رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم
بما كان منهم بعدنا يعني ما دمنا فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة
وقبول وبعضهم اجابته معصية ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب
عليهم ونحن لا نعلم ما كان عنهم بعدنا هل بدلوا او غيروا ام ثبتوا
وداموا الان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان امارات سوء الخاتمة لائحة من
وجوههم وشيوئهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة **قوله** اي انك الموصوف
باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب حينئذ من باب انا
ابو النجم وشعري شعري **قوله** او هو صفة لاسم ان قيل فيه نظر لان
اسم ان ضمير والضمير لا يوصف واجيب ان النظر مدفوع لانه يذكر
الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على ذلك المذهب
لا نصاف هو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري الانصاف قد وقع في كلام
الزمخشري انه منصوب على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو
بعيد لان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير واحد وقد صاحب الانصاف
من ذلك ولم ينبه عليه وهو من المشكلات **وقلت** ولا ارتياب ان

الكلام

الكلام اذا انقطع عند قوله انت كما صرح به وعقبه ثم نصب لم يكن
لقوله علام الغيوب تعلق اعرابي به فلا وجه لجعله صفة نحو به فيكون
التقدير باعلام الغيوب على النداء او اذكر علام الغيوب على المدح اعني
علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة الثانية بيان الجملة الا
الاولى من حيث الصفة التي يستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم
وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند
الى ما ينبي عن وصف خاص وها هنا لما قيل انك انت يعني انك الموصوف
باوصافك لم يعلم ان الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل علام الغيوب
للكشف والبيان يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله
باوصافك المعروفة فيكون شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ
الى تعيين ما يقتضيه المقام وكذا دل قوله شعري شعري على الوصف
الذي يستدعيه انا اي انا ذلك المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري
هو البالغ في الكمال **قوله** اذ قال الله بدل من يوم يجمع **وقلت**
لما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل
السوال عن تمييز احد المشاركين عن امر يعمهما او عن مقول الكافرين
على تقدير الباء كما قال القاضي والذي عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله ماذا
اجبتم مبهم في اجابة قبول او رد اتى بقوله اذ قال الله يا عيسى بن
مريم الى اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السوال على
طريق التمييز وبيان ان الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال والمعنى
انه توبيخ الكافرين يومئذ وختم الاية بقوله فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب سواله
كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف بين معنى التمييز بقوله
فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق حيث ميز احتمال
السوال من التصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب او جاوزوا
عطف على فكذبوا وقوله كما قال بعض بني اسرائيل الى اخره نشر لهذين
المعنيين **قوله** والدليل عليه اي على ان المراد بروح القدس الكلام ايقاع
قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اما بيانا للجملة الاولى واستينافا **قوله**
الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله في المهد حال الطفولة لكن في تخصيص
ذكر المهد تتميم ومبالغة ولهذا انكر قوله على حد من الطفولة ولو قيل طفلا
لم تكن تلك المبالغة لان الطفولة تنتهي وقت البلوغ لقوله تعالى واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم **قوله** معناه يكلمهم في هاتين الحالتين يعني فايدة
انضمام كهلا مع في المهد هكذا اعني هذا يكون الثاني تابعا للاول والاحسن
ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد يكلم الناس
في الطفولة والكهولة حتى ينزل من السماء في اخر الزمان لانه حين رفع لم
يكن كهلا **قوله** لان المراد بهما جنسي الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من

باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الى
الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة الطير لان الثانية مشبهة بها وهو
من خلق الله بل الى الاولى المشبه لانها من تقديره ومن نفخه **قوله** وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم
يجمع ويكون هذا الخطاب في الدنيا وفي كلام المصنف لطيفة وهي
انه تعالى من عليه من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وما كانت تلك
النعمة نعمة دنيوية لانه كان يلبس حينئذ الشعر وياكل الشجر
وقضية النظم على هذا الوجه هو انه تعالى لما خوف الناهرين خصوصا
والناس عموما بقوله واتقوا الله يوم يجمع الرسل وسواله اياهم
بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتكم الى القوم وقول الرسل من
الهيبة والذهول لا علم لنا انه لسايل ماذاك السوال والجواب
في الدنيا لا علم لي بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة عيسى عليه السلام
الى القوم وتاييده بالمعجزات الظاهرة وجواب بعض القوم له هذا
سحر مبين وبعضهم ثالث ثلاثة لتعلم ذلك السوال والجواب يدل
على الاول قوله تعالى الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ومن في
منهم تبعيضه وعلى الثاني قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلام وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الاية
وتقرير الكلام على هذا الوجه اذكر ايها السايل ذلك اليوم الذي اراد
الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلام وحين ايده بالكتاب
والحكمة وضم معه المعجزات وامره بدعوة القوم الى الحكمة والعمل
بما في الكتاب فامتثل لامره وادى الرسالة واظهر المعجزات القاهرة
والحجج فاظهروا العجز وقال بعضهم ثالث ثلاثة على منوال هذا
فاسمع في الوجه الاول وراع فيه ما يشهد عنه المقام من الكلام **قوله**
لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت عقده المعري سعد المسيح
يسيح في الغبرا لا ولد يموت ولا قفا يخرب او حيث الى الحواريين امرتهم
قال الزجاج وانشدوا الحمد لله الذي به استقلت باذنه السماء واطمانت
وحي لها القرار فاستقرت اي امرها ان تقرقا فامتثلت **قوله** في محل
النصب اي الفتح لان حركته حركة بناء **قوله** ان يكون مضموما كقولك
يا زيد بن عمرو وقيل هذه لغة قليلة **قوله** احار بن عمرو وكاني خمر
بعده ويعدو على المرء ما يأتمر الخمر الذي ضربه الخمار وقيل الخمر
نبت طيب يرعى فيه الانعام ويلجا اليه الناس اذا لم يجدوا طعاما
ما يأتمر من الايتمار اي ما دام يمتثل الامر القايل يعاتب الحرث
ويقول كاني ذلك النبت ياكلني كل احد لاني اوافقهم فيما يامروني

به **قوله** لان الترخيم لا يكون الا في المضموم وذلك ان المفتوح مع ما بعده
بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه لانه لو رخم اخر الاول
لكان الحذف من الوسط وهو غير سايغ **قوله** ان دعوتهم كانت
باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا
ان يزدادوا تثبيتا كقوله عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وان
اشتراك المايدة كان قبل علمهم انه ابرا الاكمه والابرص واما
قول عيسى عليه السلام فاتقوا الله ان كنتم مومنين فالمراد لا تقترحوا
الايات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الواحدي لا يدل قولهم
على الشك هذا كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل يسهل
عليه انزال المايدة كان قبل علمهم ابرا الاكمه والابرص واما قول
عيسى عليه السلام فاتقوا الله ان كنتم به مومنين وقال محيي السنة
لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا
وقيل يستطيع بمعنى يصنع يقال اضاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب
واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الارشاد من
اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهره الانتصاف هل
يستطيع ان تفعل تقول للقادر هل يستطيع كذا مبالغة في التقاضي
عبر عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه
تاويل ابي حنيفة ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك
وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك حتى ان القادر
غير المالك عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت
على هذا القول عن الحواريين وهو قول الحسن رضي الله عنه **وقلت**
ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله وتطمين قلوبنا ممن يكفر بعد
منكم ولان وصفهم بالحواريين ينافي ان يكونوا على الباطل وان
الله تعالى امر المومنين بالتشبه بهم والاقتدا بسنتهم في قوله كونوا
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير
بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير بن العوام اخرجه الترمذي
عن جابر وقال في الكشف والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به
وكانوا اثنا عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاوه وقراة الكسايي
فانه قرا بالتا وادغام اللام فيها ونصب البا والباقون باليا ورفع
البا اي هل تستطيع سوال ربك كما قال فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه **قوله** اذ كانت دعواكم للايمان صحيحة **وقلت**
على التاويل الصحيح واتقوا الله ان كنتم مومنين وسيجي بيان امثال هذا
الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم
خرجتم جهادا **قوله** وهي من مادة اذا اعطاه روى الزجاج عن عبيدة

انها مفعول له ولفظها فاعله نحو عيشة راضية وقال الزجاج انها فاعلة
من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها **قوله** على ان عليها في موضع
الحال لا يخلو اما ان يكون حالا من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان
في الحال كما مر في قوله ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
او ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني
لما يلزم من تقدم الحال على العامل المعنوي فتعين الاول قال ابن الحاجب
وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما فيجوز بعضهم تقديمه لان
التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا
والظرف هو العامل في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثل زيد قائما
في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار في حكم
العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه وكذلك مذهب المحققين في
قوله سفيانا زيدا ان زيدا معمول سقيا لا الفعل المحذوف لانه في حكم
المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق **فان قلت**
لم لا يجوز ان يكون حالا من الضمير في الشاهدين **قلت** لا يجوز لما ان
ما في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول **قوله** كدعوتهم للايمان
قيل كما ان دعوتهم للايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك دعوتهم
ما ذكروا من قوله نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
باطلة ثم اجاب عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت دعوتهم باطلة
وهو انه اذا كانت دعوتهم باطلة كدعوتهم فلم سأل عيسى عليه
السلام المائدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة **قوله**
وربنا نداء ثان قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف
وان ربنا منصوب على نداء آخر وقد سبق في آل عمران في قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك الكلام فيه وقيل العيد السرور وتعلق هذا
الضمير يعود الى المائدة ولم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقا
يجوز ان يكون الناصر كان ويكون عيدا حالا من الضمير في الظرف
او حالا من الضمير في كان على قول من يقول انها عاملة في الحال **قوله**
وقيل يأكل منها آخر الناس يريد ان المكرير في اولنا وآخرنا لرفع
التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين من يأكل اولا ومن
يأكل آخرا لانزال الله البركة فيها وكذا قدم المصنف آخر الناس على
اولهم ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين **قوله** عذابا
بمعنى تعذيبا قال ابو البقا ولا تقصد الوقتين عذابا اسم المصدر الذي
هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون
مفعولا به على السعة **قوله** والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب
الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر يعني بالله وبعيسى بعد

نزول

نزول المائدة احدا من العالمين وقال ابو البقا يجوز ان الها للعذاب
وفيه وجهان ان تكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا وان
يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد
نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الها على العذاب الاول **فان
قلت** لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى
الموصوف **قلت** لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر
جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل
قوله لا يجعلها مثله وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة مثل المسخ قال في
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل في المثل من الغرابة قالوا
فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجب الشان ومنه انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان امثل
به اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت
انفه واذنه او شيئا من اطرافه والاسم المثلة **قوله** وعن الحسن والله
ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي
المعجزات **قوله** والصحيح انها نزلت اي المائدة لقوله تعالى اني منزلها
عليكم ولما روينا عن الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السما خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا
ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير
قوله سبحانك من ان يكون لك شريك **فان قلت** قوله اتخذوني
وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشركة بل يقتضي انهم
اتخذوهما الهين من دون الله على انه يوهم انكار الافراد لانهم لو
اتخذوهما الهين معه لكان جائزا لانك اذا قلت اتخذت فلانا دوني حبيبا
جاز انكار افراده بالاتخاذ **واجاب** الراغب ان قوله من دوني
يحتمل وجهين احدهما انكر اتخاذهما معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك
انهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى
ان يعبد معه غيره والثاني ان دون هاهنا للقاصر عن الشي وهو عبد
المسيح وامه فيما توصلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام حيث
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل انت قلت اتخذوني
الهين متوصلين بنا الى الله قالوا سبحانك منزهين عن ذلك **قوله** سلك
بالكلام طريق المشاكلة يعني لو لم يكن تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال
ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتدا اسم النفس
قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان
في قلبي الراغب ويجوز ان يكون ايضا القصد الى نفي النفس عنه فكانه
قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر • ولا ترى
الضب بها ينجحر • اي لا ضب ولا جحر بها فيكون من الضب الانجحار **قوله**

انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي تقرير للجملتين
باعتبار مفهومه ومنطوقه **وقلت** دل تصدير الجملة بان وتوسيط
الفصل وبناء المبالغة والجمع المحلى باللام ان شيء من الغيب لا يعزب عن علمه
البتة **قوله** ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل
من ان يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا لم يخل من ان يكون
بدلا لما امرتني او من الهاء في ما امرتني به وكذا ان كان عطف بيان
لها **ثم اقول** تاويل القول لا يصح منه اذا كان في التقسيم قسم
يصح وهو ان يكون عطف بيان لان التاويل عند الله الضرورة
وفائدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت جواز التاويل **قوله** هو
الذي يقوم مقام المبدل منه غير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك
لانك تقول في زيد رايت غلامه رجلا صالحا كان فاسدا اسلمنا ولكن
لم لا يجوز ان يكون بدلا لما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله
لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله معنى ما قلت لهم الا عبادته
لان العادة لا يقال **قلت** لا اسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه
ما قلت لهم الا عبادته بالنصب اي الزموا عبادته وهو المراد منها امرتني
به ويكون الجملة وهي الزموا عبادته بدلا لما امرتني من حيث انها
في حكم المفرد لانها في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني به مفرد
لفظا وجملة معنى سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه لا يصح
ان يقال الا ما امرتني بان اعبدوا الله لما مر انه لم يصح ان يقال رجلا صالحا
بدلا من غلامه مع انه لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا لعدم الراجع
الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان
يكون اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني
وقلت في قوله لم يستقيم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر
لم لا يجوز انه عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل ما قلت
لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم شيئا سواه قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله كما
سبق في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة التاء
التحتانية فيهو قد نص الزجاج ان ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله
يجوز ان يكون موضوعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا
الله يجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى اي ما ذكرت لهم الا عبادة
الله لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المصنف كان الاصل ما امرتهم
الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن
لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بانحام ان المفسرة **قوله**
ويجوز ان تكون ان موصوله عطف بيان للها قال في الانتصاف اراد بعطف
البيان والبدل الامثل قوله انا ابن التارك البكري بشر وان المعتمد في عطف
البيان الاول والثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني والاول بساط له **قوله**

وكنت

وكنت عليهم شهيدا رقيبا **فان قلت** اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب
لم عدل منه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب مع انه
ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد **قلت** خولف
بين العبارتين ليتميز من الشهيدين والرقيبين فكونه عليه السلام
رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على
المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع
الالزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل **فان
قلت** فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم اليس من قبيل قول المصنف قبل
هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم
لنا بما كان بينهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله
وكيف يخفى عليه امرهم وقد راهم سود الوجوه كما سبق بيانه
قلت ليس منه لان عيسى عليه السلام في صدد التنصل والتبري
عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واثباتها فيهم يدل عليه قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين عرفتهم عاصين جاحدين
لاياتك مكذبين لانبيائك كما قال فاين هذا من ذاك
قوله عبارة الذين عرفتهم جعل الاضافة في عبادك بمعنى التعريف
باللام للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك والعبد اكثر ما يقال
فيمن عبد لا في من ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا
عيسى وامه قيل بل العباد يشتمل مع الله فيقال الناس عباد الله
ولا يقال عباد الامير الا على التشبيه والعبيد يقال في الله وفي غيره
ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا او قهرا وان لم يعبدوه
طوعا فانهم اذا عبدوا غيره على ان المنعم عليهم فهم يعبدون
الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا فان قيل لو كان يعبدون الله بفعلهم لما ذموا
قيل انما يذمون بقصدهم فيما يفعلون لانهم يقصدون عبادة
غير الله والانسان مثاب ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال
بالنيات وان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب
الشرط انما يصح فيما يقع في وقوع الشرط وقد علم اي هو لا عاده
عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيهم الجاز وتقديره ان تعذبهم
فانه اي تعذب عبادك الذين امرتهم بعبادتك تنبيها انهم لم يعبدوك
فاستحقوا اعقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول وان تغفر لهم تعرضا
بسؤاله العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق تفويضه
تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز

الحكم

تنبيها انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته
ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاها الظاهر قال • اذ تبت
ذنبا عظيما وانت للعفو اهل • فان عفوت فبفضل وان جزيت فبعدل •
قوله لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك
جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق
الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة فوجب ان
ان يكون حسنا بل دل الدليل السمعي في شرعنا انه لا يقع فلعل هذا الدليل
ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان تعذبهم
فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل
بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على
على الثواب والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت
فعدل وان غفرت فبفضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد
فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب قيل هذا ليس
بسوال وانما هو كلام على الطريق اظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى
حكمه وحكمته وتنبيه انه تعالى جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل
اي المقتضيين اراد ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد سوال
الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله
اذ تبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت فبفضل
وان جزيت فبعدل الانتصاف انه لم يوافق السنة فانه يجوز العفو
عن الكافر عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم
امتناعها على الله لمنافاتها الحكمة قوله وبالنصب على انه ظرف
لقال قال ابو البقا اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول هو
يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجا على لفظ الماضي على نحو ونادى
اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه الاخر قوله
لا يجوز ان يكون فتحا كما في قوله تعالى يوم لا تملك روي ابو البقا
عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته
الى الفعل قال وعندهم يجوز بناوه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز
الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام للنابغة على حين عاتبت
على المشيب على الصبا قال بنى لاضافته الى الماضي وكذلك قوله
يوم لا يملك لاضافته الى لا تملك وقياس الاسماء انه لا يضاف الا
الى المفردات فلما خولف في هذه الاسما القياس المذكور واضيف
الى الجمل كانت ماولة بمصدرها فهو مفرد في المعنى والمخالفة في الاثار
اكثر فلا مرتكب الا عند الضرورة قوله مقدم وبالنصب اما على
انه ظرف لقال قال ابو البقا اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع
والقول هو يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجا على لفظ الماضي على نحو

ونادي

ونادي اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في
الوجه الاخر قوله فليس بمطابق لما ورد فيه يعني ورود الاية لا يطابق
ارادة صدق المكلفين الحاصل في الدنيا لان قوله يوم لا ينفع الصادقين
صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى عليه السلام فيما اجيب
به الله تعالى يوم القيامة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق الى قوله فانك انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقت فيما
اجبتني به وهذا لا يكون في الدنيا ضعيف قال لا ينفع الصادقين صدقهم
ولم يقل صدقت ليطابق مقتضى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلام لما
مهد عذره بتلك العبارات الفائقة البالغة في التبري مما نسب اليه
ونزه الله التنزيه قابله الله تعالى بالشهادة بالصدق بما هو ابلغ مما
اتى به في التنصل حيث عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة
بالصدق كلها ليدخل عليه السلام في ذلك العام دخولا اوليا قوله
فكان اولى بارادة العموم يعني المقام يقتضي العموم وما اعم من غيرها
فكان اولى في الايراد وبيان المقام ما ذكره القاضي قال في الاية تنبيه
على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن
فيهن تغليبا للعقلا وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولى العلم اعلاما بانهم
في غاية القصور عن معنى الربوبيه والنزول عن رتبة المعبودية واحالة
لهم وتنبيها على المجانسة المنافية السورة الالوهيه وانما يطلق ما
متناولا للاجناس كلها وهو اولى بارادة العموم تمت السورة حامدا
لله ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ∴

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم ∴

• قال المصنف رحمه الله كتبت تفسير هذه السورة بالطايف عند
قبر بن عباس رضي الله عنهما قوله وفي الجعل معنى التضمين ولهذا
لا يتصور الا بين شيئين ومن ثم قال كانشا شي من شي الجوهري
كل شي جعلته في وعاء فقد ضمنته قال الراغب جعل اللفظ عام في
الافعال كلها وهو اعم من فعل ويتصرف على خمسة اوجه اولها يجري
مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها
يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار
وثالثها في ايجاد شي من شي وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم
ازواجا ورابعها في تصيير شي على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم
الارض لا وجعل لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها
الحكم بالشي حقا قال تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا
قال تعالى ويجعلون لله البنات قوله كانشا شي من شي او تصيير شي شيا
او نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله وجعل فيها زوجها
وجعل الظلمات والنور المثال لان نشر لقوله كانشا شي من شي لان حوى

من ضلع ادم كان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور
والظلمة لما تنافيا كانا متولدا احدهما من الاخر وقوله وجعلنا لكم ازواجا
مثال لتصيير شيئا شيئا وذلك ان كلا من الزوجين يفتقر الى الاخر في حال
الانفراد وبعد انضمام احدهما الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل
الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا
بالشرك والتعدد في الالهية فلما جا الاسلام ابطل حكمهم التعدد والزمهم
حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة **فان قلت**
لم كرر المثال في القسم الاول ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها
كما في الثاني **قلت** ليوقفك على ان قوله وجعل الظلمات والنور
من هذا القسم وانه المقصود في الايراد **قوله** والملك على ارجائها
اي جنس الملك على جوانب افق السما **قوله** القصد الى الجنس اي
الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو الكيفية الفايضة من
نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو ان كان مفردا في
في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات ومن
افراد الملك مع تعدد المنزلات في قوله تعالى والملك على ارجائها
ونحوه **قول الشاعر** ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيما واحدا في
زمان واحد بل لئاما لا تنحصر في ازمنة لا تحصى لانه يصف نفسه بالحلم
والاناة وانه دابه وعادته **قوله** اولان الظلمات كثيرة الى قوله
بخلاف النور يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها
وافرد النور لافراد سببه وهو النار كما قال لانه من جنس واحد لكن
اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب
شتى ولذلك قال صاحب التقريب والظلمة اكثر اذ لكل جرم نور ظل
لكل نير وقال الامام ان النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة
القوية ثم انها تقبل السواد قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة فلهذا
عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس
الظلمات ظلمة الكفر والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه خفي
عن الحس وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة
حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنا بذكر
السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك **وقلت** والذي ينصر
مذهب الحبر ابن عباس رضي الله عنه الاستعمال والنظم اما الاستعمال
فلانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات
والهداية فمن ذلك قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه

اليك

اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور المعنوي لك وقال القاضي
الهدى واحد والضلال متعدد قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور يعبر به
عن العلم والايمان والظلمة عن ضديهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان
بصران الحاسة التي في الراس والبصيرة في القلب فكما ان البصيرة
لا يستغني وادراك ما يدرك الى ضوء كذلك البصيرة لا يستغني
عن نور التوفيق والايمان ويقال لفقد البصر عمى ولفقد النور
ظلمة واعظمها ضررا فقد البصيرة ولهذا قال تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعد فقد البصر عمى
بالاضافة الى فقد البصيرة وقوله تعالى خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ومعنى ذلك كلا النورين والظلمتين واما
المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا
يقتضي ان يكون ما قبلها مما يبرئ جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها
من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معه لاحد
متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات الله
ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات
والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل
الظلمات والنور على وضع الشرايع وانزال الكتب وارسال الرسل
لبيان طرق الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قول
المنصف في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شهد
دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وبما اوحى من اياته الناطقة
بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان والكشف وتلخيص المعنى انه لم
يبق بعد ذلك اذ لا ينخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هو لا يعدل كون
به ما لا يقدر على شي من ذلك وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان
عدم المحدثات متقدم على وجودها جا في الحديث ان الله تعالى خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره **وقلت** الحديث
من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من
نوره اهتدى ومن اخطاه ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت
جف القلم بما هو كاين **قوله** اما على قوله خلق السموات يعني ان
الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة اخرى
وبحسب هذين المعنيين يدور معنى يعدلون على هذا من العدول
والباطل وتعلق البا فاذا حمل بمعنى الكفران يجب ان يعطف على
الحمد لله لان الحمد بازا النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود

فيعدلون على هذا من العدول والباء صلة كفروا على المضاف اى كفروا
بنعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اى بالله
يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد
على ما خلق معنى ترتب الحكم على الوصف واما ثم فمتعلق بيعدلون
على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة العدول واذا جعل
بمعنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم
الاصنام لخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار
يوم القيامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
فيعدلون على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق
به واليه الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر
معنى الحديث الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انى والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر
غيري وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر اقيم مقام المضمر للعلة
وعلى الاول معناه التربية وعلى الثاني المالكية والقهر والحمد على
الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال
صاحب الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات لان العطف
على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله الذي الذين كفروا
بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع
المضمر تفخيما ونظيره لما اتيتكم من كتاب فيمن جعلها موصولة
لا شرطية يريد ان ما في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لابد من راجع الى الصلة
فينبغي ان يجعل ما يعلم في موضع الضمير الراجع اي مصدق له **وقلت**
ليس بذاك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه
خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه
ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا
معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع
وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتداء كلام الكفار على انه
لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا **فان قلت**
الحمد لله هو الثناء على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى هذا الترتيب
قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل
ما احلمه وما ارحمه لا يصدر منه تلك الفضائل والانعام ويقابل
بذلك الكفر والكفران لا يصب عليهم العذاب صبا كما في قوله تعالى الحل

انزله

انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما
قوله يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له وما يعدل الشيء عندي
شيء اي ما يشبهك **قوله** وكذلك ثم انتم تمترون استعمال يعني
ذيل كلا من الايتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من
المعنى اما الاية الاولى فلما تضمنت دلائل الافاق من الاجرام والاعراض
ذكر منها اعظمها حجما في النظر واشملها امتنانا ولا للاعراض ليدخل
في الاول سائر الاجسام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الاعراض
الظاهرة والخفية ولهذا فسره الزجاج بالليل و[illegible] والنهار والقاضي
بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع في احد المذكورين
والافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب
الانشائيين ثم ان الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل
نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا
الى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق
الارض والسموات ويشتغلون بعبادة الحجارة والموات واليه الاشارة
بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته واما الاية الثانية
فلما اشتملت على دلائل الانفس ذكر فيها المبدا والمنتهى تصريحا ولوح
الى ما يتوسطهما تلويحا ذكر خلقهما من طين ونص على الاجلين وغيرهم
دلالة على الاطوار ما في البين من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة والنشو
حيا ثم الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت ونبه بذكر الامتراء والعدول
من الغيبة في قوله بربهم الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه
عن رقدة الغفلة والجهالة وان دلائل الانفس اقرب الدلائل وادق
وهي التي منها الناظر الى المعرفة الثانية وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق
موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فناسب ان يستبعد منهم
الشرك مع وجودها وان دليل الانفس مقتض لحصول الابدان فناسب
ان يبعد منهم الامتراء اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها
انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قوله ومالـه الى قوله اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وكيف اوقع امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله فبهداهم اقتده بعد
ذكر معظم الانبياء واسطة العقد لجة عمر التوحيد ثم تكلم في قوله
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين كيف جاءت خاتمة لها فسبحان من له تحت سورة
من كتابه الكريم بل كل اية وكلمة اسرار تنفد بانها الاتحصى **قوله**
الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد هذا السؤال غير وارد على القياس
النحوي لانهم انما يوجبون تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدا مخصصا كما
سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم

على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على
الاستعمال الفصحا فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا
قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب الانتصاف السائر ورد في التنزيل
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ملفقة في مقدمة
حاتم منقطعة لاخي لابيه **كقول المتنبي** نسيبي الاماني صوتي دون
مبلغة فلا تقول لشي لست ذلك لي واذا خولف الاستعمال وازيل
من مقره دل على الاهتمام بشانه والاعتنا بذكره فيحمل التنكير فيه
على التفخيم والتعظيم ويقال واي اجل مسمى عنده ليؤذن بالفرق
بين الاجلين ومن ثم انضم معنى التعظيم بتخصيص قوله عنده وحسن
كذلك اذا توقفه على الجلالة قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله
اجلا لفصل بينه وبين الاخر وهو البعث والنشور فقول المصنف
واي اجل عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان الكلام متضمن لمعنى
الاستفهام كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل
على اي هدى فظهر من هذا الفرق بين صاحب المفتاح ولا يجب التقديم
على المنكر اذا كان موصوفا وبين قول صاحب الكتاب اوجبه ان المعنى واي اجل
مسمى عنده تعظيما لانه نظر الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال الفصحا
ولما بينا ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين وما يكون
معظما مفخما لا بد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو
المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب الانتصاف
التعظيم اي عنده علم الساعة لا عند غيره لقضية قرائنها ونحوه قوله
لكم دينكم ولي دين واما التنظير الاخر فانه وارد على مقتضى الاستعمال
ولا موجب عن ازالته في مقره الى موجب التقديم في تلك الاية الفرق بين
الاجلين ولا يراد ههنا الفرق بين الكتاب وغيره يعلم ذلك سبقه من قوله
تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك
نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه من
عند الله ولا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان
قوله في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد
في المدينة لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر المدينة
ونقل ابو البقا عن ابي علي انه ذلك لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار
بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل
تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد عليه في الاعتبار واول
التركيب وجوه احدها جعل اسم الله مستفادا من اله بالاله اذا تحيرفا لا اله

فتعالى

تعالى في معنى المفعول اي المألوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار
الله كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها
جعل معنى شهرته في الالهية عاملا في الظرف قال هو كما تقول هو حاتم
في طي **قول ابي النجم** انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك
المشهور في الفصاحة وشعري المعروف بالالهية قال صاحب
الفوائد يمكن ان يقال في السموات حال مؤكدة اي وهو الله معروفا
في السموات والارض كقولك هو زيد معروفا في العالم وقال
الا لكن يكون الحال المؤكدة بها خبر جملة جزاها معرفتان في العالم
جامد ثالث الا بلفظ دال على معنى ملازم او سببه بالملازم في تقوم
العلم به والعامل فيها احقه او عرفه وهو الاولى من قول الزجاج
العامل هو الخبر لتاوله بمسمى ومن قول حروف ان العامل هو المبتدا
لتضمنه معنى نعمه وثالثها ان يكون رد المشركين في اثبات اله
غيره قال الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض
خلافا للقائل المجذول بان المدبر فيها غيره واليه الاشارة بقوله
المتوحد بالالهية فيها قال ابن الحاجب وفايدة قولك انا زيد
وهو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود
وهذا انما يجوز اذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه
او احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكونا متعددين
فاذا اخبر المخبر باحدهما على الاخر كان فايدته انهما في الوجود ذات
واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا
وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به فهذا
الاسم اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم
وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه
في السموات واما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه
انهما خبران متعاقبان لان قوله في السموات خبر ابعد خبر لا كليهما قال
صاحب الفوائد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها
كقولك تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وموضحا
لهذه الجملة وعلى قوله تعالى اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة
فيما ذكر من التقدير البعيد اي كان دانه فيها قلت الضرورة بيان فايدة
العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة والاشعار بانها من باب
الكناية وان علمه الكامل لما ظهر فيها وما تطرد من ثم فصل تعالى يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وموضحا لهذه الجملة وعلى هذا
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الاية **قوله** والا فهو كلام مبتدا اي وان
لم يرد بقوله وهو الله في السموات المتوحد بالالهية فيها ولا انه عالم بما
فيها وكان كلاما مبتدا مستانفا لا على التقدير بين تاكيد وتقدير لمعنى

هذا كما قرره بقي ان يراد فيهما وانه عالم بما فيهما او هو المعروف او هو
الذي يقال له الله فيهما فهو على هذه الوجوه استيناف وبيان السؤال
الاول انه لما قيل هو المعبود فيها الحجة لسائل ان يسال فيما شانه مع
عابده حينئذ فاجيب سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون فيجازيهم
على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثاني والثالث السؤال
بما اذا عرف فيهما وما وصفه فيهما فقيل وصفه فيهما بالعلم الشامل
للكل والحوى كما سبق في احوالها بوه في قوله تعالى انك انت علام الغيوب
قال المصنف على ان الكلام قديم بقوله انت اي انك موصوف باوصافك
المعروفة من العلم وغيره **قوله** مردود على كلام محذوف اي شرط
محذوف **ومثله قول الشاعر** قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جينا خراسانا اي ان صح ما قلتم من ان خراسانا المقصود
فقد جينا وانزلنا الخلاص او عند ظهور الاسلام **فان قلت** اتصال قوله
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانبا في
قوله فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون ظاهر لمناسبة
الاعتبار بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد
فما وجه اتصاله به اذا اذا اريد به ما قال عند ظهور الاسلام قلت
معناه بانهم انبا القران ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الطفل
ونصرة الله على الاسلام وقهر اعدا الدين وعليه او لبابه اولم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الانبيا وضعفة المومنين
على من هو اشد من هولا **قوله** ولتقارب المعنيين جمع بينهما
يعني قوله مكن له في الارض وقوله مكنته في الارض بعد التفرقة
بينهما من حيث اللفظ والمعنى منزلا منزلة معنى واحد في اعطاء
معنى الكناية ويجمعهما كون الموصوف بهما في منعة من الرجال
والسعة في الاموال والمنال والاحوال واليه الاشارة بقوله لم نعط
اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة
والاستظهار ونحو بوه ان كونهم ثابتين في الارض يدل على انا جعلت
مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار باسباب الملك في غاية
من الكمال ويعضده في قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله
واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا **قوله** لان الما ينزل منها
الى السحاب يعني قال الله تعالى وارسلنا السما عليهم مدرارا وانما
المرسل هو السحاب لان الما ينزل من المطلة الى السحاب **قوله**
والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا اي دارا ذات غيث كثير
ومفعال من اسما المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة
الاولاد للذكور وكذلك مينات من الاناث **قوله** انشانا قرنا اخرين

بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها
طبقة من اهل العلم قلت السنون او اكثر يدل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قوله ويخرب بلاده منهم ضمن خرب معنى اخلا وعداه
من اي اخلا الله تعالى بلاده منهم وهي خربة **قوله** كقوله ولا
يخاف عقباها يعني وزان قوله انشانا من بعدهم قرنا اخرين
وزان قوله ولا يخاف عقباها في قوله تكريرا للكلام السابق
وتتميما لمعنى عدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم
وما خلفنا عقابهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار وقطع الادبار
انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشا مثل ما خربه ودمره
واما من هو قادر على انشا مثله فلا يخاف عقباها قال فلا يخاف
عقبيها وتبعتها كما تخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض
الابقا **قوله** ولم يقتصر على الروية عطف على محذوف يعني ضم
مع قوله كتابا في قرطاس وقوله فلمسوه ولم يقتصر على الروية
للتتميم والمبالغة **قوله** لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالمظهر
وفي التنزيل لقال الذين كفروا والمورد ان قوله الذين كفروا
مظهر وضع موضع المضمر للعلة **قوله** سكرت ابصارنا اي حبست
من النظر على المجاز كذا في الاساس **قوله** لقضي امر اهلاكهم قال الزجاج
اي امر اهلاكهم وقضي على ضروب ومرجعها الى انقطاع الشي وتمامه
وهي اية لا شي ابين منها واتفق ان قيل هذا يوذن ان هذه الاية
ابين من ساير المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحيا الموتى
قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك الملك المطلوب
والاية المقترحة ولا ارتياب انه لا شي ابين منها في اراحة العلل وابقى
لنزول العذاب ولذلك اتى بقوله كما اهلك اصحاب المايدة مستنهما
به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ **قوله** لانه تزول الحكمة
الاختيار الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا نزلت الملايكة
اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار وهذا في حق الكفار
عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا واما المومنون اذا راوا الملايكة
فيزيد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به
وتارة يقولون اعلم ان تارة مقتضيه مقارنتها وهي محذوفة
اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك
وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان يجعل الضمير في قوله
ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سوا كان مبعوثا اليهم لما قالوا
ما هذا الا بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا ما هذا الا

بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم
لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلق في قوله ولو
جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى اخره
فقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو نزلنا فاردف الجواب بجواب
اخر اعم منه فلعل الشبهم من سمعها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب
باذا ان جعل الها المطلوب وان جعل الرسول فهو جواب اقتراح ثان
فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا
لانزل ملائكة وما ذهب اليه المصنف لعقضي لحق البلاغة لاشتمال
الجواب على المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية قال صاحب
الجامع دحية بكسر الدال وسكون الحا المهملة كذا يروونه اكثر
اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن ماكولا هو
بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته **قوله**
ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ اعلم ما في قوله ما يلبسون
اما موصول والعايد محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو
البقا وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن ثم قدر حينئذ بعد تمام
الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم المعنى
لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي
ان يكون ملكا لا بشرا هذا على مذهب اهل السنة ظاهر دون
مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال لخذلناهم كما هم
مخذولون الان فهو لبس الله عليهم او مصدرية وهو مفعول
مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله عليهم او مصدرية
وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ كلبس الله غير لبسهم
ولهذا اكثر الظرف حيث قال اولا حينئذ وثانيا الساعة والمراد باللبس
الكفر في امر ايات الله وهو ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بايات الله البينة **قوله** حيث
اهلكوا من اجل الاستهزا به يعني ان قوله ما كانوا به يستهزؤن
من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب كالمستهزا
به ولما كان سببا له وضع له للمبالغة **قوله** اي فرق بين قوله فانظروا
اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
قوله اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب النظر بريد الامر على الاول
واحد مقيد وعلى الثاني شيئان والاول مباح والثاني واجب للدلالة ثم
قال صاحب التقريب انما حمل على التراخي وعدل الى المجاز اذا وجب النظر
في اثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير **وقلت** ويمكن
ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة
لان الكلام مع المكذبين كما تقول توضا ثم صل والاية مع القاسمة للتشبيه

على

على الغفلة او للتوبيخ على التغافل ومع ثم للتعبير على التواني والتقاعد
والى الاول الاشارة بقوله ولا يسيروا سير الغافلين الراغب
قيل حث على السياحة في الارض بالجسم وقيل على احالة الفكر
ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبيا عليهم السلام ابدانهم
في الارض سايرة وقلوبهم في الملكوت جائلة **قوله** سوال تبكيت
الاساس ومن المجاز بكته بالحجة اي غلبه ونكتة الزمه ناعي الجواب
عنه يعني اذا سيلوا عن قوله قل لمن ما في السموات وما في الارض
لا يجد لهم الا ان يقولوا لله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير قيل اي الجاي الى الاقرار
الجوهري تقرير الانسان بالشي حمله على الاقرار به والاولى ان
يكون من تقرير الشي اذا جعل في مكانه الجوهري قررت عنده
الخبر حتى استقر اي قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه
لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم
قال الامام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسوال اولا
وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في المواضع الذي يكون الجواب
قد بلغ من الظهور حيث لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه
دافع **قوله** اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته الى اخره قال
القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها فضلا واحسانا والمراد بالرحمة
ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده
بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد
على اشراكهم واغفالهم النظر في ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم
القيامة او في يوم القيامة والى بمعنى في وقال الزجاج يجوز ان يكون
تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم بدلا
من الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة
وقلت تفسير الرحمة بالجود اولى لما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه
ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل على الانبيا
اقضى لحق البلاغة وذلك ان للكفار عند ذلك السوال المبكت
والجواب المقرر السكتات يزعموا اما بالذهاب العزم القوي والتشديد
فيه فيقال لهم لانكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا لرحمته تعرفونه
وتعبدونه ويفعلون ما تستاهلون به رحمته لانه واسع الرحمة والله
يدعوا الى دار السلام ويؤيده قوله محيي السنة كتب على نفسه
الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد
ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع

على قلوبهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك العادات
وانهم خلقوا ليعملوا فيجازوا به ليس الامر كذلك بل نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله
تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وادخال
لام القسم دل على الترقي في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون
في المرة الثانية **قوله** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله تعالى
قال الامام هذا يدل على ان سبق القضا بالخسران هو الذي حملهم على
الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب
الفوايد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال لم يحصل له الربح
وراس المال هو نفس الحياة والربح الايمان فاذا اضاعها فيما
لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح هذا اقرب الى اصول المعتزلة
كما ان قول المصنف عين اهل السنة **وقلت** ومدار
هذين القولين على معنى الذم في قوله الذين خسروا انفسهم فاذا
حمل على قوله اريد الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجري على
العموم ليدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه عليه سوال
المصنف وينطبق عليه جوابه واذا حمل على انتم الذين خسروا
انفسهم ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب
الفوايد والذي يقتضيه النظم ان الاية تذييل لما سبق وذلك
ان الكلام من ابتدا السورة في حق العاندين الممترين ذكرهم ايات
الافاق والانفس ثم انذرهم باهلاك من هم اشد منهم تمكنا
في الارض ثم ذمهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى
اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى السير في الارض
للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد
الاياس من ايمانهم اي بقوله الذين خسروا انفسهم اي في علم الله
انهم لا يومنون وما لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
حسرات نحو ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم بعد قوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل
والنهار الاية وبين المعطوف عليه لان لهما مدخلا في التسلي
قوله وله عطف على الله اي قل لهم لله ما في السموات والارض
وله ما سكن في الليل والنهار **قوله** وتعديه بفي كما في قوله في
مساكن يعني سكن من السكنى متعد بنفسه وبفي قال
في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنهم الدار
فاسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون

التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول
الذي عناه بقوله مما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطفه على
الله كما قال صاحب التقريب وانما ادرجه يعني قوله ما سكن تحت
قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق الى الوهم ليكون احتجاجا
ثانيا على المشركين ابتداءا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر
في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال القاضي ويجوز ان يكون
من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما او تحرك باحد الضدين
عن الاخر **وقلت** ثم المناسب ان يكون قوله وهو
السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم
كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع
هواجس كل ما يسكن في الملوين في الحيوان وغيره وعلى ما ينبي
عنه كلام المصنف انه من تتمة قوله مما يشتمل عليه الملوان **قوله**
لان الانكار في اتخاذ غير الله يجي في قوله وجعلوا لله شركا الجن
قوله الله اذن لكم ايراده هاهنا يوهم ان تقديم اسم الله على
الفعل في الموضعين وليس كذلك اذ المراد ان ايلاء هذا الاسم
حرف الانكار وبنا الخبر عليه وان يقال الله اذن لكم لانه
الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون
وهي تعليمه اذن بتقوية ان حكم انكار ان الله هو الاذن مطلقا
الا ترى كيف استشهد بقوله لانا الانكار في اتخاذ غير الله في
اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المعمول التركيب من باب تقوي
الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال في المصنف
ايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد
لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد
بالتقديم في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف
ايقاع اسم الله مبتدأ وبنا نزل عليه في تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد
لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر في التقديم
في قوله مكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا
ينظر قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى اذن لكم على التقديم
فليس المراد ان الاذن يكون من الله دون غيره ولكن احمله على
الابتدا مرادا منه تقوية حكم الانكار فيفيد تاكيد الافترا ومزيد
تقديره والله **قوله** ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز الانتفاع يريد
ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشي على كله كقوله
تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى لان اعظم المنافع عند الطعم الحيوان
الطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو
يطعم ولا يطعم جا مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه

الرحمة الى قوله وهو السميع العليم يعني لهم بعد ذلك التعوير اعنى الذي
ذكره من له ما في السموات وما في الارض والذي منه الرحمة العظمى
اتخذ وليا قوله وضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب على نفسه الرحمة
تعبيرا لهم وانهم لا يعرجون الى المعارف المواز فيه من الطعم واشتباه
الشهوات واللذات الجسمانية كالبهايم **قوله** والضمير لغير الله اي في
قوله وهو يطعم ولا يطعم على البنا للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام
لا توصف بانها تطعم ولا تطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى
ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من قوله
وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ ثم بدنه على سبيل الكناية انتفاؤه في
ولا توجه كقوله لا تخلقون شيا وهم يخلقون اسدت اي استفدت
الاساس اسدت منه خيرا واستفدت منه **قال الشماخ**
انا سماحة وافاد حمدا فليس بحامد لحرصين اي استفا حمدا **قوله**
رحمة الله الرحمة العظمى فسر مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان
الشرط والجزا اذا اتحدا معنى وكان الجزا مطلقا دل على عظم
شان الجزا اصل الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا
توضع موضعه فقد رحمه واليه الاشارة بقوله وهي النجاة
نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يقارنه وقوله
تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف فقد بالغ
في اخزايه **قوله** ام فقد ادخله الجنة فهو من التقسيم الحاصر
لانه لا ثالث واليه الاشارة بقوله لم يكن له بد من الثواب قال
في الانتصاف لو بقيت الرحمة على اطلاقها لما جاز الجزا على الشرط
لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى احد التاويلين فصححه الزمخشري
بان صرف العذاب يستلزم الثواب ولعمري قاعدة الاعتزال
تلجيه الى التاويل وقال القدريون ان صرف العذاب لا يستلزم
الثواب فافاد الجزا ايضا فايدة **وقلت** لا يلجيه الى التاويل
سوى اتحاد الجزا مع الشرط وكونه مطلقا فتارة قيد الرحمة
بالعظمى واخرى بالجنة **قوله** وقرى من يصرف عنه على البنا للفاعل
ابو بكر وحمزة والكسائي **قوله** وقد علم من المرفوع عنه يعني
من منهم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب
لا يكون غير المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو العذاب
لان المقام لا يقتضي غيره **قوله** ضر من مرضا وفقرا وغير
ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم
والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض واما في
حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر يحتمل

تثليثها ورجل ضرير كناية عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة
التي لا تضر لاعتقادهم انها تضر بالمرة الاخرى والاضطرار حمل الانسان
على ما يضره وفي التعارف على امر يكرهه **قوله** وكان قادرا على ادامته
وازالته يريد ان قوله فهو على كل شيء قدير جواب الشرط مقابل
لقوله فلا كاشف له الا هو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد
لفضله كما جا في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن جي به ههنا عاما ليشمل
ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده وكذلك
صح ان يقال في الله تعالى شي لا كالاشيا نقل الامام عن جهم انه كان
ينكر قوله تعالى شيا ويحتج بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى ويقول
اذا دل اسم على صفة من صفات الكمال يطلق عليه والشي ليس
كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه ودليل الجمهور هذه الاية وقوله
تعالى كل شي هالك الا وجهه استثنى من كل شي ذاته ولان لفظ
الشي اعم الالفاظ يشمل الواجب والممكن والراع لفظي ليبالغ بالتعميم
وذلك لو قيل اي شهيد اكبر شهادة خص بالشاهد المتعارف ومن
يقال الله شهيد فيعم ليعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان متعارفا
وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة **قوله** ان يكون تمام الجواب
عند قوله تعالى قل الله من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض
واما تقضية النظم على هذا فهي انه تعالى لما افتتح السورة بدلايل الافاق
والانفس وقرن معهما حجاجا شيئا نبه بهذه الاية على ان كل ذلك
شهادة الله على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وساير الصفات
المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج الاصل فيها
ولهذا افضل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم يعني من يقدر على مثل هذه
الاشيا الا الله عز وجل حتى يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك
مخلصا وسبيله الى اثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بقوله هو
شهيد بيني وبينكم وهو مصدق لدعوي باني رسول حق
وكلامي صدق وشهادته لي بان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز
الهادي الى الطريق المستقيم واليه الاشارة واوحي الي هذا القران
لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
يعني بعد توضيح هذه الدلالات وتبيين هذه الايات البينات
انتم ثابتون مستقرون على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم واعظم
عنادكم واليه الاشارة بقوله اينكم لتشهدون تقرير لهم
مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واني

بري مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم
والتبري من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابراهيم
عليه السلام وانه بعد ما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعوا ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال انى
بري مما تشركون انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
قوله وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب المجموع
تعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة
كما سبق كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد الي عليكم مبين
لدعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله شاهد الي
يلزم ما قاله المصنف فاكبر شي شهادة شهيد له **قوله** وقيل من
بلغه الى يوم القيامة قال القاضي هو دليل على ان احكام القران
تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من
لم يبلغه **قوله** هذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد
لاجل اهل مكة ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب قل كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي
ومن عنده علم الكتاب من علما اهل الكتاب الذين اسلموا وكلي
هذا خالص ابدا وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا
انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم او لا بان الكافرين
قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا
القران اثباتا لنبوته لكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز دلالة عليها
ثم ثنى بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
تقريرا وتوكيدا ثم قرر المشركين بان يقولوا ان اكثر اهل الكتابين
لا يشهدون بذلك فيجابوا بقوله الذين خسروا انفسهم اي الذين
عاندوا وحرموا انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يومنون جمعوا
قوله جمعوا بين امرين متنافيين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع
قوله بين امرين متنافيين والتقسيم قوله تكذبوا على الله ما لا
حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث قالوا والله
ما اشركنا الى قوله تحريم البحاير والسوايب تفسير لقوله تكذبوا على
الله وقوله فذهبوا فكذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا ولم
يومنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت
بالحجة وبيان التناقض انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به
سلطانا فصدقوه واعتزلوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من
القران والايات والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متنافيين

تسامح

تسامح قال القاضي انما ذكروا وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها
على ان كلا منهما بالغ غاية الافراط على النفس يعني في محو او وانهم
قد جمعوا بين التكذيب والتكذيب اشارة الى ان كل واحد
منهما ابلغ في القطاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما وان الثابت
احد الامرين وهم في الجمع بينهما كمن جمع بين امرين متنافيين
متناقضين ويجوز ان تكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا
او نذرا وفي كلامه رايحة من الاعتزال ثم الاحسن والاوفق
لتاليف النظم ان يستنبط هذه المعاني من الايات الثلاث
فقوله انه لا يفلح الظالمون لا تذييل وتاكيد لما سبق وليس فيه
الا حديث الكذب والتكذيب فعلم منه ان من دابهم الكذب
وانهم ليسوا من الصدق في شي ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين
بيان لدابهم وعادتهم وقولهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها وضل عنهم ما كانوا يفترون
بيان لتكذيبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير
الاولين بيان لتكذيبهم بايات الله وذهبوا فكذبوا القران **قوله**
الاساس ومن المجاز ذهب على كذا انسيته وذهب في القوم
والمال في اللين صل **قوله** ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى
قوله كيت وكيت اي مما لا يدخل تحت الوصف ورايت انها الخطاب
امر قطيعا بسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما
ارشده صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين بقوله ايكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى ثم امره ان يواجههم بقطع المشاكله والكو
والموادعه وهو قوله انني بري مما تشركون شرع يسليه بقوله
الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
يعني ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يومنون بما جيت
به والمومنون من اهل الكتابين يعرفونك حق المعرفه وفي قوله
هذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايما الى ذلك
ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم بل
يخسرون انفسهم ويستاصلون شافتهم بايديكم ثم يوم القيامة
ادهى وامر **قوله** وانما يقال بينهم عطف على يشاهد وهم وقوله
ويجوز ان يشاهد وهم على قوله وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ
يعني انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ كقوله تعالى
لقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم يشاهدونهم
على سبيل التعيير اي ادعيتم ان هولاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله

فاين شفعاؤهم كما يقول المهدد ومعه صاحبه وقد ادعى انه يعينه
في الشدائد وقد وقع فيها وخذله بن زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان
حاضرا كالغائب او بقاؤهم حين حال بينهم وبينهم كما يقول لمن
ادعى انه له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جا لنصرته فطمع
في ذلك فضربت له الحيلولة بينه وبينه ثم قلت اين ناصرك الذي
علقت به الرجا ادعى ليزيد حسرة وخيبة ومنه قول الشاعر
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت **قوله**
فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول **قوله** فكانه
غيب الغيب ما غاب عنك وجمع الغائب غيب وغياب وغيب ايضا
وانما تثبت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان جمعا
وصيد مصدر قولك بعير اصيد لانه كذب يعني انما هي الجواب
فتنة لانه قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب
لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين كان كذبا يجري على الله ظاهره ثم والثاني
في الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في تشويرهم من توبيخنا
اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهو الداعي الى وضع الفتنة موضع
الجواب وعلى الاول قولهم ما كنا مشركين كناية عن التبري عنهم
وانتفاء الدين به ثم يجري على ظاهره لقوله لم يكن عاقبة كفرهم
قوله قري تكن بالتاء المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب
ذكر فيه ثلاث قراءات اولها لحمزة والكسائي وثانيها شاذة
وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج اذ نصبت فتنة
على خبر كن وان قالوا الاسم وان قالوا الخبر ويجوز لم يكن على
التذكير والفاعل فتنتهم ان قالوا ويجوز على التذكير والفاعل
فتنتهم على تاويل الافتتان وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه
الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب ومثلها ان ترى انسانا
تحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك
لفلان الا ان تبرات منه وقال صاحب التقريب في الاستشهاد
بقوله من كانت امك نظرلان من يذكر ويؤنث واجب ان
من انما يؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وابهامه وشيوعه كالمشترك
واما لفظه ليس الا مذكر وروى المصنف عن سيبويه انما يخرج
التانيث من التذكير الا ترى ان الشيء يقع على ما اخبر عنه من قبل
ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام **قوله**
ربنا بالنصب حمزة والكسائي **قوله** اي يفترون الالهة وشفاعته
خص هذا التقرير لان قولهم والله ربنا ما كنا مشركين جواب عن
قوله تعالى اين شركاؤكم اين الهتكم التي جعلتموها شركاء الله وزعمتم

ابهم

ابهم يشفعون لكم يعني يخلصونكم الا انهم يشفعون لكم يعني
يخلصونكم الان مما انتم فيه من ورطات الهلاك وما فيما كانوا
يفترون موصولة بحذف المضاف او لانفصال يفترونه ثم حذف
الضمير الراجع **قوله** واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين
على ما كنا في اعتقادنا الى اخره اشارة الى خلاف قال الامام للناس
فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي ان الحشر لا يجوز
اقدامهم على الكذب لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين
ويحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور
كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وانما هم عليه ليس
شرك والكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان
الكذب عليهم في الاخرة جائز بل واقع واستدلوا بايات كثيرة
واما حمل هذه الاية على ان المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا
ففيه مخالفة الظاهر وقولهم انظر كيف كذبوا على انفسهم
على انهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكك النظم وصرف اول الاية
الى احوال القيامة واخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف
وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام **قوله** ما يصنع من
من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله من موصولة وهو فاعل
يصنع وذلك انه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين
والله انا لمسلمون ثم قال بعدهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم قال المصنف فيحلفون لله على انهم مسلمون في
الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله ها هنا فشبه
كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا **قوله** والوقر في الاذان مثل في
نبو قلوبهم اي استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع يقال
فلان في اذنيه وقر وقد وقرت الاذن توقر **قال الشاعر**
وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم والوقر بكسر الواو
ان يحمل البعير وغيره مقدار ما يطيق يقول عليه وقر **قوله** ووجه
اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت
هذا هو اول الوجوه المذكورة في اسناد ختم الى الله في البقرة وقوله اي
هي حكاية هو من اخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة
وقد حققنا القول فيها **قوله** والجملة قوله اذا جاؤوك يقول اي
الجملة اذا جاؤوك وجوابه وهو يقول وقوله يجادلونك حال اي
المعنى اذا جاؤوك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع
الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد

وقولهم كذب تحت **قوله** حتى وقت مجيئهم يعني حتى اما حرف ابتدا
وبعده الجملة الشرطية قال ابو البقا اذا في موضع نصب بجوابها
وهو يقول وليس لحتى ههنا عمل وانما افادت الغاية كما لا يعمل في
الجملة او حرف جر بمنزلة الى فتعلق هذا لها عمل ويقول جملة مفسرة
لقوله يجادلونك لان الجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين
وحتى عامة هذه الحالة القطعية يعني بلغ تماديهم في الطغيان
وتكذيب ايات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار
الى حد انتهى الى هذا الزمان وهذا الطغيان وتكذيب ايات الله
في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار وهو مجيئهم
اليك وتكذيبهم هذه الاية البينة والحجة الساطعة **قوله** خرافات
واكاذيب العطف تفسيري الجوهري خرافة اسم رجل من عذره استهوته
الجن فكان يحدث ما راى فكذبوه فقالوا احديث خرافه
والرا مخففة **قوله** وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم
ينهون الناس اي الناهون اما بجميع الاولين واما ابو طالب وانما
اتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله **قوله** والله لن يصلوا اليك بجمعهم
الابيات او سد من الوساده او سد يمسي في زمن ومسا منصوب على
الحال فاصدع اي اظهر بامرك اي بدينك غضاضة منقصة وهي
اذا سمعه الانسان غض عليه بصره وقر منه اي من اجل ذلك ابواد
بالعيون العينين على ان اقل الجمع اثنان او عيون المسلمين **قوله**
ثم ضمهم ثم ابتدوا قال صاحب المرشد التقدير باليتنا نرد ونحن
لا نكذب او نحن من المومنين رددنا او لم نرد فلا يدخلان في جملة
التمني ويرتفعان على استيناف خبر وعلى هذا يجوز ان يقف
على قوله نرد ثم يبتدي فيقول ولا نكذب اي لا نكذب
ابدا ونكون من المومنين ابدا وهو وقف بيان ووجه اخر
بان يكون التقدير ياليتنا نكون من المومنين اي نوفق للتصديق
وان لا نكذب ولا وقف على هذا الا قوله مومنين **قوله** واعدين
الايمان حال من فاعل ابتدوا اي ثم ابتدوا قايلين نحن لا نكذب
بايات ربنا على سبيل الوعد يقال كذبه وكذب به **قوله** دعني
ولا اعود قال صاحب الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب
انما ذكر هذا المرفوع ليعدل النصب والجزم العطف اما النصب
فيفسد المعنى على هذا الجمع تركك لي وتركي لما نهيتني
عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب لترك المودب اياه انما هو
في الحال بقرينة ما عراه من المه بتاديب مودبه وغرض المودب
الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتادب
المنهي عنه في الحال وانما يحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم

الجزم

الجزم لانه اذا جزم عطف ادى الى عطف المعرب على المبني وهو
ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب ولا موضع للاول
حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم ولا اعود فلما فيه من العطف
الجملة المنبهة على الامر به فكانه قال دعني ثم شرع في جملة
اخرى ناهيا لنفسه عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع
وكذا لم يات التناقض في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت
ثم افعله كما اتى التناقض في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت
ثم افعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل
هذا الا بالخبر **قوله** وقري ولا نكذب ونكون بالنصب
حمزه وحفص قال الزجاج النصب على باليتنا نرد ويكون الجواب
بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت
مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي
رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجرا
لها مجرى الفا وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب
الثاني على الجواب **قوله** وبشهادة جوارحهم عطف على قوله
في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم
وبسبب جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس **قوله**
انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا يعني بل اضراب عن معنى
تمنيهم الباطل الناشي من ابدا ما يفضحهم وهو ان رددنا لم
نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابدا ما افتضحوا
به قال الواحدي بل ههنا رد لكلامهم يقول الله ليس الامر كما قالوا
من انهم لو ردوا لامنوا **قوله** وانهم لكاذبون فيما وعدوا من
انفسهم لا يفون به قال الزجاج المعنى ان الكثير من عابد من اليهود
والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرفاهيه وان
التي متاخر عنهم الى امر كما فعل ابليس فاعلم الله انهم لو ردوا
لعادوا لانهم قد كفروا بعد وضوح الحجة وروي بعضهم انه
صلوات الله عليه سيل فقيل له ما بال اهل النار عملوا في عمل قصير
خلدوا في النار واهل الجنة كذا خلدوا في الجنة فقال ان العزم يقين
كان كل واحد منهم لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل ويجوز ان
يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص على العام
وانما قدم المبتدا وقع فالواصلة للموصول وجعل مع الموصول خبرا
ليوازي المعطوف عليه المؤكد ويشنع عليهم هذا الكذب الخاص
قوله وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يجوز ان يقال وقف
على الله ولا كناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما سبق
في ال عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز اي

الاستعارة التمثيلية **قوله** وقيل عرفوه حق التعريف هذا
مثل قوله في تفسيره في قوله اذ وقفوا على النار هو من قولك
وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء
قوله مردودا ومتعلق او متوقف على سوال سايل
ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس
هذا بالحق سوال تقدير وقد اتي المنكر باسم الاشارة لمزيد
التقدير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكار قوي **قوله** وقد
حقق الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى
قال الذين لا يرجون لقانا **فان قلت** كيف جاز النظر على الله
وفيه معنى المقابلة **قلت** هو مستعار للعلم المحقق الذي هو
العلم بالشي موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه وفي العنكبوت
ابسط منه **قوله** لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل
على قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم
مدعو اعليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جا ذلك اليوم
لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسروا المكذبون الى قيام
الساعة بانواع من المحن والبلايا فاذا قامت الساعة يقعون
فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين
يويده قوله ياحسرتنا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا
اوانك قال ابو البقا ياحسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه
انفسهم لتذكر اسباب الحسرة **وقلت** هذا اقرب من قول
المصنف بوجهين احدهما سلامته من ذلك السوال وثانيهما ان
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن بهذا التحسر
وهو غير مناسب الا بالحشر **قوله** او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته
اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيها **قوله** كقوله ساء مثلا
القوم الذين اي مثله في تقدير المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل
التطابق بين الفاعل والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل
مضمر **قوله** الضمير للحياة الدنيا جي بضميرها وان يجر لها ذكر
فان قلت اما سبق قبيل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا
بلقا الله من وضع المظهر موضع المضمر **قلت** ولا ارتياب
ان القايلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم الناهون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين
كذبوا بلقا الله حتى اذا جاتهم الساعة الى قوله والدار الاخرة خير
للذين اتقوا افلا يعقلون كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام
السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر

الحشر

الحشر وسو منقلبهم واظهار حسرتهم وندامتهم ووخامة امر
حياة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المضمر موضع المظهر
لان الاعتراض مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث
المعنى **قوله** للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو وما الدار الاخرة الا جد وحق لا باطل زايل فوضع موضعه
خير للذين يتقون الحاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة
الدارين معلومة محققة عند من يدعي النهى والحجى لكن العاقل هو
الذي يستاهل ان يسمى عاقلا هو من يوثر ما يعنيه ويتجنبه على
ما لا يعنيه ويرديه وتلخيصه ان العاقل هو المتقي الذي يرغب
عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله
تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقا الله حتى اذا جاتهم الساعة
بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها اي اشتغلنا بلذات الدنيا
عن الاخرة وكذبنا بمجي الساعة وهو اقناط كلي ولهذا كانت
هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين
مسليا لحبيبه صلوات الله وسلامه عليه قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون **قوله** قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجي لزيادة الفعل
وكثرته يعني ان لفظة قد للتقليل وقد يعنى به ضده للمجانسة
بين الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده
وهو الكثرة كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
والنكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى
قومه وتكذيبهم يعني من حقك وانت سيد اولي العزم ان
لا يكثر التشكي من اذى قومك وان لا يعلم الله من اظهارك
الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين **قوله** ولكنه قد يهلك المال
نايله او له اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله بعده تراه اذا ما جيته
متهللا كانك تعطيه الذي انت سايله تقول جوده دايم
لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اي ضاحكا **قوله** ليحزنك
قري بفتح اليا وضمها نافع بالضم وغيره بالفتح **قوله** لا يكذبونك
قري بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائي والباقون
مشددا قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته
اذا ما اتى به كذب **قوله** فاله عن حزنك الجوهري لهيت من
الشي بالكسر الهى لهيا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه
ويقال اله عن الشي اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بالحزن نفسك
الى الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود ايات الله والاستهانة

فان قيل هذا خبر مطابق للمثال والعادة يقال اذا تأمل وقف
على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
استدراك وضع فيه مظهران موضع مضمرين لشدة الخطب وعظم
الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كأنه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو اطم من ذلك
وهو ما تستعظمه من جحود آيات الله والاستهانة بكتابه ومن
عادتك ان تؤثر حق الله على حق نفسك ويعضده ما رويناه
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان ينتهك
حرمة الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما اهانوني وان كان
تهديدا للجاني لكن فيه ردع للغلام عن تركه الاولى وهو استعظام
اهانة السيد **قوله** وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم عطف
على قوله والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله فعلى هذا معنى قوله
يجحدون بألسنتهم هو قولهم ساحر كذاب **قوله** من قيل فانهم
لا يكذبونك يعني قولهم يا ساحر كذاب لانك عندهم الصادق ولكن
مرادهم به ان ما جئت من الآيات سحر وكذب وهو يقول ابو جهل
انك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه الاول لقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا فانه عزا الرسول صلى الله عليه وسلم
فلا يليق بالوجهين الاخيرين **قوله** باللواء والسقاية والحجابة اي السدانة
النهاية سقاية الحاج هي ما كانت قريش تسقيه للحاج من الزبيب
المروب في الماء وكان يسقيها العباس ابن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام
واللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة
وهي خدمتها وتولي امرها وفتح حجابة الكعبة وهي سدانتها **قوله**
فتابتهم تامه فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه
جواب لقوله ان كان كبر عليك ثم من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف
بالاخباري تارة وبالانشائي اخرى ففيه وجوه ثلاثة احدها المقدر
اثبت على الاخبار وعنه ينبي قوله لابي بها لانه جعل ان بمعنى لو
لبودون ان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال والمعنى بلغت من
حرصك على ايمانهم بحيث ان قدرت ان تاتي بالمحال وتخصيصه
بيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل
على الامر وفيه نوع توبيخ وتخصيصه ببيان حرصه على شيء مطلوب
القوم من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلب
ما اقترحوه من الآيات على اقتراحهم الآيات اولى واحذر وانسب

الى قوله

الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها
لفعله على الاخبار ايضا لكن المعنى وابتغا النفق والسلم نفس
الآية والمعجزة لا اخراجها منهما **قوله** ان سبب ان يقوم
بنا الى فلان تزوره جوابه كان صوابا قول تعلق ما في حيز الشرط
به على ان الجواب ما هو وكذلك تعلق قائهم بالشرط يدل على
ان الجزاء ما قدر وكذلك ساغ حذفه **قوله** يجهلون ذلك
اي يجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز
الى مذهبه **قوله** والموتى يبعثهم الله مثل القدرية اي استشهاد
لتقرير الانكار السابق واقناط كلي لرسوله صلوات الله عليه
عن ايمان القوم يعني انك لا تقدر ان تسمعهم لانهم كالموتى
واما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي
بعث الموتى من القبور والبا في قوله بانه هو الذي يبعث الموتى
قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثهم الله
مثل ضربه الله لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتى **قوله** وقرئ
ان ينزل بالتشديد والتخفيف التخفيف ابن كثير وحده **قوله**
من شيء من ذلك لم يكتبه قيل لم نكتبه حال من ضمير تركنا وليس
كذلك لان من ذلك صفة شيء ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة
اخرى او حال منه ولم يثبت عطف تفسيري المعنى ما تركنا في اللوح
من شيء كائن من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه
البتة ومن فيهما يختص به بيان ما والضمير في يختص يعود الى ما
والمجرور يعود الى الكتاب **قوله** يأخذ للجما من القرنا روينا
عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من
الشاة القرنا هذا الحديث استشهد لقوله ويقتص بعضها من
بعض لا لقوله فيعوضها لانه لا يثبت بالتعويض الا الى المكلفين
لان قوله يعني الامم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين **قوله**
معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيه ان منزلة في الارض ويطير
بجناحيه من دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا
قال قط في جميع الارضين السبع من طائر قط في جو السما قال الزجاج
قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي
اي اسرع وجميع ما خلق ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان
يدب او يطير **قلت** عنى ان تعميم الجنسين كما حصل
بالتوكيد حصل بالتقسيم تعميم الحيوان ان تصريح لفظ الدابة
ولفظ الطائر الى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان المكلفين
بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر

في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان ان القصد من لفظ
دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنس والى تقريرهما تفسير لقوله الى الجنسين
والمراد به التوكيد لا غير وقد نظن ان قوله من هذا الباب من وجه أن
الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لان مراده انه
لو اطلق من دابة ولا طاير غير موكدين ربما اختلج في ذهن السامع
ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف لقوله تعالى بعد
ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل القول الشمول المقصود فاويل الوهم
بما يفيد ان القصد الى الجنسين والى تقديرهما اي هو من باب البيان
مرة هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فانهم
يحملون ساير التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة ان
البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف في قراءة من قرا ازر اتتخذ
اصناما اذ راعي الانكار ثم قال تتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك
وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له الا ترى كيف جعل
كيف جعل التاكيد بيانا وكيف لعني بقوله يطير بجناحيه انه باب عطف
البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام
وهو عين التاكيد قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمته بفي
ومشيت برجلي الى صاحب التقريب في قوله المصنف نظر لانهما
صفتان فهما بالدلالة على التخصيص اولى من التعميم واجيب ان التوكيد
لا ينافي الصفة كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ~
ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم من التخصيص
قوله ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله ما اظهر
دلالته على اهل السنة وذلك انه تعالى لما انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه ذلك الانكار البليغ وضرب لهم
مثلا بالموتى اتى بقوله وما من دابة في الارض الاية بيانا لربوبيته
وشاهدا على عظمته وهيبته وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم
وبكم في الظلمات ليدل به على ان هولا الكفرة مع هذه الادلة الظاهرة ~
والانوار الساطعة خابطون في ظلما الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم
لا ينطقون بالحق يعني انه ليس في مقدورك هدايتهم سوا عليهم
أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون لان ذلك مبني على مشيته وعلمه السابق
ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملين جهنم
وكم ترى من ايات هذا الكتاب الكريم متعاضده بعضها في هذه المادة
وهذا المعنى كما اشرنا اليه في امكانها واما قول المصنف يضلله اي يخذله
وضلاله فهو ناب عن مظانه كانه جاير نعمة بسد ثلثة هيات انبع الحرف
على الواقع **قوله** والمضمر الثاني لا محل له من الاعراب **قوله** حلقا من
القول بفتح الخا المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت الفا

وبطو حلقا قال الزجاج ذهب الفرا الى ان الكاف في ارايتك نصبها
لفظ ومعناها رفع نحو دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع
معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطا لان ارايت في قولك ارايتك
زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان والمعنى
ارايت نفسك زيدا ما حاله وهذا محال والذي يعتمد عليه ان الكاف
زايدة لا موضع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله والكاف لبيان
الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فقول للمونث ارايتك زيدا
ما حاله بفتح التا على اصل خطاب المذكر وبكسر الكاف ولانها صارت
مبنية للخطاب وارايتكما وارايتكم زيدا ما حاله فيوجد التا فيها
فان عديت الفاعل الى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله
فقول ارايتني عالما بفلان ارايتك اريتكما واريتكم عالما وعالمين
بفلان **قوله** وتتركون الهتكم او لا يذكرونها في ذلك الوقت لان
اذهانكم معمورة بذكر ربكم نقل الامام ان بعض الزنادقة خذلهم الله
انكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال جعفر هل ركبت البحر
قال بلى قال رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هايلة فكسرت
السفن وغرقت الملاحون فتعلقت ببعض الواحها ثم ذهب عني اللوح
فدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر قد كان
اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل
اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجوا السلامة بعد قال بل رجوت السلامة
قال ممن فسكت فقال جعفر ان الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت
وهو الذي انجاك فاسلم الرجل **قوله** ان علقت الاستخبار به فما يصنع
قال صاحب التقريب لم يرد السوال على الاول لان الشرطين وهما
ان اتيكم او اتتكم يتعلقان فيه بالمضمر وهو من تدعون وينقطع قوله
اغير الله عما قبله فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين وفي الثاني لا
لا يتعلقان بمضمر فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله
فيتوهم تقييد الكشف بالشرطين ولذلك خصصه بالسوال وفيه
دقة **وقلت** تحرير السوال ان علقت ارايتكم بقوله من تدعون
المقدر على انه مفعوله والواك عليه ما بعد الاستفهام فالمعنى انه
اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فيتم
الكلام عنده ثم استونف مقررا لذلك المعنى سايلا عن الواقع
في الدنيا وما شوهد منهم في الشدايد سوال تبكيت اغير الله تدعون
اي تخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله
بالدعا عند الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته
بالاستفهام اي بقوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزا ~
فالمعنى اخبروني اذا اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله

فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد التقرير وحينئذ
يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار قال ابو
البقا مفعول ارايتكم محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه
قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزا مفعوله واما جواب الشرط
فما دل الاستفهام اي ان اتتكم الساعة دعوتم الله **قوله** وقوارع
الساعة الجوهري القارعة الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية
يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم **قوله** ولكنه جا بلولا ليفيد
انه لم يكن لهم عذر وذلك ان لولا لو دخلت على الماضي افاد التنديم
والتوبيخ كانه قيل لم لم يتضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين
واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم
ولو بقي التضرع صريحا لم يظهر بدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب
المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا
متولدا منه معنى التنديم **قوله** ليراوح عليهم الجوهري المراوحة
في العملين ان يعمل هذا مرة وقوله ليراوح عليهم الى قوله كما يفعل
الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل
شي لان هذا مكر واستدراج من حيث لا يعلمون وذلك تثقيف
وتاديب روينا عن مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل
يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شي الاية ويعضده قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به اي تركوا الاتعاظ من الباسا والضرا بعد في قوله تعالى فاخذناهم
بالبسا والضرا الجة من تاديب الاب المشفق ونظيره قوله تعالى
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم
يضرعون ثم بدلنا مكان السيية الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس
اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون **قوله** لم يزيدوا
على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة ليس
جوابا لقوله اذا فرحوا بما اوتوا بل هو تفسير له والجواب اخذناهم
بغتة وقوله من غير انتداب لشكر قيل هو حال من المجرور بمن
ومن ابتدائية اي لم يزيدوا على الفرح والبطر كما تبين من عدم
الشكر والتوبة وذلك اية تعالى عن حال الامم الخالية الذين
بطرت معيشتهم فاخذهم بالباسا ليتضرعوا ويتوبوا فما
تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا فما شكروا
وداموا على ما كانوا عليه من البطر وما غيروا ثم فتح عليهم
ابوابه الخير من حالهم وقيل هو صفة شيا مفعول لم يزيدوا او يدفعه

لفظة

لفظة غير وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا او من مزيده اي لم
يزيدوا على الفرح غير كونهم منتدبين لشكر ولا متصدين
لتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث
المعنى وان القرينتين عبارتان عن عدم تغيير الحال اي اخذناهم
بالبسا ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم ابواب النعما ليشكروا
فما نفعهم ذلك كانه قيل حتى اذا استمروا على البطر استمرارا
من غير انتداب الشكر ولا تصد لتوبة اخذناهم بغتة نظيره
ما ذكره في القصص الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من
غير ان تزول عنه وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شي هذا على تقرير
المصنف لكن معنى الاية ما ذكرناه والله اعلم **قوله** من غير
انتداب الشكر ندبته لامر فانتدب له اي دعاه له واجاب
قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقا بغتة مصدر في موضع الحال
من الفاعل اي مباغتين ومن المفعولين اي مبغوتين ويجوز
ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا
للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدا ومبلسون خبره وهو
العامل في اذا **قوله** واجمون الجوهري وجم من الامر وجوما
والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراغب
الابلاس الحزن المعترض من شدة الباس ومنه ابلس فيما
قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل
ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته **قوله** قد استوصلت
شافتهم اي اذهبهم الله النهاية الشافة بالهمز وغير الهمز قرحة تخرج
في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه استاصل الله شافته
اي اذهبه **قوله** ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يوذن
ان الحمد لله رب العالمين كما قال في الكواشي اخبار بمعنى الامر اي احمدوا
الله وكذا كل ما ورد في القران من هذا ثم الحمد على ما سبق في اول الكتاب
قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثنا
على الفضايل الاختيارية اما تنزله على الشكر فاذ قوله ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك فاخذناهم بالبسا الى قوله فقطع دابر الذين ظلموا
لهم اسوة من قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستئصال شافتهم فاذا
تم عليهم ذلك فاحمدوا الله على طهارة الارض من خبث الظلمة
فالرب على هذا فيه معنى التربية لان في هلاكهم تخليصا لاهل
الارض من شوم عقايدهم واعمالهم واحتباس الخير النازل
من السما وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما تنزله على الفضايل
الاختيارية فلانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبارين المتمردين وتطهير الارض

من ادناسهم مدح نفسه المقدسة بالقهار بذو العظمة فالرب على هذا
بمعنى المالك والمعنى الملك القهار الذي له الكبريا والعظمة وله
التصرف في ملكه كيف وهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب
العالمين مجرى على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر
الحمد لله رب العالمين على التقديرين معترضا بين قوله قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله وقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم موكدا
لمضمونه لمعنى الكلامين **قوله** وقرى فتحنا بالتشديد بين حاموا الجا
والباقون بالتخفيف **قوله** اجرى الضمير مجرى لاسم الاشارة
نحو قول روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق قال ابو عبيدة اذا اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك
قوله او بما اخذ وختم عليه قال الزجاج الها يعود على معنى الفعل
اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون اياتيكم به اي بسمعكم
ويكون ما عطف على السمع داخلا معه في القصة او كان معطوفا
على السمع وابصاركم الى اخره **قوله** يصدفون يعرضون عن الايات
بعد ظهورها قال القاضي تصرف الايات نكررها تارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة
بالتنبيه والتذكير احوال المتقدمين وهم يعرضون عنها
وقلت مزيدا للتقرير اذ قوله بعد ظهورها دال لعل ان
ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها وان التعريف في الايات للعهد وهي الايات المكرره
من اول السورة سيما من قوله قل ارايتكم وما يشبه وان هذه
الاية كالمعترضة توكيدا للتذكير والاعتبار وايضا وان
كلمة انظر معطية معنى التعجب نحو الم تر والرايت يعجب السامع
من شدة شكيمة اولئك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم
عن الحق بعد تكرر الايات المنذره المخوفه كقوله تعالى ولقد صرفنا
في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا **فان قلت**
فلم قرنت هذه الاية من بين تلك الاي المنذرة بهذه **قلت**
لان تلك واردة بالتخفيف بالعذاب النازل من الخارج وهذه
من نفس المخاطب يعني انا انشانا العذاب من ذاتكم وما انتم به
انتم من اله غير الله ياتيكم منها انظر كيف نصرف الايات
ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلايل الانفس ادق واقعد
للناظرين من دلايل الافاق **قوله** لما كانت البغته بمعنى جهرة
لا تقابل بغته من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفيه لكن معنى
بغتة وقوع الامر من غير الشعور فكانها في معنى خفية فحسن لذلك

ان يقول

ان قوله بغتة او جهرة **قوله** ليتلهى بهم الجوهري لهوت بالشي
الهو لهوا اذا العبت به وتلهيت به مثله يعني ليسخرهم قوله
لم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الايات اشارة الى اتصال
هذه الاية بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه الايات **قوله**
كانه جى نعذ بهم ما يريد من الالام يجوز ان الاستعارة واقعة
في المس فيكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية والظاهر
الثاني بشهادة الاستشهاد بالامرين **قوله** الامرين روى
الجوهري عن ابي زيد لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي
الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الرا والاقوريات
وهي الدواهي العظام وقال الميداني لقيت منه الاقورين والعكرين
والبرحين اذا لقي منه الامور العظام الاقورين من قوره اي قطعه
مدورا والبرحين بالضم والكسر اي الشدة **قوله** لا ادعي ما يستبعد
في العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمتنع لان المراد لا ادعي الالهية
كانه يريد المستبعد المستحيل كقوله بعد هذا والحاد وهو الالهيه
والملكية **قوله** اي لم ادعي الالهية ولا الملكية جعل مجموع قوله عندي
خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق
بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان ولهذا كرر في التنزيل
لفظ ولا اقول وهذا النسق يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون على
تفضيل الملك على البشر لان الترقي ما لا يكون من الاعلى الى الادنى
يعني من الالهية الى الملايكة واما قوله الذين هم اشرف جنس خلقه
الله وافضله فهو بعيد لان سياق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه اجمالا قوله
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض سلما في السما او تاتيهم باية
كما قال الزجاج هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل ملك وقوله
لولا انزل عليه اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك
الايات فقوله لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب جواب
عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ولا اعلم
جواب عن قولهم ان كنت رسولا من الصالح والمضار حتى نستعد
لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى تطلبوا مني
قسمة الارزاق معرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست
ملكا حتى لا اكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند
الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف
واما الذي عليه الظاهر وفي العالم فهو انه لست متصرفا في ملك الله حتى

حتى تعترحوا من خزاين رزق الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم
الغيب واخبركم بما غاب مما تقتضي ومما تستكون ولا انا ملك
اقدر على ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول الله مامور متبع لما
يوحى الي واذا كان الكلام ردا على المشركين فمن اين دل على
الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطه من كلامه في سوره هود
وبني اسرائيل سيما من قوله لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى قوله من يهدي الله فهو المهتدي روى الامام عن الجبائي
ان الاية دلت على فضل الملائكة على الانبيا لان المعنى لا ادعي
منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم ان
كان الغرض في النفي عن التواضع فالاقرب لزوم الافضلية
وان كان نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها الا الملائكة فلا ثم
اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه
المعاني وفي احره وفي لفظ الزمخشري فتح فانه قال ليس بعد الالهية
منزلة ارفع من الملائكة فجعل للالوهية منزلة ارفع من الملائكة
فجعل للابوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق **قوله** مثل للضال
والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة تذييل الذي يقع في اخر الكلام على سبيل
التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه على ما كان
التذييل الذي يقع في اخر الكلام على سبيل التمثيل ثم التذييل اما
ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم الى الحق وابائهم
الى الباطل واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا اضالين اشباه العميان
يعني فلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل
ولتعلموا الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله تعالى ان اتبع الا ما
يوحى الي ما يوحى منه فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول صلى
الله عليه وسلم والاعمى من لا يرفع به راسا وهو المراد بقوله فتعلموا
ان اتباع ما يوحى الي ما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا صالحا فلا تتفكرون
في حالي لتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من
قوله لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني
ملك فالاعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة
واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر يعني
افلا تتفكرون في اهتداي لطريق الحق ومجانبتي عن الباطل **قوله**
والمحال وهو الالهية والملكية الانتصاف دعوى الملائكة لان
الجواهر متماثلة والمعاني القائمة ببعضها يجوز ان يقوم بكلها
قال في الانتصاف من الكبير فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع ادم في ان يصير ملكا والنبي
لا يطمع في المستحيل ان يجمع الجوهري يجمع فيه الخصاب والوعظ والدوا

اذا دخل واثر **قوله** افلا تتفكرون فلا تكونوا اضالين اشباه العميان
الراغب الفكر قوله مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جرى لان تلك القوة
بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن
ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا
في الله اذ كان الله منزها ان يوصف بصورة تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **قوله** ولا بد من هذه الحالة قال صاحب التقريب لان الخوف
هو الحشر على هذه الحال لا لاصل الحشر **وقلت** معنى قول المصنف
يعود الى مذهبه يعني لا بد من القيد لان للحشر مطلقا لا يخاف منه
وانما يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير
الا الله وهو قد فرط في جنب الله فحينئذ خسر خسرانا مبينا فاذا
خاف هذه الحاله نفع معه الانذار ونجع فيه الوعظ ويفهم منه
ان المتقي الذي يتحرى رضى الله لا يخاف حينئذ وخرج من هذا الحكم
ولهذا قال بعد هذا ذكر غير المتقين لقصد المفهوم بدلالة النظم
والترتيب ولكن النظم الانيق ان قوله تعالى انذر امر وارد عقيب
قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله وقد عطف عليه النهي وهو
لا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى
لنبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم ثم امره ثانيا
بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد المتقين
يعني اترك المعاندين وانذارهم واشتغل بمن يرجى فيهم الخير والزم
مصاحبة المومنين قال في الانتصاف انما يلزم الحال لو قيل وانذر
به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه
اما وقد قيل الذين يخافون فهو مستقل بتخصيص الانذار واما
لاقرارهم به واما لاخذهم بالاحوط دون العتاة المتمردين
وليس كل خائف عنده مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكباير
غير التائبين او الكفار ولا شفاعة لهم عنده وانما الشفاعة عنده في
زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهذا عنده لا يخاف
عنده من البعث لانه يستوجب الجنة فجعل الحال لازمه لان غير
الخائف لا يثبتا وله الاية والخائف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعه
له فتفطن له فانه **قوله** ويواظبون تفسير يواصلون وفيه
ايذان بان يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي
الدوام هو الزائد من اختصاص هذين الوقتين لا اختصاصها وانهم
يقولون انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فيكون التقدير
يواظبون على ذكر ربهم دايما بمعنى فيكون حالا مؤكدة روي ان رؤسا
من المشركين الحديث رواه ابن ماجه عن خباب قال جاء الاقرع بن حابس

التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وليس فيه ان عمر رضي الله عنه قال
شيئا ولا فيه قوله الحمد لله الذي لم يمتني **قوله** وارواح جباههم اي راوحها
الكريهة وهو عطف على هولاء الاعبد على تقدير وابعدت ارواح جباههم
نحو قوله **قوله** علفتها تبنا وماء باردا **قوله** ما عليك من حسابهم
من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقاء يريدون حال من
من يدعون ومن في من شيء زائدة وموضعها رفع بالابتدا وعليك
الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي
بعده الا قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابك
وعليه صفة لشيء مقدمة عليه فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب
فيكون جواب ولا تطرد ويجوز ان يكون من شيء فاعل عليك لاعتماده على
النفي ومن حسابهم حال من الفاعل مقدم عليه قيل قوله وما عليك من
حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم الى على
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي
معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلى
فيلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخره ان لا
يكون مقصورا عليه والجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي نازل في الكفار
من قوم نوح لما طعنوا في مومنيهم لا نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي يعني انهم انما امنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في علته في موضعه
وهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن المشركين
في ضعفاء المومنين في مثله يدل عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم
واخلاصهم لتحقيق هذه الاية ما قال المصنف فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
ان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك فحسابهم
على لا عليك وهو معنى قول نوح عليه السلام وهو ما قال صاحب المفتاح
حسابهم مقصور على الله لا يتجاوز ان يتصف بعلى راجع الى هذا يعني ان كان
باطنهم غير مرضي فلا على ولا يتعدى ضرره الى فنعم صحت مع هذه الاية
ضمة اخرى موكوه لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شيء فصارت
بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجع معنى الايتين الى انك غير مواخذ
بسرايرهم في كونهم غير مخلصين النية كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم
الا على ربي معناه اني غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم ان المشبه به حكاية
قول نوح عليه السلام مع قوله والمشبه حكاية قول الله مع رسول الله
صلوات الله عليه وانه تعالى نهاه عما كان يشاهد منه من حرصه على اسلام
قومه ولم يعين المقام قال ما اثنا **قوله** ويجوز ان يكون عطفا على
فتطردهم على وجه التسبيب قال القاضي وفيه نظر وهو النظر هو ان
قوله ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
حينئذ موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب اليه فيفهم منه انه لو كان

حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء
في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد يعني لو
قدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف
والحساب ليس اليك في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن العظيم المشار
اليه مادل عليه التعليل والمعلل تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال
القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف الناس في احوال الدنيا فتنا ثم علله
بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول قال الطيبي
السنة فتنا اراد ابتلينا ابتلا الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان
الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه
فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا **قوله**
خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان لان الخذلان اسم المسبب
على السبب واللام في ليقولوا لام كي ولتقريره الاسلام علله بقوله لانه لا يعول
مثل قولهم هذا الا مخذول بناء على مذهبه قال او لا فتنا بعض الناس ببعض
ابتليناهم بهم بحسب اللغة وثانيا معنا فتناهم ليقولوا ان الشخذلناهم فا
فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى ومعزى الكلام **قوله** وقرى انه فانه
والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور
رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاول فقط والباقون
بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو
لف تقديري والفاء في فانه تفصيله دليل تفسيره **قوله** على انها قالت
اللبيب جعلت سفيها اي ما توبت العاقبة بهذه الزيادة فكانها خافضة عليه
من غوخها حين زادها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل
بما يتعلق به من المكروه جعل بجهالة في الوجه الاول مطلقة غير مقيدة
ليفيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي
الثاني قيدها بما يقتضيه السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة
ليستبين بالياء التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون بالتاء **قوله**
في صفة احوال المجرمين من مطبوع على قلبه من يدل من المجرمين ومن يرى
منه امارة معطوف على من كذلك ومن دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله
وكذلك نفصل اشارة الى ما سبق من احوال الطوايف الثلاث من لدن قوله
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون لان هذه الطايفة
هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطايفة
التي يرجى منها امارة القبول لانها هي المذكورة التي يرجى اسلامها لقوله
تخافون وقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع
ذكر القيامة والثالثة في قوله واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم
هي الطايفة دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله

انه من عمل منكم سوءًا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل
المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق
فعطف جملة على جملة وقال القاضي ويجوز ان يعطف على علة
مقدرة ان نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين
وفيه استجهال لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى الاستدراج وارخاء
العنان كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك
لانه سبب النهي الى نفسه يعني كنت على ما كنتم عليه من الضلال
فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت عنه
وانصرفت فما بالكم تابون عليه لا تستعملون دليل العقل
والعلم فاذا انظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المصنف وعلموا
انه صلوات الله لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا
على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقولنا فما لكم تابون
عليه الى آخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اي الوقوع في الشدائد
فيما كانوا فيه كانوا على غير بصيرة **قوله** وهو بيان للسبب الذي
منه وقعوا منه في الضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستيناف
وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت فما نحن فيه من عبادة
دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف
اتبع اهواءكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرطيه اي اذا قد ضللت
ان عبدتها **قوله** وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لكل من اراد
يعني تنبيه لغيرهم ولا من رقدة الغفلة ومتابعة الهوى في شيء
يعني اللام في المهتدين للجنس والمعنى وما انا في عدادهم وزمرتهم
تعريضا بهم وهو المراد بقوله انكم كذلك يعني اذا لم تكونوا
في زمرة المهتدين فلا يكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قالوا
في قوله وما انا من الهدى في شيء في تفسير وما انا من المهتدين
نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ممن ليس
له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافره لانه غير محظوظ
منه وفي السلب يوجب ان يكون المدخول ممن له حظ ما فيه قال في قوله
اني لعلكم من القالين قولك فلان من العلما ابلغ من قولك فلان عالم
لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفه مساهمته لهم
في العلم واجيب ان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا
القبيل بل قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
جوابا وجزاء لما دل عليه قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض
كانه قيل ان اتبعت اهواءكم قد ضللت اذا وليس منكم منغولا
في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في شيء كما انتم عليه
وفيه اني من زمرة المهتدين وفي مساهمة معروفه في الهداية
ومن ثم اتبعه بقوله اني على بينة اي بينة لا يقادر قدرها **قوله** وكذبتم

وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم
بالله قال الزجاج الها كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد
وكذبتم ما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقا وكذبتم يجوز ان
يكون مستانفا وان يكون حالا وقد معه مراده وفي كلام المصنف
اشعار بالثاني **قوله** ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم
بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به
والظاهر انه متصل بالمقالات الثلاث اعني قوله قل اني نهيت قل
لا اتبع قل اني على بينة وانتم تخالفون بالتكذيب مما يوذن انكم
تستعجلوني بالعذاب واستيصالنا فنكم ولذلك قال منتحيا ان الحكم الا
لله **قوله** شدة غضبه عليهم لذلك اي تكذيبهم بالله **قوله** تعالى
الجوهري غافصت الرجل اي اخذته على غرة **قوله** ويجري بقص الحق اي
بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان عاصم وابن كثير
والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج هذه كتبت ههنا بغير يا على
اللفظ لان اليا سقطت لالتقا الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو
قوله وامتعاضا الجوهري معضت من ذلك الامر امعض وامتعضت
منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** وقيل على بينة من ربي على حجة من
جهة ربي عطف على قوله اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة
واضحة هذا اشمل وللنظم اوفق لانه قال في قوله تعالى قل اني نهيت
اي صرفت وزجرت ما ركب من ادلة العقل وما اوتيت من ادلة السمع
كانه قيل اني صرفت عن الشرك بدليلي العقل والنقل وثبت على التوحيد
بهما كما قال لما نفى ان يكون الهوى متبعا منه على ما يجب اتباعه
ثم اغتصب للحق السوال مستدرك لما سبق يقضي للحق اي القضا الحق
لعل اعادته لبيان وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى او كرر ليتعلق
به وجه اخر **قوله** قضى الزرع اذا اصنها قال الزجاج اما قضى في معنى صنع
فمثله قول الهذلي ه وعليهما مسرودتان قضاهما ه داود او صنع السوابغ
تبع ه قوله وفي قراة عبد الله يقضي بالحق القرا لا يقرونه لمخالفة المصحف
قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان تكون الاستعارة
مصرحة تحقيقية استعير للعلم المفاتح تعليل لبيان العلاقة معنى انما
ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح التي هي يتوصل الى
المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية ان يجعل الوجه منتزعا
من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكين تحصيل شي مستوثق منه
يختص حصوله من عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعدده
وهذا البيان ينبهك على ان من في علم موصوله والخبر يتوصل اليها
والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والقاضي قوله
فاراد نتيجة بما حصل من معنى الاستعاره وبيان كيفية حقيقتها ولهذا

ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون
اصلها كبيت وكيف وقيل جعله من موصوله ضعيف لانه يفوت الابهام
المراد ههنا فمن شرطيه عطفت على قوله والفاتح وان كان لمن الشرطيه
صدر الكلام لانه يجوز تقديرا ما لا يجوز مصرحا به نحو رب شاة وسخلتها
وقوله غار ادا الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره الانصاف لا يجوز
اطلاق التوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول قلت لا باس ان اريد
الاستمرار الدائم **قوله** انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص والتاكيد
يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل الكناية
وتقديمه على المبتدا وتشبيه عالم الغيب بمعرفة من يعلم كيفية فتح
المخازن ثم ارداف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكرير لا في
كتاب تتميما للمبالغة وازالة لدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله
يعلم ما في البر والبحر الى اخره كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة
على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما للمنجم المخذول
الذي يدعي علم الغيب والفلفسي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم
على الجزئيات **قوله** كالتكرير يعني كرر ما في معنى الا يعلمها المتعلق بقوله
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس للتاكيد قال ابو البقا الا في كتاب
الا هو في كتاب ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لان المعنى
يصير وما يسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات
اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب
فاذن ان يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي وما يسقط من
ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب وما يعلمها الا هو
وقال الزجاج رحمه الله معنى لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت
تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه في حال
مجيئه فقط قلت كانت سنة في الغالب جارية ان يضم مع ذكر
دلايل الانفس عقيب هنا اثبات علم الافاق علم الانفس تحصيلا له
وذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه
ما اعظم شانه وما احكم بيانه وما اوضح برهانه وقتل الانسان ما اكفره
واشد طغيانه **قوله** انكم منسدحون اي مستلقون الجوهري السدح الصرح
بطحا على الوجه والناعليا الظهر **قوله** ومن اجله عطف على سبيل البيان
على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع اسم الاشارة
قوله وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله
ليقضى اجل مسمى لينتهي امد سماه الله تعالى لبعث الموتى او يوديه ما التزمه
الله تعالى بالوعد لحلول القيامه قيل في تفسيره الاجل المسمى والبعث اشكال
لان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضا احوال واموا
جل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى

وفي

وفي اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة
ثم اليه مرجعكم بعد الممات وقال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق البعث
ترشيحا للتوفي فيه بالنهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ اخر اجله المسمى
له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف
بالليل وسياق الكلام على ما بنى عليه المصنف وقلت تفسيره تقتضي لحق
البلاغة لانه لو ان يدما اختاره الاكثرون قيل هو الذي يتوفاكم بالليل
ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ايراد العلم واختصاص لفظه
يتوفاكم وجرحتم دون انامكم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم
وتكرير الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق
ذلك الا بالمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالانسلاخ كالجيف
ليقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل منسدحون على الفراش كالموتى
في النهار كاسبون للمآثم والمظالم بالجوارح فان الله تعالى اذا امهلكم
في الدنيا فلا بد ان يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور ليجزيكم بما عملتم
هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة كما اثبت
صفات من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة
فههنا لما استوفى حق الكلام في شان العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم
بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب المراد
لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني
ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب وانه متى هو ولو كان عندي ذلك
لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم
لان عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولما فرغ منه عاد الى تهديد الكفرة
بقوله وهو الذي يتوفاكم ويعلم ما جرحتم بالنهار ليبعثكم فيه ويجازيكم
على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي مقابلا للكسب اليهم اشعار لان
نومهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن اكتساب المآثم حينئذ وانما جعل
الاجتراح المسند الى انفسهم تفسيرا للتوفي في المسند الى ذاته تعالى لانه
مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ولا مناقشة
في هذا لان الكسب في شان المذكور لا يكون علة لقضاء احوال اجل
مسمى والمصنف ما ذهب اليه لانه جعل البعث في من القبور علة لقضا
العلة الوعد الذي وعده والاجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم على
اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدوا الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى قوله والذين والذين كفروا لهم شراب
من حميم **قوله** فيها لطف للعباد قال القاضي وذلك انه اذا علم انه رقيب
سيده والمتسمر على سترة وانه يعفو فقوه وعفوه لم يحتشم منه احتشامه
من خدمة المطلعين عليه **قوله** وقرى تتوفاه حمزة بالالف بامالة والباقون

بالكا العوقاتيه **قوله** ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذه
قوله لا يبغضون بما امروا به معنى القراءة بالتشديد اولا والعرب
تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم **قوله** ما يشفقون عليه الجوهري
اشفق على الشيء اشرق عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد
بظلمات البر والبحر الحقيقة **قوله** وقري ينجيكم بالتخفيف والتشديد
بالتخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان والباقون عاصم
وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا **قوله** وخفية بالضم والكسر ابو بكر
والباقون بالضم **قوله** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما كان
الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه
قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار
بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في الم ذلك
الكتاب وحاتم الجواد قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون
غير الله غير قادر **قوله** او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه
الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا
اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط
اتفاق فاذا كنتم مختلفين بعضكم بعضا **قوله** ان ينشب القتال
الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه وانشبته انا اي اعلقته
ويقال نشبت الحرب بينهم **قوله** وكتيبة البيت الحق الها بالكتيبة
وشانهم وفي البيت كنايات احدها انه مهياج للحروب وثانيها قوله
فعضت لها ابدي فانه يدل على انه جلاهم والفتنة وثالثها انه فتان
جبان **قوله** سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن خباب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان
يسلط عليهم من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس
بعض فمنعنيها **قوله** اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي
عن جابر مع زيادة يسيرة **قوله** وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر
والباقون بالتخفيف **قوله** مما تنكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين
في ايات الله قبيحا في العقول فكان للشيطان وابوهم مجال في ايراد الشبه
وكان العقل يتحير ويبقى كالناسي والساهي فحين زالت المواضع بالنص
القامع للتشبيه والدافع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم قال في الانتصاف
الانتصاف هذا انتزيل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك
للاحكام والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك
وورد ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان ما علمه لقال وان
انساك فيما تقدم فلا تقعد بعد النهي وقلت المستقبل غير مانع لانه
له ان يقول معناه اذا استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود

قولنا

قولنا واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم فلا
تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض لكن الوجه هو
الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي
قبل الخطاب بقوله اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره او المراد اذا رايت ايها السامع وكذا ذكره الامام وقال
الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول
صلى الله عليه وسلم والقران فامرهم ان لا يقعدوا معهم
وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي **قوله** بالقيام يتعلق بقوله
بقوله ان يذكروهم ذكرى لمساتهم اي الذين يتقون وهو
مصدر ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة واضافتها الى المفعول
وقيل الى الفاعل والاول اظهر يجوز ان يكون الضمير في لعلهم
قوله كان قوله من حسابهم باقي ذلك وقال ابو البقاء من
في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم
يعني شيء كاين من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء
لرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم لان من
شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به
واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف
عليه بشيء وصف المعطوف واجيب ان ذلك في عطف الجملة واما
في عطف مفردات الجمل فملتزم كما سيجي بيانه في سورة براءة
في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة
على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى ولكن عليهم ذكرى
اخذ في تقرير عطف بقوله على محل من شيء ومنعه **قوله** وذلك
ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين
حقيقته يعني كان يجب على كل مكلف ان يتدين بدين وملة
هو لا تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني مفعولي اتخذوا
على قوله واتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لان المراد انه
من باب القلب لتصحيح اهل المعنى ولهذا جعل دينهم نكرة ونحوه
ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى ان نتخذ من دونك من
اولياء اذا قرئ مجهولا فقال اجاز الفراء ان يجعل من اولياء هو الاسم
ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعل على القلب واعلم ان الوجه الاول
محمول على معنى قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه لان الاصل
من اتخذ هواه كالاله نزل امر الهوى والشهوات في متابعة ما تدعوهم
اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه
فقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه روما للمبالغة وايذانا بان

الهوى في باب استحقاق العبادة احرى من الالهة وفي كلام صاحب
المفتاح اشعار بهذا فتذكر لذلك حكم هذه الاية تشبيه اولا اما بنوا
عليه تحلهم من عبادة الاصنام وتحريم البحاير والسوايب بالدين
الذي يجب على كل احد ان يتخلق به فينتفع به عاجلا او اجلا ثم
سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية على قاعدة التشبيه
وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه
به على المشبه للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال ننسج الوجوه
الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب عنده محمول على اصل المعنى
لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم المشبه على المشبه
به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث فتقديره
جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم
كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء واستهزءوا
به كقوله تعالى واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا واما بيان النظم
فان قوله تعالى وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فلا تقعد بعد الذكرى مع هولاء الظلمة الذين يخوضون في
اياتنا ودع مصاحبة من بنى دينه على اللعب واللهو وغرته الحياة
الدنيا ويجوز ان يكون الواو استينافا والاية مستطردة
قوله اواتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين
الدين المقيد ومن ثم قال وهو دين الاسلام **قوله** وقيل قد جعل
الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا لان العيد مبني على
العادات والدين العادة النهاية وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام
على دين قومه على ما بقي فيهم من ارث ابراهيم من الحج والنكاح
والميراث وليس المراد الشرك الذي كان عليه وقيل هو من الدين
العبادة يريد به اخلاقهم في الشجاعة والكرم وغير ذلك **قوله**
واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة
على التخلص والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على
التخلص **قال الشاعر** • وابسالي بني بغير جرم • بعوناه ولا بدم
مراق • **قوله** اي اعلامي اياهم والبغوي الجناية وقيل ان تبسل ترهن
والمعنى واحد يقال اسد باسل اي معه من الاقدام ما يستبسل
له قرنه ويقال هذا بسيل عليك اي حرام ثم كلامه قايل البيت
عوف بن الاحوص كان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السحفيه
فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح يقال خسرا وتكمعا
على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اهراقوه **قوله**
لان المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك

هو المسلم اليه يمنع التخلص المسلم من الخروج منه فالمعنى ذكروا القران
مخافة ان يسلم نفسه الى الهلكة بسبب ما اكتسب من الماثم فلا يتخلص
منها كان اعمالها السية يمنعها من الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم
ان يتخلص منه نحوه في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقال القاضي انما قيل اسد باسل لان قرينه لا يتفلت منه **قوله** وفاعل
يوخذ قوله منها فتقول اخذ مني وتسكت وتقول سير من البلد ـ
فالعقل لانه له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه **قوله** لا ضمير العدل
اي الضمير في لا يوخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر فان قيل كيف
صح اسناده في تلك الاية على تاويل المفدي به ولم يصح ههنا واجيب
لانه في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا لان الخلاف ههنا قال في الامة
الانتصاف ونظيره ما سبق ان الضمير لا يعود الى الهيبة من قوله
الهيبة الطير واوجب كون العدل ههنا مصدرا بعدي الفعل لانه
مصدر **قوله** اوسمي الطريق المستقيم بالهدى عطف على ان يهد وان
الهدى يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان الطريق المستقيم به **قوله**
وقد اعتسف الجوهري العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف
والاعتساف **قوله** وهذا مبني على ما تزعمه العرب قال صاحب الانتصاف
من انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله
فهو من استهوته الشياطين في مهامة الضلال والغلفني حيران
له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ايتنا وهو راكب في ضلاله
التعاسف وقلت يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب
النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده
وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى
انها لا تستطيع ان يضل احدا ويشهد له الحديث الاخر لا غول ولكن
السعالي والسعالي سحرة لهم تلبيس وتخييل **قوله** على الحال من الضمير
في يردكم قال صاحب الفوايد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشباهنا كقولك
جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه والرد ليس في حال الاشباه كما ان المجيء
في حال الركوب ويمكن ان يقال الكاف منصوب المحل على المصدر راي
نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقلت الحال موكدة كقوله تعالى
وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من
التمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه ـ
بحال من ذهب به الغيلان في المهمة بعد ما كان على الجادة المستقيمة
وعلى ان يكون مصدرا يكون من المركب العقلي **قوله** هي تعليل
للامر قال ابو البقاء اي امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل
هي زايدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل
وامرتك لان تفعل وامرتك لتفعل فمن قال لان فالباء محذوف وهو للانضاف

اي وقع الامر بهذا الفعل وعلى الثالث اللام للتعليل فقد اخبر بالعلة
التي لها وقع الامر قال في الانتصاف قوله اللام تعليل للامر بناء على الامر
تلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون
اذا كانت تعليلا انهم بازاحة العلل عوملوا معاملة من اريد منهم
ذلك وان لم تكن الطاعة مراده **قوله** على موقع لنسلم قال الزجاج
وان اقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان
نقيم الصلاة وثانيهما ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى
ايتنا وان اقيموا الصلاة اي ويدعونه ان اقيموا الصلاة وكذا
عن ابي البقا وذكر القاضي ما ذكره المصنف فقول المصنف على موقع
لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم بحذف الجار يصح العطف فعطف
عليه بذلك الاعتبار وكما في اصدق واكن وقال الامام وكان
الظاهر ان يقال امرنا بالتسلم وان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا
لنسلم وان اقيموا ليوذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغايب
الاجنبي فخوطب بما خاطب به الغيب واذا اسلم ودخل في زمرة
المومنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما خاطب به الحاضرون
قوله قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره قال ابو البقا فعلى هذا
الواو داخلة على المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله قوله ويجوز
ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي قوله هي **قوله** الحق اي يحق
قوله في يوم يقول كن وتلك الواو استينافيه والجملة تذييل لقوله
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين
ليعم الزمان اي لا يكون شيا من السموات والارض وساير المكونات
الا عن حكمة وصواب **قوله** ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون
قال ابو البقا المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا التقدير ينتصب
بمحذوف وهو يقوم والدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال قايما
بالحق فيه معنى يقوم قال ابو البقا يجوز ان يكون عامله اذكر **قوله**
ان اسمه بالسريانية تارح قال صاحب الجامع تارح بالتا فوقها نقطتان
وفتح الراء والحا المهملة **قوله** كان يشبب بهن التشبيب يقال هو
يشبب بفلانة اي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر **قوله** يعني بعض المحدثين
هو ابو محمد الاصفهاني خازن الصاحب بن عباد **قوله** ومثل ذلك
التعريف يريد ان المشار اليه كقوله كذلك معنى ما سيجي وعليه وجه
قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق
بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار
اليه معنى الايات التالية وهي التعريف والتبصير ويجوز ان يقال الجملة
معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابراهيم
والجملة المعترضة موكدة فيقتضيها التاخير فيكون المشار اليه سابقا في

المرتبة

المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز ان يكون المشار ما يذا انذرا باه
وضلال قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه
الليل الى اخره تفصيلا وبيانا لمعنى المثل في كذلك **قوله** يعني
الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض وقوله ثم
وتوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضي ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت
اعظم الملك والتا فيه للمبالغة **قوله** الجوهري من الشعب الجوهري
الشعب بالتسكين والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح
قوله وقيل هذا كله كان نظره معطوف على جملة قوله وكان
ابوه وقومه يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطا
فعلى هذا القاضي قوله فلما جن تفصيله كما سبق **قوله** والاول اظهر
اي استدلاله لاجل قومه على سبيل الاستدراج اقوى لقوله
لين لم يهدني قال الزجاج واحتج القايلون بان قوله كان على وجه
النظر والاستدلال بهذه الاية وهذا لا يوجب ذلك لان الانبيا سال
الله ان يثبتها على الهدى ونعلم انه لا هادي الا الله ما اهتدت وقد قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلب القضية
فجعل دليل الخصم دليله وذلك ان اللام في قوله لين لم يهدني ربي
موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية
انما يتلقى بها من ينكره ويبالغ في الاصرار وعلى تقديرانه عليه السلام
كان مستدلا لنفسه ولهذا قال الاول اظهر الانتصاف انما عرض لضلالهم
في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انهم
انصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك
بلج الحق وبلغ الغاية في الظهور ثم قال صدق صاحب الكشاف بل
يتعين هذا وقد جاء في حديث الشفاعة فياتون ابراهيم فيذكر كذباته
الثلاث وهي كلها معاريض فلو صدر منه امر استدل لذكره ولو كان هذا
مع نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر عنه فكان اولى
ان يعده والصحيح ان الانبيا قبل النبوة معصومون من ذلك قلت
واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما
الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم انتظاما مع قوله
يا قوم اني بري مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان صرف
الخطاب معه الى القوم يستدعي ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين
يويده قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف والتبصير
يعرف ابراهيم فالمراد هداية طريقة الاستدلال مع الخصوم ومزيد
النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كثر الدلايل وقررها مع الخصوم

ازداد يقينه لاسيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم ومن ثم كررها
الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده ما ذكره محي السنة لا يجوز
ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد
وبه عارف ولكل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه
الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب
سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راي كوكبا قال
هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا
القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها **قوله**
وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن زاد الموضع ليشير الى
انه متمكن على الامن فلا تحوم الخوف بساحته وانهم على عكسه
تأكيد القوله فكيف اخاف ما اشركتم وانتم لا تخافون انكم اشركتم
بالله وانما زاد انتم لينبه على انهم احقا بالخوف فبني الكلام على تقوى
الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع
الامن ومقره ولهذا استونف بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بشرك بيانا لا من يمسك بالتوحيد وتبرا عن الشرك كانه
سال صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين
احق بالامن واجاب هو اهم الذين امنوا وهو من باب التبكيت
كقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد قل من رب السموات
والارض قل الله وقل في الاية مقدر فظهر من هذا ان الواجب ان
يفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يأباه كما سنقرره ان شا الله تعالى
وكان تفسير سيد المرسلين واما الموحدين اولى بالتلقي على ما روينا
عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود ولما نزلت
الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمن
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري
ليس كما تظنون ولان اسم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها
يشير الى ان ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا
ارتياب ان الامن المذكور بعده هو الامن المذكور قبل وهو الامن
الحاصل للموحدين في قوله احق بالامن لان العرف اذا اعيد كان
الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عن الشرك ليسلم النظم
فاذا ليس الكلام في المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو ما قال
القاضي لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط
بهذا التصديق الاشراك به وقلت يؤيده قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم

بالله

بالله الا وهم مشركون قال المصنف وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله وبانه
خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن
هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وقال صاحب التقريب ويحتمل ان قال
النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا
نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا المصدقون بالسنتهم
كما قال في قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين فيه وجهان ان يسميهم
قبل الدخول في الايمان مؤمنين وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم
وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب
اما قوله واني تفسيره الظلم بالكفر لفظ اللبس فمبني على ان لفظ
اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك لا يتصور هاهنا اذ الكفر
والايمان لا يجتمعان واما المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب
اللبس واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البس خلطت والجواب
ما سبق **قوله** ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية
نفسه لان الكلام مرتب بالفاعل اخاف ولا تخافون فيجب تقدير اينا
ما انا وانتم معزودا وجماعة فيلزم منه امن نفسه وخوفهم فكان تزكية
لنفسه صريحا **قوله** وقرا بالتنوين حمزة وعاصم والكسائي قال ابو البقا
درجات تقرا بالاضافة وهو مفعول يرفع ورفع درجة الانسان رفع
له ورفع درجة الانسان رفع له ويقرا بالتنوين ومن على هذا مفعول
نرفع درجات او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل منتصب انتصاب
المصدر اي نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من من نشا لانه
ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم **قوله** ومن ذريته نوح ولم
يرد وكذا في الوسيط والكواشي وفي جامع الاصول ان يونس كان من
الاسباط زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوي من بلد الموصل وقال
ان لوطا كان ابن اخي ابراهيم هاران بن تارح امن بابراهيم وشخص
معه مهاجرا الى الشام فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وقال الامام
لان نوحا اقرب المذكورين وذكر ما قالوه وقال ان الضمير لابراهيم
بتقدير ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان هدينا ابراهيم هو المقصود
بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما
معطوفين على نوحا هدينا الاعلى داود فيكون من عطف الجملة على
الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابراهيم وليس كذلك
لما ذكر ابو عبد الله الكسائي في المبتدا انه بن عزار بن عمران وقد ذكرنا عن
جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابراهيم فبقي لوطا خارجا منها
ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل

الثعلبي وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في ومن ذريته هل
يرجع الى ابراهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه وهدينا
من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم يبتدي
ذكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدي وكلا
فضلنا وقلت فعلى هذا الكل من الايات مستقلة في الدلالة وهو
الوجه ان ورود ذكر الانبيا على غير ترتيب لاسيما اسمعيل وهو
ولد ابراهيم اخر ذكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال قوله بذلك
قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل قوله فان يكفر بها
هولا يعني دل نظم الايات على ان المراد على ان المراد بقوله قوما الانبيا
وان الايتين اللتين صدرتا باولئك انما عقبتا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون للتسلي والتاسي وذلك انه تعالى لما ذكر اولئك القادة
السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على
العالمين واخرى بالاجتبا والهداية الى طريق مستقيم فذلك ذلك كله
بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده على طريقة قوله
جاتم ولله صعلوك قوله ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعد
يدها بقوله فذلك ان يهلك فحسبي ثناوه وجعل عمدة ما محوا لاجل
تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا
مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم عقب
ذلك كله بالايتين كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي فالفا
في قوله فان يكفر بها هولا اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على
الاولى على الترتيب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين اتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها
وحفظها فان يكفر بها هولا الحمقا فلا باس وان الموصوفين بتلك الفضايل
التامة قد امنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم فقد امنت
بكتابك ومن اتبعك من المومنين او جزائية لان في الذين اتيناهم
الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبر له والجملة كما في خبر اولئك
ولابد في الجزا من رابطه بالمبتدا فوضع قوما ليسوا بها بكافرين
موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى انا منحناهم الكتاب والحكم
والنبوة ووكلناهم بها يقيمون بحقها ولا يضيعونها فان اضاعها
هولا الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك الاقوام غير
موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا يحصل بذلك كما تقول لصاحبك
يخدمك هذا فان نازعك فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك مليء
قادر على حفظ واما التاسي فهو قوله اولئك الذين هداهم الله فبهداهم
اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبيا الذين
ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا

على

على ما ألّبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت وبعضده
قوله لا اسالكم عليه اجرا فانه من اجل ما يناسبه واولاه قال في سورة
هود وما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة
والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم
شي منها لم ينجع ولم ينفع وهذا التقدير والجمع فرقهم او لا مع
خلافهم وخصايلهم في تلك الايات ثم جعل خصايلهم في قوله ذلك
هدى الله يهدي به من يشا من عباده الاية وجمع ذواتهم معها في قوله
اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتدا بهداهم
والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله صلوات
الله عليه على ساير الانبيا لانه تعالى امره بالاقتدا بهم ولابد من امتثاله
الامر فوجب ان تجتمع فيه جميع خصايلهم وخلايقهم المتفرقة ويوحد
في هذا العام بحسب المقام دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة وهي
كونه صلوات الله عليه مامورا باتباعهم على فضايلهم المذكوره
ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا قال فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته قوله والها في اقتده للوقف
قال ابو البقا يقرا بسكون الها واثباتها في الوقف دون الوصل واي
على هذا هنا السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا يشبهها
بها في الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذا الها وروى
صاحب الكشف عن ابي علي ان الها كناية عن المصدر اي اقتد اقتدا
قوله او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين يريد ان
كلا من المعلق والمعلق به يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل
معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره
يحتمل ان يكون صفة لطيف وصفه فهو اذا افسر باللطيف جعل
اذ قالوا ما انزل الله على بشر امكانا منهم لرحمته لان بعثة
الرسول من جلال نعمته وعظايم رافته واذا افسر بالقهر جعل قولهم
جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته قوله والقايلون هم اليهود
وبيان النظم انه تعالى لما وصف امة محمد صلوات الله عليه بقوله
فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وانهم
الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع رسله فعلوا بالايمان
بكلها وبحفظ استطرد ذكر اليهود وانهم على ضد ذلك حيث
طعنوا في الكتب المنزله وحرفوا التوراة وغيروها وكتموا بعضها
واما القادر يدبالقوم الانبيا وهو الوجه كما سبق والمعنى الذين
هم يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشا خلقه لانه تعالى

ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان نعبد الله حق عبادته
ونعرفه حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب
لارشاد الخلق الى ما خلقوا لاجله وهولاء اليهود ما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء **قوله** بدليل قراءة من قرأ يجعلونه
بالتاء الفوقانية نزل دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله
على بشر من شيء هم اليهود الذين غيروا التوراة ونقضوها واما بالياء فعليه
هذا المحمولة على الالتفات لانهم جعلوا بعداء لتلك الفعلة القبيحة ويكون
قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه والمعنى
تجعلونه ذا قراطيس والحال انكم علمتم على لسان محمد مما اوحي من تصديق
كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما اوحى اليه المصنف
وان القراءة بالياء التحتانية ظاهرة على ان القائلين المشركون كما قال
وقيل القائلون المشركون وقد الزموا انزال التوراة نحو هذا وعلمتم
عطف على انزل الكتاب من حيث المعنى اي اكمل من انزل التوراة ومن
علمكم ما لم تعلموا وتقديره انهم لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
قيل لهم ما الكتاب المنزل على موسى واليهود ويقولون به ويصغون
ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي عرفتموه حيث تحديتم به وانتم
فرسان البيان وزعما الجواد فما قدرتم على الاتيان باقصر من سورة
منه فعرفتم انه حق وصدق ثم جيء بقوله قل الله الزاما لهم
وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا فمشكل لعل
القائل به يتمحل ويقول انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا
راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم **قوله** وادرج تحت الالزام
توبيخهم بعيب كان من حق الظاهر ان يقال قل ما التوراة ثم من
انزل التوراة فانه كاف في الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه
باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج
وبيانه انه تعالى لما وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم فذكر النعي المكرم
وجعله نورا وهدى للناس كافة ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على
طريق الاستيناف لبيان الموجب على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى
موجب لان يجعل ذريعة الى التخلص من الظلمات الى الجهالات وسبيله
الى النجاة من ورطات الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث
جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات متفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا
وابدوا ما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد اومى الى هذا المعنى بقوله وان
نعى عليهم سوء حملهم كتابهم يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها نورا
وهدى فجاسوا بها وظلموا حقها وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها يحمل اسفارا قال صاحب المرشد هدى للناس
وقف كاف ومنهم من فرق بين القرائتين وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء او من

الكتاب

الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون حالا ويجعلونه مستانف
لا موضع ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة
الاسمية ليوذن بها حال موكد وابرز تفسير يجعلونه مصدرا بكلمة الفاء
ليدل على القطع وان يجيء ذلك النور وتلك الهداية امتدا الى زمن اولئك الطا
الضالين حتى فعلوا بها ما فعلوا ثم وزان هذه الاية مع ما ابتلوها من قوله
وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وزان قوله تعالى في اخر السورة ثم
اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
الاية فكان لتفصيل لما يحصل من اجمال قوله ولتنذر ام القرى ومن
حولها لان المعنى ابدا بالانذار اهل ام البلاد ثم اسرع في انذار من حولها
من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون **قوله** انشدك الجوهري
نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه
قوله فانهم لا ينكرون انبياكوك اي قوله قل الله بمعنى قل الله انزل
الكتاب الذي جاء به موسى الى اخره تبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين
لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا
عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **قوله** وقرئ لينذر بالياء والتاء
كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر **قوله** ويلعبون حال من ذرهم او من
خوضهم او الى خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان المراد
حال من الضمير على التقدير وهي حال موكدة ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال ابو البقاء في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون
حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال
وصاحبها ضمير المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته
حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز
ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر المجرور
فاعل في المعنى **قوله** ولبعض المجاورين قيل عنى به نفسه وقيل له لم
تجاور مكة قال القلب الذي اجده ثمة لا اجده ههنا مسانى مرجعى اثابت
فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى وهي افتعال من الثوب **قوله** كانت
لطفا له اي كانت المحافظة على الصلوات فتح باب في المحافظة على الصوم
والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي **قوله** رايت فيما يرى النائم
الحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة ولعله صلوات الله عليه اول السوارين
بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا
الانبياء وكونهما في يده دل على تخصيص ينازعانه فيما يفوق من الرسالة
والنبوة كقوله تعالى سنشد عضدك باخيك فلا يكونان الا كذابين وقال
النور بشتي بنه بنفخهما على استخفاف شانهما وانهما الحقان بادنى ما يصيبهما من بلاء الله

قوله الفويهم اللط الجوهري الظ فلان بفلان اذ الزمه عن ابي عمرو وهو
ملظ به اذ الزمه لا يفارقه الازهاق من زهقت نفسه تزهق زهوقا
اي خرجت **قوله** ولا اريم مكاني للجوهري رامه يريمه ريما اي برحه
يقال لا اريمه اي لا ابرحه والسياق نزع الروح **قوله** عبارة عن العنف
اي كناية لان مد بسيط الايدي وقوله انهم يفعلون بهم فعل الغريم
الى آخره بيان لوجه التمثيل وان اصل الكناية اخذ الزاوية والخلاصة
من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة **قوله** اليوم تجزون يجوز ان
يريد وقت الامانة وان يريد الوقت الممتد المتطاول والظاهر
هو الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب لحال القيامة لان الاتيان
الوارد في معناها جي هيطا وقد عطف من حيث المعنى على تجزون
والتقدير تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى
قوله كقولك رجل سوء اي عذاب شديد انما اضيف ليدل على ان العذاب
ملازم له لان نسبة الاضافة الصق من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم يقال
يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان معرق في الكرم
واللوم وهو عريق فيه واعترقت التجربه واعترق ضرب عروقها
قوله في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء لله في عبادتكم لانهم
اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركا فالاضافة الى الفاعل اي استعبادكم
الالهة وقوله في استعبادهم عطف على تفسيره على قوله فيهم نحو
اعجبني زيد وكرمه **قوله** وقرئ فرادا بالتنوين كرجال جمع رجل
في النوادر والسعة فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان كسكارى
وسكران **قوله** عيا مثل خلقناكم الحي عبارة عن خلق الله اباهم
تاتيا هو مثل خلقهم اباهم اولا ونحوه قوله تعالى كما بداكم تعودون
قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما اثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي
ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم بدل من فرادى او
حال ثانيه ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي متشبهين
ابتدا خلقكم عراة حفاة عزلا او صفة مصدر كما قال المصنف والاحسن
التالف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقا
اول ظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا
اتساعا وهذا يدل على قوة تشبه الزمان بالفعل **قوله** وقع التقطع
بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل
وقيل هو الظرف واسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع
بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب
على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد
تقطع ما بينكم وقد قرئ به وقال صاحب الكشف ما موصوف وبينكم صفته

وليس

وليس بموصول لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الفوائد قوله لقد
تقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره يعني وقع التقطع بينكم
بينكم بعيد وما ذكره من النظر متعد وهو قوله جمع بين الشيئين
وهو من قبيل ما جعل المفعول به نسيا منسيا وبل جمع الجمع بينهما
او وقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا كان لازما فليس
كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد لمجرد اسناد الفعل الى مصدره
سواء كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى
لا على الفعل فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام
ويكون الغرض ارادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق
في قوله تعالى الله يستهزئ بهم فيكون اخراج الحي من الميت اولى
في القصد من عكسه ولان المناسبة في الصيغة اليه بعيد يقتضي
هذا لانه من باب العكس والطرد كقوله تعالى يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ولورود سائر ما يشبه الاية على هذا المنوال
قلت يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة لاخراج الميت من الحي فان
قلت فقدر لها مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب والنوى
وفالق الحب والنوى قلت يفوت اذا عرض التقسيم التي تعطيه الاية
من ارادة يخرج الحيوان والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى
قال هذا المعنى انما يحصل اذا قدر ويخرج معطوفا على فالق الحب
والنوى ثم يسري معنى العموم الى قرينتها فيصح ان يقال يخرج الحي
من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ويخرج
هذه الاشيا الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا على يخرج
اختص بالحب والنوى وقال صاحب الانتصاف يكرر في القرآن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظيرها والوجه انه من
الاية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب الاصباح جاعل
الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله
واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في الوجود واعظم في القدرة فكانت
العناية به اتم ولذلك جاء تقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام
بشانه قال وكذلك قدم اسم الله على الشركا وقال صاحب المفتاح مثلا
اذ يكون الشيء مهما بشانه بسبب التفات الخاطر اليه كما تجد لك اذا قال
لك احد عرفت شركا الله تقف شعرك وتقول فلان في تقديم اسم الله
القصد الى ان استعظام ذاته عز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى
التشريك مطلقا من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب
الايضاح وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون
تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من اعتبار تعلقه بشركا فيتعين ان يكون انكار

تعلقه به باعتبار تعلقه شركا كذلك منكر باعتبار تعلقه بالله فلم
يبق فرق بين التلاوة وعكسها واعلم انا على ما قررنا معنى الكلام
وهو ان التقديم للاهتمام سقط هذا الكلام السؤال بالكلية قوله
وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر
وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فعلى الاول جعلوا على الاول عام
وعلى الثاني خاص روى محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا
الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام
وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وقال الامام القائلون بـ
يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركاء الله وهم اعترفوا بان اهرمن
محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى تفكر في مملكة نفسه واستعظمها
فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول شك في
قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا بحدوثه وذلك قوله وخلقهم
وهذا القول اختاره الامام وروى في الاية وجهين اخرين وضعفهما احدهما
قالوا ان الكافرين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله سموا بالجن كما سموا
في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة انهم اعتقدوا كونهم بنات
الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطائفة من المفسرين
ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين
فيه صح معنى الشركاء وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من
شركهم فجعلوهم شركاء الله تعالى قوله واعلموا ان الله خالقهم دون الجن
قال القاضي وخلقهم حال بتقدير وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس يخلق كمن لا يخلق بعين في حال مقررة لجهة الاشكال وهذا قدر
المصنف العلم في نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
كما تقرر في مواضعه قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين
لله شركاء ذكر الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله شركاء الجن
والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن
ثم كان واختار الامام وقلت الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من
قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركاء
فالواجب ان يحمل على معنى زائد لكن يجب تفسير الاية بما ذكره من قوله
والمعنى شركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل من المجوس
وغيرهم وجميع من جعلوه لله شركا من الملائكة والجن واهرمن لان السورة الى
سائرها في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما يحرم النظم واما بيان النظم
فان الايات من لدن قوله فالق الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير
لسورة الاخلاص والتفصيل لمجملها وان قوله وجعلوا لله شركاء الجن عطف على الجملة
السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى من باب حصول مضمون الجملتين
على منوال ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراية بعين حصل من الله عز شانه

وجل سلطانه

وجل سلطانه تلك النعم العظمى والايات الباهرات ليعبد ويوحد وحصل
من بني ادم ما يناقضه وينافيه نحوه ما رواه المصنف اني والجن والانس
في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال
نسج المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم اقرارا
سبب الاشراك وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون
خاتمة لتلك الايات الباهرات وتخلصا الى هذا التقريع وتعريضا بالمشركين
ومن حق التقريع ان يجعل جزءا من جزء الثوب ليتنبه على التباين الشديد
بين طرفي الافراط والتفريط ويؤيد العموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات
لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى والبنات المشركين يعني من مال من
الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله
الله احد الله الصمد ووزان قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ووزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان قوله لم يلد ووزان قوله وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله قوله اشتقوا له بنين التاء به وفي الحديث النساء شقائق الرجال
اي نظائرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن ولان حواء خلقت
من ادم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قالوا الملائكة بنات
الله فجعلوه جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بعضا من والده وجزءا له قوله
ردا على قوله وجعلوا لله اي بولا منه قوله فيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه
قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى المقدمات وقلت اما الوجه
الاول فتقريره على ما قال المصنف ان مبدع الاجسام ولا ينبغي له ان يتصف
بصفة الولادة لانه ان اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة من صفات
الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في
انشائها الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعاته
السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها
فهو اولى بان يتعالى عنها وان ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد له والثاني
قوله ان الولادة لا تكون الا بين زوجين وتقريره انه ثبت بالدليل ان الله تعالى
خلق الاجسام كلها ومبدعها ومنشئها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية
تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فاذا لا ولد له وقال القاضي
والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن
المجانسة والثالث قوله انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به وهذا ظاهر
فعلم من هذا التقرير ان قوله ولم يكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون
له ولد فعلى هذا الاسم الوجه الثاني دليلا لا بان يضم اليه مقدمة من الوليد
الاول وفي التالي في قوله فلم يحتج منكر اشعار بذلك والوجه الثالث دليل
مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله بديع السموات والارض وخلق كل شيء

ولم يكتف بقوله وهو بكل شيء عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة والعلم بالاحاطة
والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية
قال القاضي ان الولد كفو الوالد ولا كفو له وجهين الاول ان كلاما عداه مخلوقه
فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع
وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان الاولين
والاخرين اجتمعوا على ان يذكروا في مثل هذه المسالة كلاما يساويه او
يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم **قوله** لقد ولد الاخطل
ام سوء تمامه على قمع استها صليب وشام ويروى باب استها وقيل كان
الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا ان جرير القيه وصليب جمع
صليب النصارى والشام المقوسي اراد ان هذه المرة تفعل فعل المومنات
والقياس ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي قراءة ابراهيم
النخعي مثله ما حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امراة وانا
ارى ان تذكير كان مع تانيث اسمها اسهل من تذكير سائر الافعال وتانيث
فاعلها فكان في الدار هند اسوغ من قام في الدار هند وذلك انه لما احتيج الفعل
الى التانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني
عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لا نفرد الفاعل فلم يفد شيئا فانث الفعل
ايذانا بان الفاعل المسوح بعده مونث بخلاف كان واخواتها بانك لو حذفتها
لاستقل ما بعدها براسه فلم يقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل كما
فالخطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهمه **قوله** اي ذلكم
الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم ترتب
على ذلك الاوصاف الوصف وهي علة مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث
فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص
البعض لان الكلام في الملائكة والجن لقوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله
وهو على كل شيء وكيل تتميم للصفات وتكميل لامر العبادة فقوله مع
تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال تحصلها
اي هو الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقايص والمنفرد بالالهية
والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق العباد رقيب على اعمالهم
بيده اجالهم وساير ما ينفقون يحتاجون اليه فلم لا تخصونه بالعبادة
قوله ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد
ان الابصار لا تتعلق به لا بالاحاطه ولا بغير الاحاطه لان اهل السنة قالوا
بالثاني دون الاول قال الزجاج معنى هذه الاية معنى ادراك والاحاطه حقيقيه
وهذا مذهب السنة والحديث لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف
به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال الامام المزني اذا كان له حد ونهاية
وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الرويه جنس تحته
نوعان روية مع الاحاطه وروية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا وهي

لا تفيد

لا تفيد نفي الجنس وقال الواحدي بعد ان نفى الادراك وما ادركه فالابصار
تفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل الاوقات وفي كل الاحوال
فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص الا ترى
انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس فانه يفيد انه ضربه بعض الناس
ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني وقوله تعالى ويقال
ان التعريف في الابصار اما للاستغراق وللعهد او للجنس اما الاستغراق
فيفيد ان جميع الابصار لا تدركه ودليل الخطاب على ما قاله الامام
يفيد البعض يدركه واما العهد فالمراد بها ابصار الكفار على ما روى
محي السنة عن مالك لو لم ير المومنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار
بالحجاب واما الجنس وهو على ان البصر مما يعلمه كل احد انه ما هو وهي
حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على ما هي الآن لا تدركه واما اذا طهر
الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين به العبد على روية
الله تعالى في دار الثواب كما اراده ويليق بجماله حيث لا تدركه الاذهان
فاي بعد فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما
يرى بحاسة سادسة يخلقها يوم القيامة بها يحصل روية الله وادراكه
وروى محي السنة عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو
يرى في الاخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وقال
الواحدي والدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ
ناظرة فقيد النظر اليه بيوم القيامة واطلق في هذه الاية والمطلق يحمل
على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه
مرئيا بل ببيان انه لا يرى في الدنيا وهو يرى وقلت فقيه النظر يساعد قول
ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن
كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحو انعمنا عليهم
بالنعم المتكاثرة واريناهم الايات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا
وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات ودل على استحقاق
العبادة لله تعالى وحده وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد
ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات على وجه يستتبع المقصود
من اختصاص هل لعبادة الله عز وجل قال بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومن
المقرر ان العبادة لا يكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة باخلاص
غير مشوبة بالرياء فتبه بقوله وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس
مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وان
مراقبته على خلاف ما عليه مراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار لئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه

يضطروا الى العباده وفي تخصيص ذكر الابصار التلويح الى المحافظه التامه
بلا يسترق المرائي النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير المومي الى المراقبة
الكامله لخفيات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على
موقف الاخبات والخضوع اخذا اهبه الحذر عن الشرك الخفي والى هذه
المعاني كنى صلوات الله عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك فظهر من هذا البيان قوله لا تدركه الابصار اما استيناف
على تقدير السوال مورده وهو على كل شيء وكيل وصفة لوكيل وكالمقابل
لقوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى
قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف يراكم تعليل
للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم
من حيث لا يشعرون **قوله** قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم الدلالة قوله وما انا عليكم بحفيظ لانه
اما حال من فاعل جاز هو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب
ويويد الثاني الى قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها **قوله** والبصيرة
نور القلب الذي يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يبصر فيه بيان
لربط هذه الاية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت
لهم البصيرة ومن عليهم بما تمنى لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله
ومن عمي فعليها وقلت والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدره بدليل قوله
وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه
السورة من الايات البينات والباهرين الساطعات ما يفتح به اذانا صما
واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها نفع ومن
عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم ولما ظنا ان المراد جاءكم في السورة من الايات البينات قال فذلكة وكذلك
نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون **قوله** جوابه محذوف
اي معلله **قوله** وقرى دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر
ويعقوب اي اشتد درسها اي معالله وقرى دارست ابن كثير وابو
عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب اشتد درسها لان فعل من اوزان
الطبايع والغرايز ولا شك في اثباتها وتمكينها **قوله** بمعنى قريت
اي قراها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر وكانا
عبدين من بني الروم **قوله** ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني
رويت عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي درس اي عفت و
وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درست ففيه ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص
والانبا قالوا انتي بها فاتي به وليس من عند الله تعالى اي يفعل هذا التقوي
اثر التلطيف عليهم زيادة في الابتلا لهم كالجحد والعزد وتكليف المشاق المستحق

عليها

عليها الثواب وان شئت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فاذا هو عدو لهم وقال الزجاج اهل
اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقا فصرفنا التصريف الى
ان يقولوا اعقوبة لهم اي ليعاقبهم نحوه قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا **قوله** شبه به فلسق مساقه تحقيق تشبيهه يجي
في القصص عند قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ان شا الله المعنى ولكن شبه به فسبق مساقه لانه حصل هذا القول
ضربه زيد الضرب لضرب ضربت كقوله هذا سراقة للقران يدرسه ومنه
قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية **قوله** لا اله الا
هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو
كلمة التوحيد اعترض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض
عن المشركين توكيدا لما في كلمة التوحيد قال الله تعالى انما يوحي الي
انما الهكم اله واحد قل انما يوحي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح عن
مساويهم وذلك انه تعالى ختم الايات بقوله وكذلك نصرف الايات
وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان تكرير الايات البينات ليس الا
ليهتدوا ويتبعوك فقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك
درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد
ربك **قوله** وهي حال موكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذا
شرط الموكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا الحذف الا كالامر مرارا قال
ابو البقا لا اله الا هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون على الامر كلام من
ربك اي منفردا بالالهية **قوله** انهم قالوا عند نزول انكم وما تعبدون
فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي عن سبوا قلت اذا انتصر بالتلاوة سبهم
وغيظهم يستقيم النهي عنها **قوله** لا نسوغ ذلك في ديننا اي لا نسوغ فساد
ذلك في ديننا او لا نسوغ ذلك في فساد ديننا ضمن اسوغ معنى التاثير اي
التركي في ديننا سويعا وقلت ان صحت الروايه فقلت فالحق مع ابن سيرين
لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن ابن عمر قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجه عن عمران
بن حصين وابي برزة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فرأى قوما قد طرحوا اردييتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افبفعل الجاهلية تأخذون او بصنيع الجاهلية تتشبهون لقد هممت
ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا اردييتهم ولم
يعودوا لذلك **قوله** مثل ذلك التزيين المشار اليه قوله فيسبوا الله عدوا
بغير علم وهو امر عظيم فاستبعده حيث اشار بقوله ذلك ولا يحمل على مثل

ذلك الامر عظيم الا التزيين قوله او زينا في زعمهم اشارة الى انه هو
من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله وما يدريكم
ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقاء ما يشعركم ما
استفهام في موضع رفع الابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى المفعول لكن
وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا ايكافئك قلت في انكاره
وما يدريك اني اذا اكرمته يكافئني فان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافئك
قلت في انكاره وما يدريك انه لا يكافئني يريد وانا اعلم منه المكافاة فكان
مقتضى حسن ظن المؤمنين بهولاء المعاندين ان يقال لهم وما يدريكم انها
اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت
وانت تنكر على من نفى فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى
لعل والزمخشري ابقاها على وجهها بطريق توضيح بمثلنا المذكور فاذا
قيل لك اكرم زيدا ايكافئك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم
ما تخلف خلافه وحالة تعذره في عدم العلم انه لا يكافئ وانكار الاول
يحذف لا وانكار الثاني يجوز معه ثبوت لا بمعنى ومن اين تعلم انت ما علمته
الا من انه لا يكافئ فالاية اخبرت فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب
الذي علمه الله وهو عدم ايمانهم لا فاستفهام دخول لا وقلت الظاهر
من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت
لا يؤمنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون
ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي فان منع صاحب الكشف ذلك بقوله
ولا يجوز ان يكون ما نفيا على تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد
اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا الان تقريره وذلك ان المؤمنين كانوا
يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام
يعني نزل المؤمنون لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الايات من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ومنزلة من لا يدري ان علم الله سبق
بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات وذلك ان قريشا لما سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية وحلف المؤمنون بما سال المسلمون ايضا
ذلك اظهار للحرص على ايمانهم فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم ولا
انما الايات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
بمعنى كانكم لا تدرون سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات
بسبب طمعكم هذا وهو المراد من قوله وما يدريكم انهم لا يؤمنون وعلى
معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون وخصه القاضي
حيث قال وما يدريكم استفهام انكار اي لا تدرون انهم لا يؤمنون
انكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد
انكار اظهار الحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه المسئلة فلذلك

يطمعون

يطمعون في ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه
انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام نور الدين الحكيم الابرقوهي
رحمه الله معنى الاية وما يشعركم انما المؤمنون المتمنون مجيء الايات
التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا تدرون ذلك
وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما
بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة متصل بهذا اي لا يدرون انهم اذا جاءت
لا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة والاية شديدة الشبه بقول السيد
الذي يخشى عنده مثلا الذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق
لا يمتثل اي ابا رزينه وقت طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم قوله
الاترى الى قوله كما لم يؤمنوا به في هذه الاية التالية مؤذنة بان لا عبرة
مزيده قوله عوجوا على الطلل البيت ناج من راحلته مال وعطف والعوج
عطف راس البعير بالزمام والطلل المحيط المنزل الذي اتى عليه الحول الحال
وتغير من صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح وابن خذام بكسر الخاء المعجمة
قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار قال الزجاج فزعم سيبويه عن الخليل
ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة قوله وقرئ انها بالكسر ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بفتحها قوله ومنهم من جعل
لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون
كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قوله او تاتي
بالله والملائكة قبيلا يعني معنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا الفتح
وقدموا ان كل شيء من الطاق لكل على معظم النبي قوله قبلا كفلا شروع
في تفسير قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا
به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيله بمعنى جماعات او مصدر بمعنى
مقابله وهو على اوجه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري
رأيته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا هذا المفتوح وقدموا ان كل شيء من الخلاق لكل على معظم النبي
قال الاخفش اي قبيلا قال الحسن اي عيانا قوله وقرئ قبلا بكسر القاف
وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها قوله مشبه اكراه واضطرار
مذهبه قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال لا يؤمنون في
حال الاحوال الا حال مشيئة ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة
قوله او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب الجهل الى
المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص
المسلمين بالذكر فهو متفرع على القراءة المشهورة في الاية السابقة في قوله
وما يشعركم وضوحه بقوله ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا
جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يؤمنون الا ان يضطرهم في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر

مبني على القراءة الشاذة وهي ما يشعركم انها اذا جاءتهم لا يومنون او
فسره بقوله وما يشعركم أن تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول
القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم يجهلون
فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند
نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب
اعتبار القرائتين **قوله** وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا
بمن قبلك قال القاضي وهو دليل على أن عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله
وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك فعلنا بمن قبلك
ما سبق من الاقوال التي لا تصدر الا عن اعدا الانبيا تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي يفهم من
قوله فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليومنن بها يدل على ان الكلام في هذا قوله
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ثم بين ان ذلك بتمكين الله
اياهم بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه **قوله** على غرة اي غفلة والغار الغافل
واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري جوابه محذوف اي معلله وهو
ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا والدلالة المذكور عليه ولما ان
الصغوا الى ما ذكر من عداوة الانبيا لم يصح عنده أن يكون مطلوبا
بالله جعل لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى عند اهل السنة
وليكون اصغا الاتباع وميل قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس
والجن والى ما عادوا به الانبيا من زخرف القول والغرور جعلنا لكل نبي
تلخيصه انما جعلنا لكل نبي عدوا اذا قول مزخرف ليميل اليه قلوب الذين
قدرنا في الازل انهم لا يومنون وهذا يويد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة
الكفرة للانبيا بفعل الله **قوله** وليكون ذلك المشار اليه الصغوا المذكور
وتحقيقها ما ذكر عند قوله وليقولوا درست ولنبينه **قوله** ثم عضد الدلالة
على ان القران حق يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا
ان القران حق ثم ايده بشهادة اهل الكتاب فيكون ثم عضده عطفا
على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله
والذين اتيناهم الكتاب عطف على قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب
حال مثله هذا يدل على انكار عظيم من القوم وكذلك صورة الاية همزة
الانكار مع ايصار فعل المنكر وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي
شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران وهذا
ابلغ وذلك انهم طعنوا بنبوته وما عدوا القران معجزة عنادا واتهموه تارة
بقولهم درست وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليومنن بها يعني انك لست بنبي وان
ما جئت به ليس باية فات باية حتى نومن بها فبين الله تعالى عبادتهم وانهم

مختوم

مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة مثاله في ايات تسلية لحبيبه
صلوات الله عليه ثم امره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي
ااذل عن الطريق المستوي بابطالكم هذه فاخص غير الله بالحكم وهو
الذي انزل اليكم هذا الكتاب المعجز الذي لخكم وايكم نصحا بكم وكفى به
حاكما بيني وبينكم بانزاله هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من
التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص
والاخبار عن الغيوب وبما تضمن من الالفاظ الفائقة الرايقة كالعقد
المفصل الذي اعجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى
احاط بهم على الاسلوب الحكيم والقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته
اي القران فمكنتهم به على احسن وجه وضم مع ذلك علم اهل الكتاب
بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته لهم ثم اردف كل ذلك على سبيل
التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال صاحب
المرشد ولا يوقف عنه قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي غير
الله ابتغي حكما وهو الاله ومنزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره
قوله لتصديقه تعليل للعلم وتعلم متعلق بعضد **قوله** والالهاب
يقال الهبه على كذا اي حرضه عليه الاساس ومن المجاز الهبته الامر اذا
بذلك يهيجه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب
لامته يريد أن قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب فيجوز
ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول افغير الله اطلب حاكما وهو
الذي انزل القول الفصل الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق النفث
الى من يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا الابصار اليه الا
ان ما يجري لاجله الخطاب معنى به حدا فلا يختص بواحد دون واحد كقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن والله اعلم **قوله**
اي تم ما اخبر وامر ونهى ووعد واوعد خصهما بالذكر بدلالة السابق وهو
قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله بتلك الانواع
واللاحق وهو قوله صدقا وعدلا على النشر للف التقديري كما قدره المصنف
فان المصدر مناسب للخبر والوعد والوعيد وان العدل موافق للامر والنهي
لانه تعالى يامر وينهى بمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف
في ملكه بالامر والنهي على ما اراد وقد فسرت الكلمة بكن والمقام
ينبو عنه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا
وفي الامر والنهي ان يكون عدلا لان تمام الشي انتهاوه وكماله لا يحتاج
الى ما خارج عنه والناقص بخلافه ومنه ما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله
التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يحوي الصدق والعدل كل واحد من
تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال تعالى
ان لهم قدم صدق عند ربهم ومدخل صدق ومخرج صدق وجميع ما امر الله

تعالى توصل وما نهي عن اضداده الا لتحققها ويستعمل الصدق في التحقيق
قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق اي حقق رويته وقال تعالى
والذي جا بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا واوامر
الله تعالى ونواهيه محققه لما رايت عليها من الجزا وان العدل هو الاستوا
والمتقسط على السوا من غير زيادة ونقصان فالكلمة الصادقة عادلة
مستقيمه وما فيه ارتياب معوجه منحرفه قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما
اي جعله قيما مستقيما وصدقا وعدلا مصدران منصوبان على الحال اما من
ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا
له وقري كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي وفي قوله اي ما تكلم به اشارة
الى ان هذه القراة اشمل من القراه بالكلمات حيث قال كل ما اخبر به
ونهي عنه ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع
كما سبق في اخر البقرة ان كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس قوله لا احد
يبدل شيا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان يحرف شيا منها كما
فعل بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى
بالحفظ كقوله وانا له لحافظون قوله وقري من يضل بضم اليا اي يضله
الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجروره باضافة اعلم اليه
اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا
وعلى المشهورة من موصوله او موصوفة في محل النصب لفعل دل عليه
اعلم لانه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في العلم
بكثرته واحاطته وبالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتدا اي ان ربك هو اعلم اي الناس
يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى قوله فكلوا سبب
عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وذلك ان الله تعالى لما قال
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ليوذن بمعنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال
اي بنوع دعوة المشركين المسلمين الى اهواهم واباطيلهم وهو انهم كانوا
يقولون للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان ولا تتبعوا اهواهم وكلوا
مما ذكر اسم الله عليه فالفا في كلوا اذن نتيجه قوله ان كنتم متحققين
بالايمان اي صرتم عالمين بحقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا
من جملة ذلك فالزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة اي
ان كنتم ثابتين في الايمان وان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين
الحق بسبب الايمان قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر
يفيد توكيد الكلام بالشرط اي ان خصصتم بالايمان باياته فكلوا مما
احله الله دون ما احلوه من الميتة او ما ذبحوه على النصب او ان الفا
في قوله فكلوا لما دل على التسبب وانكار اتباع المضلين وقولهم فكلوا

ما قبله

ما قبله الله كما تاكلوا ما احللتم انتم فقيل لهم كلوا ما قتلتم انتم
باسم الله خاصة ولا تاكلوا ما امرتكم به قوله وقري فصل لكم ما حرم
عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص قوله وقري بفتح التا وضمها بالضم
عاصم وحمزة والكسائي وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقه
في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل في
التسبب عن انكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه من اكل الميتة
ومن الزنا لكن الذي يقتضيه النظم ان يكون معترضه بين المعطوف
والمعطوف عليه وهو قوله ولا تاكلوا فكلوا معناه ما قال اولا ظاهرا
لا اثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم
توكيدا للانكار في قوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه
قوله قد تاوله هولاء بالميتة قال الامام نقل عن عطا انه قال كل ما لم
يذكر عليه اسم الله من طعام او شراب لهم حرام تمسكا بعموم الاية والفقها
خصوا العام بالذبح وبعضد قول الفقها ترتيب نظم الايات وروي الامام
ان مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا كان او خطا فهو
حرام وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام والا
فهو حلال وقال الشافعي حلال سوي ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح
اهلا له وقال هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف
انفه وقال صاحب الانتصاف وكان ما للكبا مذهب مالك كمذهب ابي
حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فقوله لسان لجواز اكل مذكي
غير المتهاون في التسمية والاية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان ذكره
الفسق عقيبه ان كان من فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي
لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عين الذبيحة التي لم يسم عليها
وليست مصدرا فهو منقول من المصدر والذبيحة التي لم يسم عليها وليست
مصدرا فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذا
الفعل الذي نقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل
في الاية على تحريم المنسي على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من حيث
مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم
تكن الميتة مرادة فان ثبت انها مراده لعين صرف الفسق الى الاكل
او المأكول وكان الضمير في انه عايدا الى المصدر المنهي عنه او الى الموصول
وحينيذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة الاندراج
المنسي اذ يكون الفسق اما للاكل او المأكول نقلا من الاكل ولا ينصرف
الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى الاكل
والمنسي تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فيتعين صرفه الى
الاكل فلاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لانه يري
ان الميتة مراده في الاية اذ هي سبب نزول الاية والظاهر ان العام باق على

ظهوره فيما عداها اذ ابيت اندراج المنسي وحينئذ يضطر مبيح المنسي
الى مخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم ذكر الله في قلب كل مومن
سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا
ليس بتخصيص ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويويده ان العام
الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر
فيه نصا الا انه ضعيف التناول لاعداه حتى ينحط من عالي الظواهر فيه
ويكفي في معارضته بما لا يكتفي به منه لولا السبب وقلت هذا الكلام
فيه تطويل وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني
ولم يتعف فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة قال والذي يدل
على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح
عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق
مجمل وقد فصل ما جاء بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير الله به فيبقى لعراه
حالا اما المفهوم تخصيص التحريم في هذه الاية والعمومات المحللة وقلت
يويد هذا التاويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية موكدة بان
واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هي قولهم لم تاكلون
ما قتله الله وتاكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل
بقوله وانه لفسق ما اهل لغير الله فيه وبقوله وان الشياطين ليوحون
الميتة فيتحقق قول الشافعي هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او
مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم تساعده
مساعدة ليس بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله كما قال سبب
عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم
كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق
ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال المسلمون ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه خاصة كما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما
ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هو المذكي باسم الله ثم
حث المسلمين بقوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما احل
لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني عرض لكم في توقفكم فيه بما وقفوا
من الشبه وقد نص الله تعالى في اكل اباح اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى
كلوا من طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الاية ثم
لما اريد المزيد في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق فكانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم لا تاكلونه وقد ازيحت العلة
بالبيان والتفصيل وها قد تكرر عليكم النهي وتجدد مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم لانهما في معنى

قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
والله اعلم **قوله** لان من اتبع غير الله فقد اشرك به قال الزجاج هذه
الاية فيها دليل على ان كل من احل شيئا مما احله الله فهو مشرك وان اطاع
الله في جميع ما امر به وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره
والذي عليه المصنف انه من باب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
بعده ومن كفر ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم
الله عليه وقوله وان كان ابو حنيفة مرخصا الى اخره **قوله** ومن بقي
على الضلالة عطف على قوله الذي هداه الله تعالى من كان ميتا فاحييناه
والثانية مثل من بقي عليه وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه
تمثيلي اما الاستعارة الاولى فبيانها مثل ما قال الذي هداه الله تعالى كمن
كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي عليه الضلالة بالخابط في الظلام
لا ينفك عنها والاستعارة الاولى بجملتها مشبه والثانية مشبه به نحوه
في التشبيه افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** كمن صفته
خبر والمبتدا قوله ومعنى قوله اي معنى ذلك كمعنى هذه جعل مثله مبتدا
خبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدر اولا
صفته هذه ثم ثانيا هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية
مبينة للاولى وانه لما قيل كمن صفته هذه اتجه لسائل وما صفته فقيل هو
في الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها
انهار نحو قوله هي منهم مبينا بالخبر كما قال في المومنون في قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس
ما حملتها تتحمل قال ابو البقا مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها
حال من المستكن في الظرف لا من الها في مثله للفصل **قوله** فكذا جعلنا في مكة
صناديدها مشعر بقوله او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب المفعول فيه للمشركين
وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان
تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة
لمعنى الانكار العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه الى اخره اما حال
مقررة لجهة الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي انكم
مشركون بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم على هدى مبين
وهم على ضلال بعيد او ان يقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي المشركون
باطاعتهم لا يعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان او يجمعون بين
طاعة المطيعين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون
قوله لذلك اي ليمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى تصيرنا ومفعولاه اكابر

مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها
بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقود للصف
ومعناه جعلنا ليمكروا اناو يل على مذهبه **قوله** وقرئ اكبر مجرميها
واما عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس
على حياة قال ذو المرة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة
واحسنه قذالا **قوله** كفرسي برهان النهاية في حديث الضحاك في
رجل آلى من امراته ثم طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما اسبق احدثه
اي العدة وهي ثلاثة اطهار او ثبت حيض ان انقضت قبل انقضاء
وقت الايلاء وهو اربعة اشهر فقد بانت المراة بتلك التطليقة ولا
شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت
الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلاء مع تلك التطليقة فكانت اثنتين
فجعلهما كفرسي رهان سابقان الى غاية كلام مستانف للانكار عليهم
اي جواب عن سوال مورده قوله لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
يعني لما قالوا والله ما نرضى به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه سئل
ثم كان جواب الباري عز شانه لهم اجيبوا بان النبوة فضل من الله تعالى
يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية
يحتبي بها من يصلح لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله
سيصيب الذين اجرموا صغار يعني ان الكبر والاستعلاء موجب الذلة
والصغار والمقت لا التعظيم والكرامة فوضع الذين اجرموا موضع اكابر
مجرميها لانهم هم المراد في قوله السابقة ولهذا بينه بقوله من اكابرها وهم
القائلون لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكر قال الوليد
لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بني
عبد مناف في الشرف والحاصل ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع
المضمر بالايذان بان استكبارهم ذلك سبب لاتصال الذل والهوان
بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد في الاخرة رجع لهم
خزي الدارين نحو قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا
بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان
تصديق ايات الله وطاعة رسل الله موجب للعز والنجاة في الدارين
قوله ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف اشارة الى مذهبه اي لا
يلطف الله ابدا يلطف لمن يستحق اللطف وينفعه بسبب احداثه
الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه
للايمان يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه بنوره فيتسع له ويفسح فيه
مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة
عما يمنعه وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره
حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح

الصدر

الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل
فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد قبل نزول الموت وقلت قد اجتمع اكثر المفسرين
على نقل هذا الحديث وقضية النظم يستدعيه فان الفاء رابطة مرتبة
للكلام على ما قبله فانه تعالى لما ضرب للمؤمنين والكافرين مثلا بقوله اومن كان
ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صير في كل قرية
اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن
يرد الله ان يهديه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض
الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيئته اذا تعلقت بهداية بعض العباد
شرح صدره واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهؤلاء المجرمون
الذين خلقهم للصغار والهوان واراد ضلالهم لا يصدقون كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون شرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح لانه مقابل
لضيقها وصعودها الى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
والخاتمة على الختم اللهم اني اتضرع اليك بسوابغ فضلك وسوابغ افضالك وابتهل
الى جنابك الاقدس ان تشرح صدري وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب
وادعوك بما دعى به حبيبك صلوات الله عليه اللهم اجعل في قلبي نورا وارزقني
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا اخر المرتفع عن
ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فالمرتفع اي هذا اخر الحاصل **قوله** وقرئ
ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد **قوله** وحرجا بالكسر
نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو بمنزلة رجل دنف ودنف بكسر النون
وفتحها بمنزلة دنفه والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف
كان قلب الكافر لا تصل اليه الحكمة **قوله** كانما يزاول امرا غير ممكن ها بين ان
المشبه ما هو فزاده وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره
عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع
وقال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر
على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت لا بد من هذا
التاويل لمقابلة الاية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي
ومن يرد ان يهديه يفسح صدره للاسلام فيدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا له
للتوكيد وليلا يفسر بخلاف ما عليه القضا **قوله** وصفه تنفيض يوصف
به التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الاعيان
وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا الى
الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه
وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات
اي الطيبات من الصلوات والدعاء لا يصل الواعية الى الموضع الملتف فيه الشجر
والحرج في اللغة ضيق الضيق **قوله** او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو

العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع
المضمر للتعليل قوله وقرئ يصعد روي عن الشيخ المعتزي ان من عادة
المصنف اذا قال قرئ كذا او كذا او عدد قراءات متفاوتة مشهورة وغير
مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل ههنا وفيه نظر لان قراءة عبد الله
يصعد شاذة مقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير
ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد
بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد
والعين من غير الف قوله لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام
صفة لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله
عند ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او عن الذخيرة لقوله اعددت للمتقين
او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر
فالوجه ان يكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم اي يعدلهم الثواب
قوله الجم الغفير النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين
كثيرين يقال الجماء والجم الغفير اسم وضع موضع المصدر قوله ايخلدون
فيهما من عذاب النار قيل من بيان الهاء فيها وفي نسخة من عذاب النار الا
ما شاء الله الا الاوقات ما في ما شاء الله مصدرية وتقدر معه مضاف اي الا
الاوقات مشيئة الله خص مشيئة الله بقوله الا الاوقات التي ينقلون فيها
من عذاب النار الى الزمهرير ويجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قوله واجارتهم لهم الجوهري
الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجارة الله من العذاب انقذه وانشد
لمروان بن حفصة قوله هم المانعون الجار حتى كانما لجارهم فوق
السماكين منزل قوله وهذا الكلام اعتراف الى قوله ويحشرهم جميعا
يعني قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم
وهو سؤال توبيخ وتعريض ولهذا اجابه الانس عنه وطابقوا لان معنى
استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر
اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاهواء حتى ابصا وانهم
ابصا تها ونواهي العقول والطاعة فركبوا الى الخلود في الارض مبالغة الهوى
حتى تجروا الغاية بهم هذا واليه الاشارة بقوله اتباع الهوى والتكذيب بالبعث
نظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله فاخلد الى الارض
واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما د استمتع الانس
بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع
الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهواتهم في اغوائهم
وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا ولهذا اعقب
بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الاية اما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا ايجاء اليوم الذي لا امالك الا للواحد القهار وما لنا من ناصر ولا الخصر

فمن

فمن لفظه ربنا قالوا ها نحن سوا على ما فرطوا في جنب الرب الغفور الرحيم
نظيره قولهم يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والله اعلم قوله الموتور
الاساس يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلب وتره اي ثاره
قوله يحرق عليه انيابه الاساس يحرق عليه الارم اي يسحق بعض
الاضراس ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد الارم كانه جمع ارم
فعلى هذا الاستثناء للتأبيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا يفوت لكن
لتنحى اي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال
الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعلق وتخاطب فالرسل هم بعض
من يعقل نحوه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق
في اصل كما اتفق الجن مع الانس في باب التمييز قوله والجائهم تفسير
لقوله لتصديقهم اي يقررون بالاستفهام الداخل على النفي ويعرفون
ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون فالايجاب هو الذي في مقابل النفي
ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحياة
الدنيا بعد قوله وقالوا شهدنا من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب
يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان الحجة الله لازمة لهم
وانهم محجوجون لقلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات
الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن
وجود شيئين متوسطين وفي عدد الترتيب الى الذهن واما الواو الداخلة
وشهدوا على انفسهم فاستئنافية مصدرة على الجملة التذييلية نعى عليهم
بعد الفراغ من اخبار القيامة سوء صنيعهم تقبيحا وتفضيحا لهم وتحذيرا
للسامعين من مثل حالهم قوله او ظالما اي ملتبسا بظلم فعلى هذا واهلها
غافلون حال من اهلها على الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله
تعالى الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي استفهام على سبيل التوبيخ
والتقرير يوم القيامة وقد اذن ان الحجة لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك
قرى بظلم اهلها ما لم يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الاخرة
فاذا لم يقلعوا عما هم فيه الحي عليهم بالقلع والدمار منهم فقولوا ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتأكيد للاية السابقة
ولانه من اثبات الظلم ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير تعسف
الا بذلك الوجه قوله ولكل من المكلفين درجات اي للمطيعين والعاصين
درجات ودركات فغلب وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما
لكل عامل عمل فله في عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم
في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل ترتيب على كل درجة ما يليق من الجزاء
هذا انتقد بما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة
الدرجة لا تليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة من حيث المعنى على

قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم تكن
الا للتنبيه الغافلين لتلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت
درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك **قوله** وربك الغني
عن عباده قال الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعة ثم عقاب
اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان
تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب ليس لاجل انه محتاج الى طاعة
المطيعين او ينتقص لمعصية المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين
ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى مرتبة المكلفين
وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن
المحظورات والى هذا المعنى اشارة المصنف بقوله يترحم عليهم بالتكليف
ليعوضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من
الارسال ليس لنفعه بل للترحم على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله
ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا
احسن لتاليف النظم يعني انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن به الغني في قوله وربك
الغني ذو الرحمة لا من احدهما يشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن
الا لمحض رحمة العباد لا لمعنى مطلقا وثانيهم ان يكون على الخطاب
العصاة من امة محمد صلوات الله عليه بقوله ان يشا يذهبكم لاجل ذلك
الاصرار يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال الرسل كذلك غني عن
المطيعين وعن خاصة ايها العصاة ان يشا يذهبكم ويات باخرين وكذلك
عقبه بقوله انما توعدون لات **قوله** وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب
الخاطئين من عصاة الامة واستيصالهم وانشا قوم اخرين من بقايا صالحيهم
استيصال طاغي قوم نوح وانشا ابا الخاطئين من بقايا صالحيهم وهم
سفينته عليه السلام **قوله** واعلموا على جهتكم هذا التقدير لاحتمال
الثاني على سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقديره لف ونشر
اما قوله اني عامل على مكاني فيتفرع على الوجهين في مكانتكم العاقبة
الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها تفسيره ما ذكر في القصص ان الله وضع
الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا
خاتمة الخير من عمل خلاف ما وضعه الله تعالى فقد حرف فاذا عاقبتها
الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتايج تحريف
الفجار هذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير
فكانه قيل من يكون له عاقبة الخير سوا كان الظفر في الدنيا كما قال الامام
العاقبة تكون على الكافر كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده عليهم
الكرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة
قوله وهذا الطريق من الانذار لطيف المسلك يريد ان في تعقيب قوله
انه لا يفلح الظالمون مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي

الصلاح عنهم قوله من تكون له عاقبة الدار مع التعريض بنفيها المبني على الامر
في قوله اعملوا على مكانتكم طريقا من الكلام المصنف وارخاء العنان لطيف
المسلك حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر
مبطل **قوله** فيه ان الله كان اولى اي في اثبات مما ذرا وبما نعوله من الحرث
والانعام انتحار وادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه الخالق
والمزكي والامكان انتحار وادماج لمعنى ان الله كان اولى من الظاهر وجعلوا
لله من الحرث والانعام نصيبا **قوله** ذراه قال الزجاج يقال ذرا الله الخلق
يذرا هم ذرا اذا خلقهم وكان الذر مختص بخلق الذرية **قوله** وقرئ
بالضم اي بزعمهم الكسائي وهي لغة **قوله** اي قد زعموا ان لله والله لم يامرهم
بذلك ولا شرع لهم ذلك النهاية انما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه
وانما يحكى عن الالسن **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة
القربات بين الله والالهة يعني المشار اليه بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية **قوله** او ومثل ذلك التزيين البليغ
هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن والمفسر بقوله زين وهو ما يعلمه كل
احد ان المزين من هو وهو الشيطان **قوله** سدنة الاصنام الجوهري السادن
خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة **قوله** بالواو الجوهري وادسها
يئدها وادا وهي موودة اي دفنها في القبر **قوله** لينحرن احدهم كما حلف عبد
المطلب روي ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد راي في المنام احفر زمزم
ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش
فنذر لئن ولد له عشرة نفر بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة
فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل
اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من
انديتها وقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به الى عرافة فقال قربوا عشرة
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا
من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ونجى صاحبكم فقربوا
عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج
القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها
مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا
سبع وزين على البنا للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي قتل
بالرفع واولادهم بالنصب وشركاوهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل
بالنصب واولادهم بالخفض وشركاوهم بالرفع قال ابن جني وزين على البنا للمفعول
ورفع شركاوهم قراءة ابي عبد الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل
مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع
الا الواحد ونحوه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح
الطوايح كانه قيل ليبك يزيد من يبكيه قال ليبكه ضارع لخصومة ويشهد له قراءة

العامه لان الشركا هم المزينون قوله والذي حمله على ذلك انه راي في بعض
المصاحف شركايهم مكتوبا بالياء قال المحقق الرضي الكواشي هذا يشعر ان
ابن عامر قد ارتكب محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه
شيء من جاير كلام العرب واشعارهم وانه غير ثقة لانه ياخذ القراءة من المصحف
لا من المشايخ ومع ذلك سندها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية
وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه
احد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته
وانه يقرا بها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطا وذكر قريبا منه
صاحب الانتصاف وفيه لولا العذر ان المنكر ليس من اهل علمي القراءة والاصول
لخيف عليه الخروج من ربقة الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطره وزلة
منكره قلت انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطا امام
ايمة الاسلام وضعفه في قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مبني كلامه
تخالف وقال ابو محمد المكي لم ار احدا يحمل قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته
اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في
تقدير الالفاظ الواردة في القران فاذا استشهد في تقريره ببيت مجهول
فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول
على وفقه دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف
اليه بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف
اليه من الاول ونحو قراءة من قرا قتل اولادهم شركايهم وعده رسله لاسنادها
الى الثقات وكثرة نظايرها من الاشعار ومن ارادها فعليه بخصايص ابن جني
محمولة عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة
من قرا والله يريد الاخرة بالجر اي عرض الاخرة وما ذكرت وان كان فيه نوع
بعد فيضطبه الثقات والفصحا ابعد روى الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين
المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشد
ابو الحسن الاخفش فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير
كالمزراق وابي مزاده كنيه رجل ونقل صاحب الاقليد عن المصنف وجهه
ان نحو القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي مزاده محذوفا بدلالة من القلوص
تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب
الانتصاف ان اضافة المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا احتمل وهو وان كانت
اضافته محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف
اليه ليس كاتصال غيره وجاء الفصل في غيره بالظرف فيتميز المصدر عن غيره
لجوازه بغير الظرف وكانه فكه وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد
وقال وليس الغرض تصحيح القراءة بالعربية بل العربية بالقراءة وانشد نجا ونري
تمر على ما تستمر وقد شفت * غلايل عبد القيس منها صدورها عبد
القيس ومثله في شعر المتنبي * حملت اليه من لساني حديقة * سقاها الحجى

سقى

سقى الرياض السحايب جعل القصيدة كالروضة التي احدق بها حاجز وجعل العقل
سايقا بها ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول قوله فعلى معنى الصيرورة
نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ان
جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي الضمير في بطونه كقوله تعالى ان
السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وانشد ابن جني مثل الفراخ
نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا اذهب بالضمير الى ذلك
القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه قوله او حال او مصدر موكد
والحال اولى الوجوه لملايمة قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا
راغمين مفترين قال ابو البقا بزعمهم متعلق بقالوا قوله ويدل عليه اي
على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها
مصدر قطعا بعدم جواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا فانها لا تتقدم
عليه ولا من الضمير في لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث
من وجهين احدهما ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار
في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقا وصاحب الكشف والكواشي والقاضي
ويويده معنى قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة اي حية وثانيهما ان التعليل
بتقدم الحال ضعيف فانه يوذن بانها لو تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز
معنى لان خالصة جاريه على ما في بطون هذه الانعام لا على الذكور بل عليه حمل
خالصة عليه في قراءة الرفع وقول المصنف ما ولد منها حيا خالص للذكور وذكر
شواهد ودلايل سنذكرها في سبا ان شا الله تعالى وان يكن بالتانيث ابو بكر
وابن عامر والباقون بالتذكير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا
بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف قوله من قوله ونصب
السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته ويجي تمام تحقيقه في موضعه
ان شا الله تعالى لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرازق او لادهم الظاهر
ان جهلهم عطف على خفة تفسير لقوله بغير علم لفظ محذوف وبغير علم حال
قلت المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله بانه هو الرزاق ذو القوة
المتين لا لخفة عقولهم قوله وغير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال
وغير معروشات ما في البوادي والجبال وحشيا واخره ليرتب عليه قوله فهو
غير معروش ليوذن بالفرق بين المعاهد والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن
تحت سياسة سايس وتاديب مودب ولا ضبط ضابط نشا كما ينشا الوحشي
غير مودب كارباب الوادي والجبال قوله ما في الارباب الريف ارض فيها زرع
وخصب والجمع ارياف قوله وقرى اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما
قرا بالسكون قوله والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصل ان يطلق
الاكل على الثمرة والجناة بالحقيقة فغلب فيه الزرع والاساس فقال اكل بستانك
دايم اي ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو
اكل ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز فالضمير اذن للمذكور قوله وقرى ثمره بضمتين حمزة

والكسائي والباقون بفتحها قوله لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي
قيل فائدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وفائدة
الامر بايتائه يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يوخر عنه وليعلم
ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية قوله لا تسرفوا في الصدقة علق ولا تسرفوا
بالقريب وهو فاتوا حقه على طريقة التنازع فيقدر مثله لقوله كلوا من
ثمره قوله حمولة وفرشا عطف على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع
بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريمهم
ما في اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما
رزقهم الله افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله
وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة وامرهم
بالاكل منها واداء حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة و
وامرهم ثم عم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن
اتباع خطوات الشيطان من تحريم ما احله الله تعالى قوله بدليل قوله
خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله سمى كل واحد منهما زوجا وهم
زوجان وقوله والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى كالجمل
والناقة الى اخره قوله وقرئ بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون
باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح قل في انكار نفس
الضرب ازيدا ضربت ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما
تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آلذكرين
حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب يستلزم محلا
فاذا انتفت المحل بنفي اللازم وانتفا اللازم مستلزم لانتفا الملزوم قوله
وذكر المناظرة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا
يقولون الله حرم هذا وطريق تصحيح هذه الدعوى انتفاد انهم لا يبطلوا
ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا اخبرهم به او بانه كانوا شاهدين يسمعونه
كلام الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مؤمنين بالرسل
فبقي الثاني وذلك محال فتهكم بهم قال الزجاج قد بين الاحتجاج انهم لا يدعون
بان نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله قد حرم ذلك
اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم
فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
علمهم ان التحليل والتحريم انما يثبت بالوحي والتنزيل قوله فصل بعض المحدود
المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ازواج لما كان بدلا
من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح وكان ذكرها للامتنان على المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات
ثم جيء بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين تفصيلا لقوله فصل المعدود بقوله آلذكرين حرم ام الانثيين
الاية

الاية للاحتجاج على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في تحريمهم
البحائر والسوائب وما ولد منها وفي افترائهم على الله وقولهم فيها
يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وقوله تعالى
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
قوله طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشي المحرم
ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما
سيجيء بيانه وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون استثناء
من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما ويقرأ يكون بالياء وميتة
بالنصب اي الا ان يكون المأكول او ذلك ويقرأ بالتاء اي المأكولة واعلم
ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه فنقول المستثنى
ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق ومن ثم قال الشي
المحرم وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه
بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون متصلا فكانه
قيل لا اجد فيما اوحي الي من التنزيل طعاما محرما مما قيدتموه ولكن احد
ذلك الطعام مقيدا بهذه القيود المذكورة وينكشف هذا التقرير بما ذكره
في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط لمنجوهم قال الا ال لوط
لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون
بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان او يكون استثناء من الضمير في مجرمين
فيكون متصلا والنظم والتركيب يساعده الانقطاع ويأبى الاتصال اما
التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة للطاعم على نحو ولا طائر يطير
بجناحيه فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فما اذا استثنى المذكورات
اذا ان يقصر المحرمات على المذكورات وليس كذلك فوجب الانقطاع
والتخصيص واما النظم فان هذه الايات وردت عقيب افترائهم على الله
من تحريم ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا انما حرموه ليس من عند
انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه
ولكنها ما وصفها الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرم الله تعالى بقوله قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم الايات قوله وقد رخص في دم العروق بعد
الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج
من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير
لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه
غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى
فيه حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه

قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بيان التحريم الدم مطلقا فوجب
الحكم بتحريم جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب
ان يتقاعد عن اللحم ما امكن قال صاحب الجامع ابو مجلد لاحق بن حميد السدوسي
البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وبن عباس وانس بن مالك وسمع
قتادة وسليمان التيمي وعمران بن جرير **قوله** فعلا يعطف اهل لغير الله على الانكار
يعني اذا جعله فسقا مفعولا له من اهل مقدما على العامل ينقلب موجود
حرف العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور يبقى بلا عائد
ظاهرا فما تلك الجملة المعطوفة عليها والام يرجع الضمير **قوله** يعطف
على يكون قلت الاول اولى ليحصل في الكلام الترقي وليوذن انما اهل لغير
الله اقذر واخبث من لحم الخنزير وكذلك علل لحم الخنزير بالرجس ثم
اتبعه ذلك وسماه اولا بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته
كان الفسق تفسيره وبيانه انه اهل لغير الله فعلى هذا يتقى تاخير الدم عن
الميتة الاشعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز منه ما امكن بما ذهب
اليه الشافعي رضي الله عنه **قوله** ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طاير
قال القاضي وكل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا **قوله** يريد
بالاضافة لزيادة الربط قيل الاضافة لفظ مشترك بين نسبة فعل
الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول
يسمى مجازا ومجرورا له الثاني مضافا او مضافا اليه قلت والمراد هاهنا
نسبة اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم
حرمنا عليه الشحوم واخذت من زيد المال فاضيف لزيادة الربط والى هذا
ذهب صاحب التقريب واما بيان لنسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان
يقال اخذت مال زيد فانت في قولك من زيد اخذت مجمل لان الماخوذ محتمل
ان يكون جميع ما يملك او يكون شيئا دون شيء واذا قلت له تعين المال وقريب
منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان
اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعنى هاهنا واما الحصر في قوله لم يحرم منهما
الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الاول وقال
ابو البقا ومن البقر معطوف على كل ونجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا
للمحرم ومن البقر ويجوز ان يكون من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا
بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقرير حينئذ وحرمنا من البقر والغنم
عليهم شحومهما ثم نعطف على قوله ذي ظفر وانحلت ومن البقر على ذي ظفر
لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقف على قوله الغنم
والوجه الاول **قوله** وهي الثروب للجوهري الثرب شحم قد غشي
الكرش والامعاء رقيق والسحنه بفتح السين وسكون الحاء المهملة والقاف
الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين
واو يميز لنهاية في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز

ان يكون

ان يكون الحوايا شيئا على شحومهما الا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما
او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت
او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم اثما او كفورا اي هولا اهل
ان يعصى فاعص هذا او بلبغه في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا
او عمرا او خالدا اي هولا كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم
لانك اذا قلت ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او
الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل
ان يجالس وان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة
فانت مصيب وقال بن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او
كفورا معناها وهو احد الامرين وانما جا التعميم من النهي الذي فيه
معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطع اثما او كفورا او واحدا
منهما واذا جا النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا
تطع واحدا منهما فيجي التعميم فيهما من جهة النفي الداخل بخلاف الاثبات
فانه قد يفعل احدهما دون الاخر نحو معنى دقيق ثم كلامه وحاصل ذلك
انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث
تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المحرم
سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقا وههنا
للتفصيل مذاهبهم لاختلاف اماكنها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جانا بالتفصيل اذا
كانت موضوعة لاحد الشيئين **قوله** انا لصادقون فيما اوعدنا به
العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة الثاني تحصيرا الاول اعتزال
وانشد اصحابنا اني اذا اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وقال الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم
بهذا التحريم بسبب بغيهم **قوله** فان كذبوك في ذلك اي انا لصادقون فيما
اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا به العصاة لا نخلفه وانما فسره
بغير له ورحمنا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله تعالى ربكم ذو رحمة واسعة
جوابا للتكذيب فهم نفر زيدا ما قالوه وزيد عليه ولا يرد باسه عن القوم المجرمين
اي رحمته وان كانت واسعة لكن لاهل طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب
كما سيجي بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
قوله وقال الذين اشركوا الاية سورة النحل **قوله** ولو لا مشيته لم يكن
شيا من ذلك كذهب المجبرة قال القاضي لو شا الله ما اشركنا اي لو شا
خلاف ذلك مشيئة ارتضا قوله فلو شا لهداكم اجمعين لما فعلنا الحق ولا البوا
ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب
هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة
وقلت وما يقتضيه النظم هو ان الله تعالى من ابوا قوله وجعلوا لله شركا

الجن وقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى آخر
الآيات المتعلقة بأمر الانعام تحتج عليهم في اتخاذهم شركاء الله من
الجن والملائكة وتنعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحائر والسوائب وتعلم
نبيه صلوات الله عليه طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
وحين لم يجد معهم الآيات والنذر اخذ تسلية صلوات الله عليه مما قاسى
من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبقوله
سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا ينفع فيهم
الانذار والاحتجاج ولا يبالون بقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانه
دأبهم ودأب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان ديدن المحجوج اذا
لم يبق له حجة يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا تفكروا
في الامور ورأوا ان الحجة لزمتهم وشغفوا ابطال مذهبهم لا بد ان يقول
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن
الحسين بن علي رضي الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله ان انفسنا
بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قلت له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول
وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل ان هذه كلمة حق يريد بها القائل في
هذا المقام الباطل ويعضده ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا يعني هذا الذي قلتموه جهل محض لانه لازم عليكم فان
كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا
تمسكوا بهذا الكلام ابتداء على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك
ومن تمسك به لمجرد المماراة والجدال وابطال الحق تكون حجة عليهم ودليلا
على افحامهم وعجزهم ونحوه ما ذكره المصنف في اول البقرة عند قوله تعالى
وادعوا شهداءكم من دون الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد
ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا ابان لتعجيزهم
وانقطاعهم فان التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف
يقال جاؤوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كله ومراده بالتكذيب
المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني
بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب امام الحرمين في كتاب
الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزءون بالدين
ويبغون رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل
تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا
بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر
ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان

تتبعون

تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر كذلك والايمان
بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله تعالى والمفرعون بالآية كفرة **قوله**
وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل
كادت ان تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الامام
ابلغ رد والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها ولا استدلال بها الا بهذه
ولو اريد النقض منها يقال ان قوله لو شاء الله ما اشركنا دفع لدواعيهم
الى الايمان المعنى ان الله لم يشأ منا ما يقال ان قوله لو شاء الله ما اشركنا
دفع لدواعيهم الى الايمان المعنى ان الله لم يشأ منا الايمان على زعمكم
فامضوا حيث جئتم منه واتركوه فاذا قالوه اجيب عنه وقل هل عندكم
من علم ان الله تعالى لم يشأ منا الايمان بل هذا الذي يقولونه كذب
بحت لانه مشيئة الله تخفيه عن الخلق ولا يعلم احد ما قضي له من الكفر
والايمان ومن ادعى انه يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا به
خارصا هذا ما روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه
واراده منا ولم يرض منا الحال بيننا وبين ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة
قوله على قود مذهبكم الجوهري قدت الفرس وغيره اقوده قودا
ومقادة وقيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى
مفعول المعنى فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع
الملل الخارجة المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم
حقا لانه بمشيئة الله فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة وهذا تفسير في
نهاية من التعسف والحق ما مر **قوله** لانه اذا سلم لهم فكانه شهد
معهم تلخيصه ان قوله لا تشهد معهم ابلغ في النهي من قوله فلا تصدقهم
فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة **قوله** والدليل
عليه اي على انهم شهداء معروفون قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه
لو اريد مطلق الشهداء لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل
ومن يشهد بالحق لا يجوز ان يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه
ولا يقال ذلك الا في حق من علم بطلان منطقها شهادته واليه الاشارة بقوله
وبيانه ان قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قال في الانتصاف وجه مناقضته
ان قوله هلم شهداءكم وجه مناقضته ان قوله هلم شهداءكم اي شهداء يشهدون
تحقيقا ان ثم شهداء وقلت بل مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهداء
وهو يعرف بانهم شهداء زور وباطل فيقول هات شهداءكم ليشهدوا
لك فاذا شهدوا له ثم خرجوا وعرفهم كذبهم كان الخصم له من ان يطلب
الشهداء مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر **قوله** او محرم بمعنى
اتل يريد ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان تكون موصولة او استفهامية
فان كان الاول كان معمول الابدال في ان لا تشركوا ناصبة
للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من العائد وقد قال ابو

البقا ان مصدريه وفي موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك
وجهان احدهما بدل من الها المحذوفة او من ما ولا زايدة اي حرم
ربكم ان لا تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغرا والعامل فيها
عليكم اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير
المتلو اهو ان لا تشركوا او المحرم ان لا تشركوا ولا زايدة وان كان
الثاني اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة وانك
في معنى القول ولا للنهي التقدير اتل اي شي حرم ربكم اي اتل قولا
فيه تحريم اشيا وهي ان لا تشركوا به شيا الى اخره قوله هلا قلت
تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان ناصبة والمنصوب بدلا مما حرم واجاب
عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا
على ان لا يكون نواهي ليحسن عطف احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت
ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري فالواجب ان يجعل ان
مفسره ولا ناهية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي
اختاره سوالين احدهما قوله فما يصنع بقوله وان هذا صراطي
مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي استينافية والجملة
معترضة موكدة لمضمون الجملة واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا
صراطي لانه مستقيم كما قيل في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليها القراة بكسر ان لانها صريحة
في العليه والسوال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسره وتقريره اذا جعلت
ان مفسره لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور وهو وجوب اشتراك النواهي
والاوامر في التحريم لان فعل التلاوه معلق بما حرم اي معمول له واجاب
بما اجاب فتفطن له فانه دقيق جدا قوله او محرما كله بالرفع اما تاكيد
لقوله ما بعده او فاعل محرما قوله ان التحريم راجع الى اضدادها قال
صاحب الفوايد ومما يشاكله هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث
المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم ثم قوله او كالذي مر
وقوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر بدا لي اني
لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جاييا وقلت تقديرا لاية
ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وفايدة الاختلاف
ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمه
كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا متمدحين
بها واما احسان الوالدين وايفا الكيل والقول الصدق والوفا بالعهد
ونحوها فكانوا يفتخرون بالانتساب اليها ويذكرونها في اشعارهم فامروا
بازالة ما كانوا فيه من الرذايل والثبات على ما كانوا عليه من الفضايل
وقرى وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر قوله ابادي سبا وقع في الكتاب
صفة مصدر محذوف اي تفرقكم اتباع السبل تفرق مثل تفرق ايادي سبا

والايدي

والايدي كناية عن الاسما والاسرة لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي
الجوهري ذهبوا ايدي سبا واياد سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما
واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد
عامة قبايل اليمن وكذا جا مفسرا في الحديث وسميت المدينة به قوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حفظ حفظا الحديث رواه احمد بن حنبل والدارمي
والنساي مع اختلاف يسير قوله تفرق بكم بادغام التا ابن كثير قال
ابو البقا تتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول
اي فيفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي تتفرق وانتم معها قوله هذه الايات
محكمات يعني من قوله قل تعالى الى قوله لعلكم تتقون قوله انهن ام الكتاب
لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يوتى به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت الفاتحة
بام القران قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب ماتع
كسر البا فوقها نقطتان وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره واسلم زمن عمر بن الخطاب النهاية الاحبار هم العلما جمع
حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر قوله ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى
الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة ان التراخي في
ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان
لكن بحسب الاخبار والتلاوة قال ادخلت في العطف على معنى التلاوة المعنى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى وقلت
يمكن الجمع بينهما ولا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى
الكتاب وهذا كتاب انزلنا من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون
قوله ذلك ثم وصاكم الجميع ما ذكر من اول هذه السورة لا سيما هذه
المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملايكته
وجبريل وميكاييل لشرفهما على ساير ما وصاه الله وانزل فيه كتابا فالحصل
التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة ايضا ثم ربي معنى التعظيم بالالتفات
من الغيبة الى التكلم وايثار ضمير الجمع الموذن بالتعظيم قوله وقيل هو معطوف
على ما تقدم قبل هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف قوله او اتينا
موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجوه الاول تماما مفعول
له قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي اتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني
حال من الكتاب ثم التعريف في الذي احسن اما للجنس او للعهد فعلى الجنس
يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب هدى للمتقين واليه الاشارة بقوله على
من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما بمعنى الاحسان
في الطاعة والامتثال لجميع ما امر به كقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين
او بمعنى الوجود في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف من المحسنين
من الذين يحسنون عبارة الرويا يجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن
وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول نفس الطاعة

وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتتميم
على هذا الاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل **قوله** اي على الذي هو
احسن بحذف المبتدا فتعلق بعد الصلة والموصول صفة موصوف محذوف
وهو الدين والعايد محذوف قال ابن جني هذا مستضعف لحذف المبتدا
العايد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته
لان من المفعول به او طال الاسم بصلته وليس المبتدا بفضله فيحذف
تخفيفا لاسيما وهو عايد الى الموصول وقد جا نحوه عنهم حكى سيبويه عن
الخليل ما انا بالذي قايل لك شيا وسوا فاحسن على هذا على التفصيل
كراهة ان يقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لان لا يقولوا انما
انزلناه كراهة ان يقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب
انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود والنصارى الكتاب
وما انزل الينا كتاب **قوله** مثل دراستهم اي مثل قراتهم اي لم يكن على
لغتنا فلم نقدر على قراته مثل ما قدروا عليها **قوله** ونقابه افهامنا
النقابة ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لنقابا اي ثاقب العلم مصيبه
والنقب بكسر الميم العالم الفطن ويروى ثقافه بالقاف الثقابة وهو علام
تقف اي ذو فطنة وذكا **قوله** ووقايعها وهو عطف تفسيري لقوله ايام
العرب **قوله** فقد جاكم بينة من ربكم تبكيت لهم قال الفاجز اسقط محذوف
نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول
فقد جينا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان القصر فقد جيناه وابن الخلاص
ولهذا قدر ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاكم بينة
من ربكم وقد حققنا الكلام فيه في الحجرات **قوله** على لفظ الغيبة احسن
لما فيه من الالتفات لانه من مجاوزة فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم قال على الغيبة ان تقولوا انما انزل
الاية او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب جعلهم بعدا اي انزلنا لئلا يقول
اولئك البعدا المتصلفون لو انا انزل علينا الكتاب اهدى منهم ولما
عاد الى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اي انتم اولئك تتصلفون
وقلتم كيت وكيت فقد جاكم مطلوبكم فاين مقتضى قولكم وساعد
عليه حذف الشرط يعني لم ينشب عنكم مجي ما طلبتموه مع بلوغه اقصى
غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا الى طريق
مستقيم ورحمة من الله كثيرة البركات ومن ثم قال وهو من احاسن
الحذف وقد سمى هذه الفا في سورة الحجرات فا فصيحة وان كانت جزاييه
لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
فانفجرت **قوله** عن البرا بن عازب الحديث رواه ابو داود والترمذي
عن حذيفة بن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن واخر
ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم **قوله** جزيرة العرب النهاية

قال ابو عبيدة هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري
الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض
قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها
واحاط بجانب الشمالي دجلة والفرات **قوله** فلم يفرق كما ترى بين النفس
الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها
ولم تكسب خيرا قال في الانتصاف يوم الاستدلال على ان الكافر والعاصي
في الخلود سوى حيث في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدرك انه بعد
ظهور الايات اكتساب الخير ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة
يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن
مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفس لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما يكسبه
من الخير بعد ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور
الايات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في اسلامه وقال ابن
الحاجب في الامالي الايمان قبل مجي الايات نافع مع الايمان قبلها فاختصر
للعلم به **قوله** لم تكن صفة لنفسا واذ وقع الفصل لان المعنى على التاخير
لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس نفسا لم تكن
امنت من قبل فلا اوجب الضمير التقديم ليعود الى النفس بقيت الصفة في محلها
وقال صاحب التقريب وقد يتشبث انه من قال لا اله الا الله دخل الجنة فتاول
الاية بان او بمعنى الواو كجالس الحسن او ابن سيرين اي اذا انتفيا لم ينفع
وجودهما حال الظهور الاشتراط او لا ينفع نفعا منجيا من دخول النار بل
من الخلود او لا ينفع من لا بر من ايمانها ولا من لا يكسب كسبها الحذف
دلالة الكلام عليه او الايمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول اللساني
عمل وكسب فالمراد لمن لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادة او بقول شهادته
ظاهر اللفظ انه عند انتفا احد الامرين من الايمان والكسب ينتفي النفع فلا
يجزم بانتفا النفع الا بالجزم بانتفا احد الامرين ولا يجزم بانتفا الامرين الا
عند انتفايهما جميعا واذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاما
اذا انتفى احدهما دون الاخر فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال وقال
القاضي رحمه الله او كسب عطف على امنت والمعنى لا ينفع الايمان حينيذ
نفسا غير مقدمة ايمانها ومقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو
دليل لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك
اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها
الذي احدثته حينيذ وان كسب فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشتراط
الساعة اذا ظهرت ذهبا وان التكليف عندها فلم ينفع الايمان نفسا
ما امنت من قبل ذلك وما كسب في ايمانها خيرا قبل ذلك وقلت
والعلم عند الله والذي يقتضيه البلاغة والنظم الفايق ويستدعيه مقام الحث

على الاعتصام بحبل الله المجيد والقران الكريم والحض على الاهتدا بهديه
بقدر الوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الاوان ملخصه
كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع تفسير يسير وبيانه
الله تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
وبقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر
والزاما للحجة ثم الى قوله فقد جاكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا
الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب والهادي الى طريق مستقيم والرحمة
من الله للخلق ليجعلوه زاد المسير هم الى الله يوم القيامة لا ينفع فيه شي
سوى ما قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة الخطيرة
الجليلة ان كذبوا بها ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا واضلوا
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها معنيهما ينتظر هولا الضالون
المضلون بما يفعلون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملايكة او
عقاب من الله تعالى يستاصل شافتهم كما فعل بالمكذبين من الامم
السابقة فلا ينفعهم شي قط مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل
الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها او كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا من قبل فمعنى الاية لف لكن حذف احدى القرينتين باعانة
في موضعه هذا الذي عناه صاحب النشر كما في قوله تعالى ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا على ما مر بيانه في موضعه
هذا الذي عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام بالكلف ومن قواصم نعم
الله المتكاثرة وسوابغ الاية المتتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى
ولفظا من غير افراط وتفريط على قوله تعالى ولقد جيناهم بكتاب فصلناه
على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون فوازن معه ليقف على صنع الملك
العلام ما يقرعه والاطعام فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ويستعيد من
ان يتلفظ بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق وظهر سته ان الايمان المجرد قبل
كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما
بعدها فلا ينفع شي **قوله** اشراط الساعة كطلوع الشمس روينا عن
احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وعند هذا البيان
امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يقول لهم انتظروا ان
ذلك الموعود اني معكم من المنتظرين اقناطا لهم عن ايمانهم ثم ثنى بما
ينبي عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شي وثلث بالاقبال على من ينتفع منه الانذار والوعظ
بقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يسليه من خاصة نفسه
بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وخمس بخاتمة شريفة طابقة
لما بديت السورة به من المقاصد وهي قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان
الفاتحة فتحت بذكر بدا النشاة الاولى لبيان اثبات التوحيد ونفي الشرك
والخاتمة بذكر بدا النشاة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي الشرك فسبحان الله ما
ما اعظم شانه وما اعجز بيانه **قوله** افترقت اليهود الحديث من رواية
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله
قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي ومضاعفة الحسنات فضل
ومكافاة السيات عدل قال الزجاج معنى الاية غامض لان المجازاة من الله
تعالى على الحسنة بدخول الجنة شي لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها
او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزا الله على الحسنات على التضعيف
للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس قلت فعلى هذا الاقتصر
في الحسنات الا الفضل **قوله** وقرئ قيما بكسر القاف وفتح اليا مخففة الكوفيون
والباقون بفتح القاف وكسر اليا مشددة **قوله** ملة ابراهيم عطف بيان
يريد ان الدين القيم هو ملة ابراهيم بعينه قال الراغب الملة كالدين
وهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبيا عليهم السلام ليتوصلوا به
الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى
النبي الذي يسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا يكاد يوجد مضافة
الى الله تعالى ولا الى احاد امة النبي ولا تستعمل الا في جملة الشرايع واصلها
من امللت الكتاب **قوله** اغير الله ابغي ربا جواب عن دعايهم له لان كل
تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا ما فيه اداة الحصر ولهذا قال
ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا **قوله** لات
ما هو ات قريب اي الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب بسبب
سرعة انجاز الوعد • تمت السوره بعون الله وحسن
توفيقه • والله اعلم • والصلاة على نبيه
• وحبيبه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه

